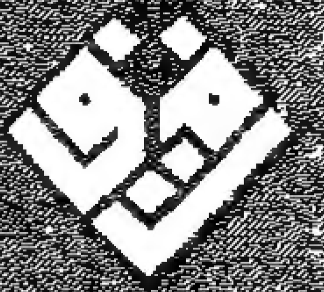


أنثروبولوجيا اللغة

بناء وترميز



المشروع القومي للترجمة

تأليف : أندريه چاكوب

ترجمة : ليلى الشربينى

360

المشروع القومى للترجمة

أنثروپولوچيا اللغة

بناء وترميز

تأليف : أندريه چاكوب

ترجمة : ليلى الشربينى



٢٠٠٢

المشروع القومى للترجمة

إشراف : جابر عصفور

- العدد : ٣٦٠
- أنثروپولوچيا اللغة
- أندريه چاكوب
- ليلى الشربينى
- الطبعة الأولى ٢٠٠٢

هذه هى الترجمة العربية الكاملة لكتاب :

AND RE JACOB,

ANTHROPOLOGIE DU LANGAFE :

VONSTRUCTION ET SYMBOLISATION

DIERRE MARDAGA, EDITEUR

BRUSCELLES , 1990

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo

Tel : 7352396 Fax : 7358084 E. Mail : asfour @ onebox. com

تهدف إصدار المشروع القومى للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربى وتعريفه بها ، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

أندريه جاكوب أستاذ اللغة بجامعة باريس ، وهو المشرف على الموسوعة العالمية التى نشرت أخيرا فى فرنسا .

من أهم مؤلفاته :

الزمن واللغة عام ١٩٦٧ - مقدمة لفلسفة اللغة عام ١٩٧١ - من الجدلية إلى الأخلاق عام ١٩٨٢ .

وتستهدف كتابات أندريه جاكوب التأسيس لعلم الأخلاق انطلاقا من علم أنثروبولوجيا اللغة، وهو يرى أنه يجب علينا دراسة اللغة درسا أنثروبولوجيا ؛ بما أن بنية اللغة وتكوينها يضئ لنا خصوصية وضع الإنسان فى إطار ثقافة ما ، ولكن بنية اللغة ذاتها هى التى تتيح لها ترجمتها لتواصل أوسع بين البشر ، ويتمثل البعد الأخلاقى فى الدرس الأنثروبولوجى للغة كما يدعو إليه جاكوب فى تأكيده على أن المنهج المتبع فى هذا الدرس هو منهج البناء القائم على الهدم - حيث إنه يرى أن فكرة هدم اللغة أو تفكيكها هى التى تجعل فكرة البناء نفسها ممكنة .

فالحقيقة الفعلية التى تفرضها علينا اللغة هى إعادة تفسيرها عن طريق التفكيك ، ولن يكون التفكيك هدفا فى حد ذاته ؛ وإلا أصبح الإتيان من فراغ مجدا ، ولأصبحت أهدافنا كيف نهدم شخصا أو شيئًا هذا الهدم ، والبناء ضرورى لأنه هدم نقدى يتولد منه المستقبل ، ومن هنا يصبح التفكيك عمليًا ؛ لأنه يتيح مجالا للنقد الذى يحوى بذور التوليد .

وبذلك يركز جاكوب على دور الفاعل فى اللغة ، وعلى البعد المستقبلى لها ، فالمتكلم يقوم بعملية بناء للغة ، واللغة تتيح له إمكان المبادرة وتحقيق إمكاناته ، وهذه خصوصية ملازمة للخطاب فى كل لحظة ، فالفاعل يقاوم الموت باللغة ، فهو لا يترك

نفسه بل هو مدفوع لاختراع أشكال جديدة من الحياة تكفل نوعًا من التوازن بين الحركة والثبات .

فجاكوب يربط من ناحية بين حركة الإنسان واللغة ؛ أى بين حركة الإنسان فى الزمان والمكان واللغة ، فالأفكار والثقافات تعتمد على الواقع المحسوس والاجتماعى للتعبير عن نفسها عن طريق اللغة ، وهى لا تهبط من السماء ، فهناك فاعلون اجتماعيون يجددون مواقعهم الزمنية والمكانية وأفعالهم عن طريق اللغة - فى ذات الوقت الذى يتجاوز به هذا المحدود نحو ماهو آن ، وهو ما تحمله ذاتها كطاقة رمزية ، فاللغة هى هذا التوتر المستمر بين ما هو عالمى وفردى ، وهو شرط كل ثقافة - وهو ما يعطى مجالا لكل إنسان - أن كان بداءًة - لكى يحفظ مكانه فى العالم .

هكذا يربط جاكوب بين العمل الميتافيزيقى واللغة ، ولكنها ميتافيزيقيا متعددة الجوانب ، وليست ميتافيزيقيا ثانية جامدة أحادية الجانب معلومة قبلاً .

وبذلك فاللغة عنده من جهة هى بناء يحدده الفاعل الزمان والمكان ، ورمز ينفتح على طاقة لا نهائية للمعنى فى المستقبل .

هذا الكتاب - الذى تدين وحدته إلى إعادة الصياغة التى قامت بها « ن - باراكان - **N - Baraquin** ،يمثل مسيرة ثلاثين عاما عبر مجال اللغة ، على وجه العموم المسيرة المرسومة فى تضميناتها الزمنية ، مع ذلك ، كانت الافتراضات اللغوية والإبستيمولوجية شبه افتتاحية لئلا يعتمد الترتيب على ترتيب زمنى - إن خاصية النسقية - بالمقابل - بارزة بحيث إن بنية (V) المحتجزة سلفا تحتوى دون شك ، على درس منهجية مزدوجة فى الانتشار النسبى الذى يؤسس العودة إلى نفس المستوى من الشمولية الفلسفية ، ينضم وضع بذرى للفصل المفصل الذى يمرر من المحور اللغوى إلى المحور الأنثروبولوجى ، فى الواقع ، تلك هى إشكالية الزمن ، وقد تعددت أهمية المنهجية للتكوين **GENE'SE** ، التى جذبت انتباهنا لمشكلة اللغة ، ونتيجتها فى نظرية اللحظة **INSTANT** لايتأتى بمنح النقطة الدية لـ (V) الصراحة والتصديقية النهائية .

يجب أن تعكس التوطئة والخاتمة – اللتان تعطيان المعنى والآنية لأوجه هذه الرحلة السبعة – الرهانات بصورة نافعة ، لايعد الرسم التخطيطى الأخير علامة دنيا للمغزى الأنثروبولوجى – إذ إن المسعى خارج الحقل اللغوى لم يفتر .

ليسمح لنا أن نعترف بالجميل ، فى ضبط هذا العمل الصعب – والذى أعطى شكلا للكتاب – إلى النصوص المنشورة للبعض فى مختلف المطبوعات ، وكذا ترحيب مديرى إحدى كبريات السلاسل الحية للفلسفة المعاصرة .

مقدمة

بطريقة أو بأخرى ، نعرف على الأقل مقاربتين للواقعة REALITE : الأولى ، وقد أخذنا نقطة انطلاقها إلى الإدراك الحسى ، تبسط تشكلها من الوصف إلى التصنيف ؛ إلى ضوء النشاط المقارن . الأخرى ، حيث الهدف المؤسس لا يتراجع أمام أى دعوى تجريدية - بالضبط لكى يتجنب المحسوس - تربط التفسير بالتكون ؛ أى التحليل وإعادة البناء الواضحة للظواهر ، فى الواقع ، يتعلق الأمر بلحظتين مكملتين عن الضم الثانى ، تحت زاوية المعقول INTELLIGIBLE ، حركة الواقعة المحسوسة - بالأحرى - أنهما منفصلان عن كونهما وسيطين بواسطة الاحتياج البنيوى الفخور تدريجيا ، تبرز الطبقات - العلاقات أو إعداد بناء التجربة - لوجود أنماط للبنية ، لكنها تمنح ، إلى حد ما ، وحينما لا نفترض ظهورها ثانية فى عدوى التركيب ، أو إعادة التركيب اللذين صارا وترا لها الإبستيمولوجيا لا تكتفى بعلم يكدس المقاطع التزامنية المجردة من أن تصبح ظواهرية PHENOMENAL ، وقدرت على العكس - مثل الإبستيمولوجيا التكوينيه لدى بياجه (**) PIAGET - الفورى إلى إجراءات معينة حيث أصبحت التضمينات الزمنية تكوينية .

(أ) دوافع وتعليلات :

فى هذا المنظور الذى يبدو لنا - بعد صدور العمل الضخم (١) للعالم الجينيفى - متفق مع الرؤية الإجرائية للنظرية اللغوية التي ظلت الهامشية - نظراً للمساهمة فى إنثروبولوجيا اللغة - لا تستطيع أن تقلل جزءاً من إشكالية الزمن الإنسانى والمغزى الأخلاقى - بمقاومة النزوع إلى الهرب نحو اللازمنى أو المصدر الأبدى المفترض - من لفت نظرنا بواسطة ا . بنفنست (*) E.BENVENISTE حول : « الزمن والكلمة » لجيللوم (**) G.GUILLAUME دون أية صدومة نظرية كانت أية محتجزة لأمد طويل

(*) عالم لغة فرنسى معاصر .
(**) عالم تربوى سويسرى معاصر .

بواسطة تأثير البنى اللغوية على تنظيمها شبه المتنوع . التعيين اللغوى « الأشكال الرمز » لدى كاسيرر CASSIRER والطابع التخطيطى الكانتى KANTIEN ، هذا الإبراز لـ « أنساق النفسية » الذى يعزز : « آلية الدلالات » ، يؤهل علم لغة العمليات ، مفترضا التكون .

فى الواقع ، على الأرضية اللغوية كما على المستوى الأكثر عمومية للإبستيمولوجيا – وقد أعيد النظر فى النشاط المعرفى الذى يمد « الفكر المشترك » الداخل فى حيز التنفيذ فى استعمال الألسنة – ظهرت صيغ SCHEMES مبلورة من الحركية الزمنية للتنظيم العقلى فى كل درجات الأعمال المنشورة منذ العشرينيات حتى الستينيات (المتناوبة فى عناوين مختلفة بواسطة جرنجر GRANGER ومدرسة بالو ألتو PALO ALTO) ، توجد نزعة بنائية مجددة – ولها حظوة الأبحاث الأصلية وتدخل فى الحلبة . إن تأثير الأنثروبولوجيا على الإبستيمولوجيا التكوينية وعلم اللغة الإجرائى يتضامن لمصلحة البنائية فى إطار التنوير الاستدلالى المناسب ، حيث تقوم فائدة – بل وحجة الذات – والتقارب بين بياجيه وجيللوم على تعديل بعض حساسيات « التكوين النفسى » بالنسبة إلى المغزى البنيوى للألسنة ؛ ألا يعد المرور من الفعل إلى المعرفة الإيجابية عملا توسيطيا بفعل المشروعات العلاماتية المتفق عليها صراحة ، والمفتوحة إلى حد ما بواسطة هومبولدت HUMBOLDT وبيرس PIERCE - بطريقة لاديكارتية – ألا تروق هذه الإشارة مؤلف علم اللغة الديكارتى ؟ بالتبادل ، ربحت الخطوط الغامضة للنظرية الجيللومية كل شىء بوضعها فى علاقة مع الإبستيمولوجيا التكوينية التى تتغذى على كثير من الأعمال الابتدائية[٢] .

من ثم ، يطابق الأفق الأنثروبولوجى لهذه التكوينات – تكوينات العمليات اللغوية والذهنية – الدعاوى الكلية والشاملة للترميز ؛ الدعاوى المستمرة لتأسيس الإنسان مثل تأسيس الفضاء والزمن ؛ فضاء وزمن فيزيقيان ، أو يعمل الكائن الإنسانى – دون أن يعرفهما أو يعرفهما معرفة بسيطة – فى فضاء زمن إنسانى ، إن إعداد كفضاء – زمن – معنى يعد المحو نفسه لمشروعنا الأنثروبولوجى – المنطقى ومكوناته الأخلاقية [٣] ، الآن ، لنأخذه إلى مشاكل اللغة التى تتبدى ويمكن إلقاء الضوء عليها ، ولنجمع كافة مراحل بحثنا تحت علامة البنائية والترميز .

دون الارتكاز إلى أى مفهوم آخر ، صارعت البنائية على جبهتين أو أكثر من جبهة ، فى البدء كان الصراع موجهاً نحو توليفة أكثر راديكالية للتعقلية والاختبارية ،

وقد أهلت تكون النظام أو البنى الملاحظة مسبقا على أساس كونها غير قابل للتبديل ، ولذا فالآن تطابق النزعة البنائية تطابق حزمة من الحاجات ، حيث تؤكد التوسطات المطلوبة أية وجهة نظر يمكن أن تساعدنا ! دائما فى الخروج من المناقضة الدوغمائية / الشوكية لتجربة « كل شيء منجز » التى تشبه « لا شيء منجز » ! أيضا بالأحرى الهم الفلسفى لبعض الدوغمائية دائما منبعث ليس فى العالم اللافلسفى فقط ، وإنما داخل هذه الحدود أيضا متحصلا على مدار العصور على نتائج كبيرة من جانب الذات الإنسانية حيث أمعن الهم الفلسفى النظر فى طرح الإشكالية ؛ بواسطة إفراطات أو انحرافات الشكوكية ، هذا الطرح للإشكالية هو حصة المساءلة التى أفضت إلى علم الإشكالية ، كما لدى م . ماير M . MAYER ، من جانب الموضوع ، ، طرح بكل وضوح سؤال حول ما يتأتى عن الذات ، سؤال معطى لفائدة التطور EVOLUTIF - الذى رفض - على مدار القرن التاسع عشر - الثبوتية القديمة عبر حالة المعنى المشترك للأجناس الحية عند التقاء المستويين أو لأنهما يتطابقان دائما وأبدا عند تفاعلهما ، تتبدى البنائية أو فى الواقع ، وإذا كان كل موضوع يتكون أو يتولد ، أو يتبنى فإن الذوات التى تولده غير معطاة مرة واحدة لأجل كل الحالات ، ورغم التباعد بين الذات والموضوع اللامختزل فى كل الحالات الموضوعية ، فإن الذوات لا تنطوى على أبنية أقل من الموضوعات التى تؤسسها .

إذا تواجد التوسط بين الذوات والموضوعات تربح اللغة تنويراً بنائيا ، إلا أن الذوات والموضوعات تخلصت من - أو سربت - قدراً من التيارات الظواهرية أو البنيوية ، وهى شبه مهمومة باستبعاد التكوين الذى يستطيع أن يسقطهما فى « النفسانية » مع ذلك لايعد هذا عودة إلى كانت KANT - إذا كانت ملفتة للنظر بواسطة البعض - عن كونها إنتاجا لطابع تخطيطى يسترد التوليد المستمر بدلا من اتهام معظم تعاملاتها على أنها « أثقال » العقلية المركزية (مع ذلك ، للمفهوم أكثر من

مستوى) ، إن التوجه نحو المعنى توسيط بواسطة نتاج هو همُبولدت HUMBOLDT ، الذى لم يرخص بنفس العنوان ترجمة أنجلو سكسونية عن هيوم HUME .

إن النظرة الشكوكية ، بل والمعارضة ؛ لمارتينه(*) A. MARTINET حيال التنظيم الجيللومى باسم علم لغة الاتصال الحصيف تتبدى واضحة ؛ لأن الصيغ تحت اللغوية التى تؤسس الأنساق مثل - نسق المقال ، أو جداول تصريف الأفعال ، تتطابق مع مشاكل التمثل التى تتضمن معالجة الفضاء - الزمن الإنسانى ، المتعلق بكل لسان الذى يعتبر البنائية حياة نظرية ، فإن التوسط بين النوات الإنسانية والتوضيح البدائى مسئول عن الإدراك الحسى ، وعن إجازة النشاط العلاماتى للألسنة إذا كانت كل أشكال التركيب والتشكيل تسطر - آخذة فى الحسبان - بنيوية اللغة ، فإن حركية العملية التى تدخلها فى حيز التنفذ تؤكد كلية وجود « التكوينى » فى هذا المجال ، هذا هو الذى يوضح هدف إعادة بناء الألسنة فى التكون اللغوى الجيللومى ، وكذا الخاصية الإجرائية للأنساق اللغوية الممثلة داخل « الكل » اللغوى ، إذ لا يحصر التزامن الوصفى سوى بعض النتائج المتحصلة .

تحسم البنائية المدركة حاليًا ، استناداً إلى التطويرية والنزعة التاريخية اللتين تبرزانها أفضلية التعاقب فى التحليل الأخير ، بحجة أن الموت ، فى مستقبل البشر له الكلمة الأخيرة ، إن توليفة من التكوين والبنية حيث البنائية تستقر فى لحظة الذات - بناء طاقة - دون ذلك تعطى مكانًا لكافة أشكال التشكيل والتوزيع غير المفيدة ذلك هو فى الواقع الرهن نفسه للزمن الإنسانى والتوحيد النظرى للتجربة الإنسانية عن طريق تحديد طريقة تجاوز الواقع بمنحه استقلاله لأجل القول حينذاك بوجود « المحيط الأنثروبولوجى » - ومكونات العقل التى لا تعبر عن المفهوم التيلهاردى . TEILHARDIENNE لـ " NOOSPHE'RE المحيط الأنثروبولوجى الذى ينفتح - بالتأكيد - على حلزونيات محدودة لا يغلق دائريا جمود الأنساق الخارجية - تلك حلزونيات منتجة للحركات والصور الجائزة بواسطة انتشار الفاعلية الدالة المؤكدة .

(*) عالم لغة فرنسى : معاصر .

بقدر ما يجب على الظواهرية ، بمعرفة العمليات المؤهلة بواسطة البنية ، بقدر ما نستطيع – ظواهريا – قياس المؤسس الجيد لهذه البنائية ، إن كثيراً من ظروف حياة الكائن البشرى تشهد على تباعد التشعب بالنسبة للجسوم الحية الفظة للغاية ، بهذا القدر تستدعى حساسيتها نفسها حركة تركيبية ، وقد عرضت نفسها لعذابات وأخطار الموت ، ومع ذلك ، إذا لم يوجد فى حضن عالم حقل التجربة من لايكشف عن بنى ، فإن المستقبل هو الذى يعطى مكانا للتراكيب ، حيث تترجم البنائية الحاجة – بالأحرى أيضا – هنا وهناك تقصى المعقولية الاختصارات الفقيرة والفصل غير المناسب فى آن واحد ، وقد أصبح الإنسان ذاتا فى عالم موضوعى ؛ نتيجة لوضعه فى منظور ثقافى بواسطة الألسنة الخاصة ، وبذا لا يخضع – بصورة مجهولة – للتراكيب ، ولكنه يلغى نمو التركيب – المؤسس من كفاءته الناطقة والعارفة – الذى يجين نشاطا أنثروبولوجيا دائما مستقلاً بذاته ، عزز التركيب الاحتمالى ، لكن الحاسم للذات – الممتدة بين المطلق والفردى ، قطبى الترميز النظرى والتطبيقى – حقيقة البنائية التى استعادت ظهرا بظهر العقلية والاختبارية ، أو بالأحرى اتجهت نحو ائتلاف يثرى حوار « الصم » الذى يؤشك أن يحبسهما دوغمائيا .

منذ ذاك ، لن تكون البنائية مدونة فقط فى الصيرورة ، وإنما تجيب بوضوح – كعادة الذوات المطلقة – العنان أو منغصات الصيرورة (انحدار التجوهر) على عدم القدرة – بل والحتمية – الثقيلة للموت ، الذى يجعل كل مشروع إنسانى عقيماً ، تلك هى نتيجة مستوى التوازن المستعاد دائماً – التى لا تعين مستقبل الناس – رغم ثقل احتمالية التحييدات والتبديدات – تلك هى البنائية السالبة التى – بصورة مترابطة – تشرح التدميرات وعمليات الهدم السالبة – تأملات وصدمات فى العودة – غير الإيجابية التى تمنع التركيب من فقد أبنيتها ؛ من محو الإجرائية الأساسية الإنسان فى تحصيل النتيجة .

حينذاك ، تحت العمليات التاريخية ، أزمات ، تفكيك .. إلخ ، الخاضعة أو غير الخاضعة للقانون البرجسونى الخاص بـ « الجنون المزدوج » – وعبره كثيراً ماتضمنت الأيديولوجيا التطور – من المهم التخلى عن التأويل التعاقبى للصيرورة الإنسانية ،

التى لاتعد إنسانية إلا مع قطيعتها التزامنية – التى – فضلا عن ذاك وعرضت مبكرة أو متأخرة فعل التعاقب(٤) ؛ لذا على نفس المستوى اللازم أنثروبولوجيًا لعملية الترميز التى تحصل عليها ج . ج . جو(*) J.J. GOUX (فى الاقتصاد الرمزى ، ١٩٧٣) – وبالأحرى « الابستيمات » EPISTEMES لدى فوكو (**) M. FOUCAULT - من المهم تعديل إثباتات إخفاق التمثل ، فى الفن تحديداً .

لأن هذا الإخفاق يعتبر مسئولاً عن أزمة الذات ، أكثر من ذلك يخاطر بتوزيع « العمل » لإصلاح أشكال جديدة ، أوضاع جديدة ، ورسوم جديدة للذوات ، غير أننا لانحكم بسذاجة على كل إثبات لقدرة التجديد القابلة للوقوف أمام التشخيص الإجمالى للعدمية ونهاية التاريخ ، اعتراض ضخم متوافق مع قرن التحولات والكوارث ، يترك باب الخروج مواربا ، مع ذلك ، يتبع داخل هذه الحوارية تنظير أنثروبولوجى يكشف عن التحدى ، يعلل الـ « زائد » ويحلل الموضوعات الدالة المحتمل رفضها .

إذا أعدنا بناء البنى التى تدعم – تزامنيا – أفعال الذوات ، نعرف أنها تفترض « التحول » الاحتمالى بالنسبة إلى إخضاع الأنا ، ذلك بسؤال القطيعة مع التحديدات النفسانية – سوسيولوجية ، التى تتراكب على الصيرورة الكونية ، بالتأكيد ، ما سبق يتعقد مع تدخل التقنية التى تتقدم مسيرة مجتمع الجماهير ، مثلما تستطيع بدقة تغيير علاقتنا بالبيولوجية (الطب) أو العالم الفيزيائى (مختلف التقنيات) لكى توجد قطيعة مثمرة ، وليست قطيعة بلا تتمة بل يجب أن يكون التركيب الجديد للذات الواضحة متأتيا من نظام الثانية ؛ نقطة انطلاق إلى كل لحظة مكررة ، وليست لحظة متعلقة بالصيرورة المنظورة (بفضل الثوانى المتلاشية حيث ترد الثانية التأملية المؤسسة بكل وضوح) إذن ، هذا هو وضع الكوجيتو COGITO فى الفلسفة الديكارتية – إذ سطرت وظيفة الثانية – منذ أمد قصير – فى أطروحة فال J . WAHL ،

(*) عالم اقتصاد فرنسى .
(**) فيلسوف فرنسى .

لكن عبر فلسفة الوعي هذه يستلزم – دون شك – وجود النظرية العملياتية للغة ، تتمفصل معها (بفضل مجارى خطاب إ . بنفنست المشروحة) على « ثانية اللوكور INSTANT DU LOQUOR »[٥] ، وثانية – المستندة إلى ثابت الذات تؤكد جيدا الفعل أفضل من الخطاب .

أكثر دقة – من جهة الإجرائية اللغوية للذات – يوجد البين – إنابة الذى يسجل انفتاحه على العالم – بدقة بقصد تأسيس العالم ، فى الواقع ، من جهة ليس فقط اللســان (الذى يبنى كل ذات) ، وإنما الخطابات الممكنة ، والانعكاس الفلسـفى لايتجنب الحقول الإشكالية المستحدثة حديثا ؛ لأن بحجب ما يحول دون رؤية الوسائل اللغوية للخطاب ، فإن تلك الحقول – التى أخذت من قديم شكل القضية – توجد فى موضع إجابة بالنسبة للبعد الاستفسارى الخفى ، وبنفس الطريقة التى مكنت تفسير الخطاب من أن يكون مفهوماً على المستوى الحوارى ، على النحو ذاته فإن اللسان – الصامت مثل طرح السؤال – نجح فى أن يكون مفهومًا على المستوى الإشكالى ، البين إنابة أول « بين » للذات متوجه نحو العالم ، قبل البين – مخاطبة التى تعد التوسط بين العالم والإنسان ، بترقيتها كذات تنفتح على العالم ، كما تتقصى لأنها تطرح مشكلة ، التوسط يكمل ، بل ويؤسس ، نظامًا جديداً ، لكن اللفظة الإشكالية العلمية لـ « طرح السؤال » ليست قليلة الأهمية من الناحية الأنثروبولوجية – وقد أثرت المورد الأول ، بدلاً من أن تكتفى بـ « جذر » وحيد ، السؤال ' LA QUESTION " ، المتأتى عن متعدى المعنى الشارح للبحث ، حيث تؤدى التجربة قدراً من الأدوار عن الذات ، وقد وازنت بين نشاطها ومبادرتها ، إضافة مكانية – لا محددة وزمنية – تقول « نعم » للمستقبل ، من جانب المعنى واتجاهه – البحث هو الفرد أمام الذات ، فى مكان مقدر له أن يصبح عالما ، تلك مفارقة « البحث » – للفظة تتأتى من « سيركار » الذهب حتى قبل انفتاح المستقبل للإنسان !.

فى هذه الظروف الزمن الإنسانى ، بعيداً عن أن يكون انعكاسا للصيرورة ، ينتشر فى التزمين التحول للتجربة ، وقد تضمن الانقطاع ، وهو المكمل لتوزيع الذوات التى يضطلع بها الذى يعبر عن نفسه فى إمكانية التغير فى كل لحظة ، البنائية

اللغوية ؛ وهى أنثروبولوجية على وجه العموم ، ملازمة لهذه الثانية ؛ وثانية الذات ، لأن المساهمات تحبط التنظيم الخطى أو الدائرى فى الواقع ؛ لذا كان « الدائرى » لا غنى عنه تحت الزاوية الكونية – النظرية العلمية لدورة الطبيعة ، فإنه لن يبرز خطية تأثير التقنية (من « التخطيطات » إلى « الخطية ») – حيث لن يتميز بما يبرز « اللوجوس » LOGOS – البنائية التى تتضمن هذه الفروق القاطعة ، وقد أنكرت بحركة واحدة (الجوهرى) تنتج اعتراضات تتنازل عن أية اتساق تسجل نفسها فى حيز التنفيذ الأصلى للطابع التخطيطى المتأتى عن الثورة النقدية ، والعمل المحجوز لوظيفه الجدلية – الأونطولوجية تعتبر الصيغ هى التعين النظرى والتطبيقى لدخول الإنسان إلى البعد الرمزى وتضميناته الزمنية تخرجنا مخططاته الإجمالية من الحاضر المحسوس بواسطة الانفتاح التخيلى ، أو التطبيقى المستقل ، دون استبعاد نقيض « التحول الماضوى » للعادة .

(ب) المفاهيم المطروحة :

من جانب كل لفظة تنتهى بـ « ية » (ISME) ، يكون مفهوم البنائية بعيداً عن تفسيره كما ينبغى ، إن قدرة البناء – تتبدى كمصدر كل بناء – مع ازدواج المعنى الذى يتضمن تطبيقاً لهذه اللفظة ؛ لأن إذا استطعنا تعيينها تكون حركية ، وإذا لم نستطع تكون نتيجة فنية ، بطريقة إجمالية نقابل أبنية يجب هدمها أو تجاوزها ، فى حالات طيبة نكون على وشك العمل بطريقة تجعلنا نضبط غائيتها ، لكن – كشرط البناء – تطابق البنائية كفاءة الذوات – فى وجه من – مستقلا عن الإنسان – يعمل بمفرده ، مثل الترسب فى عالم الجماد ، من جانب التمييز بين الأنشطة الذرائعية (لـ HOMO FABER) والمجردات (من جهة نتاج الفن) ، تشير البنائية إلى أن العالم الإنسانى ينتشر فى الزمن والفضاء ، بحيث إن لا شىء يعطى مرة واحدة لأى منهما أو قد حجز للتآكل . تلك هى المعقولية والانقطاع التضامنى بواسطة إبداع الإنسان – علامة – من جهة عالمه الخارجى – التحولات التى يستطيع أن يعطيها مكانا .

منهجياً ، إذا كان « يبنى » يقترن ببنية وتكون ، فإنه يتجه نحو منظور مشار إليه بواسطة البنائية ؛ أي المرور على كل من – في الفكر البنيوي – ويكتفي بتصنيف اللغات ، لاغياً البعد التطوري المجلوب بالنقاش إلى المستوى الاختباري ، أيضاً بالأحرى ، حالة محددة للأفلاطونية موضوعة على حدة ، هل من الممكن أن تتحصل على بنية وحدة لا تفترض أي تركيب ؟ تماسك التكويني والبنيوي في كل مستويات التجربة ، هل اتضح كما رغب عبر التحيزات العديدة ضد النزعة التكوينية للاختبارات التقليدية ؟ بالتأكيد ، كم من تغيرات لم تنجز على مدار القرنين الأخيرين ، لن توجد إلا ابتداءً من الجذر YEVEOIS - YEVOS ، أيا كان التقليد المثالي الموضح بواسطة فشته FICHTE ، أيا كانت الترجمة التاريخية – النقدية للسلالة GE'NEALOGIE النيتشوية ، أيا كان الوضع المعكوس للسجل اللاتاريخي (في تكوين الجمل) للتوالد الشومسكي ، لن نستثني – كما يتأتى – تعميم وظيفة هذه اللفظة الأخيرة ، إذا كانت الإشكالية التي نضطلع بها تبعث في تأهيل « التكويني » على المستوى التزامني ، على نفس الحركة التي تؤصل على اللغة في التطبيقي .

في الواقع – توالد الجمل ينتج معنى – من المهم عدم تفكيك الجمل عن الفعل ، ذلك لم يفعله بياجه في تحليل – تكوينياً – العمليات الرياضية . حينذاك ، نفهم معاً تأهيل « عمل اللغة » وأن ر . لافون R. LAFONT رغب في اجتياز درجة الإجرائية الجيللومية – المغشاة في « أبحاثه النفسانية – متجها إلى الآلية التطبيقية اللغوية [٦] ، توجد توليدية الذات لكي تحل النتاجات أو الوجود البين إنساني ، ماحية منها الزوايا ، محل البنائية التي تؤسسها وتدعم تزمينها ، الذي يقتصر على التجوهر .

تنتشر الحيوية والإحياء ، الملازمان لهذه الهائلة من الألفاظ (– YEV) من « التكويني » المعاصر إلى المستوى « الميكرو » MICRO ، إلى طرائق النبوغ أو النابغ : البحث عن « سلامة الوصول » الأحكام والأصالة (GIGNO - GENO) ، عائلة كبيرة حيث لاتتملك على الأقل حركية التوليد المحدد بواسطة الصيرورة (YLYVOYCL) في تسجيل طبقات متعددة ؛ لأجل تسطير العلاقة بين الحركة والتحديدات النوعية : مورثة GENE نوع (– تعميم) ، سخاء GENEROSITE ، عبقري GENIE – دون أن

ننسى شعب / ناس GENS/GENT ، فى النادر – التناوب اللاتينى لليونانية – لم يضع مكانه قدرا من المعانى الثقيلة للمستقبل (بالنظر إلى أن اللفظة المذكورة أعلاه – المورثة GENE – ظهرت منذ عهد قريب – فى ١٩١١ – فى الاستخدام ، فى مجال أساسى لكنه ضيق) . مع ذلك ، لئلا نكون ضحية « النزعة الاشتقاقية » " ETYMOLOGISME " ، نأخذ على الفلاسفة – وليس البعض – أنهم يجب أن يحملوا حذرهم على بعض الألسنة ، ويبدءوا الألسنة الجيرمانية حيث اللفظة " BAU " والحاضرة فى النتاج الضخم لهومبولدت ، تصبح أساسية فى حديثنا : مرتبطة مع « بناء وقاعدة BATI BATIMENT » تصميم التكوين ARCHITECTURE ، التى تنظمه .

وعلى نحو أكثر دقة – نعرف ثانية – إلى حد ما وبصراحة ، أنه لا توجد بنية دون بناء ، بملاحظة – مبكرا أو متأخرا – أنه تحت الفروق الأبستيمولوجية ، يوجد تماسك / تضامن أو وحدة أنثروبولوجية ، الفروق نفسها متعلقة بالتواصل المكانى – الزمنى الذى يبلور الواقعة الإنسانية كما الواقعة الكونية ؛ لذلك كانت البنائية ملازمة للإنسان الذى يعرف الهروب تخيليا وتجريديا فى اللازمنى ، وقد أصبح مهمومًا بإحضار تجربته – حتى شديدة « الرمزية » – إلى الفضاء والزمن .

دون عودة إلى مكونات « الرمزية » وعلاقتها بارتقاء الاتصال الإنسانى ، نكتفى ببعض خطوط حركية الترميز المتواجد فى رؤيتنا التكوينية منذ تراجع حيال إدراكه وحاضره ، الإنسان « يرمز » أو (يجرى استعارة) ، فاتحا بعد التمثل ، حيث تأخذ اللغة – وبصورة فردية الألسنة – جزءا طيبا من أهميتها ، فى الواقع ولن نكون تحت حجة أزمة التمثل التى بلورت بالتأكيد عصرنا – تحديدا فى الفنون – وخففت علم اللغة وعلم السيمياء من العلمية التمثلية . يجب أن تجذب الرابطة بين « رمز » و « مثل » انتباهنا ، إذ إنها تبنى بالضبط ، مانستطيع أن ندعوه بالترميز – المغلق والمفتوح ، فى الحالة الأولى ، تلك هى كافة أنواع التشكلات الاجتماعية الموضوعة محل المناقشة من الأسطورة إلى المؤسسة .

فى الحالة الثانية ، ذلك هو انفتاح الفكر الاستدلالى عبر الألسنة المضطلعة بالذوات ، التى تمكنت من ترقية عالم البين إنسانى ، على الأقل فى البعد الشعرى ،

ذلك نوع من اليقين التكوينى فى التنظيم العملياتى والبيذاتى لتجربتنا التى توضح خطوط النتاج الأنثروبولوجية فى ارتباط الترميز والبنائية .

بما أن البنائية تدرج الترميز نفس مشروع التحقيق - حيث الـ « الأنثروبى » يحل محل الكونى ، فـإن هذا يشير إلى إشكالية الأوزان التى صارت وترا لفعل التفكير الإنسانى ، علم اللغة « الإجرائى » كآلية للدلالة ، أو : « وضع » (« أطروحات صغيرة : تشدد على العروض التكوينية (لافون LAFONT) أو التكوين الزمنى (جيللوم) جعل هذا التعليم الحاسم / القاطع فلسفيا بواسطة الألسنة ، يوجد تبدل لفعل « يزن » الذى ينزع إلى الحصول على تأثيرات الانعكاس ، بتحديد المقابلة بين المادة والروح ، الكل يؤدى دوره - فى الواقع - فى اللحظة الهامة الخاصة بالكائن البشرى حيث الجسد يزن (لازما) مثل أى جسد ، ولكن وقد أصبح ذاتا (ناطقة - مفكرة) يتموضع كى يزن (متعديا) الواقع ، مراجعا بعد « الصورة » الثابت من الجهتين نظرا إلى أنه يوجد ، فى آن واحد ، انعكاس « ذلك الثقل » فى « قياس الوطأة » ، وأن - فى هذا الحدث - لم يختبر الإنسان دور التوازن بالمعنى الحصرى ، وقد استعمل الأشياء الثقيلة (المحتويات) بعناية ، لكنه شرع فى تسطيرها بطريقة جديدة (أشكال ، مثل شروط المعنى) ، لكى تؤكد وظيفة الميزان (أصبحت استعارية وليست " PHORIQUE " - حاملة الواقعة المحسوسة) واقعة التطور الجديدة (لئلا يقال JUST - ACTION) منذ ذلك ، يدخل ميل الإنسان فى الكوكبة المشار إليها بالفرنسية تحت الجذر (JUST) (دقة JUSTESSE ، عدالة JUSTICE ، أحكام AJUSTEMENT - حيث يتموضع عنوان التبرير JUSTIFICATION) ، فى الواقع قبل أن تظهر العدالة ، كمتغير مركزى عن العقل العملى - لأنها قابعة فى ارتباط الفرد والوسط ، فى تحولاتها المستمرة ذات / عالم يوجد تحضير لكل دقة ، حيث يفترض الحكم نقاوة الحساسية ، أكثر من ذلك هذا العمل يفترض ضبطًا ملازمًا لكل سلوك ، مثل العلاقة المؤكدة مع ضبط أشكال السلوك الأخرى ، واضح للغاية أصالة هذا العمل - خطورة بخطورة دون خداع - الذى عطل تجارب الانكفاء على الذات المغلقة باللغة الخالصة (كانت هنا من الحب - الخالص) والتى تؤسس

عدة وجهات للإثبات – النزوع إلى الإثبات . وجهة سالبة فى نهايتها ، مكملة بواسطة رؤية « الصيرورة الصحيحة » التى أعطت معنى لحياتها ، بالأحرى يفترض الترميز انعكاسا على الواقعة المحسوسة : حركة تجيز دائما وأبدا التأثيرات التأويلية ، حينذاك لن يكون التفكير تغيير الـ « مع » والـ « ضد » فقط ، لكن تقدير معطيات التجربة ، نظام طبيعى ، بنى لغوية ، عدالة : الكل ينظم بطريقة مؤسسة فى تجربتنا .

على وجه العموم ، البنائية ستجتاز اقترابنا من العلوم الإنسانية ، تبدأ بعلم اللغة ، هنا حيث الترميز يجب أن يفرض نفسه عينا فى لحظة الإنذار الأنثروبولوجى . لا توجد حتى نقطة اتصال زمنية للبحث ، لا توجد سوى المطالبة بقراءة بنائية فى مواجهة التوهمات الحدسية التى تفترض – فى كسل – المشكلة الحازمة ، حينما يوجد – على العكس – عملية إعادة بناء التكوين ؛ لأن « التكوينى » ، من جانب إلى آخر ، هو عمل تفسير التجربة الإنسانية ، المنهجية التكوينية فقط معقل الظاهر الخفى ، الراهن بالكامن ، الساكن بالحركى ، تجلب بنائية الزمن التجارب العديدة للذوات الإنسانية المميزة ثقافيا حيال عدم تمييز الصيرورة ، هذا عجيب بالنسبة لهذه البنائية أن تأتى أنثروبولوجيا اللغة كنظرية ترميز ؛ لأن رهانات شمول دلالة « الذات – فى – فى العالم » تستدعى هذا التكون الملازم فى تواصله اللامحدود مع الآخر ، المنقطع ؛ تجلب – دلاليا – التواصل الإنسانى ، فى نفس الوقت الذى تمنح فيه للصمت كثافته وابتعاده لخرس المعطيات الجمالية ، أخيراً ، نستطيع الكشف – تكوينيا وأنثروبولوجيا – عن حدود الوضع النقدى الذى يتعلق تحريرياً ونظريا بالعلامات والرموز ، إذا كانت فلسفة اللغة تظهر إحدى المناطق الهامة فى اقتراب الإنسان المعاصر من بحث الأسس اللغوية والعملية مثل الجمالية والدينية ، دون نسيان التقرير النفسانى – هذا لن يكون مستقلا عن عملية الترميز التى تعيد التحول الإشكالى للإنسانية إلى أصلها الحيوانى ، التكوين المستمر للإنسان ، هذه العملية تسجل بنيويا المساهمات اللغوية والعلاماتية التى لا تختبر إلا فى حالة البناء .

(جـ) خطـة :

لا تعـد مقـابلة نظرية الأنسـاق اللغـوية – بخصـوص البـحث الفلسـفى للزمن الإنسانى – غير ذات نتائج ، فى بادئ الأمر ، توجد المعقولية العميقة للغة ، وهى تبنى كل تجربة نفسانية ، غير الحركة التى تنوب عنها ، إن كل سياق آخر للغة يجازف بعدم إنجاز « السـقوط » المبين ، لكنه مشـوه وخداع للواقع ، تلك هى اللغـة تحت الشكل الأساسى للألسنة ، التى تنظم فكر الأفرد داخل كل ثقافة بحيث إن فـائدتنا متصلة لأجـل التنظير الخاص بالألسنة (« النفسانية المنظمـة » لدى ج . جيللوم ، التى أسـميناها ، بطريقـة أقل التبـاسا : « علم اللغـة الإجرائى ») ولأجل واقـعة الإنسان العامة .

بالحصول على بنية ذات حرف (٧) ؛ كى نطلق ثانية « أوضاعنا » فى الحقل العلاماتى اللغوى نحدد بلا جهد مركز الثقل – نقطة تعاكس البحث – فى إشكالية الزمن ، وذلك هو البعد الزمنى للواقعة اللغوية التى تعين الاقتراب الذى نبحث عنه إلى حد ما من المستوى التاريخى عن المستوى النسقى ، حيث تعتبر بكل وضوح النظرية الإجرائية تعليما ثلاثى الأبعاد :

١– تكشف عن العملية التكوينية الزمنية فى أنساق تصريف الأفعال .

٢ – تضع تكوين الخطابات (التى أسـميناها : التكوين العـقلى مـثل إخـراج الصيغ اللغوية إلى حيز التنفيذ) فى حماية « الزمن الإجرائى » .

٣ – حركية الألسنة (التكوين اللغوى) وإدراكها الأنثروبولوجى المتأتى من هذه التراكيب المتلازمة .

بصورة عامة – بالتميز بين المجاورة فى النظرية الجيللومية للتوليدية الشومسكية ومجرى الخطاب لدى إ . بنفنست – إن تمفصل الزمن اللغوى على بنية الثانية اكتسب مكانته بعد عشرين عاما ، جذب هذان العملان انتباه جيل جديد حينذاك » ، بعد اختيار الطابع السوسيو – إجرائى لمنظوره (« شراك الكلام : نحو علم سوسيو –

إجـــرائى ، B. S. L .D ، ت ، ٧٩ ، ف ١ ، ١٩٨٤ ، ب ب ٤٧ - ١) ، ث هـاجــيـج C. HAGE'GE ، أستاذ جديد يحـتل منبر أستـانية علـم اللغــة بالكـوليج دوفرانس ، لا يكف عن التصريح بأن الألسنة المطلوب وضعـها فى إطار النظرية لن تتخفف من تعليمـها الأنثرويـولوجى الثرى ، هذه الحـاجـات الاجتماعية والسياقيـة ، التى جلبت « نظريات الخطاب » ، تجد - فى الوضوح الحوارى لدى ف . جاك F. JACQUES - تتمـة حـتمية من وجـهة النظر الإجرائية ، ونـواة للبعد التـواصلى الـذى عيناه قبالته (فى الفصل السادس) .

من الممكن أن تؤدى المسيرة التى قطعتها منذ ١٩٥٨ ، والتى تشدد على الفصول المعاد صياغتها فى هذا الكتاب ، حتى الفصول الواضحة إلى حد ما ، بالأحرى تؤدى دور « المضـىء قـبل التـراجـعى عن التـراجـعى RE'TROGRADE . بالأحـرى ، أطروحـتنا « الـزمـن والـلـغـة » ، التى تـشكـل لحـظة اتصـــال فى مـسلكنا داخـل مجـال اللغـة (منذ ١٩٥١ حتى ١٩٦٥) .

تملكت لأجل الهدف تنظيراً للذات الناطقة (تحت عنوان فرعى لنسخ الأطروحة : ٥ مقـال حول بنى الذات الناطقـة) التى تتـغيـر (فى الفصل الثامن) فى « ثانية اللوكور » INSTANT DU LOQUOR

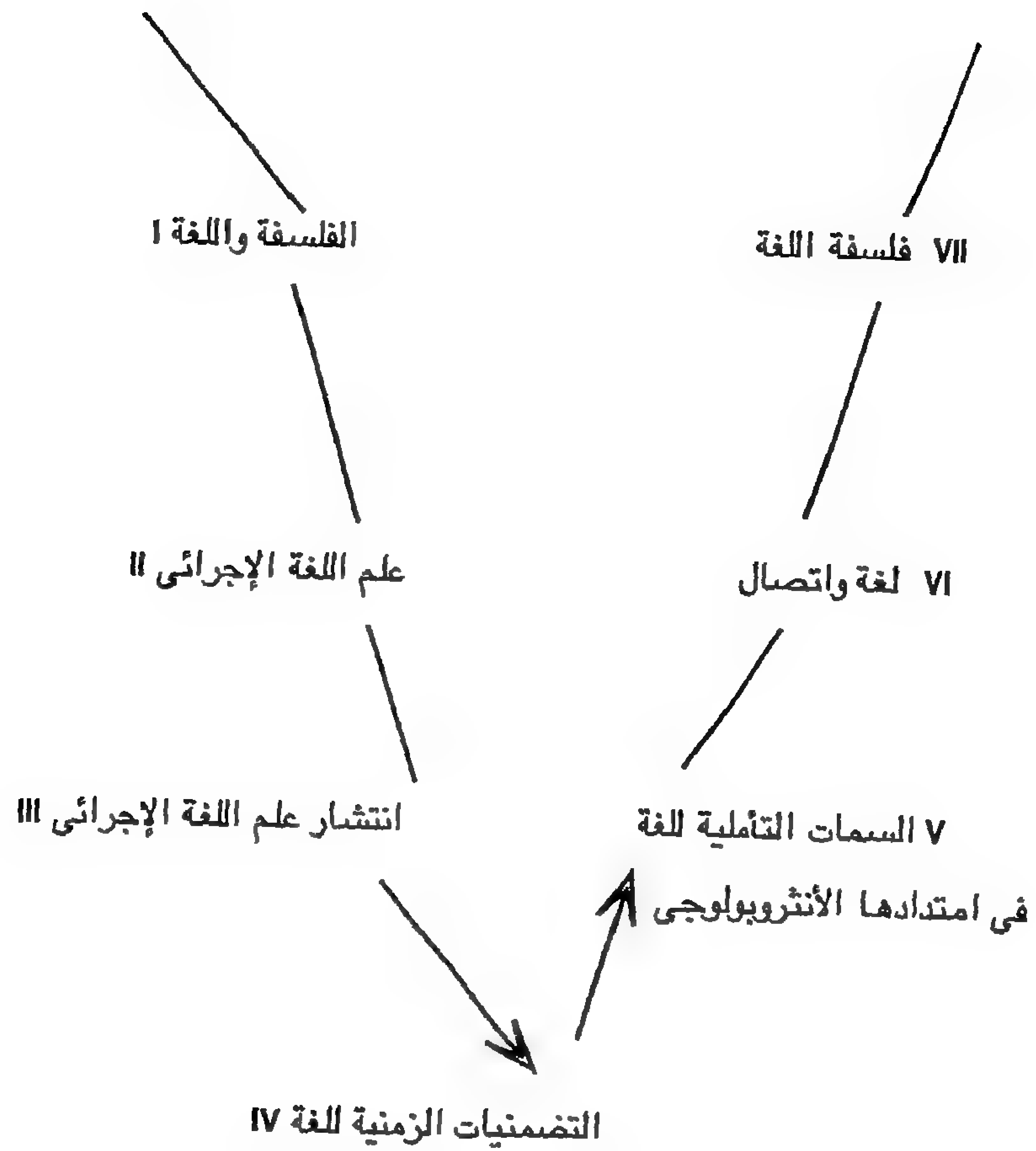
للوصول إلى هناك نتصفح ثلاثة فصول ، نضع بداية اللغة حيال الذات الإنسانية والانعكاس الفلسـفى الذى ينوب عن الجـهات « الجـارية » - وقـد عللنا بهـا الدراسـة بصـورة خـاصـة - على كل حـال - بالرجـوع إلى اعـتبـار الواقـعـة ، لدينا الحظ فى وضـعهـا فى مكانها المناسب ، نظرا لأن الانعكاس الفلسـفى لن يكون مـحـتاجـا إلى الاستناد على الأنماط المختلفة للمعرفـة المتبلورة على مدار القرون - بسـيكولوجيا وسوسيولوجيا ، ليست أقل من علم اللغة « فلسفـة ولغة » ، بالتطابق مع التموضع التزامنى والتوسعى ، يتقابلان فى فصل آخر ، « وجـهـا لوجه » حيث إحـلال « و » بواسطة « من » يبرز الإيضاح فى الفهم والتعاقب ؛ لأنه يوجد - على الأقل - تقليدان يتراكبان على ذات فلسفة اللغة - الجيرمانية التى ولدت فى القرن التاسع عشر ، والأنجلو سكسونيـة التى ولدت فى القـرن العشـرين - اللذان طالما احـتـلا صـدارة

المشهد ، وابستتجا تعريف فلسفة اللغة وكل ما تطور على اللسان الإنجليزى خلال هذا القرن ، مع ذلك قبل التداخل مع هذا التقليد ، تحصل الفكر الألمانى على مراكز متقدمة فى القرن العشرين ؛ ليس فقط حول كاسيرر CASSIRER ، ولكن فى حماية التيار الظواهرى المبلور بواسطة : « الأبحاث المنطقية » ، منذ ١٩٠١ (حيث فريج FREGE يستثير هوسرل ، فأصبحت هذه الاستثارة حالة روسل) ذلك قبل المجاورة التى كشفنا عن موقعها بين أوستين AUSTIN وميرلو - بونتى MERLEAU - PONTY ، بل وبين فيتجنستن WITTGENSTSIN وهيدجر HEIDEGGER ، لكن إذا كانت أهمية اللغة تطورت فى بلاد أخرى ، تحديدا فى فرنسا حينما حل الفكر البنيوى محل « الجدل - الوجودى » ، ذلك تقليد جديد « لفسفة اللغة » ظهر شكله بصورة أقل من فقد اللغة التى كانت مسئولة عن فقد الفلسفة لعناوين جديدة : « حفريات المعرفة » (ومفهومها عن قابلية التعبير بالكلام) مثل « الجراماتولوجيا » (وتبليغها عن المنطقية المركزية) ظهرت ، فى الجانب الآخر ، فلسفة حقيقية للغة .

نحضر تفجر - على الأقل - « تهميش » عملية حجز اللغة بواسطة الفلاسفة - بتعليل المرجع الثانى لنيتشة NIETZSSCHE ، تتمة الرحيل « البنيوى » لليفى - ستروس(*) LE'VI STRAUSS ، بعد القراءة « الفرضية » التى قدمها دولوز فى ١٩٦٢ ، زادت اهتزازات علم العلامات والخطاب بعد ١٩٧٠ لدى ليوتار LYOTARD (خطاب ، صورة ١٩٧١) بودريار (نحو نقد الاقتصاد السياسى للعلامة ، ١٩٧٢) دون صلب « والتشويش » اللاكانى على اللاشعور مثل اللغة ، دون شك داخل آثار نيتشة وفرويد بحثت المساهمات الفرنسية حول اللغة عن أصالتها إذا لم يكن فى مناصرة نزعة بنائية جديدة ، مثل التى أنجزها جرنجر GRANGER (لمحة إلى فلسفة الأسلوب ، ١٩٦٨ ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٨) - قد بحثنا فيها عن المساهمات التكوينية لجيللوم وبياجيه ، لكن لأجل فلسفة اللغة - كما الفلسفة - يظهر التنظير الأنثروبولوجى لنا التعيين الأكبر ، مع أن الفصل الأخير من الكتاب الحالى يظل متوقفا عليها .

(*) عالم الأنثروبولوجيا الفرنسى .

في الواقع ، تظهر التضمينات الزمنية للغة ثانية لنا في المغزى الأنثروبولوجي للصيغ التي تمثل الجسر الذي يربط بين الفعل والترميز ، احتلت تطورات أخرى غير نوعية متعلقة بالفن أو الدين مكاناً في العديد من النتاجات ، وتستدعي إضاءة تكوينية متساوية ، بينما أن مكان الاتصال وحدوده يدرج وجهة الغيرية في الأنثروبولوجيا المجددة ، فإنه أيضا يفتح المجال أمام الأسئلة العقيمة ، التي بدونها ينحط تنظير الإنسان إلى الوضعية العريضة ؛ مثلما في دراستنا : « مدخل إلى فلسفة اللغة » ، مشكلة المعنى لا ينقصها الظهور ، إذا كانت اللغة بعيدة عن إحضار علم الأخلاق ، فإن شروط كمالها في هذا الاتجاه إلى حد ما واضحة في علم الأخلاق اليوم ، علم الأخلاق الفاحش بالنسبة لأخلاق الوعي ، ولذا لن تمر عبره وكذا عبر مقدرته الحوارية .


القلسفة واللغة I
VII فلسفة اللغة
علم اللغة الإجرائى II
VI لغة واتصال
انتشار علم اللغة الإجرائى III
V السمات التأملية للغة
فى امتدادها الأنثروبولوجى
التضمنيات الزمنية للغة IV

هوامش

(1) . INTRODUCTION A'L' EPISTE'MOLOGIE GENETIQUE, P.U.F., 1949 - 1950, 3 VOL .

(٢) انظر تحليلات ف . جينست P. H. GENESTE فى

GUSTAVE GUILLAUME ET JEAN PIAGET. CONTRIBUTION A'LA PENSEE GENEIQUE.

الذى قامت بتقديمه (كلينكزيك ١٩٨٨)

(٣) موجود فى المقالات المجمعة فى

CHEMINEMENTS (ANTHROPOS, 1982)

(4) TEMPS ET LANGAGE , CH . V, NOTAMMENT P. 175

(5) IBID, PP. 284 Sq.

(٦) انظر ، على وجه الخصوص ، كتابينا

- IMTRODUETION A'LAPHILOSOPHIE DU LANGAGE (GALLIMAND, 1976)

- LERAVAIL EL LALANGUE, R. LAFONT (FLAMMARION, 1978)

أ - فلسفة ولغة

مدخل : لغة وتأسيس :

تدور المشاكل الفلسفية التى تطرحها اللغة حول حاجة التأسيس فى أى اتجاه تتعلق بشىء آخر ، وفى أى معنى تعد نقطة انطلاق جديدة ؟ على أى حال ، لن نعزلها لأنها قابعة فى قلب كل العلاقات ، « علاقات كل العلاقات » (هيدجر) ، هل ربما تكون مؤسسة Fondé ومؤسسة Fondateur فى آن واحد ؟ يجب أن تؤخذ أكثر من وجهة نظر فى الحسبان .

١- ١ - السمة « مؤسسة » Fondateur للغة تؤخذ فى المقياس الذى تعد اللغة فيه ملتصقة بالإنسان ، وليست وظيفة من بين وظائف أخرى ، لكن يجب أن يأخذ التكوين النفسى فى الحسبان عالم العلاقات ، الذى بدونه لا يخرج الطفل من مرحلة الطفولة ، فاتحاً مسارات دالة جديدة .

١- ٢ - لكن إذا كانت - فى الحياة العامة كما فى المسعى العلمى - رؤية الحقيقة لا غنى عنها للحصول على لغة « مؤسسة » ، فإن حاجة التأسيس عبر اللغة تنتقل واضعة فى نفس النقلة سؤال الارتقاء - منذ الفعل Verbe المجسدة حتى معرفة العلاقات غير المقبولة التى يتلاقى فيها فهم العالم والاتصال بين الناس ، فى هذا الخط تعتبر اللغة وسيلة / طريق - وليست نهاية - لأجل توليد حقيقة - عبر عقبات الغموض المتعددة - والخطأ .

١- ٣ - غير أن ، أيا كانت الطرق التى تفسرها ، الرابطة بين الحقيقة والواقع تقود إلى معرفة دائرة تلعب اللغة بالنسبة لهذه الدائرة دور الوسيط، إذا لم تكن مؤسسة على الواقع فإنها تستقر على مستوى شروطها ، شروط الإمكانية - البيولوجية تحديداً وتستند عليها ؛ لهذا « الشفاهى فقط » ليس سوى حالة محددة وخاصة - سالبة - متأتية من اختبارها ، بينما طرائق « الضرورى » ، الواقع والممكن

تقصى الأحادية البعدية ، والفصل القاتم بواسطة فريج Frege بين المعنى والإرجاع ، فى دراسته المنشورة ١٩٨٢ [١] ، يستخدم كحاجز ضد – مثالى للتجارب المزيفة فى بعض التيارات المعاصرة ، فضلاً عن ذلك ، لا تتعلق الواقعة بالعالم الخارجى فقط ، وإنما بالأنا Moi – مثلما جعل نيتشه Nietzsche اللغة تابعة لإيماءة الحياة والفن ، الممارسة والفعل ، مع تلاقى الأنا والعالم .

١- ٤ - من هنا – أيا كانت حواشيها التخيلية – اللغة غير غائبة من المرور من الفعل إلى العملية ، فى بادئ الأمر ، لأن العلاقة القديمة المعروفة بين الفكر والفعل (حتى خارج الذرائعية) تتمفصل حول « عمل اللغة » ثم لأنها لا تنظم التجربة إلا تحت ضمنة التشكلات السابقة المؤكدة بواسطة أنساق العلامات – شروط النشاط الإجرائى ، آخر الأمر ، لأن اللغة ليست فى حاجة إلى أن تكون رياضية كى تهدف إلى حسم المشاكل بواسطة التنسيق الاستدلالى ، فضلاً عن ذلك ، هل يجب أن تتصل المساهمة التكوينية البسيكولوجية لبياجه Piaget بالعمليات الثقافية والحركية المزمنة ؟ أيضا بصورة مختلفة يتم بحثها بواسطة التحليل النفسانى الفرويدى والأنثروبولوجيا لدى كاسيرر .

١- ٥ - هذا الوضوح ، بعيداً عن إقصاء حقل « أحداث اللغة » – لا غنى عنه ، فى آن واحد (إلى حد ما) للفلسفة التحليلية الأنجلو سكسونية (أوستين ، سيرل ، ..) والنظريات اللغوية لعملية القول (بنفنست ، كوليولى ، .....) المكملة له .

نلاحظ بلا صعوبة ، إذا مفصلنا الحدث والعملية فى السجل الزمنى الذى صار وتراً لهما وحيث تعمل اللغة بوضوح ، وقد حققت الافتراضيات نراها تنم عن نزوع غير معرف مجدد بين سلطة (القول) المشتركة لمجموعة ممتدة مفتوحة على « الكل » وبين الأحداث الفردية ، حيث يعد « مجرى الخطاب إرجاعا خاصا » (Benveniste) .

فى النهاية ، تمتلك اللغة مغزى أونطولوجياً – بل وأخلاقياً – لأنها تنسج وحسماً – العلاقات التى ، خارج الانتشار الزمنى للناس ، تمنح تماسكها للذات ، فى وجه كافة أشكال الذوبان تعمل على توضيح أن المغزى الأونطولوجى والأخلاقى يقوم على

منظور نقدى وبنائى فى آن واحد للغة الملفوظة بوضوح هذا المنظور له محتوى متأتى من النظام الأنثروبولوجى ، حيث نشرع فى لفت الأنظار إلى الأشياء الحديثة حيال الإدراك الذهنى الفلسفى الذى يتقدمها ، سواء كان سلبيًا أو إيجابيًا فهو يكثف اللغة أو على العكس يضخمها .

١ - علاقات الفلسفة باللغة :

١- ١ - رؤى سلبية حول علاقات الفلسفة باللغة :

إذا صرفنا النظر عن الإدراكات الذهنية التى تفصل بين الفلسفة واللغة ؛ لأنها تخلو من محتوى *اللغة* ، وبذا تفقرها بصرف النظر عن معناها – إما التصفير النفسى – فسيولوجى ، وإما الوصف الشكلانى الذى لا يهتم سوى بالبنية – يتبقى اتجاهان يتملك عبرهما المرور من اللغة إلى الفلسفة خاصية مجردة نظراً لأن تبعية الفلسفة للغة تتضمن مع ذلك إعداداً راقياً .

الاتجاه الأول ينتج من تأويل هذا الإعداد كـ « لفظية » ، ويلغى الخطاب الميتافيزيقى كأنه خالٍ من المعنى .

بينما اللغة الجارية تستوفى دورها فى الحياة الاجتماعية ، تدور فى الفراغ وقد انطبقت على ما هو غيرحقيقى اختبارياً : ذلك هو المنظور التحليلى للوصفية الجديدة لدى ر . كارناب[٢] R. Carnap : لم تتجاوز اللغة المشتركة إلا من خلال لغة العلم ، حيث يمكن التطور الألجوريتمى Algorithmique من ضبط مشروعية القضايا « الفلسفية » تشدد على القضايا الحديثة – التوليفة فقط- بينما القضايا « اللغوية » Tautologiques ، وقد انبثق منها ببساطة تدرج النظام فى مجموع القضايا المفترضة بواسطة المبادئ – كما فى الرياضيات – ولاتدفع بالأبحاث إلى الأمام ، كما يفعل التراجع فى التجربة ، عارضنا منظور كارناب الذى يخلط بين المعنى والمحسوس ، رغم أن الفلسفة لا تعمل مطلقا على ما هو ظاهر : على غرار النزعة الظواهرية (التى تقابلها الظواهريات) اعتقد كارناب أنه وجد المعنى حيث لا يوجد –

فى المعطيات الاختبارية – ونفاه هنا حيث يتأسس – فى بعض المعالجات الثقافية واللغوية للظواهر .

يضفى الاتجاه المقابل طابعًا مقدسًا – بالتأكيد – على لغة القاعدة ، ونهاية حركة التطور الإنسانى بحيث إن كل ما يمكن أن يطرأ عليها يتبدى كأنه يرفعها من السقطة فى الدنياوية ، ومن فقدان اللغة الأصيلة المفهومة على أساس أنها دال مطلق لثراء المعنى المعطى مرة واحدة ولكما له تتملك الفلسفة مصيرها المرتبط بانحرافات هذه السقطة ، إنَّ هذا التطور البائس للغة فقط تكفير النظام الشعرى يمكن أن ينقذها ، إنه دال العودة إلى الجذور بحيث إنه الوحيد الذى يستطيع أن يبدع مفكرًا متحررًا من أشكال الميتافيزيقيا التقليدية ، لا ترتبط الصوفية الرومانتيكية ، التى تنظر بعين الاعتبار إلى السمو بأية علاقة مع الطرح الهيدجرى مثل الميتافزيقيا الغربية التى انفصمت عن فلسفة التمثل ، حيث التاريخ هو تاريخ فقد الذات بداية من أفلاطون إلى هيجل ونيتشة ، جلبت الفلسفة الفكر إلى تواصل الشعراء ، وذلك بصورة فضلى عن الفلاسفة ، فى البداية ، تتأمل المرسلة الما قبل سقراطية الواقعة خارج انفصال الأشياء والكلمات ، اللوجوس Logos والذات ، ثم الاستماع إلى هولدرلين Holderlin وريلكه Rilke يعتبر أكثر ثراءً من التعليم الأونطولوجى ، مثلما الفلاسفة المحترفين لأنه إذا كانت العادات ذاتًا ، فإن اللغة الأساسية هى لغة الشعر ، إنهم مستجوبون بواسطة الذات ، وفى اللغة اكتشفناهم ، على الرغم من أننا لم « نتقنها » ، خلافًا للإنسانية ، وما وراء الثورة القوبرنيقية لكانت Kant ، يجب مقابلة الإنسان بالذات ، وتنشيط الأونطولوجيا ، حينذاك ، نعمل خلاف النزعة العلمية : الاستماع إلى الذات ، فيصبح المفكر بكل معنى الكلمة فيولوجيا مع كل ما يستوجب الفائدة ، المتطرفة أحيانا لعلم الاشتقاق وبذا يتشكل منهج ما ، بالنظر إلى طرح السؤال الشكلى والتحليلى للفلسفة – وظيفة اللغة لدى الوضعيين الجدد ، نجد أن هذا المنظور له التفوق الظاهرى فى التوقع داخل المعنى بدلاً من ، الظواهرية تحتجز الدرس ، بالتأكيد ، وهذا « المعنى » الذى يتبدى عند دازين Dasein مرتبط بالمعاش واللامختزل فى كل موضوعية ، دون المفارقة : تظهر الحقيقة باختفائها ، والكلمة الأخيرة للذات تقترب من الخلاف الهيراقليطى ، هذا يعنى أن « قابلية التعبير بالكلام تتموضع وراء توليفة ،

لدى كانت يقترب من طرف الذات والزمن ، هذه الأطروحة تستوحى ارتباكين : بواسطة بعدها عن العلم ، لكن بالأخص بواسطة مزية الكون بالنسبة للإنسان ، مستدعية النظرة النيتشوية حول الإنسان المتفوق ، إذ ترسخ العودة الأبدية لطمس الزمن الإنسانى ، زمن الفاعل الأخلاقى والممارسة .

بخصوص المنظور التحليلى ، فإن الجوهرى يغيب عنه إذا استدار نحو الظواهر الخالية من معناها ، على أكثر تقدير نجد به لحظة مفيدة من التضاد الداعى لرد الشطط الدوغمائى إلى موضعه ومع ذلك أغلبية الوضعيين الجدد بحثوا فى استخلاص وظيفة ما من الفلسفة التى لم يدحضها أملها فى ملاحظة الميتافزيقيا ، حينذاك ، عين آير Ayer فى « لغة ، حقيقة ، منطق » للفلسفة نشاطاً نقدياً ، لكنه ليس متفوقاً مثل كانت Kant ، يتعلق لأجلها بتحديد النتائج المنطقية لأسسنا الشفاهية ، فى التحليل الأخير يظل الخطاب العلمى هو المقبول الوحيد ، هذه الوضعية « الشكلانية » تفترض أن اللغة الفلسفية يجب أن تكون مفككة من اللغة المشتركة : توجد عقيدة ، بفضلها تتمكن الميتافيزيقيا من التعبير عن نفسها فى لغة كل الأيام ؛ على الرغم من أننا نستطيع المطالبة والمساءلة بأن الحلقات المفرغة - المفارقة - التناقضية - ليست إشعارات العيب الحقيقى للبنية ، التى ترد اللغة غير المناسبة إلى الفكر النهائى .

١ - ٢ - رؤى إيجابية حول علاقات الفلسفة باللغة

طريقان نهائيان يقدمان نفسيهما لأجل وضع إدراك ذهنى إيجابى للفلسفة فى علاقتها مع اللغة المشتركة ، يقوم الطريق الأول ، تحديداً مع المفهومية الهيجلية - على العزيمة الفلسفية ؛ الفلسفة ملزمة بأخذ الكلام حول كل شىء - ويجب أن تفعلها - لأن الذات هى نفسها فائقة الوصف ، إن صيرورة العالم لها مكان تحت حماية اللوجوس الذى ينعكس بالضرورة فيها ويعبر عن الطريق الثانى - على العكس - ينزع إلى تقريب - إلى أقصى حد ممكن - الفلسفة من الضمنى ، باستخلاص نقائض اللغة « الجارية » المصورة بدقة لتحليل الواقع المتحرك ، نعرف هنا أن

الصوفية البرجسونية التى ، دون أن تضحى باستقلال الفلسفة عن الدين والفن ، تحدد له شائبة تجاوز خدعة الكلمات ، المبلورة بشكل اجتماعى للحياة بحيث إن التجربة الميتافيزيقيا يجب أن تتجاوزها .

يطابق القطبان فلسفة المفهومة وفلسفة الحدس ، من جهة أخرى التوازن النقدى الذى اعتزم « كانت » أن يثبته بين الاثنين : بين المفهوم الخالى من الحدس وبين الأعمى الخالى من المفهوم ، كنا على صلة فى الحالتين بفلسفة إيجابية للـ « روح » المتحررة من الاختزال العلمى أو الطبيعى ، وتموضع الإشكالية فى محور اللغة نفسه ، يرى هيجل الفلسفة كشكل راق للغة – « كونى هنا من الروح » ، وبرجسون يدرك الميتافزيقيا كـ « علم يؤكد الاستغناء عن العلاقات » ، متجاوزاً المفاهيم كى يبلغ الحدس » (الفكر والمتحرك) .

بصورة عامة الشرط الأول لربط التأثير الفلسفى باللغة بطريقة مثمرة يندرج – هذا الربط – فى الإدراك الذهنى التوليفى للفكر كاللغة ، المقابل للمثل العليا التحليلية ، الموضح عبر النسل المصاحب (اعتماداً على العلاقة القائمة مع الاسمية القديمة وخاصة القروسطية) من ليبنز Leibinz وكوندياك Condillac إلى الوضعيين الجدد المعاصرين ، هذا الإدراك الذهنى التوليفى ينتمى إلى فلسفة المعنى مثل الهيجلية والظواهرية ، ومن الممكن أن نجد فى هاتين المدرستين الأخيرتين أرضا مشتركة لدى كانت ، وإن ظلت اللغة غائبة عن الجزء الأكبر من نتاجه : لأنه وقد نفى نفياً قاطعاً الحدس الثقافى ، يتعرف فى المفهوم على سلطة مكونة / مبدعة لتجربتنا – فكرة يجب أن يدرسها إ . كاسيرر لكى يجلبها إلى اللغة، لكن ف . فون همبولدت W. Won. Homboldt يعد أول من جذب نتائج الكانتية المتعلقة باللغة وأعاد ترجمة المنظور العقلى المحض على المستوى الأنثروبولوجى ، إذا كانت الأشكال النحوية « أدوات منطقية » للفكر ، فإن بنية اللسان لديها تأثير قوى على الروح ، إذ ليست غير ذات أهمية فى طريقة تفكير الشعب الذى يتكلم به ، إنّ التجربة اللغوية ستختبر ، من الآن فصاعداً كـ «ناطق أنثروبولوجى » شاهد على التجربة الإنسانية ، يجذبنا اللغوى إلى خارج ذاته نفسها ، كاشفًا عن جزء من الجوهرى المتعلق بالإنسان ، يجب تعلم إعادة تشكيل علم اللغة لأجل قراءة شروط معناها – مستقبلاً ، نجمع تأثيرات

الألسنة حول الواقعة الإنسانية ، وبالعكس تأثير الخواص البيولوجية أو العرقية على الألسنة .

لأجل استخلاص الانعاكسية نفسها من الذات ، أصبح المنطق الهيجلى ديالكتيكيًا وأونطولوجيًا ، بينما كان « نقد العقل الخالص » قبل أى شيء آخر ، منطقًا ، بمعنى أنه تأملى ، وقد عبر عن نفسه فى النزعة التحليلية – التى ترد إلى ظروف التجربة .

الطبيعة لوجوس فى ذاتها ، وليست لأجل الذات ، وهى أيضا لا تتملك لغة ، فى الإنسان الوحيد ، يصبح اللوجوس لأجل ذاته . قابلية التعبير بالكلام الكائنتية ، يجسدها هيجل فى اللغة ، وهنا إذ يقول كانت إن الفهم يتأتى عبر الإدراك الذهنى ، فإن هيجل يعتزم الإمساك بعملية أكثر احتمالاً للروح – حيث الفهم الفاصل والعقل الموحد ليسا سوى « لحظات » ، هذه العملية ليست سوى عملية « التعبير » التى بواسطتها تتواجد الروح عبر اللغة تعطى اللغة ، الفكر « وجوده السامى والحقيقى للغاية » (الإنسكلوبيديا ، ٤٥٨) ، الخاص بالموضوعية ، التى تميز بينهما من الناحية الداخلية . هذا الشكل الداخلى « الذى يلاحظهما » يحوى أيضًا خاصية « النشاط الداخلى السامى » (الإنسكلوبيديا ، ٤٥٨) حينذاك ، تفضى الهيجلية إلى فلسفة المعنى التى ترسخها فى المحسوس وتظهرها على صورة متطورة فى الخطاب ، يتبدى تقابلان فى التقليد الليبنزى : نقابل شكلاً من التواصل بين اللغة المشتركة واللغة الفلسفية : من إحداهما إلى الأخرى حيث يوجد رقى الانعكاس ، لكنه غير موجود على مستوى الرمزية المختلفة منذ ذاك ، هذا الإدراك الذهنى للغة يضعها فى مقابل الرمزية الرياضية – تطور بلا دلالة – لأنهما لا يتلاقيان متضمنان فى داخلهما محتويات التاريخ والحياة ؛ لأجل أستعادة التميز / الفصل الكائنتى ، توجد سيادة غير قابلة للمنافسة ونادراً ما تكون مساوية لـ « لوجوا » " LOGOI " بالنسبة إلى ماثيماتا MATHEMATA ، مع ما يفترض منها ، من الحيل اللغوية للإنسان ، وعزيمة الذات تسبب الخاصية النسقية والضد شكلية ANTIFORMALISTE لهذه الفلسفة ، فلسفة المعنى ، تفاعلين متباينين : من جهة أولى تفاعلات نقدية أو تفاعلات تبرز ثانية أشكال جديدة للاسمية – ضد التراكيب الأونطولوجية حيث تحسب اللغة كأنها معبرة عن

الذات – ومن جهة أخرى ، استعادات ظواهرية ، إذ تحافظ اللغة على – بل وتطور وضع تعبيرى متميز (هو سرل ، هيدجر ، ميرلو – بونتى) .

الظواهرية تحت أشكالها المتعددة ، لها هم استخلاص المعنى من التجارب الإنسانية ، أكثر مما لدى هيجل ، وبالتالى تصبح اللغة « كونى هنا من الروح » ؛ لأن الرابطة بالواقع المحسوس أخذت فى وقتها الحاضر وضوحها » ، دون توسط المفهوم الذى يحوى مسبقًا تاريخ الدلالات وهو ضرورى ، بصورة متزايدة ، للروح كى تفكر فى العلامات حتى تعبر عنها ، التعبير عنها لأجل التفكير ، وقد عزمت مرة على تخيل السريرة ، هذا يقود – بالقدر ذاته – للتقاطع مع ملابسات الازدواجية للفكر واللغة ، حتى تخضع اللغة للفكر ، هذه الاصطناعية التى دفعت برجسون إلى تجاوز الخاصة الصوفية ، ينظر إليها على أنها تتلاقى مؤقتًا القصور الروحى لهذه الإدراكات الذهنية التقليدية ، لدى هوسرل ، تتحصل اللغة على المعنى من نوعية لأجل – الغير ، لدى ميدلو – بونتى ، على حد سواء ، تنتشر اللغة فى البيذاتية التى تغير حاجة الاتصال ، حينذاك ، يظهر التوجه الإنسانى والأنثروبولوجى الموضح سلفًا ، على غرس اللغة فى جسد العالم ، الحامل للدلالات « وإمساك » « حاجتى » ،[٢] مرسل ومستقبل العلامات ، العلاقة الأصلية للإنسان بالعالم هى علاقة النظام الطائش ، وليست العلاقة المنطقية . ج . جوسدورف G. GUSDORF فسر الانعكاس الفلسفى كعودة إلى مستوى مجرد للغاية للعلاقة الوجودية الأولى حيث ارتبطت اللغة بالاتصال داخل محايثة الدلالات ، وقد ثبتت « اللوجوس الما قبل فلسفى » . تتأتى الرؤية الأولى للعالم من النظام الأسطورى ، مهيئة بذلك الميتافيزيقيا (أسطورة وميتافيزيقيا) .

٢ - من اللغة إلى الفلسفة :

يطابق بحث المرور « من اللغة إلى الفلسفة إشكاليتين : إشكالية محسوسة ، وأخرى مجردة ، الفلسفة ليست لفظة عادية مضمومة إلى الظاهرة – اللغة ، لكنها

النواة التى تدور حولها كل أبحاث اللغة ، التى تجعل أبحاث دوافع الحياة تحل محل « إرضاء الحياة » ، من الناحية المحسوسة ، لا يوجد شىء رئيسى لأجل الاقتراب من الإنسان سوى تجسيده كذات ناطقة ، منذ الـ« طفولة »(التى - بالمفارقة - لن تتجاوز المرحلة التى بدورها لاتتكلم عنها : المهد) منذ بدأ يتكلم يرتفع الطفل الإنسانى فوق حيوانيته - مع النمو السريع لسيطرته على العلامات ، حينذاك تبدأ تتابعات العلاقات بين اللغة والفكر لأنه إذا كان التدرج التمرينى للكلام إلى حد ما سهلاً ومكتسباً عامة قبل الخمس أو الست سنوات لأجل ما هو جوهرى ، إذن لا يمكن أن يكون فى حاجة إلى أن يكون « ذكيا » على وجه الخصوص » لكن يتكلم ، يثرثر ، يصيح ، وبالتالى لن يذهب كى يضع شيئًا ، كىْ يلقى بنفسه فى عملية بلا نهاية ، لـ عزيمة تجربتنا - بحيث تتأكد - من وقت لآخر - النتاجات الأدبية والفلسفية الكبرى إذا كان الكلام فى الواقع شيئًا أكبر من الحياة ، فذلك المقياس يتمثل فى أنه يعبر عن حاجة ميتافيزيقية ، يظهر بواسطة اعتباطيته والسلوك الشفاهى الذى لا يعمل سوى على توسيع العالم الذرائعى للحركة الحيوية بفضل استعمال العلامات ، إنَّ تحديد اللغة الإنسانية فلسفيًا يعنى أن معنى الحياة مستهدف من حياة « المعنى » نفسها ، المتشرد الذى صرح أن له « حياة الكلب » (أو بالأحرى عملاً بائسًا ، لأنه لم يكن متأكداً من وجوده داخل هذه الشريحة الاجتماعية « الهامشية» المنظمة نوعًا ما ، بحيث نجد إمكانية طرح الأسئلة الأكثر حدة) يصل إلى طرف نوعه « كذات ناطقة » لأنه يشطر حياته نصفين عند ما يتصورها - عندما يحرر لغته من الفعل .

تجريدياً ، بحث المرور من اللغة إلى الفلسفة ينطوى على متابعة تطور الخطاب فى معنى التنظير - بمعنى كفاءة تأمل الواقع وتنظيمه ، فى هذا الصدد ، يوجد فارق هام بين طابع الحكاية وبين الخطاب الفلسفى الذى يحمل الوعى بالذات والتجربة الضرورية الخاصة حيث لا يستطيع الانعكاس الفلسفى إنجاز أى شىء سوى الكشف عن استحالة الإنسان فى تجنب الخطاب تحت طائلة الوقوع فى خرس الحيوان أو عنف البهيمية ، ذات مرة ، عرف الخطاب كفائدة إنسانية أساسية ، ولذلك يجب أن يكون الخطاب متمثلاً ، متكرراً جليًا لأننا إذا لم نختر لسانه ؛ لزم علينا اختيار

ألفاظه ، التنظير الفلسفى فاعل للتنظير العلمى المستقطب بواسطة التخصص القدير ، وبالقدر ذاته تعبيرى فى الارتقاء نحو المجرد ... يعد الهدف اللامباشر لما هو مباشر – هذا يشكل التوليفة حدسيًا ، التى تقبض على الإدراكات الذهنية العلائقية المدروسة دراسة وافية بطيئة تتم الخطاب حقًا .

٢ - ١ - ألسنة وفلسفة

بالتأكيد ، لدينا هذان النظامان العقليان ، الاختلاف بين وسيلة ضرورية وإنجاز حتمى – لكن غير " إلزامى " – حر وشخصى ، مع ذلك ، يعد الترابط بين النظامين – بالأحرى – وثيقًا عن الكلية المستهدفة من قبل فلسفة " تأخذ معنى " ، القائمة حول خلفية الألسنة المختلفة التى تنقل خطاباتها ، وأن الوسم MARQUE الشخصى لكل تعبيراتها ، مثل الحياة الشخصية ، يجذب ماهيتها من الوسط الاجتماعى والعرقى ، إذ إنها إحدى نتائجه .

(أ) أكثر دقة ، يتقابل اللسان والفلسفة فى " المعرفة " ، فى معنى تملك بعض " محتويات الفكر ، إنهما على العكس ، شكلان من الأشكال أو القواعد التى تجيز أسلوبًا إجماليًا لإمساك العالم ، إذ أصبحت المحتويات الخاصة محددة على المستوى التكميلى من النظام الإدركى أو العلمى ، مع ذلك هذا لا يجب أن يدعونا إلى الدخول إلى الحد الأقصى ، وقد اعتقدنا موقفًا شكليًا – واصطناعيًا – لحالة الألسنة ، لأن – كما فى الفسلفة ذاتها ، الألسنة لا تنفصل عن إعداد المعنى ، على العكس ، نستطيع أن نظهر فى حذر وجهًا لوجه تعاليم معينة مثل تعاليم فيشتة FICHTE وهيجل ، لكن علم الكليات توجه الفلسفة نحو " المعرفة المطلقة " منذ كانت ، حيث ميزنا فلسفيًا بين (فكر) و « علميًا » بين « عرف » ، و " تصور " وأخيراً " فهم " و " فسر " ، دون دفع الفلسفة – وقد أصبحت وجودية – ناحية أسرار " اللا – معرفة (انظر ، ج . باتاى) التى وضعتها ، بطريقة أخرى ، مقابل صرامة البنى اللغوية التى

يجب النظر إليها على أساس كونها " فتحًا على العالم " ، بدلاً من تكديس المعارف ، الأفضل أن يقوم التفكير على الاقتراب ثانية من التجربة للإمساك بالانحرافات الحازمة ، بدلاً من تحليل الواقعة المعقدة إلى عناصر متجانسة ، نطمع إلى الإمساك بمعنى أشكال النطق وتحولات هذه الواقعة .

(ب) أيضًا ، بطريقة أكثر إيجابية اللسان مثل الفلسفة ، يظل مرتبطًا بتمثل العالم ، من هومبولدت إلى الأعمال الأثنولوجية لفورف B. L. WHORF ، كل لسان قريب من " WELTANSCHAUNG " : معظم وجهات النظر المتعلقة بالاقتراب من العالم ، تمر عبر تنوع البنى اللغوية ، فى كل الأحوال ، اقترب الإنسان من الواقع – مقدرته فى التمثل تطابق قطيعة ما حيال حاضر شبه حيوانى ، فى هذا الصدد ، تعارض اللغة والفلسفة عفوية الحياة " PRIMUM LOQUI " تكبت فى ظلمات الطبيعة " PRIMUM VIVERE " الأكثر شيوعًا – لمصلحة ارتقاء الثقافة ، رغم ذلك ، يتضمن الارتقاء نحو المجرد الذى يحوى اللغة والفلسفة ، جنبًا إلى جنب ، لأجل الفكر الخطر الكبير للدوران فى الفراغ هذه الهشاشة الطبيعية – تحديداً لأنها عقلية – للمؤسسة الفلسفية لا يمكن أن تكون تعويضية إلا بواسطة تضاعف الجهود ، لأجل تكثيف الثرثرة الإنسانية منهجيا ، لمصلحة رصانة هدفها المؤسس ، حينذاك فقط بعدها الذرائعى لن يستخدم كدليل نظراً لتفاهة مستوياته : من المؤسسة اللغوية إلى التأسيس الفلسفى – كما يقول إ . سوريو – من الممكن أن يحدث تقاطعًا للضمانات ، لأجل فكر إنسانى يفتش الجوهر فيه عن نفسه ، عبر الأبحاث والأخطاء .

(ج) بقدر ما تحمله وحتى غير منفصلة عن الإمكانات المتطورة ، أصبحت الألسنة المتطورة متمايزة الغاية ومحملة عن معظم الألسنة القديمة ، حيث يفترض الفارق بين اللسان والفلسفة شيئًا من التطور ، ويجيز الترقى

لأىٍّ منهما ، بالأخص وقد أخذنا وعى انعكاسات كل لسان على الفكر ، لم نخدع من عمومية خاطئة ، إذن ذلك هو اللسان اليونانى ، الذى جلب المنطق والفسلفة الكلاسيكيين ، عامةً ، وقد أخذنا وعى القواعد اللغوية إلى الفلسفة القريبة من جانب البنى اللغوية عن جانب المفردات المستخدمة ، نبلغ تحييداً لا غنى عنه للموضوع العقلى لا علم أفضل من علم اللغة الذى يعطينا معنى النسبية الفلسفية ، يعلن عن التوهمات القديمة للعقل الإنسانى الكلى : حتى الفكر العلمى ، الذى يهيئ شروط الحقيقة الكلية فى أكثر من عنوان ، كاشفًا عنها فى الحركة ملتمسًا نسبةً أساسية .

(د) على أى حال ، الفلسفة ابنة اللوجوس - أو بالتحديد المحاورة - تظل قريبة للغاية من الشعر ، من الأساطير وفقه اللغة ، بالاختصار قريبة من الآداب عن العلوم (أصبحت ، على وجه الخصوص ، مجموعة من الصيغ التقنية) . لا يجب دفع المقابلة حتى أقصى الفن - الفن التشكيلى وبالأخص الموسيقى طالما أن هذا يمثل جيداً احترامًا لحالتى شوبنهاور وبرجسون - لأن - فى أى حد من حدود اللغة - القطيعة حيال اللغة التى تستعمل الفلسفة ، لن تكون أقل ذيوعًا إلا فى حالة الرمزية العلمية - رياضة أو كمياء تحديداً ، فضلاً عن ذلك ، لن يتعلق الأمر بحفر هوة بين العلم والفسلفة - مثلما اعتقد برجسون مضطراً - على حساب عقليهما الإنسانى المشترك ؛ لكن لأن رسم منظور العالم بالنسبة للذوات الإنسانية يشكل جزءًا من لغة الناس وكافة أشكال الأدب ، هنا يضع التوضيح العلمى ، نسقيًا ، بين قوسين أبعاد الآداب الإنسانية ، وربما يخلى العلم التمثل الذى يهىء الزمن الذى يقبع بدوره - دراماتيكيًا - داخل العلوم الحاملة لأنماط أخرى من الخطاب . أيا كان الفارق بين اللغة والفلسفة ، فإن الأشكال لن تحولهما إلا بمناسبة تخلق المعنى .

٢ - ٢ - الفلسفة كلغة

(أ) إذا ، وهى متوجهة نحو الحدس ، كانت الفلسفة ، فى بادىء الأمر ، خطاب (مثل البرجسونية) هذا يفترض أنه إذا لم يكن هناك مجال يقول أى شىء عن الواقع فإن الفلسفة لن يكون لها مكان للتدخل – وكذا ترتيب الأسئلة التى تثيرها ، إن معقوليتها – أو العزيمة – ليست سوى ظهر / عكس كفاءة الذات الإنسانية فى التفكير – الكلام عن تجربتها ، تلك كفاءة تتموضع فى مقابل الخرس الحيوانى ، أو الروح الخالية التى لا يمكن ، بأى حال ، أن نعتبرها بدائية ؛ لأنه التعليم الأساسى للنفسانية الحديثة – الوظائفية – المبلورة تحديداً بواسطة " النظرية البيولوجية للوعى " لكلاباريد التى ترى أن الإنسان أصبح " روحًا " ، منذ وعى أنه فى حاجة إلى أن يصبح مالم يكنه قبلاً ، كل وظائفية خالية لا يمكن أن نعتبرها سوى إخفاق للوظائفية الكاملة و المجلوبة عبر التطور الحتمى للنوع ، حينذاك يجب إقصاء الفرضية الشكوكية ، بحيث إن الإنسان كائن يتكلم دائمًا لكىْ لا يقول شيئًا : لم يستطع أن يكون ناطقًا ، لأنه كان لديه شىء ما لقوله ، تعد الببغاوية PSITTACISME انحطاطًا لنشوء النظام الأسمى : هذا ربما يكون خاطئًا فى ناحية القدرة عى القول أو الكسل ، غير أن الأخطار القائمة هنا من الممكن أن تكون منضبطة بدقة بواسطة الوظيفة المعيارية ، التى تعد عقل الكائن فى كل الإعلانات الشفاهية .

(ب) من جهة أخرى إذا كانت " الفلسفة " تعنى تأمل " هذا يتضمن إما كلاماً داخلياً (انظر ف . إيجر V. EGGER)وإما خارجيًا عنه بالكتابة ، كما هى الحالة منذ الخطاب الما قبل سقراطى حيث يشكل الفكر والكتابة كلا جوهريًا . الاسترجاع السقراطى " لوجوس " فى المحاورة ، وقد شخص الانعكاس الفلسفى – يوجهها ناحية سريرة كيركجار – على نفس الخط

الوجودى الذى ينتهى بالـ " سائل " الهيدجرى ، حيث يمكن تمييز " تأملات " الديكارتيين و " تأملات " هوسرل " : حكم ، محاورات ، مقابلات ، تأملات ، معارضات وإجابات ، خطابات من أنماط مختلفة أو صاعدة إلى السؤال البدائى ، كل صيغ اللغة تموضعت ، جنبًا إلى جنب ، فى البحث الفلسفى .

(ج) لكن أكثر عمقًا ، فى الجمع ذاته للـ " معنى " – المدرج فى اللوجوس " نجد أن الفسلفة تتجز كلغة أيا كانت – على وجه الخصوص – وظيفة " الظواهرية " التى تهدف لأن تتكلم الظواهر ، أن تظهرها كأنها أصبحت متكلمة فى الإنسان ، مثلما نتكلم لأننا نميط اللثام عن معناها ؛ لذا تقابل النزعة الظواهرية لدى هيوم إذ إن السعى لشرح الإنسان آليًا يُخلى الفلسفة من أى معنى ، تمثلاً بالعلوم الطبيعية ، وراء هذه الإزالة ، إزالة انتفاخ الدوغمائية التى لا تفضى إلا إلى شكوكية – حينما لا تفضى إلى دوغمائية علمية – الأبحاث الظواهرية ، المتأتية من هيجل وهوسرل ، تقود دائمًا وبصراحة إلى فهم الفلسفة مثل استرجاع جذرى أيضًا اللغة التى تكلمت باستفاضة – تحديداً تحت الشكل الأسطورى – لكن استطاع الوعى (أصبح فى ذاته) والمنهج أن ينجزا الإمكانيات ، بما أن الفلسفة تطالب بتطويق كلية التجربة أو ترقية الوضوح اليقينى فإن الفلسفة انعكاس – يفترض التجربة – إلى حد ما – الطائشة للغة .

٢ - ٣ - من اللغة إلى الفلسفة : تواصل وانقطاع

فى التحليل الأخير ، لا يمكن أن يتضح المرور " من اللغة إلى الفلسفة " إلا إذا عرفنا استناداً إلى خلفية الاتصال الرمزى – صيرورة " اللوجوس " انقطاع المستويات ، الذى يمحى علامة التحول ، وهو نفسه اتصال الروح الإنسانية .

(أ) هنا حيث اللغة الجارية تتعلق بجميع الناس ، إذ إنها أداة الاتصال بواسطة التعريف ، بمعنى أنها توحد ... بادئ الأمر تتملك اللغة الفلسفية خاصية أرستقراطية ، تفترض تدريبا للجهود والمتجددة ، كيْ تبقى (بمعنى ، تستمر فى الارتقاء نحو) فى العلو ، هنا حيث اللسان ، نحن أنفسنا ، وبقدر ما ، نجعله يفترض الخطاب الفلسفى مبادرة الذات ، واضعًا نصب عينيه التأمل وطرح أسئلة تجربته – الفلسفة تقدم نفسها بصورة مخالفة للخاصية اللاواعية للغة الجارية كوعى متجدد لكل ما ينزع إلى تجنب الوعى .

مع ذلك يكون ما سبق هدفها الكلى ، ما وراء خصوصية كل لسان وبطريقة جمعية للتفكير ، الذى يعطى بعده الحقيقى للانعكاس الفلسفى ؛ لأن الكلية ، بعيدة عن أن تكون متعرضة مع الفكر الشخصى ووجوديته ، نفترضها على نقيض الفلسفة ، يمكن أن يكفى مثال ديكارت لإلقاء الضوء عليها ، إذا كانت التخريبات والمكاسب الأنثروبولوجية لا تلزم وجود الإدارك الذهنى اللاديكارتى للعمومى Universalite .

(ب) الفلسفة تقدم نفسها ، إذن كمشكلة بلوغ / إدراك " المنهج " ؛ أى كهم إدارة فكرها بصورة مقبولة ، هذا يتخطى بالتأكيد طرائق موضوع " البحث عن الحقيقة " ، من المحاورة السقراطية إلى الجدل الهيجلى ، من النقد الكانتى إلى الاختصار الهوسرلى ، أخذ المنهج الفلسفى أكثر من شكل متضمن – على وجه العموم – حذف المشاكل الخاطئة ، جمد طرح سؤال التجربة – التى تشير إلى أن " الصوت " بعيد عن أن يكون مسطراً / مصوراً مرة واحدة لجميع الحالات ، بالأحرى هنا أو لدى المستعمل الجارى ، حينما يوجد تنبه للانعكاس ، معظم العمل – فى التنظيم اللغوى – أنجز ، لأجل التمييز ما يؤخذ دون ضمانات أخرى سوى التى يجلبها هو ذاته ، لإنجاز إجاباته عبر طرح أسئلة جديدة .

(ج) أخيراً ، الفارق بين اللغة والفلسفة لا يتبدى أبداً ، بدقة تامة ، إلا حينما ندرك ، بطرح الأسئلة الأكثر فرادة فى الفسلفة المتعلقة بدقة عالية باللغة ، لذا يعتبر الانعكاس الفلسفة لغة يتكون من تكوينها ، يتموضع فى مقابل اللغة التى يرجعها إلى مستوى " المعنى المشترك " – مثل ارتقاء الحاضر الثورى الذى ينمو فى ماضى الحالة السابقة ، لأن لكل فيلسوف لغته – وهى التى تملى عليه فكره – يعرف ويتخطى الانعكاس الفلسفى بطريقة ما " اللغة " ، المتفق على كونها نسقًا للعلاقات ، التى تدفع دائمًا الفكر صوب النقطة التى يستغنى عنها أحيانًا ، أكثر عمقا ، وسط مآخذ الأوضاع الفسلفية ، هذا ليس أقل شأنًا – سواء كانت الفلسفة ظاهرة أو خفية – من الفلسفة التى احتلت مكانًا فى مواجهة اللغة : مأخذ الوضع حيال مصدره ذاته ، بحيث تجهل الفلسفة واللغة بعض الأشكال الدوغمائية المادية ، الاختبارية أو الذرائعية ، لكن ، فيهما لا يمكن أن توقف الوعى النقدى ؛ لأنه قبل أن نقر بأسبقية المادة ، الحس أو الفعل ، من المهم مساءلتها ليس فقط حول ما ترغب ، لكن حول فعل رغبة تأكيدهما ذاته ، بالقياس مع اللغة ، وقد ميزنا بواسطة دورها الانعكاس بين ما يخصها وبين ما لا يمكن أن نعرفه فى ذاتها ، تعزز الفلسفة رحيلاً جديداً لـ " حياة الروح " . الخطاب لا يتبع شيوعه ، لكنه يسلم – ويهيىء – بارتباطه بمبادىء جديدة .

(د) هذا هو ما يضع الفلسفة فى وضع شديد الخصوصية حيال المقارنة التى نجدها – فى العلوم (الفيزيائية – الرياضية تحديداً) بين البديهية والاستنباط لأن إجاباتها أسئلة ، لأن خطاباتها تمتلك شيئًا من الأصل ، الفلسفة توحد ، بل وتعرف ، هاتين اللحظتين التكميليتين للعلوم ، حتى الأكثر تطوراً ، لذا نجد أن هذا الرحيل الجديد للروح – فى الانعكاس – يجدد ارتقاء نظرى ونمو للمستويات ، دون هذا المرور إلى الانعكاس الفلسفى ، التحاق اللغة بالتجربة المحسوسة يحفظها – لا واعية غير متروية ، مغتربة – خارج ذاتها (تلك هى طريقة وجودها ذاته) ، بينما

الواقع يظل " خارج السؤال " ، ذات مرة ولدت الفلسفة ، وبالتالى كل الأسئلة المطروحة على الواقع ، تاريخيًا المضطلع بها : كل الطرائق الأخرى مكبوتة فيما قبل تاريخ الروح .

مادام الإنسان لا يدرس تجربة لغته فلسفيًا دراسة وافية ، فإن أسئلته تجد إجابات شبه مؤسسة بحيث لا يمكن وضعها ثانية محل أسئلته ؛ لذا تخاطر اللغة بحجز الإنسان فى عالم يجهله ويفقد نفسه فيه ، طالما أن الانعكاس لا يفتح أمامه صوت الاستقصاء والتصديق اللامحددين .

٣ - اللغة الفلسفية

يتبدى اللسان ، التعبير عن العلاقة بين الإنسان والعالم ، متطابقًا مع لحظة الانعكاس ، أن تكون " ذاتًا ناطقة " بمعنى التأمل فى تجربتها بتنظيمها والتدليل عليها ، ما وراء ظهورها وتلاشيها المحسوسين . هذا يدعو إلى القول إن اللسان هو طبيعة عبر – ظواهرية ، اللغة نفسها المأخوذة فى إعلانها الأكثر تماسكًا لا تعد ظاهرة مثل الأخريات ، لكن هذه الحظوة التى جمعت الظواهر (ليجن LEGEIN) كىْ تبلغ نمطًا جديدًا إنسانيًا بالضبط – للوجود : أصبحت الظواهر متأملة ، مبنية ومعقلنة – علم اللغة من الممكن أن يعطى إيضاحًا ، لسانًا بلسان ، نسقًا بنسق ، للافتراضات الحتمية المتعلقة باللغة البشرية ، على اعتبار أنها موجودة على طريق المعرفة – العلمية – والانعكاس الفلسفى . منذ ذاك ، من الممكن – ويجب – المطالبة بأن هذا الأخير (الانعكاس الفلسفى) له مكان ، بالضبط ، لإنجازه ، بالنسبة للغة التى هى حصة كل الناس . عامة الفلسفة معروفة كقدرية تستعمل لغة العالم كله – فى حدود قريبة – فتحت أية شروط تستعملها ؟ خاصيتها اللاحقة (داند DEINDE) بالنسبة للغة الجارية (PRIMUMLOQUI) ، ألا تفترض قدراً من الإنتاج الأصلى ، من ، " الاختصار " – بمعنى هل تطهر هذه اللغة الفلسفة من حالات شطط عديدة ؟ هذا غير مؤكد إلى حد ما ؛ لأن الحكمة أو الأصالة

مفتوحتان بواسطة الخطابات الفلسفية ، ولا يمنعان - بالضبط - أية خطابات فلسفية من الظهور كأنها فى متناولها ، حينذاك إذ يمكن التساؤل إذا كان إعداد اللغة لا يمكن أن ينقلب عليها ، وأن الفلسفة هى التى تبحث عنها ، وأنَّ مشكلة حدود الفلسفة كاللغة يجب أن تجيب عى مشكلة التحديدات الإيجابية للخطاب الفلسفى ، إنَّ انعكاس التجربة الإنسانية الذى يحوى العديد من الأوجه يمكن ذلك أن يتجمع ثانية بدءًا من الفصل بين اللغات التطبيقية واللغات النظرية .

٣ - ١ - الفلسفة باعتبارها " اختصارًا " للخطابات التطبيقية :

(أ) تحت عنوان المستوى الذرائعى من الممكن أن نوحد بين لغة الحاجات ولغة المنافع ، اللتين تطابقان من جهة أولى التجربة النفسانية - الاجتماعية ومن جهة أخرى الواقعة الاقتصادية . فى المجال الأول ، من الممكن أن ننوه إلى عدد لا بأس به من الأحاديث الجوفاء أو غير الصحيحة فى الصالونات " ، الثرثرة حول ما يدور فى رأسنا ، دون احترام حالة قابلية الاستماع لمحدثنا - هذه الحالة مبلورة من خلال مقطع " المقابلة القصيرة " فيقوم الشخص الرئيسى - أسير التجربة العاطفية المأساوية - بإخضاع سيل الكلام غير الممتع لموجة " معرفة " . بصورة جدية ؛ ولأنها مغتربة الغاية ، القيل والقال والهمهمات والنميمة التى تثبت اللغة ، وقد تكون عنيفة ، محيدة عن معناها ومشوهة تحت تبعية " المرء " الهيدجرى " لا يبلغ هذا الشخصى المسئولية التى تنير الضوء وتحيى القيم .

اللغة الاقتصادية والتجارية - من ناحيتها - لا ينقصها أن تتطور كثيرًا فى حضارتنا التقنية والصناعية ، مع الدعاية نشأ شكل دموى متنوع فى غموض حول طراز الصوت أو اللون ، وهنا من الممكن التحدث حول " جدية " اللغة بالقدر الذى تجبرنا فيه على قبول أى

منهما باستعمال الضغط شبه الثابت على جوهر الصمت المنفصل عن اللغة الحقيقية .

فضلاً عن ذلك فإن البحث عن استهلاك أى منتوج يضع علامات لغوية – أو غير لغوية فى خدمة الاحتياجات التى تقصى كل " اتصال " مستحق لهذا الاسم ، حيث لا تخشى الفلسفة من أن تأخذ الوضع النقدى فى مواجهة الانتفاضات وتعسف اللغة التى توزعها على جميع الناس .

ما وراء النظريات وإدراكات القيمة المحمولة على الحياة الاجتماعية والتنظيمات الاقتصادية من المهم فلسفيًا الإبلاغ عن " الهوس الكلامى " الذى يهدد أصالة اللوجوس الإنسانى " الذى يجب بحق أن يصبح " محاورة " يعلم أشياء ما ، أو يلزم الصمت فى اللحظة التى أصبحت المحاورة فيها وظيفة علمية تعمل على البحث عن تحويل الوقائع النفسانية أو الاقتصادية وجعلها تنتمى المحاورة إلى الفلسفة ، وقد عدنا إلى جذورها الخاصة – المجادلة – بضبط استعمالات (إنسانيًا مشكوك فيها) اللغة الهادفة ، إذا صح القول ، إلى تصحيح الظهور .

(ب) إذا قدمنا إلى المستوى السياسى الذى يختص بالتنظيم وتجربة " السلطة " ، فإن مشكلة المسافة DISTANCE أو التوتر مع الفكر الفلسفى تتضح بصورة جلية ؛ لأن الفعل السياسى الملتزم فى التاريخ لا يوجد عاديًا أبدًا ، لكنه يتأمل ويتخفى ، على أية حال يتناوب فى الخطابات ، هنا أيضًا ، تعترف تطورات التقنية على الأقل بالنسبة لمستوى انتشارها ، بأهمية اللغة ، هذا ما يدرجه ترويج المادة الاقتصادية – المرتبطة دائمًا مع أسلوب رأسمالى معين – أما الدعاية فتنجزه على المستوى السياسى – بالأحرى – نسقيًا بحيث إن الإستيلاء على الجماهير يوجه الفعل ناحية شىء من " التوتاليتارية " ، على أية

حـال هذه المشكلة تنتج من رابطة ملتبسة على وجه العمـوم قائمـة بين العنف والخطاب – تلك عـلاقـة يرحل منهـا أ . فـيل E. WEIL فى " منطق الفلسفة " باحثًا عن تحديد موقع الفلسفة فى أحضان الواقعة الإنسانية ، ومـادام العنف لم يبرز بواسطة الحياة الاجتماعيـة العاقلة حقًـا ، فإن الخدع والفوارق والرياء تتجاوب مع التجربة السياسية – المعكوسة بدقة (تحت الشكل المموه) فى لغة كثير من " السياسيين " .

لقد أصل الخطاب السياسى المبنى بفضل الفرصة شبه الغامضة مكانه تحت الزاوية النقدية للهدف الفلسفى ، للحقيقة ، وللعلم تظل المقارنة بين سقراط SOCRATE وكـاليكليس CALLICLES فى مـحـاورة " جـورجـيـاس " GORGIAS لأفـلاطون رمـزًا للصراع ، إذ يجب أن تصحب الفلسفة لمواجهة الصدمات الأقل قبولاً ، وتعمل على التطهير السياسى ، مادام هناك هوة تفصل السياسـة عن الأخـلاق ، فإن لغتـها – فى خدمـة " آخرها " – العنف ، الذى يتقضه (أو يمنعه من النقض) على مستوى المجادلة المرغوبة – محصت الانعكاس الفلسفى المشغول برد الموهبة للغة : التوحـد فى الحقيقة .

وبكل وضوح حينما يتعلق الأمر بزعيق النظام السياسى ، وليس بـالكلام العادى فـإنه من الممكن مـلاحظة أن حَدًّى ، اللبس والرياء فى اللغة قد يتم تجنبهمـا بفـضل السقوط إلى المستوى التحتانى ، عندما يكون العنف نفسه ، الحاضر فى الخطاب ، مشروعًا ، فإن اللغة لا تنقسم إلى قسمين (أيضًا – نستطيع أن تعتبرها " مغتربة " حيال موهبتها الأساسية : تهىء التوافقات أفضل من تشجيع الخلاف العنيف إلى حد ما) اللغـة نزوع إلى ضـم المسـتوى العنيف ، إذ إنه الانعكاس ، وقد أصـبح بالضـبط زعيقًا وحتى صراخًا هذا ما يشير إليه م . بيكار M. PICARD فى مثال عن الشخص غريب الأطوار الذى يدعى : " هتـار فى أنفسنا " . بتـأسـيس عنصـر العنف ، فـإن النازية تصحر اللغة الإنسانية كى تجد الحيوانية المدعية إلى حد ما ، على مستوى لغة الصراخ . من المستوى الخاص بالدكتاتور الذى يثير الأهواء إلى المستوى الخاص بالضحايا السائرين نحو فنائهم (العنوان المأخوذ فى الترجمة : " رجل العدم ؟") . ما من نداء : – الدرجة العليا من الصراخ لدى ريفيز REVEZ – غير مسموع فى خلقة

الرعب الجهنمية ، يحل اللا – معنى والعدم محل المبادلة والاتحاد ، حيث يرتفع " اللوجوس " الحقيقى .

٣ - ٢ - الفلسفة باعتبارها ترتيبًا لأمكنة الخطابات التأملية

لن يكون هناك سؤال على مستوى خطابات النظام النظرى (حيث المقابلة مع النظام السابق يجب أن تؤخذ بطريقة نسبية إلى حد ما) لأنه يوجد فى جميع المجالات وجهات نظرية وتطبيقية على صلة – تماثليًا – بالاختصار أو التطهير ؛ لأن الأمر يتعلق بالألسنة المهيئة والمحكومة بالمعايير المتحكمة فى التجربة التى تفرضها علينا ، والفلسفة لا تمتلك إلا أن ترتبها، ليكن الفن والعلم حاضرين ، حينما يتطابقان مع المزايا غير المستحقة التى تدعى وجودها فى الفلسفة (النزعة الجمالية ÉSTHETISME ، النزعة العلمية) ولتكن الفلسفة نفسها كما يجب لها ، ليس أن تختصر ، ولكن أن تموضع دون الاعتداء على الأنظمة الأخرى التى تشرف اللغة الإنسانية .

(أ) تتبدى لغة الفن على خلفية عدم التناظر المقارن لخلفية العلامة الاقتصادية بين المنتج والمستهلك إبداعًا وتأملاً ، حيث نجد بالتأكيد هذا الفارق قائمًا فى الاتصال اللغوى نفسه ، حيث يكون المعبر والمستمع فى وضع معكوس : لكن وظيفة " نفس " اللغة فى هذه الحالة لا تشكل أيه مشكلة مثل منفذ الدخول إلى نتائج الفن الذى ، من حيث المبدأ ، يعد تجديداً ثابتًا للغة الجمالية .

أصالة هذه اللغة الجمالية ، التى تربط المبدع بحياته ، لا توجد ، دون شك وفى أى مكان بارزة إلا لدى " زرادشت " لنتشه (الجزء الأول ، قرأ وكتب ، وترجمة بيتز BETZ ، ص ٥٦) :

" من بين جميع الكتابات لا أحب سوى من نخطها بدمنا الخاص أكتب بالدم وستتعلم أن الدم روح " .

من السهل أن تفهم أن الدم غريب ، أكره كل المتعطلين الذين يقرءون .

كل من عرف القارئ ، لم يفعل شيئًا لأجله ، أيضًا جيل من القداء – والروح نفسها تستعيره بحيث إن كل فرد له الحق فى تعلم القراءة وهذا يغمر اللسان ليس فقط الكتابة ولكن الفكر أيضًا ، فى الماضى الروح كانت إلهًا ، ثم أصبحت إنسانًا ، واليوم جماعة من السفلة .

من يسطر حكمًا بالدم لا يود أن يكون مقروءًا ، وإنما مأخوذًا بالقلب .

فى هذه النظرة الأرستقراطية تنبسط العلاقة بين الكاتب والقارئ ، إن اللغة على الأقل وسط اتصال – ينقص نسبيًا ، ازدياد أعداد المشاركين – أكثر من كونها ناقلة للتعليم ، إذ يجب أن تنمحى الكلمات تحت المعنى الحيوى الذى يتعلق بنقلها .

نجد نظرة قوية مختلفة العلاقات بين " أقرأ وأكتب " لدى ج. ب. سارتر J. P. SARTRE الذى أكد أن الكاتب تستدعيه حرية القارئ ، لأنها تشارك فى إنتاج نتاجه " (وضع II ، ص ٩٧) .

هنا اللغة يقظة الحرية منجزة فى نتاج وسيط بين الناس – يفهمها الكاتب نفسه ، آخر الأمر ، المعنى يعتبر معنى " سياسيًا " عن كونه " جماليًا " ، فى الحدث الأدبى يرى – ربما فى الواقع – أن الأرستقراطية النيتشوية فى " هكذا تحدث زرادشت " ، عن أى مكان ، تعبر عن نفسها شعريًا و بينما أن سارتر يعتبر أن " فن النثر " (هذا ما يثيره قبل أى شىء آخر) مسئول عن النظام واحد إذ يحرس النثر معنى واحد : الديمقراطية " (مرجع سابق ، ص ١١٣) إذن المجاورة فى الفلسفة بعيدة عن الاستسلام للنزعة الجمالية ، ولغة الكاتب لن تنتشر بصورة مقبولة إلا لصالح الناس ، يوجد – دون شك – ترتيب الأمكنة المتشددة لأجل الانعكاس الفلسفى تجاه اللغتين – التصويرية أو الموسيقية – المفترض أنهما لغتان .

(ب) لغة العلم تتناسب مع حاجة معكوسة قريبة إلى حد ما من لغة التعبير الجمالى ، وهدفها هدف الموضوعية بواسطة الأوساط المجردة والشكلية ، ما وراء الصور والمحسوس ، تنتج وضعًا أقل تكافؤًا عن بحث النظام الظواهرى الذى قد يساهم فى توضيح الهدف ، حينذاك ، بتصوير السلوك ، بمعنى عمليات العلماء (انظر تحديداً : وعى المعقولية لباشلار S. BACHELARD) ، نستطيع تطهير تجربة النزعة العلمية الموضوعية باستخلاص علاقات الموضوعية فى أنشطة الذات الإنسانية ، متموضعًا على عنصر الإدارك الحسى حيث يتحصل العلم على وعى مساهماته وحدوده ، إنَّ ابتداع التفسير " الذى يبرز الظواهر ربما يكمن فى مقابلة " تفسير " المعنى – الذى يعتبر بدوره ميزة الظواهرية فاعلية تطبيقاته ، متعذرة فى " الوصف " البسيط ، حيث مفارقة اللغة العلمية على الأقل من الفعل ، بحيث إن سر هذه النجاحات يؤسس دعامة بصورة فضلى عن العقبة القائمة فى خاصيتها المجردة المُشكلة المحسوبة ، أيضًا فى اللامعنى " للرمزية الرياضية كما أرادها هيجل – والموضوعية ، التى تتجاوز للغة الجارية : فى وجهة نظر معينة تتملك هذه اللغة المنضبطة بواسطة الانعكاس الفلسفى الذى يجعلها " تنساب " تتملك ترتيبًا مكانيًا بملاحظة الحدود بواسطة الصيرورة المتعددة الأشكال لـ " اللوجوس " فى التجربة الإنسانية .

(ج) حيث أيا كانت روابطها وبعدها عن العلم والفن – بحيث تهدف فى فهمهما أو موازنتهما فإن الفلسفة تتموضع فى " الخطابات التأملية " ، ولأنه رغم رابطتها بـ " ممارسة " الناس – التى اتفقنا على أنها " علم الأخلاق " وبقدر ما للانعكاس من حضور تحديداً فى خطابات هؤلاء الناس وإماكانياتهم فإن للفسلفة توجهًا نظريًا ، هذا ما تبلوره بوضوح فكرة " منطق الفلسفة " لفيل E. WEIL الذى يقترح ما وراء مختلف المؤسسات الهيجلية – ظواهرية منطق وإنسكلوبيديات – دراسة الخطابات المتسقة الممكنة المتطابقة مع المواقف التى يأخذها الإنسان

حيال العالم هنا أو لدى هيجل يوجد خطاب وحيد حول عنصر العنف - الفلسفة متماثلة للتاريخ - وهنا يوجد تعدد الخطابات (حيث العنف) يتوحد فى خطاب الخطابات ، منطق الفلسفة ليس سوى فن مدرب حول التاريخ : " النسق " قد يكون متمثلاً دون نهاية التاريخ ..... توجد النزعة الإشكالية لتحقيق الفلسفة .

يتموضع التضمين التاريخى للفلسفة فى مقابل التضمين التاريخى للظواهرية الهوسرلية القائمة على أسبقية " الرؤية " على " الفعل " ، وبطريقة غير مباشرة على " الثرثرة " ، والفلســفة كعلم راديكالى صارم تجاهلت النزعة العلمية الطبيعية بواسطة ثبوتها فى اللاموضوعية النقلية ، وهى تمنح المجال النظرى ميزة إرجاع كل تجربة صالحة للحدس النقى إلى النشاط النهائى ، هذا الصمت " الإيجابى " - الذى لم يمنع ج. ث. بيجيه من الاقتراب من نبع ميتافيزيقيا علم الجمال - يتموضع فى مقابل الصمت الذى يصحب اللغة الشعرية ، حيث يرى واحد مثل هيدجر الأصل والبوتقة المجددة للفلسفة فى وضوح ، لا يتعلق الأمر بالنسبة لهوسرل بالعودة إلى مرحلة أصلية ، ضائعة دائمًا وأبداً منسية بواسطة بعض أنواع الشرود التاريخى ، وعلى عكس هيجل ؛ فإن الفلسفة بعيداً عن إتمامها تبدأ بصعوبة اعتماداً على " الظواهرية " الجديدة : تستطيع بالضبط ، أن تخرج من " ما قبل تاريخها . " ليس هناك مكان آخر بفضل إعداد اللغة العليا ، كما أرادتها الترجمة اللايبنزية ، لكن بمتابعة منهج أكثر صرامة عن أى منهج آخر تكون منجزة عن ذى قبل (مثلما لدى ديكارت) فى حد اللغة والتجربة التى تشهد عليه .

من الممكن فقط المطالبـــة ، إذا كان نقـــد الخاصـــية الإيجولوجيـــة EGOLOGIQUE للفلسفة التقليدية مثل النقد الذى استحضره إ . ليفيناز E. LEVINAS إلى اسم أسبقية علم الأخلاق والآخر حول الأنطولوجيا

والمثيل – بالأخص حول تأسيس الواقعية – لن يوجهنا ناحية وضع الفلسفة التحكمية للغاية حيال الخطابات الفلسفية والتطبيقية ، إنَّ الإدراك الذهنى " الوجودى والشكلى فى آن واحد ، الذى يتمفصل حول الواقعة غير المتناظرة يعتبر انعكاساً فلسفياً غير منفصل عن الثنائية الأنثروبولوجيا الخاصة بـ " الرؤية " والفعل " – حيث ينجز " القول " – فى بعض الحالات – التوليفة الأصلية . هنا أيضًا ، الفلسفة بعيداً عن الاعتقاد بكونها بائدة ، تبحث عن أن تجدد نفعها لكن بداية من الوضوح المثمر للغاية وليس الأقل صرامة الذى يوجد بوضوح فى حدود اللغة وجهًا لوجه مع حد آخر مثل الذات .

٣ - ٣ - حدود الفلسفة باعتبارها لغة :

يجلب تقدم اللغة الفلسفية بالنسبة للغة الجارية معه أخطار فقد القيمة ، إنَّ الفلسفة بحثًا عن التطهير اللغوى ، من الممكن أن تنحرف عن الجدل اللفظى ، بالتحديد لأنها بما أسست الواقع تخاطر بتصويره كبديل مثير للسخرية ، من أين تأتى لها ادعاءات اللفظية والإبهام ، هذه الحدود – حدود نجاح الخطابات الفلسفية – يجب أن تكون مثبتة فى أكثر من مستوى .

(أ) فى المقام الأول ، يطرح سؤال خاصيتها المجردة ، وبالتالى ، مشكلة العلاقات بين المجرد والمحسوس ؛ من وجهة نظر الفلسفة يجب أولاً تدوين أن الفلسفة من الممكن أن تعد أقل تجريداً من الرياضيات ، التى تستعمل الرمزية الاستثنائية – الألجوريتمية – المتطابقة مع الفكر المشكل بدقة ، لا يوجد فى الكلمات حتى العائلية الغليظة ، إنَّ هذا النوبان ، ذوبان التواصل مع المتبقى من الخطاب الذى أنسانًا التجريد ، لأننا " استندنا " إليه اعتياديًا ، لأننا – عبره – قبضنا على العالم ، إنه خطاب ، فى كل الأحوال ، أقل تجريداً ، أقل قربًا فى تجربتنا اليومية ، يضىء الأكثر تجريداً – صياغات مؤكدة من النظام التقنى أو التأملى –

غير أن ، هنا قد تكون اللغة الجارية مؤهلة من " المجرد – المحسوس " – هذا المعنى أيا كان تجريد علاماتها وإدراكتها الذهنية ، يتبدى لنا إلى حد ما المحسوس ، لأنه يظهر بواسطة نشاطنا النفسانى – الاجتماعى – الفلسفة ، على العكس ، تطابق " المحسوس – المجرد " . لأن كلية التجربة ذاتها تهدف إليه (متماسك يود القول ، على الأقل إنه محسوس أو مادى عن كونه كليًا) ، لا يمكن أن تستخدم سوى الأوساط المجردة ، هذه إحدى مفارقتها الأساسية .

تتبدى بالأحرى مجرد عن كونها تستهدف بثبات المحسوس الكلى ، بحيث نفكر فى غالبية المفكرين الوجوديين ، مثلما نفكر فى الجوهر السبينوزى أو الجدل الهيجلى ، وفى الخلفية لا نخرج تجريدات لا إرادية – للتحيزات – من المعنى المشترك إلا بفضل التجريد المتأمل ؛ التجريد الذى يتأمل بكل وضوح اعتماداً على المشروع الفلسفى كلية التجارب المقطعية المميزة فى حياة الإنسان ، التجريد الفلسفى يطابق الارتداد حيال الواقع فائق الوصف – حيث دعم انفصال الحكيم الاستناد على الزهد الضرورى .

(ب) يوجد مكان لمقابلة صراحة اللغة العلمية ووضوحها بكل ما يربط المؤسسة الفلسفية بالنزعة الدرامية DRAMATISME للحرية ، أيا كان الوضع الاستثنائى – المتعذر استبداله – للشك الديكارتى ، أو بالأحرى الراديكالى عن اليقين الواثق – ويوجه الخطاب – الميتافيزيقى نحو معنى ما لكى يتموضع مقابل خطاب العلم ، مثلما فى الظواهرية الهوسرلية تتملك الإشكالية التى يجب أن تتجه نحو الوضع ؛ أسبقية عن كل المساهمات العلمية ، إنَّ أخطار اللغة الفلسفية هى ثمن الراديكالية : على أية حال ، فإنَّ روح " الدقة " " JUSTESSE " قد تكون مطلوبة فيها ، مع ما تتضمنه من طابع خاص حيال ما نبحث عنه – تحت حماية الوضوح العلمى – فى الرياضيات أو الفيزياء .

(ج) حينذاك ، نظراً لصعوبات اللغة التى تهدف إلى التعبير عن الفكر الفلسفى ، تمكن الأقسام البارزة من جلب العقبات التى أصبحت - بصورة مباشرة - مفسرة حسب وجهة النظر الفلسفية المأخوذة بعين الاعتبار ، إذن اللسان الألمانى ، الذى يتوزع مع اللسان اليونانى لدى هيدجر هو شرف القدرة على الكلام فلسفيًا ، يتم تصويره على أساس كونه حامل الأحجار السفسطائية أو التعقيدية ، عبر كتاب ذوى إلهام اختبارى أو وضعى مثل ل . روجييه L. ROUGIER .

(د) من الواضح أن سؤال التقنية أو لا تقنية اللغة الفلسفية مقارب للسؤال السابق ، حيث البعض دائمًا أنه يكفى أن يتحدث الفلاسفة " مثل جميع الناس " لئلا نرتاب فى قيمة أبحاثهم ، آخرون - على العكس - لم يستعدوا للتسليم بصحة الخطاب الفلسفى إلا إذا اتخذوا رمزية أكثر صرامة فى رمزية اللغة الجارية . فى الواقع ، تحقيقات مثل التحقيقات التى استحضرها ث. بوركان C. BOWRQUIN ، فى موضوعه : " كيف يجب أن يكتب الفلاسفة ؟ " لدى عدد كبير من الكتاب ، هذه التحقيقات أفضت إلى نتائج مخفضة ، برجسون تحديداً ، يعرف أننا سننخدع عندما نتخيل أن كل هذه الألفاظ من الممكن أن تؤخذ فى معنى واحد لدى كل كاتب ، حيث يجب ، فى كل الأحوال ، أن نبذل جهداً فى تبنى فكر الكاتب ، لكن الجهد فى اختصار المصطلحات التقنية إلى حد ما مختلف حسب أنماط الفكر ، والمقابلة بين العقلى والاختيارى مثلاً ، لا تنفصل عن الإشكالية الكانتية .

(هـ) هنا نصل مع ى. بلافال Y. BELAVAL ، إلى التمييز بين لغتين للفلسفة ، لغة كل الأيام التى استعملها مالبرانش MALBRANCHE ، اللغة المجردة للغاية عن اللغة التى استعملها هيجل . دون شك ، هل يتطابقان مع أسلوبى النظر إلى الفلسفة : اللغة - العلامة التى تحاول أن تتمثل العلم ، اللغة - التعبير التى تستقر فى الذاتية والعلاقة مع الغير .

" الفلسفة تتبدى منقسمة بين اتجاهين يجيبان على معاملتين للغة : اتجاه يتجه نحو الأشياء ويستعمل الألفاظ كعلامات ، والاتجاه الآخر قائم على إدراك الغير ، أو إذا إحببنا الجدل بصورة طيبة ، نستخدم بعض الألفاظ مثل تعبيرات فى الفكر ، اتجاه يتمدد نحو المهندس ، الآخر نحو الفنان ، اتجاه يطمح إلى أن يجعلنا سادة ومالكى الطبيعة ، الآخر يطمح إلى أن يجعلنا نشارك فى الحياة وقلقها ، الاتجاه الثانى مثير للشجن للغاية ، أكثر جمالاً إذا أردنا القول ، لكن ربما أن الاتجاه الأول يدعو إلى الإعجاب بذاته " (الفلاسفة ولغتهم ، ص ١٩٣) .

لن نذهب إلى الحد فى أحد طرفيه ، تحت طائلة التخلى عن الفلسفة لصالح العلم أو الفن ، بالأحرى الكاتب يلاحظ من أعلى ، أنه إذا كان الرياضى سيوضح تدريجيًا - يعمل على مثلث مفترضًا تعريفًا صالحًا لهذا المفهوم - " التعليم الفلسفى ، الذى لا يحوى أى تحقيق ، يرتحل من المهيم / الغامض إلى النور " (ص ١٥) .

فى كل الأحوال ، ماوراء الابتكار التقنى الذى يشوه المقصد الفلسفى الأساسى - للأصالة - بـ " إلقاء التراب على الأعين " على طريقة بعض السوفسطائيين ، الخطاب الفلسفى يحافظ على شىء من الأرستقراطية ، لأنه يعبر فى المقام الأول عن ارتقاء الفكر الإنسانى ، حيث يتأمل نفسه - فى دقة - فى قابلية التعبير بالكلام الأساسية ، ماوراء المستوى التجميعى الذى تعمل طرائق الحياة الاجتماعية على ربطنا به ، على الأقل ، لا يجب أن نستنتج أن تجاوز اللغات غير الصحيحة يستوجب الحيطة ، والوضوح والصرامة ، إذ إن الصمت دائمًا يصبح أكثر أصالة من الخطاب ، حتى الخطاب الفلسفى هل من الممكن القول إنه يعرف نفسه كـ " ذروة اللغة الإنسانية ؟

٤ - دلالة الانقطاع بين اللغة والفلسفة

كيف تترك اللغة بلا أكتراث الفلسفة التي توجد - دون شك - في أفق كل لغة ؟ بينما المقارنة غير مثمرة ، لكننا نرى أن الرابطة بين اللغة والفلسفة تفترض التواصل والانقطاع في نفس الوقت ، ذلك التواصل الذي يتبدى حينما يبدأ منذ اللغة الملفوظة بوضوح معين ، وبواسطتها تتأمل التجربة ذاتها في وصف الذوات الإنسانية - وقد أصبحت بذلك مهمومة بالتعبير عنها ، فمنذ اللغة المشتركة تكون العملية الجاري العمل فيها هي عملية المعنى ذاته ، تلك العملية التي تجبر على تحطيم الخرس الحيواني - حيث انتفاح الوسط يتعين أساسًا في الفضاء من خلال قناة " المعنى " - وينظم عبر الزمن استيلاء الإنسان على مرتبة وإمكانية نقلها ، منذ اللغة الجارية ، ومنذ الطفولة الأولى ، يظهر رغبته في أن يصبح المسئول الأعظم .

لكن الانقطاع حيال اللغة الجارية غير ضروري في الفلسفة ، بفضل الوعي بظروف السؤال التي تؤسسه - " طرح سؤال " التجربة ، مع الفلسفة - التطهير الأفلاطوني ، شك ديكارتي ، نقد كانتي - اللغة ليست " جارية " لكنها " معطلة " ، ثم متطورة قبل أن تجد إيقاعًا جديدًا ، الخطاب ليس هو المسار العضوي مثل الفكر التجميعي المنتشر - مُروِّحًا عن نفسه - لكنه إدخال الفكر العقلي في حيز التنفيذ الرزين - المنضم إلى المشروع الشاق لتأسيسه .

يؤسس الفارق بين اللغة والفلسفة وجهة هامة لرابطتها ، من النشاط الذي يعتبر لغة إلى النظام الذي يعتبر فلسفة ، حيث يوجد ممر حتمي وثورة صعب الإبقاء عليها .

لأنه إذا كانت اللغة نشاطًا نظاميًا ، فإن الفلسفة تطمح إلى أن تكون " نظام النشاط الإنساني " بطريقة أكثر وضوحًا ، الفلسفة تحتم إعداد علم لغة الدلالة ، عن إعداد التعيين مثلما في زمن سقراط كانت هدفًا يستدعي نسيان أي شيء ووضع التجربة التي نحملها في أنفسنا موضع التنفيذ ، من الممكن أن نتحصل على إيحاءات حول مضمون تطور علوم اللغة ؛ وإيقاعها ؛ كثير من التواضع والبطء لا يمكن أن

يكون سوى الخوف أو الجهل بالمشاكل الحقيقية ، يجب بالتحديد ، أن نأخذ حذرنا تجاه التفكيك ، الذى يضمن حياة اللغة ويبرز المجموعات الغامضة .

إذا كان الفيلسوف لديه الكثير لكىْ يعلمه إلى اختصاصى اللغة ، فبالنسبة لهم ، هذا هو الخروج الكامل من الفلسفة لأجل فهم اللغة ، وهو البرهان على أنهم لم يدخلوها بتاتًا ، لأنه خارج الدائرة المبينة دائمًا بصورة فضلى من الانعكاسية الإنسانية ، نخاطر بترك أساس الظاهرة يهرب ، وهو اللغة ذاتها ؛ بينما تحمل اللغة الظواهر ما وراء ذاتها ، وقد أدمجت تميزها ضمن كلية الاتصال الإنسانى المقهورة بصعوبة .

تتمثل الحجة الأساسية للعلاقة بين اللغة والفلسفة فى أنه فى الحالتين يتعلق الأمر " بربط التجربة " ، هذا ليس من خارج أسلوب بعض الأشياء القادمة فى مكان آخر ، وإنما من بعض الأشياء التى تشكل جزءًا منها ، لأنه لأجل التجربة فإنَّ عامل انعكاسها فرصة الإمساك بذاته ، وهو أن يصبح قادرًا على رؤية نفسه أو القول فى نفسه ، لأن اللغة ، كما أوضحنا من قبل ، انعكاسية أصلية ، والعلامات التى تؤسسها لا تتجاوز العالم ، مثل " فيشات " متنقلة على سطحه ، لا تختلف العلامات بفضل وضوح الدلالة ، لا تتكلم عن الواقعة إلا لأنها تسجل فى ذاتها النزوع إلى التفكير والقول ، وإلا انغلقت على ذاتها ، ما يزداد الآن ، فى هذا الصدد ، من الحيوان إلى الإنسان ، يأخذ انتشارًا عظيمًا مع الارتقاء وممارسة الفكر يفترض التفكير فى العالم إنه فى حين أننا نجلب إلى اللغة كفائتها القصوى ، نحاصر الواقع ، نرده واضحًا ، وقد طورنا إقامة العلاقات الواضحة هنا تعامل الخاصية الانعكاسية للغة بطريقة دقيقة لا واعية (تقريبًا ، فى التنظيم اللغوى تنتج من جهة الوعى الواضح) ، الانعكاس الفلسفى منتصف بالوعى المتداول ومنهجية التجربة .

تعنى استعادة المرور " من اللغة إلى الفلسفة " حضور تكون الإنسان المفكر ، بمعنى أن الأفراد المنتمين إلى جنس معين ، حيث يجتاز الميل الإنسانى وضع الجنس البشرى البسيط ، منذ ذاك ، يتخلص الناس تدريجيًا من الأفكار التى تتصور

تكوينهم ، لأنه إذا كان لدينا قليل من الأفكار الشخصية التى نعتقدها ، فإن الانعكاس الفلسفى ، أساسًا ، تجسيد الفكر - كل مركز نشاط فيه لا يضطلع إلا بما هو ملزم تأسيسه و ملزم بإرجاعه إلى القاعدة ؟ " سلطة " الفلسفة ليست أثرًا لروح السلطة ، ثقل التقليد الرتيب الذى ساهم ديكارت (القادم إلى هولندا الحرة باحثًا عن أفضل شروط للعمل) فيه أكثر من آخرين فى هذا الاستيعاب ، لكن تعبير الاستقلال الذى استولى عليه وصفه مقابل الوسط الذى عاش فيه ؛ حينذاك التقدم يبرز ، الذى يجب أن يقوم بواجبه ، بدءًا من اللغة الجارية إلى الفكر الفلسفى ، يظهر إلى حد ضعيف فى المعنى المألوف للابتكار عن الاتجاه العكسى ، التحليلى - المعنى القوى للتنظير والتأسيس وأيًا كان ثمن حاجة التأملية ؛ استعادة أو إعادة طرح سؤال ما قبل وما تَمَّ التفكير فيه ، فى الأغلب فى علم الاشتقاق - مع ما يتضمنه من احتمال شفاهى - ترتد الفلسفة إلى حفريات الإنسان ، إلى الطقوس RITES والتقنيات الوليدة التى تعرض الأشكال الأولى لمقابلة الإنسان بالعالم .

خارج الاستعادة الراديكالية ، لا يمكن أن توجد بادرة للانعكاس : اللسان يجازف بأن ينذرنا فى العالم المغلق الخاص بـ " نقول " أو " لا نقول " ، ذلك اللسان الذى لا يتأثر لا بنداء ولا بتفجير الروح ، أكثر من ذلك ولأجل القيم لا نقصى الخاصية الذاتية للانعكاس الفلسفى بتاتًا الهدف الكلى ، لكنها تدمجه فى سياق فردى قائم خارجه بعيدًا عن متناول يدنا ، النغمية TONALITE الخاصة بكل فيلسوف لن تقطعه من الكلية التى يؤكد عبرها عن إدراكه للعالم .

الإدراك الذهنى اللغوى الجيللومى ، المتماسك أيضًا - لأنه كلى - عن كونه مجردًا - بسبب تخطيطاته المنهجية المطلوية - يساعدنا على إحالة الخاصية التأملية للغة إلى العلاقة المتجددة بين الإنسان وتجربته . لن نفصل ، إلا اصطناعيًا ، اللغة عن التنظيم العقلى للذوات ، الموجودة فى حالة تواصل مع ذوات أخرى . إنه ، طبيعيًا وأساسيًا ، حامل كل ما هو موجود فى التجربة ويقود الانعكاس .

فى كل أطوار تطورها ، تتبدى اللغة لنا مثل الشاهد وحامل الوضوح الإنسانى ، المقدر لها أن تزداد ، وبدقة اللسان الذى هو نسق الأنساق حيث تتواجد فيه الصيغ

فى أكثر من مستوى ، يدل على كفاءة الذات الناطقة فى وضع يدها بوضوح على تجربتها وإبلاغ هذا الحجز إلى ذوات أخرى ، ومن ثَم فإن انعكاسية اللغة تطابق انعكاس الوضع الأساسى (إنسان / عالم) وحاجة التقدم فى آن واحد ، إذ يحوى هذا الوضع ؛ فى الواقع ، تتأتى من كل ما تحتجزه الذات ، فى كل لحظة من حركات - كامنة - صارت وتراً لمعنى الأشكال اللغوية ، هذا المعنى " ، بالضبط ، وظيفة الحجز السابق لأوانه أو المتأخر لهذه الحركات المؤسسة للنسق المستخدم (انظر ، المقال وجوهره الحركى ، لأنه مطوق للمادة) . أكثر عمقًا آخر الأمر اللعبة الصارمة لهذه الحركات تتطابق مع مختلف تغيرات المقابلة بين الفردى والعام - هى (المقابلة) نفسها تصور العلاقة الحتمية بين الفردية الإنسانية ولا نهائية العالم .

إذن يتبدى اللسان أساساً كتظهير ، باعتباره هيئة رائعة للتجربة - " قبل علم" كل العلوم ، بالأحرى كنظام "تنظير" مثل الفلسفة ، وسط هذه الانعكاسية الفلسفية يحوى اللسان انعكاسا للغة ، تحت وثب الفكر الفلسفى ، مثلما تتكون الفلسفة فيما بعد إلى حد ما من محتويات عدة ، على الأقل تقوم على معرفة مؤسسة مثل النور LUMIE"RE الذى يساعد أى معرفة على التأسيس .

لأن اللغة تنجز بالأحرى المشكلة التى تطرح عبرها ، بطريقة أو بأخرى ، كل المشاكل (هذا مايثبت "اللوجوس " فى كل "العلوم " LOGIES " : جيو - ، بيو - ، إثنو .... الخ) . تستطيع أن تكون الموضوع الخاص بالعلوم والوضعية ، بحيث إن الموضوعية والوضعية افترضاها ، مثلما افتراضنا الموجود والعمل للذات الإنسانية ؛ حجة لأجلها وجدت اللغة ، توجد وستوجد فى حافز الفلسفة ، مع ذلك ، وهى ضخمة للغاية لكى تظهر فى نظام واحد ، مشكلة اللغة الإنسانية ترى علم النفس وعلم اللغة دون أن تقاسم ما هو جوهرى فى كل منهما لكن أيضا توجد الإبستيمولوچيا وعلم اللغة ، بما أن العلم والفن يلاحظهما أكثر فأكثر ، كأشكال اللغة ، لا أى هذه الخصوصيات تدل على القطيعة مع النشاط - قاعدة البناء وسوى الفلسفة .

فى المقياس الذى لا تعد اللغة فيه ، فى كل الأحوال ، جمعًا من الأشكال المتمايزة لـ "محتوى " وتلتصق بداية بالواقعة الإنسانية التى تدفعها للبعيد وتغير

شكلها ، تلاحظ اللغة ارتقاء الأسئلة . لانكتفى بمحو التجربة ، مثل الانعكاس المنبعث منها بطريقة غامضة ، الظاهر بوضوح فى نقاط ضعف هذه التجربة ، لأجل الإقدام على الإجابة على النقص ، على الحاجات التى تعتبر ، لا اجتماعيًا ، "نفعية ونزيهة" ، الحاجات الفيزيائية و "الميتافيزيقية "(٤) .

لا يجب أن يقودهم ترسيخ الفلسفة فى أرض لغوية صريحة مبتكرة بصورة فضلى إلى ملاحظة هذه الابتكارات كاختصار (فكر تحليلى) ، ولا تعظيمى (هيدجر) للفلسفة ، لكن العمل على إظهار التجربة اللغوية كشاهد حقيقى على تجربتنا . إذن نفترض أن الانعكاس الفلسفى كان ممكنا بداية فى اللغة لأنه نفس انعكاس أصلى . تحت شكل الألسنة ، تعبر اللغة عن العلاقة بين الإنسان والعالم ، حسب الموضوعة الظواهرية المبسطة منذ هوسرل ؛ حيث نتكلم دائما عن "شئ" ما – هذا الذى يقصى التوهم التجريدى للغة ، أداة الفكر التى نمكن من تصوره دونها . بالعودة إلى التجربة المشتركة ، التى تهيئ الفلسفية ما يتكلمه الإنسان ، منذ بدء الخليقة ، وتستعير الصوت المفتوح على العنصر المشترك للغة ، إلى الفكر الذى يحمل داخله مغامرة الحرية ، إن اللغة حينذاك وسط غير حر للحرية – وقد افترضنا كفاءة تفوقها على الطبيعة ، التى تنتمى اليها .

لذلك كانت الإدراكات الذهنية التوليفية لعلاقة الفكر باللغة ضرورية ، وقد مهدت الأراضى للمنظور الأنثروبولوچى . على خط هومبولدت ، نجمع آثار الألسنة على الواقعة الإنسانى ، دون المساس بالتأثير العكسى على الألسنة . نفترض تماثلاً مورفيميًا ، بين الأنثروبولوچيا وعلم اللغة ، بمعنى أو بالأخص إمكانية التعبير بألفاظ عمليات الذات عن بنى اللسان التى تبرز الخطابات فى هذا اللسان ، أيا كانت وظيفة الفرضية الداخلة فى كتابنا : "الزمن واللغة " ؛ حددت داخل الأنثروبولوچيا العامة قسما لغويا شبه مستقل ، لكن مأخوذ بعين الاعتبار كنشاط إنسانى لا خارجية للأنثروبولوچيا وعلم اللغة ، الواحدة بالنسبة للأخرى ، وإنما قلق البنى والصيغ اللغوية مثل المظاهر الأساسية والتنظير الإنسانى .

لن تفصلنا نوعية اللغة عن المعنى ، عن الرابطة بين " قابليـة التعـبـير بالكلام " و " العلاقة بالعالم " ، وقد افترضنا وجود أبحاث علمية لغوية وغير أنثروبولوچية ، بل ونفسانية ، يمكن – على حد سواء – طرح سؤال الذات على القواعد الصلبة ، بما أنه يقوم بعمليتى تجاوز ؛ فى النزعة الشكلية التى تتموضع ما قبل الذات – مفهوم مركزى من ديكارت إلى هيجل – وفى " اللوجوس " الشعرى الذى يرغب فى أكثر من ذلك ، ذات مرة ، إبَّان الموجة البنيوية ٦٥ – ١٩٧٥ ، كان نفوذ النموذج اللغوى يتطابق مع أزمة الفلسفة المنظور إليها بالأخص ، فى التضمينات الإنسانية للمعنى والذات ، المؤكدة بواسطة الظواهرية ، ولذلك يجب أن يعاد صياغة سؤال الذات ، النظرية الوصفية (" جراماتولوچيا " لدريدا DERRIDA) والوضعية الجديدة (حفريات المعرفة لفوكو FOUCAULT) " تعترضان " الفلسفة ، وإذا استطعنا أن نتحدث عن " فلسفة اللغة " ، فهذا يتم من خلال إعادة طرح سؤال اللغة فى نفس وقت طرح سؤال الفلسفة ؛ لكن العلاقة بعلم اللغة لا تظل ، على الأقل ، بدائية – علم لغته معتنى دائمًا بالخطاب ، إنه من يعطى الوثبة والمحتوى المؤكدين لصدمة الغيرية المركبة من الذات والمعنى ، بحيث إن الظواهرية اتضحت لكن فى سياق تتسلط عليه أنماط الوعى والحدس ، حيث قابلية التعبير بالكلام تصبح اتصالية ضمن مبدأها ذاته : على العنصر المونولوچى المضاد ANTI-MONOLOGIGUE الذى وضحه م. بوبر M. BUBER ، الفكرة الباختينية لـ " حوارية " (٥) تدعم أولية العلاقة المكونة للدخول إلى المعنى والحقيقة ، وهذا هدم اتصالى حقيقى للكوجيتو COGITO .

يدخل تجديد فلسفة اللغة تعميمات أنثروبولوچية نوجهها نحن من جهتنا ناحية امتدادات أخلاقية ، بداية من إعادة طرح السؤال فى حقل التأسيس ، بتلطيف فكرة فلسفة اللغة لكى تتضمن كافة الأبحاث المؤسسة ، نخرج من المناقضة القائمة بين آفاق حدود النزعة الشكلية وبين الإنسانية المانعة ، عبر ذلك التحييد " التحليلى " من وجهة النظر الأنثروبولوچية ، متجاوز وكذا الرسائل الوصفية للتواجد الإنسانى (من الظواهرية إلى ليفيناز LEVINAS) ، فى خط المقابلة بين الخطابات واللسان ، حيث نتمكن من القول بعدم وجود علاقة – حيث تتساءل نوعية " الجدل " أيضًا – بين

الإنسان والتراكيب التي يكونها لأن الأنساق لا " تكبح ، ولا " تختصر " التحقيقات التى بدونها تفقد وجودها وحجج وجودها .

بإجازة علم لغة نقدى وبناء ، والكشف عن المغزى الأونطولوجى والأخلاقى للغة ، لا يهمل الإدراك الأنثروبولوجى سوى الألسنة ، رغم أنها مؤسسة فى تجربتنا ، لذا تمكننا من الوقوع فى الخطأ ، وتكبح الصعود إلى العالم والعام لهذا كان للنسبية دوراً مفيداً ، لكن من جهة أخرى ، اللغة ليست سوى لغة ، سواء على المستوى اللغوى نفسه ، حيث يوجد ثراء لا محدد من التعاليم حول الذوات الإنسانية والعالم التى تنتمى إليه ، لا تنقض الدلالة النظرية للألسنة رابطة اللغة بالممارسة ، فكل نظرية للغة يجب أن تحلل الطريقة التى تنجز فاعليتها العملياتية وانحرافات أو سقوط " اللفظية " . ذلك هو الشرط الأساسى لشرح ، إيجابياً ، كون اللغة ممكن أن تجيز " الببغاوية " ، الخداع أو الكذب حتى ينجح الاتصال الأصيل أو التعبير الناجح . فى نفس نظام الأفكار ، حيث يتبدى سؤال " الماقبل " لغة الوعى ، وكذا مفارقة النشاط والجمود فى اللغة – عملياته واضحة بحيث تهرب إلى الوعى وإن شاركت فى توليده .

أيا كانت مقدرة تحليل اللغة بالأخص تحت شكل الألسنة التى لا توزع مقاربات العالم (انظر ، فريضة سابير وفورف) فإن إخراجها إلى حَيِّز التنفيذ فى الخطابات يلزم الإبقاء على ابتكارية نشاطها فى التوليف ؛ لأن هذا يهيىء أنثروبولوچية لغوية بالاتصال مع مختلف الألسنة ، إنها العلاقات الواضحة بين التعدد والوحدة .

لهذا تطور الوسائط دائماً الأكثر تجديداً فى اللغة لا يدحض ، وإنما يزيد الكفاءة الأساسية للإنسان فى التفكير وإنشاء التاريخ .

يجب أن يختص اللغوى ج. جيللوم بتوضيح ، على مستوى التنظير اللغوى ، الحدس الرئيسى الموجود هنا فى النتاج والذى يتسلط على فكر كاسيرر : تتملك اللغة علاقات حقيقية مع الواقعة التى تقابلها بصورة أساسية . الأشكال الرمزية لا تنتج عالماً إنسانياً إلا فى المقياس الذى لا يحبس الناس أنفسهم محضاً ولا ببساطة – تعيين المكان فيزيقياً – فى العالم الذى يحملهم . من جهة عنصر التجربة المحسوسة ،

مسيرة " الترميز " ليست سوى عزيمة الواقع . من جانب المعرفة العلمية التى تؤسس أحد إنجازاتها ، يوجد التعيين الأعظم لهذا " الفن الخفى " الخاص بالطابع التخطيطى المسلم به بواسطة كانت Kant . هذا ما استخلصه فيلسوف الأشكال الرمزية دون الخروج من الحقل الفلسفى ، بينما يقوم اللغوى ج. جيللوم بعمل تجاوز واقعى ، وضعه على مستوى الألسنة ، لكىْ يبحث عن استعادة تركيبها ، بمعنى ترتيب الطبقات اللغوية بدون المحسوس والمعقول .

هوامش

1 - FREGE. G,ECRITS LOGIQUES ET PHILOSOPHIQUES, CR. FR. C.IMBERT, PARIS, SEUIL, 1971 .

2 - CARNAP.R, LA SCIENCE ET LA METAPHYSIQUE DEVANT L'ANALYSE LOGIQUE DULANGAE, PARIS, HERMAN, 1934 .

٣ - لذا ، لا يمكن أن يكون مفهوم الألسنة " البادئية " ، رغم صعوباته ، محذوفًا الألسنة لا تنفصل عن نوع من الميتافيزيقيا لأنها ليست متطورة ومجردة مثل ألسنتنا الإندو - أوروبية - الجيرمانية والرومانية - تحديدًا نذكر الفارق بين السبعة عشر ترتيبا لدى بانتو BANTOU لعد مختلف أنواع الكائنات ، ونسقنا الموحد - على مستوى النمط اللغوى للعد بالنظر إلى كونه حسابيا .

4 - M. BAKHTINE, ESTHETIQUE ET THEORIE DU ROMAN, MOSCOU, 1975, TR,. FR,. PARIS, GALLIMARD, 1978 .

JACQUES. F, DIALOGIQUES, I ET II,

5 - SAPIRE, 1921. TR. FR. PARIS, PAYOT, 1953. B/L WHORE, LINGUISTIQUE ET ANTHROPOLGIE, M.I.T.,

CAMBRIDGE, MASS., 1956, TR. FR. DENOEL, 1969 .

II – علم اللغويات الإجرائية
آلية صارت وترًا للكائن الإنسانى

١ - اكتشاف آلية علم اللغويات
التوليفة بين الآلية والعقلية
الرهانات النظرية لمسيرة ج. جيللوم

كل شىء حسب ج . جيللوم ، يتصل بالبنية والتكوين ، فهو من جهة يطالب باستخلاص النظام الحتمى من داخل أجزاء الخطاب : من الاسم إلى أداة التعريف – الموجه بواسطة مبدأ تطوق المادة ، حيث التحضير التعاقبى الذى يمكن من استخدام تزامنى من جهة أخرى ، بالتوجه – آخر الأمر – ناحية نظرية ما لعلم اللغة على المستوى الأنثروبولوجى للأنساق قيد التطوير ، يذكر جيللوم ، دائما ، هيجل إذ إن شومسكى CHOMSKY يستند ، عادة ، إلى ديكارت DESCARTES .

مع ذلك تلك فكرة « آلية » التى تؤسس أحد المداخل الكبرى للنظرية الجيللومية عن اللغة ، ولا نكف عن تذكر ديكارت ، كرائد للآلية الحديثة ، إذا اعتقدنا بوجود – داخل آلية اللغة – نواة للتنظيم الماقبل علمى للهدف المحسوس بواسطة هومبولدت وكاسيرر دون فقدان المتطلبات العقلية التى تجعل النتاج الجيللومى يساهم فى إشكالية كاسيرر ، وذلك بتحديد الظروف استنادا إلى الآلية التى تنجز – دون شك – المحاولة الحاسمة التى تفصل بدورها العلم عن الفلسفة ، فضلاً عن أن التوليفة التى أجريت بين الحاجات المتعارضة للآلية والعقلية تختم مناقشة الجدال العقيم ، تختم مناقشة التذبذب بين الأوضاع المتطرفة التى لا يمكن الدفاع عنها مثل وضع العقلية التقليدية المتأتية تحديداً من « الباب الملكى » PORT - ROYAL (والتى لم يضف شومسكى عليها الطابع الجدلى ، وكذا المفهوم الآلى للألسنة ، عميق وصارم) وسلوكية BEHAVIORISME علم اللغة الأمريكى .

فى علم اللغويات يجب إجراء التنظير لأجل الفهم ، واللغويات تصبح إجرائيا في المقياس الصحيح الذى تعد فيه نظريًا : مثلما فى التكوين الإبستيمى ، يمر من أشكال الحدس الغامضة إلى حد ما إلى عمليات تعرض دائمًا كثيراً من الضمانات تهيىء المعطى اللغوى كنتيجة لمعطى إجرائى معين ، فيصير وتراً له فى كل لحظة ، والأطروحة الجيللومية تطمح على النقيض من النزعة الاسمية إلى إخضاع عمليات علم اللغة إلى عمليات الذوات الناطقة ، بعبارة أخرى ، الفكرة التى تزعم أن اللسان يتملك نظريته الخاصة تحتل مكانة رئيسية تعزو إلى اللغة – تحت الأشكال المتعددة للألسنة – دوراً فى التنظيرات المتعاقبة عن التجربة التى تشدد على الصيرورة الإنسانية ، إذن ، توجد حاجات نظرية لعلم اللغة ليس لإنجاز مايجب كما فى أى علم ، يطمح أن يسفر عن نظرية ما ، لكن لأنها يجب أن تعرف أن هذه النظرية توجد بطريقة ما فى البداية ، وبذلك نتحصل على نتيجتين – مفتاحين ·

– الخاصية الكاملة للهدف اللغوى عند ج. جيللوم : أيا كانت حظوة الممارسة المرتبطة بالألسنة الرومانية وبالأخص أنساق الفعل وأداة التعريف ، فإن اختلاف الدروس الممارسة خلال أكثر من عشرين عامًا تكفى لتأكد لنا الاهتمام المتزايد فى شواغل علم اللغة ، فقد اهتم باللغة الصينية ، وقام بالتعرض باللغات السامية ، التاهيتية أو الكورية ، لدى مستعملى هذه الألسنة ، الهدف الكامل لأنه كامل بالنسبة لأوجه الحقل اللغوى العديدة ، وبالارتقاء نحو الشروط العملياتية للخطاب ، يبحث الهدف عن وضع كل لحظة فى مكانها الصحيح دون أخطار نسيانها .

– الخاصية النفسانية : إلى حد كبير الوضع مستغل مثل التعبيرات المقترحة ؛ نظرية – أكثر من أى نظرية أخرى – استقصت عن اللسان كنسق ، أدارت الظهر إلى الاستبطان والسلوك فى آن واحد . لا تدين بأية علامة مع مشاكل التكييف ADAPTATION مثل هذا المفهوم الأخير المذكور بخصوص مايمكن أن نسميه بسريرة اللسان ، فإنها – النظرية موضوع إعادة البناء الصبور بحيث لاتترك أية نظرة مباشرة للذات لاتملك صيغ التعريف ، مثلا أى شكل من أشكال الرابطة مع الحياة ووعى الذات ، لذا فى مواجهة مصطلحات المؤلف ، الذى لم يدعُ فقط منظره

بالـ « نفسـاني – نظامي PSYCHO SYSTEMATIQUE لكنـه عنون إحـدى مقـالاته : « لمحة إلى نظرة نفسانية للإعراب » مركزًا الضوء على اختصار صـارم للألفاظ : علم النفس ، فيزيقا وحتى العقلي ، لفائدة مصطلح : العقلي NOETIQUE الأكثر دقة .

١ - ١- آليـة وعقليـة : من المزيـج إلى التوليـفة

ظلت لفظة التضـاد ، المعروفة لدى ر . جاكبسـون [*] R.JAKOBSON ، محـل جدال في الولايات المتحدة الأمريكية ، « الآلية والعقلية في اللغة » ، أيا كان عنوان مقال ل . ج . جراي L.G. GRAY الذي ظهر عشية انتهاء الحرب العالمية الثانية في مطبـوعة : « الفـعل اللغوي ACTA LINGUISTICA [١] ، الذي حـدد على أكثـر تقـدير أضـــرار خطأ بلوغ الفكرة من الدمج الكامل لمتطلبين ، منطلقـا من المقـابلة بين أطروحتين ، مثلما فعل ل. بلومفيلد L. BLOOMFIELD في نتاجه الضخم · « لغة » العام ١٩٣٣ ، إذ لم يدرك سوى مزيج بسيط (ص ٦٩ - ٧٢) المقابلة كانت مصاغة على هذا النحو : « النظرية الذهنية تطمح إلى أن تكون تغييرية السلوك الإنساني هي حـيث تدخل العنصـر اللا – فـيـزيقي ، الروح ، الإرادة أو الوعي (في اليـونانيـة : بسيكه PSYCHE ، إذن مصطلح بسيكولوجيا / علم النفس ، حاضر لدى كل كائن إنساني) . هذه « الروح » حسب الإدراك الذهني ، تختلف كلية عما هو مادي ، وبناء عليه تتبع نمطًا آخر ، في العلاقة السببية أو ربما لا شيء ، النظرية المادية (أو الآلية) تطمح إلى أن تنطوي تبدلية / تغيرية السلوك الإنساني على الخطاب ، المتولد فقط من الحديث ؛ إذ إن الجسد الإنساني شديد التعقيد ، الأفعال الإنسانية ، حسب الإدراك الذهني المادي ، جزء من مقـاطع السبب اللامـبـاشـر ، بالضـبط مـثل المقـاطع التي نلاحظـهـا فـي دراسـة الفيـزياء أو الكيميـاء ، هكذا يؤكد اللغـوي الشـهير « بالنسـبة للذهني اللغة هـي التعبير عن الأفكار ، الأحاسيس أو الإرادة ، إنَّ الآلي يفكر في أن الصـور الذهنيـة ، أو الأحاسـيس إلخ ، ليست سـوى ألفـاظ شـعبيـة بسيطة لمختلف الحركات الجسمانية » .

(*) عالم لغويات

فى الواقع ، سطر ل . هـ . جراى L.H.GRAY أن اللغة ، حسب الأقسام ، تتعلق بالآلية أو الذهنية ، هذا مايسميه علم وظائف الأصوات PHONOLOGIE وعلم الدلالة الذى يتطابق مع المستويين العريقين والمتطرفين ؛ هذا لايعد حالة الالتواء Flexion أو التشابه أو التركيب أو الاشتقاق ، أيضا كتب (ص ٦٩) : « اللغة ليست آلية ولاذهنية ، لكنها مزيج منها مثلما أن الذات الناطقة تكوين من المادة (جسد) والذهنية (فكر ، حس) ... يجب أن يوجد تكوين بين الاثنين لإعطاء تفسير تقريبى ووقتى للغة (...) تفسير اللغة كمزيج بين العناصر الآلية والذهنية يتبدى لى بسيطا للغاية (ص ٧١ - ٨٢) الخاصية شبه الغليظة والوصفية لهذا التحليل تبقينا على جوعنا ، من ناحية الرؤية العلمية ، إذا كان ج . جيللوم عالج توليفة راديكالية للآلية والذهنية ، فهذا لم يتم بأخذ اللغة من جميع وجهاتها مرة واحدة وكذا عدم جلب (الآلية) إلى المستوى الصوتى . الحدث الوحيد لحفظ الواقعة الصوتية يعطل ، بل ويلغى ، المقابلة القائمة بين الآلية والذهنية ، لايتعلق الأمر بربط « تصويت » phoine آلى بالذهنية اللغوية له ، إنَّ الآلية المستهدفة ملتصقة باللسان ، بالمعنى السوسورى ؛ لأنه يوجد لدى ج . جيللوم تجاوز حقيقى للمناقضة بين الآلية والذهنية ، فى البداية بأخذ نوعية اللسان على أساس أنها تقع مقابل الخطاب ، وبتعميقها وتنظيرها كـ « آلية » دالة ، بحيث إن « دروس علم اللغة العام » لوحظت كـ « آلية اللسان » ، فالتنظيم اللغوى يدرج داخل هذه المقابلة القصيرة الانزلاقات نحو الفكر النقى والاستبطان - المستحضران بواسطة مفهوم « الذهنية » - مثلما فى تجربة اختصار العمل اللغوى إلى عمليات صوتية وعارضة ، مخالفة للمستوى الذى جلبنا إليه « الذهنية » ، على مستوى الألسنة ، على اعتبار أنها مؤسسة من أنساق توجد آلية جديرة بهذا الاسم ، لهذا فضل المكمل الأساسى للمنظور ر . فالين[٢] R.VALIN تعبير « آلية نفسانية PSYCHOMECANIQUE لوصف المنظور الجيللومى ، الخاصية الآلية لهذه الأنساق عرفت من قبل أ . ميليه A.MEILLET على أنها الاستقصاء الشرعى والحاسم للتعاليم السوسورية ، حيث يتعلق الأمر بالآلية - عادة التكلم - والحرية - تأمل الخطابات - فى آن واحد ، يتعلق الأمر فى آن واحد بآلية التكلم والحرية - تأمل الخطابات - الموجودتين فى اللغة . الأنساق أشكال حيث يبدع المتكرر التكون من أشكال الحركة .

لنفتح إذن الصوت أمام علم جديد – آلي – للذهنية ، وبالتالي تتخلص التوليفة الجيللومية في المبدأ الأولي المعارض للدوغمائية الذي يفرضها : « يجب أن يكون هناك الوقت الكافي للتفكير – الكلام مثلما يجب أن يكون هناك وقت لأجل المشي « التفسير بواسطة الصور والحركات الذي حجزه ديكارت DESCARTES للطبيعة ، ينزع اللغوي إلى نشره في الطبيعة وبدون اختصار أي نمط طبيعي ، بالضبط ، الإبستيمولوجيا الجيللومية تؤسس التنظير اللغوي حول تصوير الحركات ، ذاك تصميم إلزامي للألسنة .

التوليفة الراديكالية للآلية الذهنية المشار إليها والحاضرة تاريخيًا ونظريًا ، تتبدى منذ ذاك « راديكالية » في المقياس الذي تؤسس فيه حاجتين ، وقد أبقى ديكارت عليهما منفصلين كخاصيتين للطبيعة والروح ، تتعلق بانتشار بسيط ونقي في العلوم الإنسانية للصيغ الإيضاحية التي أبدعت إثباتاتها في علوم الطبيعة أفضل من التشابه المفترض بين البنية اللغوية والبنية الفيزيقية – الألسنة ، أو وظائفها التي توجد منظمة حسب الصيغ التي يأخذها الفكر العلمي مع الأدوات الرياضية ، بطريقة متمثلة للغاية ، على أية حال ، إنها تفتح أمام سلطة الذات « الرياضيات العامة » المحتجزة عامة لعالم الأشياء ، هذا صحيح ، إن الرابطة بين الآلية / الميكانيكيا والهندسة تتواجد في النظرية الجيللومية ، بصحبة ضرورة تصوير الحركات المؤسسة لنسيج اللسان ، حينذاك ، يستلزم وجود ، في علم اللغات ، المبدأ الديكارتي الذي يفسر كل شيء عبر الصور والحركات ، غير أن اللا – ديكارتية لهذه الموضوعة وهذه الجدلية ، تبحث لدى بعض خلفاء ديكارت ، عن بدايات هذا التعميم ، يُطرح اسمان على الطاولة : لايبنز LEIBNIZ ، كان دائمًا مدفوعًا لتجاوز ديكارت في معنى الوحدة الغامضة للواقع وبحساسية عالية عنه في مشاكل اللغة ، بالأخص تحت زاوية التعبير والحساب CALCUL – مناسبة اقتراب جديد مع كاسيرر ، الذي كرس نتاجه الضخم – في ١٩٠١ – عن كاتب « المنادولوجيا » MONADOLOGIE ، وهيوم الذي كان يطمح إلى أن يكون نيوتن NEWTON الأخلاق ، في حماية التنظير البسيكولوجي الموجز ، بمحاذاة المستوى الاختباري : مما يطعن النظم الكامن للسان ، بمغزى إستيمولوجي وتاريخي جوهري .

١ - ٢ -لسان وحركة :

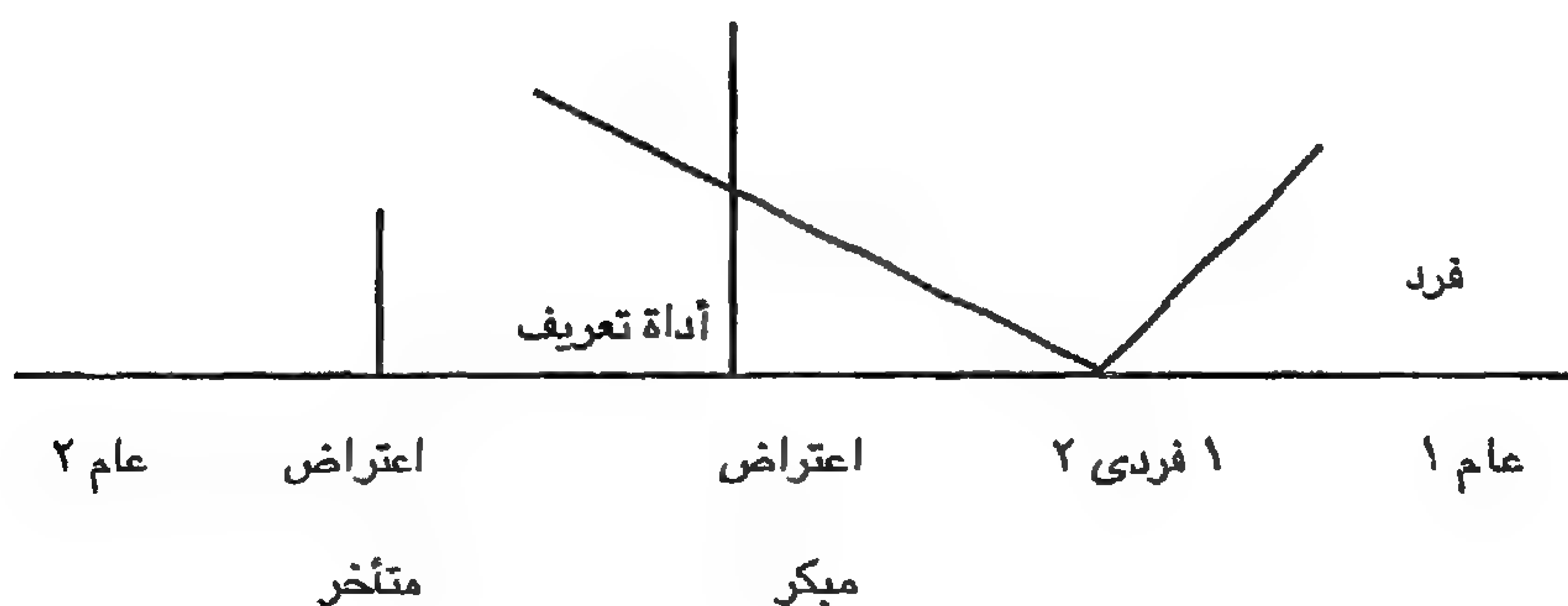
بالتصريح على أن كل شيء في اللسان حركة ، فإن اللغوى النقد السوسورى للسان يدفع - التسمية ، إلى حده الأقصى ، أى ما وراء الفكرة المميزة التى تبرز الأشكال الحالية للبنيوية ، لقد وضعت العلامة المميزة على التنظيم الحركى للتجربة اللغوية ، طموح « الآلية اللغوية » الحقيقى يقوم على تعيين هذه « الآلية ، آلية اللسان » التى صورها ف . دوسوسور ، لكنه لم يوضحها كما يجب ، حينذاك الطابع التخطيطى الكانتى لن يتحدد فقط كمرور من اللسان إلى الخطاب ، لكن كنسق سينيتيكر للطابع التخطيطى ، يعمل كشكل توازنى وبنيوى ، مايدل - تطبيقيًا - على أية آلية ، إن تفسير أى جزء من الخطاب يمكننا من أن نرده حساسًا ، حينذاك هذا الجزء النهائى من الخطاب مثل المقال يصحح الآلية بطريقة نقية للغاية الأكثر تعقيداً (هنا كما فى مكان آخر ، الأكثر وضوحا غير موجود فى الأكثر أصالة والأكثر قدمًا ، وإنما فى الأكثر « تطوراً ») تأتى أل التعريف فى المستوى الاسمى - كالأفعال المساعدة فى المستوى الفعلى - من عملية تطويق المادة خالية من كل محتوى دلالى داخل النسق ومعبراً عنه بوساطة العلاقات « فرد » NU أو « أداة التعريف LE (فى حالة الفرنسية) - لايختص المقال سوى بحركة نطق المفاهيم وتعميمها ، بذا يعرض جملة كأنها نداء للمادة ، حسب تقديم أو تأخير اعتراض الحركة - التى تنعكس مع تخطى عتبة التفرد - لحظة تأسيس الجملة ، يأخذ شكلا أل التعريف أكثر من معنى متجهين ناحية المناقضة (الإنسان يطلق اعتراضاً مبكراً ، معنى فردياً .. » الإنسان مخلوق بشرى « اعتراض » متأخر ، معنى عالمى) .

نرى أن الأمر يتعلق بحركات حاملة الدلالة ؛ ذلك بالنسبة لحركتى التفرد والتعميم ، إن الاستخدامات المتعارضة للمقال المكثف (« الفرد » قسراً غير معرف » ، ليس أقل من « أداة التعريف » المعرفة فى « الإنسان مخلوق بشرى ») والمقال الطويل EXTENSIF (أداة التعريف) تأخذ معناها ، تلك عملية يمكن تخطيطها بإحضار الاعتراضات - الأنماط - المتطابقة مع الدلالات المضمونة مقابل كل مقال - حيث العام والفردى يتمفصلان حسب علاقة ثنائية ، تكشف الوحدة التكوينية للبنى اللغوية والمفهومة وقت

تتكلم الذات وبما أن اعتراض الحركة - التى تستهدف الفردى أو على العكس العام - متأخر أو غير متأخر فإن المعنى الناتج عنه واسع أو ضيق .

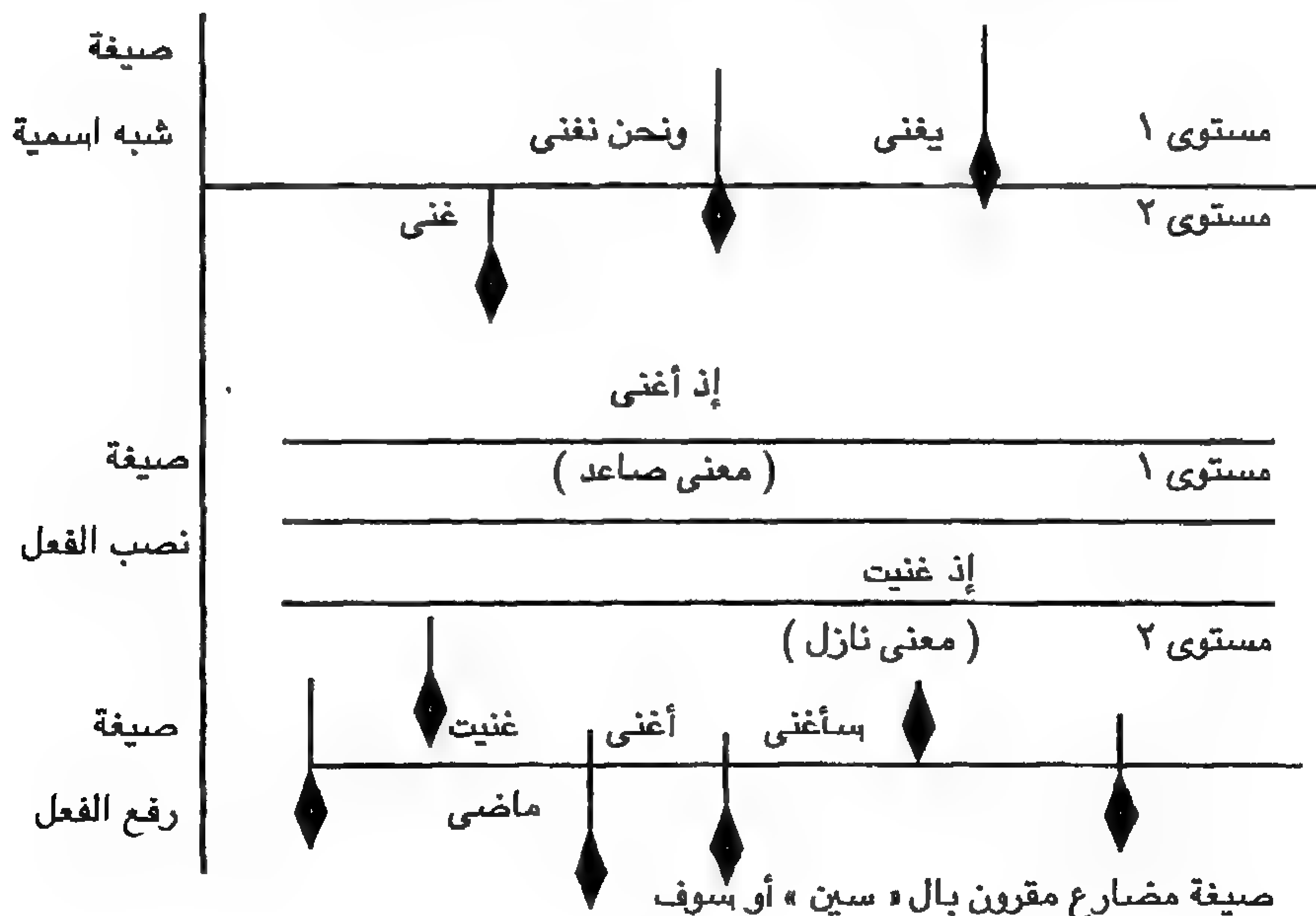
نرى عبر هذا النسق ، أن العناصر الاسمية . ظاهرياً الغريبة فى الزمن ، تتملك أثراً زمنياً ، هناك زمن - أسماه جيللوم « إجرائى » يتبدى من النظام وليس من القياس ألا وهو زمن تنظيم الجملة ، إنه الزمن الذى يأخذ الحركات ، التطابق مع نطق الافتراضات اللغوية بقصد الاتصال ، بمقتضى أوضاعها الخاصة فى النسق ، المقالات المكثفة (فرد) والطويلة (أداة التعريف) لا تملك نفس التضمينات الزمنية - مثل الضمائر المتعاقبة فى ترتيب المفاهيم التى تشارك أجزاء الخطاب ، هنا حيث « الفرد » بواسطة وضعه ضمن النزوع الفردى للانطلاق ، لايستطيع أن يتحصل على هذه القيمة ؛ قيمة النداء (« إنسان يدخل ») ، .. « أداة التعريف » التى تطابق النزوع العالمى التكميلى من الممكن أن تتحصل على قيمة الاستدعاء مما هو محدد سلفاً رمزياً والراجع إلى النزوع الأول (« الإنسان يدخل ») وبالمثل أسماء الإشارة ضمائر نداء (هذا الكتاب) ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب (رأيته) ضمائر استدعاء (انظر المخطط رقم ١) .

المخطط رقم ١ : نسق المقال الفرنسى



نفس المرور من الكامن إلى الحالى فى المستوى الفعلى : يفترض نسق تصريف الأفعال عملية التمثل ، تعاقب الأوضاع المأخوذة فى النسق ، بمعنى أن مختلف اعتراضات خط الزمن للحظات البعيد أو القريبة من مرور « من الكامن إلى الحالى » واضحة ، إذن التكون الزمنى « أو تكوين الصورة - الزمن (تكوين يفترض تمثلا مكانيًا) ينطلق من المصدر INFINITIF حيث العمليات الزمنية كامنة بالكامل ، وكذا أسماء الفاعل وأسماء المفعول ، « المعترضة » لخط الزمن ، ثم « المنحطة » DECADENTS حيال نفسها ، وما وراء هذا العالم (شبه الاسمى) ، تقترب خواصها من الاسم - المصدر الذى من الممكن أن يكون بسهولة اسمًا ، الأسماء المعالجة كصفات - نحتجز خط الزمن ضمن شروط أقل كمونا ، حيث ترويجها صريح للغاية، نصب الفعل أو صيغة الإمكانية (من الممكن أن يذهب ...) على العكس ، إذا احتجزنا خط الزمن داخل عملية التمثل ، بمعنى فى حيزها ، نتحصل على صيغة رفع الفعل ، التى تختص بالأفعال أفضل من الرؤى النقدية ، المحتمل وليس الممكن (من المحتمل أن يذهب ...)[٢] . انظر المخطط رقم ٢

المخطط رقم ٢ : نسق التصريف الأفعال الفرنسى



على عكس الفكرة البسيطة التى ترى أن كل مايتعلق بـ « معنى » الألفاظ ينتمى إلى علم الدلالة ، يجب استدعاء الدلالة اللغوية إلى حركتين :

– من جـهـة أولى ، حـركـة تمييـزية تصـويرية (دلالة) تحـدد مـحـتـوى الفكر المستدعى عبر الخطاب .

– من جهة أخرى ، حركة تعميمية بنيوية تعارضها و « تشكل » لغويا على نحو لائق هذا المحـتوى ، هذا « التشكل » يخضع لنسق أجزاء خطاب اللسان المصـور ، إذن بمـا أن حـالات تصريف الأفعال فى الفرنسية تحدد وظيفة الكلمة بواسطة نسق لا انعكاسى حيث الوظائف يشار إليها عبر الألفاظ – الأدوات ، فإن حروف الإضافة ، تضـعنا فى حضـرة « الترتيب » أو « التحـريك » اللغـوى المختلف ، وفى كل الحـالات ترتكز بنية اللسان على الأشكال الجذابة وقد استحوذت على المحتويات التى لايحددها المعنى إلا فى حمـاية هذا « التشكل » الذى هو فى نفس الوقت « تنظيم » بالإضافة إلى ذلك ، علم النحـو – مـثـل الصـرف MORPHOLOGIE – « ممثل » ، تدريجيًا فى اللسان حرية نظام الألفاظ ، التى تحفظ شيئًا من حرية التصرف مع سلطة تعبيرية تقل بفضل التنظيم المتماسك دائمًا والمميز للتمييز ؛ هذا يعنى – فى الواقع وتحديدا – أن أجزاء الخطاب المتأتية عبر التكرار فى المستويات المختلفة – مع فحوى محدودة – لنفس الحركة ، ضاعفت عددها ، وقد حددت سلفًا بناء الجملة .

حينذاك ، التفسير النفسانى الآلى ، بعيداً عن إبداع أداة تضـاف اعتباطيا إلى العلامات التى تعين الواقعة ، تظهر خاصيتها الأساسية كشكل دال (فى يوم ما ، حينما يحتاجه اللسـان ، فإنه يحدد للأخير مكانًا فى « نسق الأنساق ») شكل يرمز الحركة ، التي دونهـا مـسـتويات اللسـان المختلفة لن تنظم ، ولن تصبح صـالحة للاستعمال .

نرى أيضًا أن « بسـيكو » لا تسلم بوجـود أية مماثلة مع علم النفس ، فـاللسـان بناء مستقل مقابل للنفسانية PSYCHISME عامة وبالأحرى خاصية الفرد ، إنَّ البنية اللغوية المصورة على اعتبار أنها تشتغل على الذات الناطقة ضيقة وعريضة فى آن واحد عن أية بنية بسيكولوجية ضيقة ، لأنها تختص بجمع محدود إلى حد ما وليس

بمجموعة عريضة من الناس ؛ بمعنى أنها عامة وبسيطة عن كل ما يتعلق بالفردية وخاصيتها ، حيث تدل « النفسانية النسقية » فقط على بعث الانساق ، لكن فى المنظور « العقلى » : اللغة حدث للتدليل ، قول أى شىء ، وليس الكلام لعدم قول أى شىء ، ومن ثمَّ تعكس الآلية النفسانية الآلية ، فى الخاصية الحركية والوظائفية ، أنساقًا مستهدفة : جزءا اللفظة يتكاملان لتدوين أنها تتعلق بالحركات الحاملة للدلالة ، هنا بما أنهما منفصلان ، الذهنية لن تخرج البتة من كل ساكن ، بينما أن « الآلية » من الممكن أن تؤخذ ، مثلما يحدث دائمًا ، فى معنى التطور الأعمى .

وسط أجزاء الخطاب ، الاسم نفسه ، الذى يتبدى منجزًا للعبة النزعة الجوهرية ، يحتمل ويجب أن يكون واضحًا ، مفسرًا بطريقة آلية ، هذا يدل على نظامه ، نظام الأثر – فى هذا الظرف ، الاسم معرف مثلما يتملك مفهومه فى حقله الخاص ، هنا حيث الصفة تتعلق بشىء آخر ، فإنها « تسقط » فى مفهوم آخر ، مثلما استنبط نيوتن الجانبية الكلية من سقطة التفاحة .

هذه « الحركات » تدون ضمن المصطلحات النحوية ، وهى تعبر عن تنظيم اللغة ؛ هكذا عند مستوى الألسنة الانعكاسية مثل اللاتينية ، تشتمل حالات الإعراب على حالات (حالة : تسقط) . وتلك « حالات سقوط » حقيقية ، حركات تحمل على توقيفها – على العكس من الحالات التى لا تتوقف كالجاذبية ، وفى حقيقة الأمر ، اللسان مؤسس بواسطة حركات دائمة كامنة حيث إن نشاط الخطاب « يؤدى دوره » بتوقيفها نوعا ما ، بفضل الاعتراضات ، بمقابلة الحركة الدائرية بـ « تحولها الثنائى » الآلية اللغوية تستبدل التجريد الشامل بالجانبية الشاملة حركاتها مميزة ومبينة ؛ من الواسع إلى الضيق وبالعكس ، وذلك على نقيض تدفق النمط البرجسونى التى تكون محددة وقاطعة ، هذه الحركات تسيطر على التقلب الكونى بواسطة حركة أنثروبولوجية لاتتعلق بـ « الأجساد » وإنما « بالعلاقات » ، هذه الحركات ليست « حقيقية » ، تصطدم بعقبات مادية أو تتجنبها ، حركات قد تؤدى إلى التجريب وتتطابق مع زمن قابل للقياس ، فضاؤها رمزية للتمثل ، وقد فتح حقلا منطقيا أو تصوريًا شرط العزيمة ، تتبدى دقيقة مرتبطة بسريرة الذوات ، إنَّ هذه الحركات

تبرز من آلية صغرى MICROMECANIQUE متمفصلة حول حركية بدنية / جسمانية DYNAMIQUE / CORPORELLE حيث يتبدى اللسان كآلية ملتصقة بنشاط الذات الناطقة ، بفضل القدرة التى تتمثلها فيه ، إنه (اللسان) تنظيم المعقول ، الذى يعطى مكانًا فى لحظة الخطاب ، إلى أوزان PESEES دقيقة إلى حد ما ، مرتبطة باجتياز العتبات SEUILS ، هكذا بالنسبة للعتبة الواقعة بين الممكن والمحتمل ، التى تستدعى تحديد صيغة نصب الفعل وصيغة رفع الفعل للشكل الشفاهى : « من الممكن أن يأتى ، من المحتمل أن يأتى » ، بالتأكيد مثل أشكال الحدس الكبرى والبسيطة ، إنَّ التفسير يحفظ مذاق الألفة ؛ لكن بعيدا عن أن يكون مفسراً عبر« الإحساس اللغوى » يستند إلى التنظير الملائم الذى يستخلص عمليات واعتراضات للحركات مثلما يجرى فى العلوم الأكثر وضوحا(٤) .

لا يتعلق الأمر إذن بآلية كونية ، وإنما بنظام نووى .

ليس فقط أنها حالة خاصة لآلية الطبيعة ، وإنما « تعمل » فى وضوح لإنجاز أشياء جديدة فى الطبيعة - تردها غير فائقة الوصف - ومن وجهة النظر السابقة تتموضع جذرياً فى مقابل خواص « الموضوعات » الكونية ، هنا حيث آلية الطبيعة تتوزع تحديداً بين الحركات الدورية وبين الآلية الساقطة تحت قوة الجاذبية على« الأرض » ، على المستوى العقلى - اللغوى ، الآلية تتوزع بين السقوط على الذات والسقوط على أى شىء إلا الذات - مع جميع العمليات المكانية - الزمنية للتمثل التى تعين السقوط الخارجى ، الحالات المحددة للمصدر فى مستوى الفعل (الشرب والأكل) واسم الموصوف فى مستوى الاسم (مثال : الجميل) تحديدات للآلية اللغوية فى النسق الفرنسى ، هذه الآلية لن تنفصل عن النوات التى تحوى اللسان ، إذ فيها « تثرثر النوات ، ترد العمليات التى تسيطر على الخطاب كعمليات ممكنة : بنى متحركة نبحث فيها عن البناء والتحولات ، نستشعر مجاورة التيار الكبير المرتبط بالإنتاجية اللغوية ، بدءا من هومبولدت إلى شومسكى .

هذا يعنى أن مفهوم الآلية لا يطابق البتة هنا مع أية صدفة عمياء ولايتعلق أبداً بالتصويت ، مثلما أراد التقليد الاختبارى الذى ، بعد إبيقور EPICURE ولوكريس

LUCRECE ، يمر عبر « مقالة فى التشكيل الآلى للألسنة » للرئيس ديه بروس DES BROSSES ، إنَّ آلية الألسنة ليست تنسيقًا أعمى العناصر الصوتية ، على العكس إذا استطعنا مقابلة هذه الآلية بـ « حركات الفكر » فإن هذه الحركات ليست الحركات التى تتحدث عنها البلاغة ، والتى تتضح فى « صور الأسلوب » ، إنَّ الآلية اللغوية تقع فى جهة الأسلوبية عن الجهة الصوتية ، بما أنها تقوم على التأويل الحركى المتطابق مع « الأسس الحركية للأنساق النحوية » من حيث شروط إمكانية اللغة ، وهذه الحركات تتعلق بالمعقول وملازمة للسان وتمكن من تنظيم المعنى بالتطابق مع عمليات تمثل العالم . إنَّ الألسنة ليست « كانفاه » CANEVAS مفتقرة إلى الدم / الحيوية ، وإنما قدرات مرتبطة بإشكالية اللوجوس LOGOS ، هذا المفهوم ، مفهوم التمثل الذى يؤكد ما نحن عليه من صلة بالعلوم الإنسانية مثلما عرفه م . فوكو M. FOUCAULT من جهته : « التمثل ليس هو الوعى ولا شىء يدل على أن إكمال العناصر أو التنظيمات التى لم تكن معطاة يومًا للوعى تخفى العلوم الإنسانية عن قانون التمثل ، إنَّ المزدوجة دلالة – نسق ، تؤكد ... تمثلية اللغة (كنص أو بنية محللة بواسطة فقه اللغة وعلم اللغة) »(٥) .

إنه ضرب من الخلاف الحركى والثابت للسياق ، معنى الآلية يتجاوب مع انشطار هذا المفهوم – للمعنى – كوجهة وكقيمة ؛ هذا ما يسميه الكاتب علم اللغة ذا الوضع المحدد للقيم المتعلقة بالوجهات المتعاقبة حسب الصيغ الكبرى للسان : هنا ونجد أشعة VECTEURS - وليس بنى خاصة – حيث يعطى التأويل عدداً من « القيم » التى لم يجلبها سوسور (*) SAUSSURE إلى إطارها الحركى لكن خاصيتها الـ « تعارضية » لم تؤسس على « أوضاع » تأخذها الذات فى النسق عند الكلام .

١ - ٣ - « صلاحية » المعقول :

تطرح الخاصية النووية وليس الكونية للآلية اللغوية – بالضبط – مشكلة صلاحية المعقول ، فما النقلات التى تقود حياة الفكر ؟ وكيف نستعمل المفاهيم ؟ وكيف نعد

(*) مؤسس علم اللغويات الحديث .

لارتقائها على مستوى الخطاب ؟ بعبارة أخرى ، ما وسائطها فى الانتقال ، على الأقل بالنسبة للطرق الممكنة لحركيتها ؟

أن تصبح قادراً على التفكير أو الكلام تفترض حركية داخلية فى الذات، مثلما نرى تحديداً فى التحليل النفسانى ، الحياة الأكثر ذهنية محصورة بواسطة النقلات - الموت فقط يقصيها .

إذا لم نتموضع فى الفضاء ، النقلة ذات طبيعة أخرى : تلك نقلة المفاهيم فى علم اللغة ، القول إن اللسان ، هذا لا يعنى فقط أننا وافقنا على قدرة ما حيال العالم ، وإنما هذه القدرة تحويلية بواسطة الحركات - دعامات نهائية للتنظيم الدال للألفاظ دون حركة أو لا قدرة .

تمثلا بالإبعاد عن المركز البياجي (نسبة إلى بياجيه) ، لا يعتبر المعقول كتلة نتملكه فى ذواتنا ، وإنما هو امكانيتنا فى الارتحال داخل العالم ومع ذلك ، الإبعاد عن المركز الداخل فى اللسان (المصور كـ « معقول ») يظل دائماً وحدة صغرى ، حيث تدل الثرثرة على أنه لا يكفى أن نتملك لساناً للابتعاد عن المركز بكل وضوح ، ومن ثم تتبدى تحفظات مدرسة بياجيه حيال المستوى الشفاهى فى التطور الذهنى ، إنّ اللسان كآلية يتطابق مع إعادة البناء التحليلي للتجربة ، فى هذا المعنى ، اللسان ذاته لا تجريبى ، وبطرح سؤال العالم الفيزيقى فإن الآلية اللغوية تمنح القدرة على تحليل الواقعة ؛ إنها محل التجربة .

١ - ٤ « منطق اللسان » :

بطريقة واضحة فإن العقبات تأخذ فى الحقل اللغوى شكل المناقضة مع المستويات ، ليس فقط لحظة القول (الخطاب) ، ولكن حركة عزيمة (اللسان) ، حركات متخالفة - فردية وعامة - تجعل الواقعة ممثلة والخطابات ممكنة، إنّ خاصية النزوع الثنائى للآلية ، تصور الشكل الذى يمكن من وقوع المقابلة والمناقضة، هذا القالب ، قالب الحركات اللغوية ، يسميه المؤلف : « النزوع الثنائى الجذرى » ؛ الجذرى لأنه يتجه إلى جذر الألسنة الدال .. النزوع فى مقياس المقابلة مع نمط ما للفكر

الرياضى الذى يشدد على إمكانية التشكيل وملاحظة الأمثلة بكل وضوح ، تلك صيغة المغزى الكبير ، لأنه تحت المقابلة بين العام والفردى ، يوجد مغزى للعالم بالنسبة للإنسان لا نميل إليه أيًا كان ، رهان العزيمة للعالم لذا هذه الآلية الثنائية النزوع من الممكن أن تصور فى مستويين :

(أ) لغوى : يتعلق بمشكلة الفكر نفسها ، التى تحلها اللغة، الفكر فى حاجة إلى التعارض كى يعمل على المستوى الإدراكى الحسى ، التعارض قانون المعرفة ، أداة المعرفة وهو اللسان يخضع لهذه الحاجة ألا وهى حاجة التعارض ، إنَّ الفكر يحفظ قدرته وقد تأتى من الاتساع / التعريض أو الانكماش / التضييق .

(ب) أنثروبولوجى : يعبر عن العلاقة بين الإنسان والطبيعة .

تدعو حالات النزوع – تضامنيا – إلى النظر إلى الآلية اللغوية كـ « منطق » – من جهة المنطق الرياضى بالتأكيد ، وبالتالى تنشر الحركات مقابلة العام للفرد ، وعامة يوجد منطق للسان فى المقياس الذى يعد فيه هذا المنطق شروط إمكانية المعنى ، إنَّ الآلية اللغوية تشترط الآلية – الحركية للخطابات ، « كن هنا » للمعنى ومن خلال هذا المنظور فإنَّ اللوجوس يسبق – فى الألسنة – الشروط البنيوية والحركية ، لانتشاره الاستدلالى .

هذا يعنى أن أى تنظيم حركى ملازم لبناء التجربة اللغوى ، إنَّ التقطيع المصور بواسطة اللسان يطابق التوضيح الأول ، لكن ابتكارية هذا التوضيح تقوم على أن تدرج فيه الذات التى تصورها ، فالألسنة ، أدوات إنسانية للغاية ، تعبر عن كثير من الذوات أفضل من الموضوعات بحيث إن الذوات مستهدفة – ومن علاقاتها ببعضها البعض وهذا مايفسر الخاصية الثنائية النزوع للآلية اللغوية ، ولاتستطيع الحركات أن تخضع التمييز ذات / موضوع ، فرد / عالم : بالتضيق أو التوسيع ، فى التحليل الأخير ، الآلية اللغوية لا تموضع الفكر بتاتًا مقابل الواقع لأنها تهيىء وسائط التفكير فى الواقع .

١ - ٥ - من الوزن إلى الاعتراض :

لذا يكون وضع الآلية اللغوية غير واضح بصورة كافية ، إذا جلبنا له وظيفة « وزن » الألسنة ، فالرابطة بين التفكير والوزن يجب أن تؤخذ هنا فى الرسالة ، فاللسان يساعد على التفكير فى التجربة بتنظيم الأوزان ، إنَّ الآلية اللغوية مركز حركى تتم فيه الأوزان التى تعين الرابطة بين الفكر واللغة ، فى لحظة لا نفكر إلا عبر اللسان الذى « يزن » الواقع - بتحليله اللسان نتاج قابلية الإدراك ، ليست نظام الواقعة النقية والبسيطة ، بما أنها تتموضع مقابل التجربة المحسوسة وهذا يستدعى على الفور ، تحت المواربة الأصلية العميقة ، أن التفكير ليس عكس العالم ، ولكن أخذ وجهات نظر نقدية حوله ، سبر أغواره ، تقديره ملاحظة لايوجد لسان أحادى البعد ، لأن الأبعاد التكوينية التى يتضمنها كل لسان تؤكد ميلها إلى تعبئة أهدافها ، لقد سجلنا أعلاه المقابلة بين الممكن والمحتمل التى فى تصريف الأفعال الفرنسى تجتذب الاستخدام الوحيد لصيغة نصب الفعل أو صيغة رفع الفعل إنَّ الذات الناطقة مجلوبة بواسطة الأوزان الدقيقة المعينة سلفًا داخل الآلية اللغوية ونقيض أيَّة أوزان هو اجتياز العتبة ، منذ ذاك فإن مفهوم العتبة يؤخذ فى الاعتبار كمعمم لنزوع الآلية الثنائى « لأن الألسنة تتأسس على العلاقة القائمة بين الإنسان والعالم (ولا يمكن أن تتأسس إلا على هذه العلاقة .. الكلام عن العالم يفترض اندراج الذات فى اللسان ، انظر بنفنست) ، تتبنى آليا مع « نزوع ثنائى » يوضح العلاقة الثنائية حيال الكل والواحد ، فميلها العلائقى يعترض على النزعة الجوهرية ، هذه العلاقة الأولى - بين الإنسان والعالم - التى يترسخ فيها اللسان ، كعملية تمثل ، موضحة من خلال نظرية المقال المكتسبة لطابع تطويق المادة ؛ توضح العلامة بين العام والمفرد ، وعلى حد سواء فى مستوى الفعل ، حيث تتقاسم الصيغ الثلاث للفعل بالنسبة إلى العتبتين - المرور من شبه الاسمى إلى صيغة نصب الفعل تطابق عتبة « التشخص » ، المرور من صيغة نصب الفعل إلى صيغة رفع الفعل تطابق عتبة التحقيق ، فى المرور من صيغة المضارع المقرن بالسين إلى صيغة الشرطية ، إضافة عبء الغرض يمكن اللغوى من الكلام عن المستقبل « افتراضيًا » وليس « نظريًا » - وقد أكد الفكر المفارق ، بما أنه (هذا الفكر) يضيف شيئا من السلبية ، زيادة القلق ، بمقابلة الإدراك والفعل ،

اللسان يتجاوز الواقع ، ينتمى إلى فتح الممكن داخل حضن التجربة الإنسانية ، والعلم لايعمل سوى الذهاب إلى البعيد مستخلصا علاقات مجردة .

هذا يعنى بوجه عام ، أن الأشكال اللغوية ليست نماذج بسيطة ، وإنما قلق ووزن العالم ، لأن الآلية ملازمة لكل نسق ، فالإعراب وتصريف الأفعال يندرجان فى الحركات : عملية التمثل تحوى أكثر من قيمة ، لكن بوضوح ، لأجل تحديد هذه القيم ، فى حضن الآلية المشتركة لكل الذوات الناطقة ، لسان ، أوضاع مأخوذة بواسطة كل منها ، فى الوقت المناسب ، يجب حجب الحركات اللغوية للإمساك بمن يدخل ، فى حيز التنفيذ ، داخل الخطاب .

إذن ، تتملك الآلية لأجل المعارضة قدرة الاعتراض الخاصة بكل عضو فى الجماعة ، هذا هو شرط الدخول فى الخطاب والعبارة فى آن واحد ، وكل فرد يختار ما يحسه وما يفكر فيه ، إذن يتمثل الاعتراض كنقيض حالى ودقيق لحالات وجود الآلية بالقوة ، مقابل الاعتراضات – تقاطعات مجهولة بين المرسلات لجذبها – التى استند إليها م . سيرز **M. SERRES** ، والاعتراض الجيللومى إجرائى وتأملى : يؤدى دوره داخل كل معبر ، بفضل التحقيق الحتمى للقيم اللغوية التى تكون كل خطاب ، أكثر من ذلك ، الاعتراض يرتبط بالوزن اللغوى الذى « يتوقف » حينما يكون الثقل العقلى (« المعنى ») المرغوب مدركًا ، إذ الوزن يشير إلى وظيفة اللسان المشتركة لدى كل المعبرين ، والتدخل المفصل لكل واحد منهم ؛ لأنه خارج اعتراض الحركة فى النسق ، فكل شىء يبقى كامنا ، ولا قيمة تم اختيارها ، إذا كانت الألسنة تفكر فى العالم باعتراض الحركة ، فإن كل ذات تساهم فى التوليفة الاستدلالية التى تشكل كلاً دالاً ، ابتداء من الأوزان الأساسية .

تتبدى الآلية – إذن – كـ « تنظيم للاقتصاد اللغوى ، تدرج فى عزيمة التجربة مبدأ قابل للمقارنة مع إله مالبرانش **MALEBRANCHE** ، الذى يتأتى من الأصوات البسيطة ، لكن ، على عكس أى تفوق ، إنَّ الآلية اللغوية تحل مشكلة التوازن – إذ كنا حساسين حيال مستوى مهيىء إلى حد ما للغويين أمثال هـ . فرى **H.FRELI** و أ . مارتينيه **A.MARTINET** ، بينما القوى تسكن اللسان ، فإن اللسان يطابق ،

تجريديا فى الآلية ، وظيفة تخطيط العالم ، الآلية هى « كانفاه » حركية للسان : تنظيم التفكير المحمل ، تحليل ، بناء وتفكيك الواقع ، أول توضيح يعالج الإنسان - لا واعياً - حيال التجربة الإدراكية ، اللسان عالم - فكرة أو عالم - نظرة .

يتموضع مقابل العالم كتصوير بالعناصر التى لا توجد فى الطبيعة ، ولكن أصبحت ، لأجل الإنسان ، أدوات ضرورية كى يتعلق بها الآخرون ، آنذاك لايوجد مقابل فى الطبيعة - لكن الفرنسى لن يتحدث عنها دون اللجوء إلى هذا « الجزء من الخطاب » الدقيق ، عالم - فكرة اللسان فى الواقع ، إجابة عالم الواقع - تنظيم تمثيلى - ماوراء النظرية النفسانية - الفيزيقية للغة .

٢ - المغزى الإبستيمولوجى لعلم اللغة الإجرائى

٢ - ١ - تكوين وبنية مستوياتهما المختلفة فى التجربة اللغوية

لا إبستيمولوجيا عامة ولا فلسفة ، المنظور الجيللوجى واحد . لا - بنيوى (على حد معنى « لا » لدى باشلار BACHELARD) ، دون أن يستخدم المؤلف « تكون » أو « تكوينى » تحديداً [٦] ، ضد طفو اللفظة ، « البنيوية » STRUCTURAL أخذت إلى معنى قريب من معنى سوسور ، إذ حافظ جيللوم على فكرة النسق ، بالأخص فى بحث « آلية اللسان » ، المقترح فى « دروس فى علم اللغة العام » ، إذ ميّز سوسور بين العلاقات الجمعية - بالأحرى الاستبدالية - والعلاقات التركيبية لكن مفهوم النفسانى يتجاوب مع مشاكل التمثل الذى لايتعلق بالاستبطان ولا بالمحتويات - خلافًا لآلية بلو مفيلد ، وبالمرور من البنية إلى البناء فهذا يعنى أننا ندرك توليفة من الذهنية والآلية ، إنّ علم اللغة يجب أن يستخلص البناء فى العمليات ، يرد ممكن المنظور الإجرائى ، من جهة منظور النتيجة حينئذ ، تحويل البنية وتعميقها ، فإن الإدراك الإجرائى - المتماسك - للتزامن يفتح صوتًا جديداً أمام التكون فى الأحداث اللغوية ، المفهومة فى كل لحظة ، تحدث عقدة من التكون والبنية بحيث تفضى العملية اللغوية إلى ترتيب دقيق لمختلف مستويات البنية والتكون فى التجربة اللغوية .

يلاحظ ج . جيللوم ، فى البداية ، وجهتى نظر :

براكسـيوجنى PRAXEOGENIE (لفظة استـعـارها من م . بلوندل ، دون أن يعرفها أتباعه) – وظيفة ثابتة للغة ، وانتوجنى ONTOGENIE المرتبطة بها – صيرورة الأشكال اللغـوية (نظرية توازى عـرض الأوضـاع المبنيـة) ، نمر من الاختـبـارية اللامـاركية LAMARKIEN – الوظيـفة تخلق العضـو – إلى « الوجود للعمل » ، حينما تحدث المؤلف فى آخر أيامه عن « الكون اللغوى ، اكتشف – فى آن واحد – التعاقب – إسقاط فى التاريخ – والتزامن – تكون فى كل لحظة ، إذ إنها تقع فى مستوى أكثر عمقًا من وجهتى النظر التاليتين :

(أ) اللسـان ، كجـمع من أشكال الوجـود بالقـوة ، يتـأسس من نظام قـابليـة الإدراك – القائمة على مستوى تحقيق الخطاب .

(ب) نظرية مسـاحات بناء الألسنة التى انتـهى إليـها المؤلف ، حتى وإن كـانت تصنيف لغـات TYPOLOGIE عن كـونهـا تـاريخًـا ، تؤسس مع ذلك التكون بالمعنى المنطقى – فى أسلوب هيجل – لهذه اللفظة .

(ج) كل حدث لغـوى ينـشطر إلـى التحـقيق واللا تحقيـق ، حسـب حركـتين نحـو الخطـاب – نـحو التحـقيق – ونحـو اللـسان – نحو الوجود بالـقوة ، هـذا مـايدعـو إلـى تمـيـيـز « التـكون اللـغـوى » عـن « التـكـون المـنطـقى » LOGOFENESE – مثلما أطلقنا على التكون الإجرائى للخطاب فى « الزمن واللغة » ، الأول هو التكون الجمعى للألسنة ، فيه حددنا زمن البناء البطىء إلى حد مـا : بالنسبة إلى التفكك : اللاتينى – القديم ، الفرنسى ، الفرنسى الحديث مـثلاً ، والثانى هـو تكون الخطاب ، مـع التـقـاء الجـمعى والفردى ، المتطابق للزمن الإجرائى ، الآتى وليس المنعدم .

(د) التكون الزمنى حـالة خاصـة للزمن الإجرائى منطلقـاً من تفسـيـر الأنسـاق الفـعليـة – الزمنية ، فى ١٩٢٩ (فى « الزمن والفـعل ») ، يسـطر جيـللوم الفرضية لتحليل صيغة نصب الفعل : « إذا فعلتها وبحيث أتعلمها » ، وهى توازى : « إذا تعلمتها » ، هذا يقود إلى اكتشاف جميع الأنساق ، مع نتاج عدة : نسق تصـريف الأفعـال ينتظم حول تكوين الصـور – الزمن ، عمليـة

تمثل الزمن – التى تعتبر مكانية ، بما أن الزمن غير ممثل إلا عبر ذاته ، يعين هذه العملية ، عملية التمثل من الزمن « التكوين الزمنى » والنتائج الاعتراضية فى السياق أو المنتهية : قضايا زمنية (انظر ترسيمة عدد ٢) .

يجب رؤية مكان الزمن الإجرائى ، فى التزامن : المرور المتواصل من اللسان إلى الخطاب ، دون أن يفقد اللسان نفسه معناه إبداع نظرية لسان ما ، تجريبيا ، لا تلغى خاصيتها ، خاصية « شرط الإمكانية » فى الخطاب ، « معنى » اللسان أسبق وأبسط عن المعنى – الوجهة الذى استطاع أن ينتشر فى الخطاب ، لقد مررنا من التواقت إلى الحركية فى الإدراك الذهنى للسان (نسق جهدى للحركات) ، مررنا من زمن التزامن – الساكن (محور أشكال التواقت لدى سوسور) إلى التزامن – الحركى (التحت لحظة الكوجيتو) ، إنّ اللسان باعتباره مصمم الفضاء العقلى مقدر له أن يرد الزمن البين – ذهني INTERMENRAL ممكنًا – الخطاب .

إن البنية – الموضوعة فى مقابل التكون – التشكيل أو الحدث ، وبالأخص الجوهر – مفهوم دفاعى فضلا عن كونها مفهومًا بنائيًا بداية بالصراع ضد المعانى التقليدية المنتقصة قيمتها إلى حد ما للتكون ، والمتأرجحة بين المستويات اللاهوتية والبيولوجية – التكون الأحادى يجد حالته – حده فى الكلام المنزل بواسطة الآلة لدى دوبونالد DE BONALD بالنسبة لأوضاع مجتمع علم اللغة فى باريس العام ١٨٦٦ ، فإن هذه الأوضاع تقتضى بحث أصل اللغة ، الزمن الذى نسعى فيه إلى رد الواقعة اللغوية إلى قوانين علم الأصوات التاريخى ، وعما قريب ، بالتسطير تحت الخاصية المؤسسة للسان (ويتنى WHITNEY) ، نصل إلى الإمساك بعملها لأننا نتحدث بلسان – نتيجة التاريخ ، وليس بتاريخ هذا اللسان .

ثم ، بالمقابلة مع علم النفس ، بعد أن كانت فى التاريخ وفى تشتت فقه اللغة ، فإن المفهوم التفاضلى الذى يطلعنا على الحد الأدنى من الوقائع اللغوية ، البنية تظل فى « الجوف » . هذا بتعريف (كم CE QUE) كل شكل ، إن التفسير يتجاوز الوصف والترتيب ، إذن نخرج من أشكال الحذر والماضى :

(أ) حيث لا يهتم البعض بتملك علم تفسيرى ، أو يأخرونه إلى مابعد ذلك .

(ب) حيث يفكر البعض الآخر أن التزامن لايمكن أن يكون إلا وصفياً ، والتفسير يبحث عنه فى التعاقب .

(ج) أو ، على العكس ، يكتب فريق ثالث ، مثل هيملسيفى HJELMSLEV : «للكلام بصراحة ، الأنساق التزامنية لا تفهم عبر التعاقب ، لا تفهم آخر الأمر إلا بواسطتها نفسها »(٧) .

(د) أو آخرون ، مثل أ . مارتينه ، يتأرجحون بين الصوتين ، حسبما يتعلق الأمر بعلم وظائف الأصوات PHONOLOGIE (فى « اقتصاد التغيرات الصوتية » ، يكشف عن مستوى التوازن للنسق) . أو المورفولوجيا (إذ أكدت ، أنا نفسى ، على التفسير التعاقبى بواسطة احتمال الحدث ، فى موضع اختيار صيغة نصب الفعل المفضلة بالنسبة لصيغة رفع الفعل ، فى مخاطرة تفسير : « العتمة بالظلام » : لأن كشف الحدث التاريخى لا يفسر شيئًا ، ولكنه يزيد المعلومة) .

على أية حال ، المرور من التزامنية إلى التعاقبية لا يمثل أية مشكلة : البنى تحافظ وتتطور ، المرور إلى التعاقب انتشار / توسع وليس تجاوزاً مفهوماً للبنيوية ، وبالعمل على محورى التواقت والتتابع ، لا نخرج بتاتاً من الفكر البنيوى ، على العكس ، باستخلاص التكون الزمنى ، أنشأ المؤلف رابطة لنسق ما (هو نفسه تحت - نسق فى مواجهة اللسان) مع حاجة التمثل ، ليس الواعى وإنما شرط الوعى نلاحظ هنا تكونات أنساق التكون النفسى PSYCHOGENESE للغة (بياجه ، كارميكائيل CARMICHAEL) التى تعتبر لا لغوية ، بما أنها تهدف إلى فصل الفرد المحسوس عن اللسان - على اعتبار أنها مؤسسة المجموعة ما بالنسبة للفظة البنية ، فإنها محجوزة بذلك إلى :

(أ) نمط يطابق وجهة البناء : شروط صغرى لإمكانية مختلف الألسنة أو مبادئ تنظيم مشتركة للألسنة .

(ب) أسلوب بناء يطابق كل تعبير اصطلاحى / لغة قوم IDIOME .

٢ - ٢ - أسبقية التكون كإنجاز من وجهة النظر البنيوية :

إذا كان علم اللغة البنيوى – مع همه – هم الصرامة الشكلية ، لم ينجح فى إخراج المعنى (حتى لدى بلوخ BLOCH وتراجر TRAGER)[٨] ، فإن منظوراً مثل منظور جيللوم ، الذى نجح فى إخراجه إلى حيز التنفيذ ، يساعد بصورة فضلى علم اللغة عن مناظير اكتفت بنصف قياسات ، بالتأكيد ، المعنى المحتمل يتضمن البنية ، وإلا لن نتحصل سوى على الفوضى واللامعنى ، بالإصرار على تهيئة تأويل ساكن . البنية لا تختزل إلى تكونات متعددة الأسماء ، تجلب المستوى اللغوى إلى أنظمة غريبة ، على حساب موضوعها ، فلننون على سبيل المثال ، « عضوية » شليدرSCHLEIDER ، « نفسانية » هـ . بول H.PAUL « السوسيولوجية الكامنة »لميليه A. MEILLET ، بل و « العرقية » لهومبولدت HUMBOLDT . ضد هذه الحالات ، حالات الاغتراب ، يجب تأويل « أسبقية » البنية كـ « اختصار » بالنسبة لعلم اللغة المحض ، بمعنى « الاختصار الظواهرى » ، كزهد يمكن من بلوغ الحجز النوعى ، باستهداف تجاوز الانحدار الشكلى للبنيوية والعودة إلى ظواهرية اللغة التى تصبح الوكيل الوحيد للمعنى .

يدخل مفهوم التكون إلى الحلبة بدءاً من ضرورة المحافظة على بعض أنواعه مفهوم البنية للبس : واضح أو عام ، البنيوى ينطبق على كل شىء : توجد البنى فى كل مكان ، يوجد عنصر ذو مجموعات تبرز : مثلا المقابلات المميزة على مستوى الفونيمات ضرورية للغاية ، ولكنها غير كافية لشرح مايجرى على مستوى المورفيمات MORPHEMES أو المونيمات MONEMES ، التى تكشف عن مقابلات دالة فى الواقع ، البنيوية (STRICTIO SENSU) تخاطر بالخطو خطوة على الأقل عن أن تلحق بالتفسير اللغوى ، بإجراء الاتصال بين التعاقب الخطى والتزامن المنبسط ، نقارب المعطيات اللغوية أكثر مما نوفق بينها ؛ نتذبذب بين عرض الأشكال واحتمال حدوث الأحداث اللامفسرة لأنها غير مفسرة .

إذا كان الهدف ، فى علم اللغة ممثل فى مختلف العلوم الإنسانية ، يتمثل فى التفسير بطريقة حسنة التفهم ، لذا يجب أن يتضمن :

(أ) أسبقية معينة للتزامن ، حيث يتواجد تفسير « التدليل » (بسوسور ، ر . جوديل) ، لكن سكونيا ، مما مكننا من معرفته التى سطرها ر . جاكسون فى ١٩٣١ : « لا يجب المزج بين التزامنية والسكونية ، الأولى مقطع تجريدى ، الثانية نمط خاص للوجود » .

(ب) حاجة الرجوع المتماسك والمضىء حيال المعطيات ، استخلاص نظام تكوينى جديد ، متوافق مع الموضوع – الذات ، اللذين هما ألسنة.

مثلما أن مفهوم التكون مستدعى لنجدة البنية ، فإنه دقيق فى الاستعمال ، بطريقة أو بأخرى ، يتعلق الأمر بإبراز أشكال من تكوينها ، دون العودة إلى علم اللغة التاريخى فيما يتعلق بالنظرية اللغوية ، فى منظور جيللوم ، هم إبراز البنى الناتجة من العمليات التى تحليلها ، يظهر البنية كلحظة تمضى فى مجموع واسع وعميق للغاية ، إنَّ أسبقية التكون ، لا تنفصل عن تكون المعنى وتدرك أمنية هومبولدت . « تعريف اللغة لا يمكن أن يكون سوى تكوينى » ، إذا كانت أسبقية البنية تتمتع بامتيازات التحليل و « الاختصار » (بالمعنى الهوسرلى) فإن أسبقية التكون يوجهنا ناحية حركة الإنتاج ، فى روح علم لغة التوليفة (من الناحية الأخرى لهيوم) .

بربط الأسبقية والتكون فى البنية ، هذا لا يعنى العودة إلى النزعة التكوينية التراجعية أو الذاتية ، ولا تحاشى مشروعية وجهة النظر البنيوية ، لكن على العكس إنجازها حقا بواسطة معناه عن المجموع ، على النقيض من الذرية ATOMISME ، يتبدى المنظور الإجرائى لنا كأنه « البنيوى » الأكبر ، بإدراك النسق ، النواة الأكثر صراحة فى كل البناء اللغوى ، إذن لا تتخوف من النزوع إلى شرح « بواسطة العلو » ، مثلما ضمنها ماركس MARX نقده لهيجل – التنظيم اللغوى ملاحظ على أساس أنه تقسيم المعقول ، اللغة ، بالمقارنة مع الفعل ، مدركة فى طبيعتها العميقة كهدف ، أو عبارة وجيزة ، أو مفهوم ، بتعيين رابطة النسق بحاجة تمثل شرط الوعى ، يعالج جيللوم الصعود ابتداء من العلامات والأشكال ، حينذاك ، يوجد مرور من التحليل الجارى إلى العناصر المجسدة إلى حد ما ، المرتبطة بفضل المقابلات ، إلى تحليل

كحجز – تأملى -- لحركات الذات ، أكثر عمقًا ، ندافع عن ثورة قوبرنيقية حقيقية للسان مأخوذة على أنها موضوع اللسان المأخوذة بدور كمجموع لعمليات الذات الناطقة ، كقدرة – قول .

هاتان السمتان – تحليل وثورة قوبرنيقية – تعيينان لغويان لإشكالية كانت : حجة يرفض الاسميون عبرها الصيغ الرمزية – المتطابقة للعمليات الخفية ، المصححة بواسطة الجهود ، و – بعمق – الجملة على نتيجتين :

(أ) أولوية التوليفة فى التفسير النهائى لـ « طبيعة اللغة » ، تؤكد أسبقية التقدير على المفهوم ، و – بعمق – الجملة على اللفظة .

(ب) رابطة ليست استبطانية وإنما تأملية للذات ، فى حين أن الوضعيين يمزجون بين المفهومين ، إن اللغة مسموعة كـ « انعكاسية » حرف استهلاك لأجل فهم معناها وتكونها – أنها الشكل ، الذى تحته يحتجز الفكر ذاته ، من جهة الانعكاس والوعى ، إذ إنها – بوضوح – الوسيطة .

بإدراك ، البنية حركيًا ، ندعمها بمنعها من أن تتجزأ – بما أنها لن تكون غير ملموسة وأبدية ، إن البنية اللاإجرائية تتحلل إلى عناصر توافقية / تركيبية ، فالطريقة الوحيدة الوفية للبنية كنفى الألفاظ المنعزلة والهامة تتمثل – دون شك – بالمفارقة فى تجاوزها لأجل المحافظة عليها على مستويين :

– تجاوز إجرائى – لإظهار كيفما تعمل ، حينذاك نكشف عن تكون الخطابات .

– تجاوز بنائى ، لأجل تحليل الطريقة المبدعة بها ، حينذاك نكشف عن تكون اللسان ، حينذاك ، يتبدى التكون على اعتبار أنه إنجاز للبنية :

(أ) لأن كل تكون هو تكون بنى وليس أحداث ، فضلا عن أن اللغة تكرس البنية فى الحدث : بسرده ، وجمعه وترديده ، حيث يبسط الحدث سيطرة الارتقاء فى التاريخ ككل ، بحثًا عن المعنى – ما وراء تتمة الآثار العارضة .

(ب) أفضل طريقة لتدليل الخاصية التعريفية للبنى تقوم على ضمان تكونها ، تلك التى تجلب ترتيبًا واضحًا ، ولا يكفى ترديد عددٍ من المستويات ، ولكن يجب تحليل حالات المرور من مستوى ما إلى آخر .

(ج) إثبات التماسك بين التكون والبنية فى اللغة ، هذا يعنى أن نفس المستوى الإجمالى - البناء العام للألسنة - يتملك - دون شك - بنية إطار التطور ، ولا يبرز أبدًا من الصدفة الخالصة (دون التحدث عن المستويات التابعة المؤطرة : جمع تراتبى ، من مستوى تصنيف اللغات إلى مستوى الوحدات) .

(د) التكون فى علم اللغة يعنى إذن ، البحث عن تشكيل ماهيات اللسان ، من ناحية النتيجة التى تظهر فيها هذه الماهيات ، تعنى ، فى عمق : تمفصل مختلف المستويات اللغوية بالإنسان نفسه ؛ معرفة بناء تجارب الإنسان ، فى الألسنة ، تلك وجهة هومبولودينية جديدة ، لاحظها ج . مونين G. MOUNIN ، ويتفق على صحتها أغلبية اللغويين المعاصرين .(٩) .

هذا التمفصل للغة بالإنسان يقودنا إلى الإمساك بالخاصية المركزية برابطة الذات ، المتطابقة مع تكملة هذه البنى العملياتية المؤسسة لعمل اللسان فينا ، هذه التكملة عكس التكملة التى يهتم بها كاسيرر : تختص تكملة عمل الترميز بالعالم الخارجى أو التأملى ، إنَّ اكتشاف الإنسان كقدرة - قول يجعلنا ندرك التكون الأنثروبولوجى ، لأن هذه القدرة هى قدرة الجماعات فى الصيرورة ، وأيضا القدرة على الفهم فى الصيرورة ، وأيضا القدرة على الفهم تعاقبيًا بصورة فضلى عن الفهم تزامنيا ، تطابق تكون الروح - « التكون اللغوى تكون نووى » ، كما كتب جيللوم - النقيض الجهدى للظواهر الهيجيلية للروح .

ونحن وصلنا إلى هذه « الثانية » حيث يقطن اللسان فى كل ذات ، الذرة الأنثروبولوجية الحقيقية ، النواة البانية وغائية TELOS الصيرورة اللغوية .

لذا تقابل الفكر الإجرائى بلغتين أخرتين ، لغوية بنفنست ولغوية شومسكى ، اللتين تعرضان تشابهات واضحة معه فى المغزى الأنثروبولوجى المستند على اللغة ، نستطيع من هذا المنظور التحدث عن « انتشار » علم اللغة الإجرائى فى النظام الأنثروبولوجى لدى بنفنست ، والنظام العملياتى لدى شومسكى .

هوامش

1 . L.H. GRAY, IN ACTA CINGUISTICA, V, 1945- 1949 .

2 . R. VALIN. PETITE INTRODUCTION A'LA PSYCHOMECANIQUEDU LANGAGE, PRESSED DE L'UNIVERSTE LAVAL, QUEBEC, 1954.

٣ – لتصوير العملية بصورة مثلى ، انظر تحديداً مخطط تصريف الأفعال الفرنسى ، ص ٣ فى كتيب ج . جيللوم

EPOQUES ET NIVEAUX TEMPORELS DANS LE SYSTEME DE LA CONJUGAISONS FRANCAISE, LES PRESSES UNIVERSITAIRES LAVAL,QUEBEC,1955.

٤ – الوضوح ليس مقياساً . النظام الملازم للزمن الإجرائى الذى يتضمن دخول الخطاب يبرز بلا موضوع اقتراح ل . كوكنهايم L.KUKENHEIM من جامعة ليد LEYDE فى توضيح ، اعتمادا على هذه الوجهة ، الفكرة الجيللومية بواسطة تحليلات أوزجوود OSGOOD التجريبية فى كتابة « علم النفس اللغوى » ، العام ١٩٥٤ . على الأقل من سيندر SCINDER ، مثلما لم أعتقد يوما بإمكانية فعلها ، الزمن الإجرائى يتموضع بين زمن اللسان وزمن الخطاب على حساب المرور ذاته (انظر ، الفصل الرابع الذى يدور حول التضمنيات الزمنية للغة) .

5. M. FOUCAULT , LES MOTS ET LES CHOSES, GALLIMARD, P. 337

٦ – لأجل توضيح تكوينى لعلم اللغة – تحديداً المتمركز على مفهوم التعاقب – نرجع إلى النصوص الجارية المجمعة بواسطة أ . جولى A. JOLY تحت عنوان :

- LA LINGUISTIQUE GENETIQUE, HISTOIRE ET THE ORIE, P.U.L, 1988.

التى عرضت ونوقشت فى الطاولة المستديرة التى نظمتها جماعة الأبحاث النفسانية الآلية فى اللغة (U.R. A 1030 DU C. N.R.S) فى أكتوبر ١٩٨٢)

7. B. BLOCH ET G. L. TRAGER, OUTLINE OF LINGUISTIS ANAL YSIS, BALTIMORE, 1942.

III - انتشار علم اللغة الإجرائى

١ - الانتشار الأنثروبولوجى : جيللوم وبنفنست :

من اللائق أن نجذب الانتباه حول التشابه القابل للبحث إلى حد ما لدى ج . جيللوم وا. بنفنست فى تجربتهما ، بل وفى تنظيرهما ، عن « الإنسان فى اللسان » ، لأجل انتقاد أحد التجميعات الجذرية المحتجزة فى جزئى : « مشاكل علم اللغة العام » . لا لسان دون لغة ، لا لغة دون نشاط ، لا نشاط غريب عن الإنسان ، ذلك هو قانون الإيمان CREDO الضد - تجريدى للغويين ، ذلك هو المغزى الأنثروبولوجى لعلمى اللغة : نسمع من هنا غيابهما المعقد ، لأجل المشاركة فى « معرفة الإنسان » الحقيقية بواسطة دراسة التعبير اللغوى - أحدهما يسطر دائمًا وأبدًا « التأنسن » HOMINISATION عبر اللغة ، الآخر يسطر أن « اللغة تدل على التعريف ذاته للإنسان » (« عن الذاتية فى اللغة » ، ١٩٥٨ ، ب . ل . ج ، ص . ٢٥٩) ما لايخرج من الذات خلال الجيل الصارم لـ « تحليل البنيوى » (١٩٣٠ - ١٩٦٠) ، الوصفى عن كونه تفسيرًا ودائمًا الحذر ليس فقط حيال « النفسانية » وإنما شرعًا بصورة ضعيفة - حيال العقلية ، إنه يخاطر باجتذاب الذات الناطقة ، غير أن ، مثلما قلنا سلفا ، جيللوم ، رغم خطيئته الأصلية عن التعليم الذاتى - عنونه « التنظيم - النفسانى للغة » - لم ينظر فى حقل علم النفس إن مرجعيته الأساسية أنثروبولوجية ؛ مثلما فى هذا الوقت ، نظر هومبولدت نشاط اللغة فى إطار الأنثروبولوجية المقارنة . بالنسبة لبنفنست ، حيثما أدرك الأسئلة - المفاتيح للإنسان الناطق (ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب ، زمن مجارى الخطاب) . جعل عددًا من أشكال الحدس لدى فشته أو هيجل تتناوب : « أنا » JE كتأسيس ذاتى AUTO FONDATION وتنطبق على أى شىء . نمركزه حول هذا التنظير لحدث اللغة - حيث كان جيللوم الرائد وبنفنست الوسيط نحو الجيل الحالى - إذ إنها متضمنة بواسطة المقابلة لسان / خطاب ، وإن اتجه اللغويان ناحية « توحيدات » بالمعنى العكسى على المستويات الخاصة ببناء الألسنة وعملية القول ، نستخلص إذن مغزاه الأنثروبولوجى عبر الذات والزمن .

١ - ١ - لماذا نقارب بين بنفنست وجيللوم ؟

(أ) الرابطة القابلة للبحث إلى حد مابين جيللوم وبنفنست ، إنها رابطة أستاذهما المشترك أنطوان ميليه ، والتعارف الذى ينم عنهما يشكل دون أدنى شك – الاستثناء لدى هذين اللغويين شديدى الحذر ، اللذين لايمتلكان شيئًا كبيراً لكى يمنحوه رابطة غير متناسقة ، بما أن وارث كرسى الأستاذية فى « الكوليج دوفرانس » وعد على فراش موت أستاذه بتأمين التدريس للمنظر « الهامشى » فى الفرع الرابع من المدرسة التطبيقية للدراسات العليا الذى عمل كـ « طالب حاصل على الدبلوم العالى » ، منذ ١٩٣٨ حتى موته ، ألم يقل ميليه عن « الزمن والفعل » :

(هذا الكتاب ، دون شك ، العرض الأكثر خصوصية لفهم ماقصده ف . دوسوسور عبر اللسان .. ما رآه جيللوم جديداً . بينما قبل عشر سنوات ، بمناسبة الكتاب الأول قال لويس هافيه **LOUIS HAVET** : « جوهر الكتاب غامض ، إذا إنسان ما انشغل بالكشف عن الأسرار ، مما لا شك فيه أن جيللوم أظهر كفاءته بخصوص المقال . » .

(ب) يجب أن نتخذ موقفًا تجاه الطبائعية تحديداً ، لا نستطيع تعيين التأثير المباشر ، وإنما مجاورة الإشكالية وتقريبًا الدور الأركيولوجى ، التحت أرضى للتنظير اللغوى المقدر له أن يجلب مبكراً أو متأخراً ثماره ، رغم ذلك ، بعض الوقائع لن تكون مهملة .

– رغم أسبقية بنفنست (فى الخامسة والعشرين ، وكان مدير الدراسات وجيللوم لم يزل موظفا فى مصرف) ، العشرون عاما التى تفصل بينهما فى الميلاد (١٨٨٣ ، ١٩٠٢) باقية فى خروج أعمالهما اللغوية العامة (« مشكلة المقال » ١٩١٩ ، الدراسة الأولى المجمعة لدى ب . ل . ج . ، » طبيعة العلامة اللغوية » ، فى ١٩٣٩) –

تأثير أحادى الجانب يمكن أن يستتبع فى رسائل موجهة إلى تلميذه

المأسوف عليه جيرار موانيه GERARD MOIGNET ، يشتكى من الاقتباسات اللاسافرة ، ومن ناحية بنفنست ، نيقولا رويت NICOLAS RU-WET قال لى إنه يجهل كل شيء .

وفى العام ١٩٦٦ ، فى مؤتمر الجمعيات الفرنسية للفلسفة المنعقد بجينيف ، تهرب بنفنست من سؤال طرحه بول ريكور عن موقفه من جيللوم (ب.ل. ج، II ، ٢٣٦) ، مع ذلك ، المراجع النادرة فى النظرية الجيللومية – فكرة النسق (فى « الاتجاهات الحديثه فى علم اللغة العام » ١٩٥٤ ، و « البنية فى علم اللغة » ، ١٩٦٢) ونظرية الأفعال المساعدة (« بنية علاقات الأفعال المساعدة » ١٩٦٥) – تعبر عن نفسها بطريقة رزينة .

(ج) بالنسبة للمجاورة الظاهرة فى أكثر من نص ، تستلزم تحليلاً صبوراً ، يتجاوز إطارنا الحالى – يعطى شطط بنفنست أحياناً الانطباع ، كما لغويين آخرين ، بالرغبة فى الوقوف أمام التنظيم الواحدى ، هكذا يتأتى الشطط من الثنائية المثالية لعلاقات الزمن المستخرجة فى الفعل الفرنسى عام ١٩٥٩ ، بالأحرى المتمايزة (الثنائية) فى « التكون الزمنى » الذى اقترحه جيللوم قبل ثلاثين عاماً ، والذى يثبت فيه المقابلة بين مستوى الخطاب ومستوى اللسان ، إذ تؤكد النظرية التكوينية الزمنية على شيء من الاندماج .

(د) بحيث إننا قابلنا الحصافة لأحدهما بالجرأة التركيبية للآخر – مع النتائج الإيجابية والسلبية التى تسببها ، وفيما يخص الأخيرة باعتبارها تنظيراً ابتكارياً لتكون التمثل فى الألسنة وعناصر النظرية الإجرائية للألسنة بصورة عامة ، إذ يجب مناقشة الطرائق ، من توليد لغوى إلى توليد لغوى ، بالمقابل ، النظرة القدرية للسان كآلية ساهمت فى تقليل أو تأجيل دراسة الخطاب ، دون حساب الآثار الاصطلاحية التى سهلت « تهميش » هذا التعلم الذاتى للجنى GENIE (لفظة استخدمها ، على الأقل ، بول ريكور وجرنجر ، كل واحد بصرف النظر عن الآخر) ، قدر من التبدلات لم يعرضها بنفنست .

١ - ٢ - المقابلة لسان / خطاب :

(أ) إذا اعتقدنا بضرورة مساءلتنا لهذه المقابلة ، فذلك لأجل اكتشاف الافتراق المشترك فى علم اللغة السوسورى وتمييزه بين اللسان والكلام ، هنا حيث هذا التمييز يحقق الثنائية التقليدية بين الفكر والعلامات التى تتطابق مع أصوات اللغة المنطوقة ، فإن الانتقال نحو الخطاب يطابق التعريض E'LARGISSEMENT الذى يتضمن الكتابة وصدمته فى العودة إلى « ألسنة الثقافة » ، لتحديد موقعها وفهمها – الخطاب يتضمن توًا المخاطبة – وترتيب كافة للمنطوق / المحكى PARLE ، من جهة التنظير الصــــواتى PHONOLOGIQUE . لأن الكتــابات المتــقــدمـــة لتروبتسكىTROUBETSKY (وعلى وجه العموم ، مدرسة براغ) وهملسليف ، فى تكوينهما لما هو صوتى ، لا يمكن أن تكون متجاوزة إلا عبر التميز البنيوى تركيبًا ، ومن الممكن أن تكون المقابلة متنازع عليها ، حينما خرج جيللوم من السريرة إلى أسبقية اللسان ، بينما بنفنست اتجه ناحية عملية القول التى يجب أن تلاحظ تحولا فى الأبحاث اللغوية .

(ب) لذلك ، إذا كان تأثير جيللوم ممكنًا فى هذه الوجهة (عبر القراءة الاحتمالية لملخص الدروس الملقاة خلال ١٩٤٤ و ١٩٤٧ ، فى الدراسات العليا) ، فإن كل واحد منهما أدار الظهر للآخر ، جيللوم ، عن بنفنست ، دفع العلاقة الجدلية – أو التكون المتبادل – القائمة بين اللسان والخطاب إلى حدها الأقصى ، إذ لم ينجز سوى منح بعد جديد ، حركيا للأسبقية المرتبطة منهجيا باللسان لدى ف . دوسور : بجلبها إلى بنائها ، تحت اسم : « التكوين اللغوى ، وبالمساهمة فى التفاعل لمصلحة علم لغة الخطاب ، بنفنست جلب الأسبقية المرتبطة بالسلسلة المنطوقة بواسطة الاختبارية البلومفيلدية إلى مستوى دقيق للغاية ، هذا يعين التأكد النهائى الموجود فى مقالة : « مستويات التحليل اللغوى » العام ١٩٦٤ :

دون أن يكون التعقد التكوينى للمشكلة مسيطراً بهذا القدر – أبنية علم اللغة من الممكن أن تنتج بصرف النظر عن تمرين الخطاب ، على أيَّة حال ، التوجه الظواهرى ، بل والإيجولوجى (علم الأنا) ، نحو « مجارى الخطابات » ، يتعطل مع سلوكية ماوراء الأطلنطى : نزعة تحقيقية ما تعترض على النزعة السببية .

لذا ، من جهة التنبير القولى الظاهرى والنسقى اللاظاهر ، كانت الحالة الأخيرة للصورة التى تقوم ، مثلما أراد علم النحو التوليدى ، على تغيير موضع المقابلة ، اللسان / الخطاب ، وهى تبحث عن تأهيل مقابلة جديدة · كفاءة / أداء .

من الممكن أن نتساءل إذا كان ، بتحديد لغوية النشاط عبر نظرية عملية القول ، بنفنست لم يرد دون نفع المقابلة بين اللسان والخطاب ، بعد استخدامها ، هذا ماجرى بقدر ما عند تغيير موضعها ناحية المقابلة القائمة بين علم العلامات وعلم الدلالة ، إذ يفقد الأهمية التكوينية ، وكذا الضابطة تجاه أشكال الشطط الأنوى – الظواهرى بالنسبة لجيللوم ، الواعى والروابط القائمة بين اللسان والعالم ، نجح فى افتتاح ما أسماه العالم – الفكرة (اللسان) على عالم الخطاب – تغيراته وحالات ضبطه ، من اللغة العادية إلى اللغة العلمية .

منذ ذاك ، تتمكن ثلاث إضاءات من الاحتفاظ بمعناها فى التوتر الواقع بين اللسان والخطاب :

- على المستوى التطورى ، يشكل التوتر وصلة علاماتية للمقابلة القائمة بين « جيرمين » **GERMEN** و « سوما » **SOMA** التى استخلصها فيزمان **WEIS-MAN** فى القرن الفائت ، فى هذا الاختلاف القريب من الشروط المتعددة للوسط نجد أن « تولد » **GERMINATION** اللسان يتمركز فى كل ذات ، بدءاً من تطبيق الخطاب .
- معرفيا ، المقابلة لسان / خطاب تصور مسبقا المقابلة – اللامتجنبة فى الرياضيات القائمة بين أشكال الحدس والسلاسل المستنبطة .

– على المستوى الأنثروبولوجى ، يطابق التوتر المقابلة القائمة بين الفوضى والحالى ، وفى غيبته يتجنب أحادى الظواهرى PHNOMNAL ارتقاء الرمزى والإنسانى فى آن واحد ، ماراً بجانب بناء الذوات .

لنضف أن المقابلة لسان / خطاب تطالب هى نفسها أن تدمج فى البعد التكميلى للتاريخ – وهكذا تأملنا جذريا بطرق مختلفة جيللوم وبنفنست . تلك هى التضمينات الزمنية للتاريخ والتضمينات ، الأكثر سرية ، للمرور من اللسان إلى الخطاب ، التى تمكننا من ربط العلاقات الواقعة بين الزمن والذات الناطقة – علاقات قابعة فى قلب الأهمية الأنثروبولوجية للغويين .

١ - ٣ - علم اللغة ، الزمن والذات :

١ -٣ -١ - لماذا الزمن ؟

قبل الوصول إلى الفصل التالى بشأن العلاقة بين الزمن واللسان ، ننتبه إلى عدد من الأنصاب فى إطار المقابلة جيللوم – بنفنست .

(أ) أهمية اللغوى للبعد الزمنى معللة لسببين . إن إطار تجربتنا ملازم للفضاء ؛ الزمن ، إذا لم يتعلق ببساطة – بالواقعة الفيزيقية ، لا يستطيع أن يطابق الأبنية اللغوية – حالة مركزية للترميز الإنسانى ، ومن ناحية الـ « سونسوريوم داى " SENSORUIM DIE " أشكال الحدس الخاصة لكانت KANT ، يتأتى الفضاء والزمن الإنسانى على مستوى التخطيط المعالج بواسطة الألسنة ، والزمن بالأحرى لا يبرز زمن الحاضر – كعمل الذاكرة أو البرمجة – الذى يقع فى علاقة مع العلامات ، حيث نجده – فى مكان آخر – معرفيًا حينما لا يكتفى اللغوى بالحليل البنيوى ، وإنما يخضعه لوجهة النظر التكوينية .

(ب) هنا تعبر نوعيتا اللغة عن العالمين ، فإذا كان جيللوم عرض طوال حياته وحده ذكاءه ، فإن بنفنست أكثر دقة ، وكانت الدراسات المهورة فى

١٩٥٩ و ١٩٦٥ تكوينية إلى حد ضعيف ، تعرف ، مثل جيللوم ، زمناً لغوياً نوعياً – بموضوعه مقابل ، مثله تماماً ، الزمن الطبيعى أو الكونى .

(ج) لدى جيللوم ، إذا كان الزمن اللغوى يطابق مستويات متعددة للتعبير ، فإنه يعطى مكانا ، فى الألسنة الإندو – أوروبية ، لبناء الصورة – الزمن – أو التكون الزمنى . تلك هى علامة الغرض البنيوى ، التى حاول أن يعممها على جميع العمليات اللغوية ، مثل الزمن الإجرائى ، وعلى مستوى بناء الألسنة – أو التكون اللغوى – الذى يرد هذه العمليات ممكنة ، تجذير الحاجة التكوينية يحمل على ربط هذين البعدين – العملية والبناء ، التزامن والتعاقب – بإظهار أن التاريخ ماهو إلا وضع منظور نشاط الذوات .

(د) تمفصل الزمن والذات الناطقة يضع فى لفظتين مبتكرتين وحاسمتين سؤال الثانية ، لقد كان جيللوم واعياً للغاية عندما أكد أن اللسان الحاضر دائما تحت تصرف الذات ، منجز فى لحظة واحدة ، لكنه بتسميتها بصورة سيئة : « ثانية الوعى الحى » ، جمد المغزى الأنثروبولوجى الحقيقى – بتضميناته التكوينية – لأية صورة ، وبتسميتها « ثانية اللوكور »[1] INSTANT DU LOQUOR ، اعترض على شطط الذهنية والوجهة الميتافيزيقية للكوجيتو – فى مواجهة إجرائية لاواعية – وأسطر تحت البنية المفارقة للثانية التى لا تنفصل عن النسبية الثابتة – البنى اللغوية .

إن البحث عن المترادف لدى بنفنست يطرح مشكلتين :

– هل تنسجم مجارى الخطاب بنظرية الثانية اللغوية وثانية الذات ؟

– التمفصل بين المعاش والعلامات ، التى توجد متضامنة ، أهو مرور سرى ؟

المرور من الثنائية بين علم العلامات وعلم الدلالة وبطريقة ما من الظواهرية إلى الإعداد الجدلى ، أهو تجربة نظرية أم ، على العكس – حل ؟

على أية حال ، بتثبيت إشكالية اللسان والذات ، الثانية تطرح سؤال علاقتها بالمخاطبة : كيف تتعلق بأشكال أخرى سوى ذاتها ؛ لأن القدرة اللغوية لكل ذات ، التى تمكنها من الاتصال ، لن تنتمى إليها أبدا .

١-٣-٢ - ذات وبيذاتية :

الانتقالات المتعاقبة منذ « الكوجيتو » والنزعة الجوهرية **substantialisme** الديكارتية تعبر عن صعوبة معرفة العلاقات القائمة بين « الأنا » و « الآخر » عندما نحلل نشاط الذات ، هل توجد ثانية إجرائية ، رفقة فقد العرقية المركزية ، إذا كان التجاوز الحوارى للإيجولوجيا (علم الأنا) التقليدية هى النقطة الفاصلة لوضعنا الإبستيمولوجى ؟

(أ) يصبح « مونولوجيا » أو « « إيجولوجيا » (علم الأنا) البناء المعالج تحت كنف الـ « أنا » **JE** ضد جاذبية الرحيل أو العودة ، ألا يستوجب التأويل ، لأجل التكون الزمنى الذى يحدث - معا - صيغه رفع الفعل (الأطروحة الزمنية الثالثة) والحاضر - الفاصل بين الماضى والمستقبل - وضمير المتكلم ، وسط **APARTE POST** للنسق نظرا إلى أننا نستطيع تحديد موقع الحالات الأخرى ؟ فى الواقع ، ثانية التحقيق مستندة إلى سعة العالم حيث تتعلق بالكلام ، فى هذا المعنى ، على مستوى أكثر انبناءً عن مستوى « الأنا **MOI** » الكونى لدى نيتشه - بما أن الأمر يتعلق بعملية عزيمة العالم بواسطة ذات ما . الإجرائية تتملك شيئا ما خاصًا بعلم الكون عن الإيجولوجيا (علم الأنا) ، لأن الآلية اللغوية « تعتمد على » العالم والمنطق - الحركة البسيط الذى يشترط الاتصال ، غياب أخذ حساب الغيرية فى التنظير اللغوى لا يجبر إذن - المنظور الجيللومى على الاختصار الإيجولوجى (علم الأنا) الذى نستطيع أن نتخوف منه .

(ب) بالنسبة لمجارى الخطاب ، التى تحدث أستاذ « الكوليج دو فرانس » عنها منذ مقاله عن الضمائر فى ١٩٥٦ ، فإنها لا ينقصها أن تنجز التقاء الفردى

والبيذاتى INTERSUBJECTIF . فى الواقع ، فى إحدى مقالاته : « الأداة الشكلية لعملية القول » ، المنشور فى « لغات » ، مارس ١٩٧٠ ، بعد أن صرح (ب . ل . ج . II ، من ٨١) : « إنَّ عملية القول تفترض التحويل الفردى للسان فى الخطاب » والمؤلف يضيف : « بعد عملية القول ، يحقق اللسان فى مجرى الخطاب ، الذى ينبثق من المعبر ، شكلاً صوتيًا وصل إلى المستمع وتسبب عملية قول أخرى فى العودة » . لايعد ذا أهمية التأكيد الذى يرى (ص ٨٢) أن . « الإرجاع جزء كامل فى عملية القول » .

(ج) فى الحقيقة ، فقد الذاتية فى اللغة يجب أن يكون منقولاً على الأقل ، إلى ثلاث جبهات ، مطابقًا الطراز الضخم بـ « سادة الريبة » الذين تحدث عنهم ريكور .

- بحذف الهوة القائمة بين الداخل والخارج ، نصحح الحركية الاجتماعية - المتأنية من الصراع - السابقة على حركيات الآلية قريب أو لا قريب من ماركس ، بعض تحليلات ب . بورديو لديها منفعة المساعدة فى تجذير الحاجة التكوينية فى تنظير اللغة ، وقد أدمج فيها أبحاث سوسيو - تكوينية .

- دون إغفال الأعمال التكوينية النفسانية لمدرسة بياجه - التى أهلت الإبعاد عن المركز بالنسبة لمركزية الذات EGOCENTRISME - منذ نصف قرن ، نجد فى محور التحليل النفسانى الفرويدى أن هدم وتمييز الذات هما الأكثر حسماً ، من جهة الخاصية اللاواعية للعمليات اللغوية ، فإن علاقتهما بالعقل اللاواعى النشيط والحمل على محمل الجدل لـ : « هذا يتحدث فى مكان آخر » يعتبر إبعاداً مدفوعاً عن المركز .

- آخر الأمر ، حينما نصل « أنا » JE بنيتشه - ضد علم القواعد وعلم اللاهوت ، ونقلها إلى حلبة الحياة ، بحيث ترتبط ، فى سياق وصفى ، « بأشكال الحياة » ومفهوم « جلبة اللغة » ، نتحصل على آخر نوعية للغة من الإبعاد عن المركز والتفكيك لـ « أنا » العقلية . هنا ، تعددية الأشكال

التعبيرية الفردية ، يمكن أن تضع حاجزاً أمام العمليات الجدلية المرضية لأجل الروح عن تجربة أي واحد منا .

لأجل منح هذه التعدلات للنظرية اللغوية مغزاها الأنثرولوجي ، يجب أن نصل بينها على مستوى الفعل ، الملازم للعودة إلى الإرجاع في علم اللغة : تلك هي الطريقة الوحيدة لوقف المثالية والدوغمائية الميتافزيقية ، هذا هو ، بدون شك ، ما حاول روبيرلافون[٢] القيام به بالنسبة إلى جيللوم وأبحاث أخرى كأبحاث دوكروا DUCROT ، كوليولي CULIOLI أو هاجيج HAGEGE بالنسبة لبنفنست .

١ - ٣ - ٣ - نتيجة . نحو الرهانات الأنثرولوجية للمقابلة :

(أ) هناك تشابه صاف ، إذن ، بين إ . بنفنست و ج . جيللوم في تجربتهما عن العلاقة إنسان / لسان . من جهة ، الرفض المتضامن للتحليل البنيوي الخالص الذي يتحكم في الجيل – الموصل لـ « دروس في علم اللغة العام » ، لصالح علم لغة « العمليات » الذي اعتقد أ . كوليولي أن يضعه مقابل علم لغة الأوضاع ، ومن جهة أخرى ، طريقة أكثر ظواهرية تعمل على إدراج الذات ، لكن المقابلة التي عرفها اللغويان ، والقائمة بين اللسان والخطاب ، لم يدفعها أي منهما إلى حدها الأقصى ؛ بينما أن أهميتها حيال الزمن لم تمكنهما من بلوغ نظرية يعرفها جميع اللغويين ولا بلوغ إدراك ذهني لثانية الذات الناطقة ، مفتوح للنقاد في عمق حفرياتنا عن المعرفة : تفكيكات اللسان في أثر ماركس ، نيتشه وفرويد لبناء الخطاب المتمفصل تحديداً بالغيرية ، والبارز في نتاج إ . ليفيناز E. LEVINAS .

(ب) إذا كان جيللوم ظل سجين عبقريته الرؤيوية عن اللسان ، بإعداد آلية لسانية معادلة بواسطة نظرية الخطاب ، فإن بنفنست أظهر عملية القول ، بنفي اللسان إلى المستوى العلاماتي الحذر ، المنظر إلى حد ما ، على الرغم من ، مواجهة التوحيدية التعاقبية للتكون الزمني ، بناء العمليات ،

فإنه يتحصل على ثنائيتها المنهجية المتأتية من علم العلامات وعلم الدلالة – على الأقل ، لديه مصلحة فى أن يضع حداً – بعكس الحركة – لثنائية العصر الديكارتى القائمة بين الفكر والعلامات : بما أن اللسان ، نسق العلامات ، لن يكون مفكراً إلا فى الخطاب .

بما أنها طبيعية ، حصافة بنفنست جعلته يتجنب ازدواج المعنى لدى جيللوم : بين المجاورة الماضوية ليست فقط المتأتية من البوابة الملكية PORT - ROYAL ، وإنما من أرسطو والطرائقـــيين MODISTES الذين حياهم جون جالوب فى جامعة لافال – وبين البنائية الحديثة التى ، على العكس ، مثل هذا التعيين للطابع التخطيطى الكانتى ، حيث أشعل كل من همبولدت وكاسيرر التأويل اللغوى .

(ج) مع ذلك ، عرفنا سريعاً أن المقابلة المصورة لا تمكن فقط من وضع مقاربات الألسنة ، كل لسان بالنسبة للآخر ، لكن تكشف الرهانات – الأنثروبولوجية – المجهولة لفترة طويلة بواسطة عدد كبير من اللغويين ، معرفة الإنسان ، أليست متوقفة على التقسيم المأخوذ خطأ بواسطة معنى أحادى وعلائقى شبه لامع ؟

من جهة ظلال الرائد جيللوم والوسيط الانتقالى بنفنست فى تنظير حدث اللغة ، فإن التوافق مع جميع المقاربات المعاصرة للمعرفة – من الإشكالية الكونية إلى إشكالية الغيرية – يجب أن يؤخذ فى الحسبان ، لأنه بفضل الارتداد الحالى ، ينادى المغزى الإجرائى لعلم اللغة الجيللومى بعدم تهميشه ، وقد التحق – مع مجارى الخطاب – بالتاريخ الطويل فى تنظير النشاط العقلى والرمزى للإنسان ، منذ كانت وخلفائه الرومانتيكيين ، إنَّ التحالف الجديد لبريجوجين ، وهو تحالف الصرامة المنطقية – الآلية LOGICO - MCANIQUE والتوقع الذاتى – الوجودى – الذى يفضله عبر عالمينا اللغويين عنه .

١ - ٤ - المغزى الأنثروبولوجى للعلاقة زمن / لسان

ثانية ومجرى الخطاب لدى بنفنست

الثانية هى الباب الضيق – بنية تمر عبرها ، فى كل تفرد إنسانى ، حوادث العالم – الذى يفتح الخطاب على حالات الإخراج البين إنسانية ، إنَّ قابلية التعبير بالكلام هى النطق والاسترجاع الواعى للزمن الذى لايمكن أن يكون « مؤثراً » إلا إذا مر عبر الثانية البانية لحدث اللغة ، هكذا الثانية (الثابته – وليست المأخوذة (بالتحول الآلى إلى الصيرورة) تكفل الخاصية الأنثرولوجية للخطاب إذ إن الشروط البنيوية والتكوينية ليست دون أهمية تذكر عن الأفق – الغائى – لتكوين التجربة والبين مفهوم الإنسانى .

بالتأكيد ، فهم بنفنست المغزى الأنثروبولوجى للأبنية اللغوية ، بإجراء علاقة بين مفهوم مجرى الخطاب ومجموع خواص ووظائف اللسان (انظر تحديداً : « عن الذاتية فى اللغة » ١٩٥٩) . فضلا عن ذلك ، ألم يتجه نحو ضرب من اللغوية » ، وقد ألحق الزمن الإنسانى بالزمن اللغوى ، فى « اللغة والتجربة الإنسانية » (١٩٦٥) على وجه الخصوص ؟ لكن بطريقة أقل راديكالية عن كونها ظواهرية حمل بنفنست على لفت الأنظار إلى مفهوم يطابق هذه الحاجات الأساسية للتكلم الإنسانى : « مجارى الخطاب » ، محددة لأول مرة فى ١٩٦٥ داخل كلٍّ من طبيعة الضمائر والأفعال القاطعة وفى كل مرة يتحقق اللسان عبرها فى الكلام بواسطة المعبر » ، وهى تتملك أيضا خطوطًا أساسية :

١ – أن تكون لحظة تعبير المعبر .

٢ – أن تلاحظ الانقطاع والتفرد لأفعال اللغة .

٣ – أن تعبر عن الرابطة بين الإنسان واللسان .

٤ – أن تجد أرضًا متميزة للدراسة فى نسق الضمائر – ونسق البراهين الضمنية .

٥ – أن تكون مرتبطة بعمل الأنساق الشفاهية .

٦ – فى هذا المستوى الشفاهى يتبدى « نسق التاريخ - حكاية لا يدخل فيها المعبر – يتبدى كنقيض – نسق الخطاب » .

٧ – بينما المقابلة القائمة بين اللسان « كنسق علامات » و « كأداة اتصال » (« مستويات التحليل اللغوى » ، ١٩٦٢) تصبح مقابلة بين « علم العلامات » و « علم الدلالة » بداية من « الشكل والمعنى » (١٩٦٦) .

مع ذلك ، يكون التميز ، فى ١٩٦٢ م ، القائم بين اللسان « مجموع العلامات الشكلية ، المستخلصة بواسطة المتاهة الصارمة ، المرتبة فى طبقات ، المركبة فى البنى والأنساق ، « إظهار اللسان » فى الاتصال الحسى » (مشاكل علم اللغة العام ، ص ١٣٠) مثيراً للجدل ، ويخشى من أنه يترك التباساً كبيراً حول مفهوم اللسان وحول وضع أو الإمكانيات الحقيقية لعلم اللغة ، هذا ما يكشفه استدعاء « علمى اللغة المختلفين » ، بالضبط قبل هذا التدوين ، هنا قابل ف . دو سوسور (دروس علم اللغة العام ، الجزء الأول ، الفصل الثالث) بين علم اللغة التزامنى وبين علم اللغة التعاقبى ، على حساب التعميق المشترك لهذين البعدين ، ولذا فإن علم اللغة « بحصر المعنى » يتعلق باللسان ، لا بالكلام (نهاية المقدمة) فميز بنفنست بين علم لغة العلامات وعلم لغة الاتصال ، فى الواقع :

(أ) فى هذا المستوى الواضح يوجد التباس ، لاحظنا أن علم العلامات لدى ف . دو سوسور والموضوع شكله الإجمالى من قبل إ . بويسنز ول . بريتو L.PRIETO وهو علم العلامات والاتصال ، أليس التحليل الشكلى هو الذى يفهمنا كيف ينتج المعنى – الإبلاغى ؟ أكثر تحديداً ، تثير الريبة المحافظة على أنساق العلامات أو توافقها داخل الشكلى أو المجرد ، بحيث إننا نستند على النحو التوليدى أو التحويلى ، فمن الواضح أنها شروط تحقيق الجمل .

(ب) المقابلة بين علم العلامات وعلم الدلالة ، من جهتها استوجبت عدداً لا بأس به من العناصر الواضحة ، إنها من الوجهين ملتبسة ، حتى وإننا لم نحترم

التقاليد المختلفة مثل تقاليد موريس ، الذى جلب علم الدلالة ، بين ما هو تركيبى وما هو استدلالى ، إلى علم العلامات الذى ينظر إليه ككل ، فإننا نستطيع أن نكون مترددين أمام أية تغيرات ، بطريقة أكثر وضوحًا ، تحديد علم الدلالة ومجرى الخطاب ، ألم يخرج معنى اللسان كنسق ، بالأخص نسق التاريخ الذى وضعناه فى مقابل نسق الخطاب ؟

(ج) أيضًا المقابلة بين اللسان والخطاب ، التى ساهم المؤلف فى الدفاع عنها بتشجيع الأبحاث على المستوى الثانى – تحديدا كعملية القول – ، لا تسهل تأكيد وظيفتى اللسان وتدعو فى الغالب إلى تعريف علم اللغة كمتغير للتمفصل بين اللسان والخطاب ؛ وهذا يتضمن وحدة واقعة اللغة التى ، لئلا تكون على قدم المساواة مع الواقعة المحسوسة التى تعبر عنها ، لاتعد من هذا الحدث قواعد بسيطة .

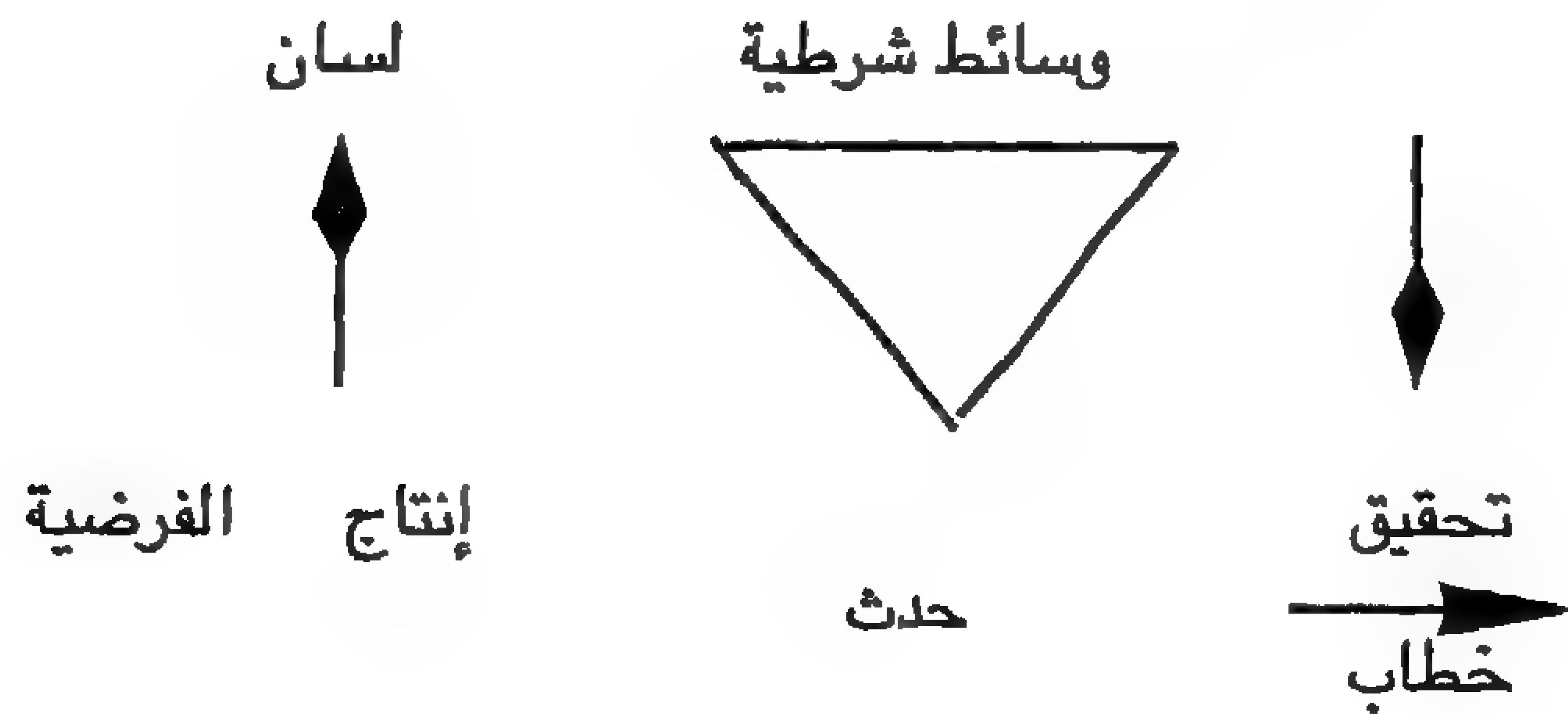
يضع مثال المصدر (دروس علم اللغة العام ، ص ٢٥) ، مع ذلك ، على صوت ما يمكن أن يكون الثنائية النهائية لمقاربات الألسنة : الأولى واقعية ، تشرح عمل اللسان ، والثانية تصنيفية » مصدر اللسان هو أى شىء آخر غير مصدر اللغة الوصفية المعجمية » (نسطر) ، فى هذه الحالة الأخيرة ، التجريد فى خدمة الملاءمة ، فى الأولى التجريد فعال لأنه يتأتى من نظام العملية ، مع ذلك التحول نفسه للسان فى الخطاب إجرائى ، إنّ بين المقابلة لسان / خطاب تتم داخل واقعة اللسان وتبرز فى المقام الأول فى التنظير اللغوى ، وكل إدراك ذهنى سكونى للسان يجازف بمطابقة مقطع اصطناعى إلى حد ما لا يعمل على فهم العمل ، وإنما إذا كان ولابد تعميق الصوت الأول ، الذى يموت بمفرده على الواقعة ، دون شك ، يجب – أيا كانت القيم التحليلية لعلم اللغة – أن يقوم بمراجعة الأسس الإبستيمولوجية والفلسفية للمؤسسة .

فى الواقع ، مجرى الخطاب لا يجب أن يكون مفهومًا كتجديد وجودى ولغوى للكوجيتو ، إنها أحد أقطاب البناء الأنثروبولوجىَ ، للغة ، بمعنى أنها سريرة لقدرة ما بالنسبة للآثار – البين إنسانية المستهدفة ، إنها إجابة ، فى نظام التحقيق ، الثبات النسبى للسان ، وتوازن الأنساق يتأتى من العملية المستمرة لإنتاج الفرضية ؛ لأنه

لا يكفى فقط الكلام عن تحقيق الرابطة بين الإنسان واللسان . يجب معرفة أن التحقيق يتملك على النقيض عملية إنتاج الفرضية التى صارت وتراً لواقعة اللسان مثله إنه هذا التوتر اللامتغلب عليه بين أشكال الوجود بالقوة اللغوية وأفعال الخطاب الذى يجبرنا على الفعل ، هذه الوحدة يجب أن تنطبق على تأسيس أشكال وتحولات النشاط نفسه للذات الناطقة ، هذا على مستوى الأنساق الفعلية – الزمنية ، مايؤدى إلى (الزمن واللغة ، ص ٦٦) تأويل النظرية الجيللومية على أنها حاسمة للغاية عن كونها « مركزية ثنائية » ـ الحاضر والماضى الناقص – لدى أ . كلوم A. KLUM في « فعل وظرف » ، مركز الثقل فى النسق ، الموجود فى صيغة رفع الفعل المفتوحة بواسطة ضمير المتكلم ، يؤسس نظرية واحدية للحقل الفعلى – الزمنى ، ونستطيع أن نعتقد بكون « مجرى الخطاب » لدى بنفنست مساوياً له ، ومع ذلك ، يظهر جدل جديد لا غنى عنه لأجل تأكيد الوحدة اللامتجانسة للغة المنطوقة : جدل مجرى الخطاب مع الثبات (النسبى) للسان ؛ الآلية اللغوية الموجودة فى الحلبة تدعم حركيًا المقدرة الإنسانية فى عرض وقول العالم ، نتناول . دون شك – التفسير النهائى للنشاط اللغوى الخارق للأفراد الذين يضطلعون به ، لكنه النشاط الكامل لمستوى التاريخ ومستوى الخطاب كما مستوى العلامات ومستوى الاتصال ، فى مكان آخر – وتلك ليست موضوعه الزمنى – مجرى الخطاب مقترن بالهدف ويحدث الخطاب بفضل توسط فرضيات اللسان ، حيث التميز نفسه يدعم التوضيح الاستدلالى .

(انظر مخطط رقم ٣) .

مخطط رقم ٣ : الفرضى والحالى



لكن بنفنست لم يشرح التضمين الجلى للعملية ، الذى هو ربما مصدر كل جدلية ، لأنه موجود فى منبع الزمن الإنسانى ، إنَّ وجود الحاضر فى كل فردية إنسانية لا يعد شرط انفتاح المستقبل إلا إذا كان حواره ممكنًا عبر حضور حالات الوجود بالقوة للسان فى كل لحظة ، ذلك جدل ثنائى لمجرى الخطاب لابد منه ، وفى « الثانية » نفسها ، يجب إدراج تقديم هدف الخطاب بالنسبة لتحقيقه - ثانيتان - تحتيتان بعيدتان أو قريبتان تلاحظان التوتر القائم بين الممكن (يهدف) والواقع (يقول) ، لكن لتأكيد المرور يجب إدخال توسط الثوابت التى تستبدل اللوازم العلاماتية العقلية بالإرتجال ، ولكى توجد لغة وليس فيضًا محسوسًا ، ثبات ما يتوازن مع التجديد المتواصل للحاضر ، منذ ذاك التكون المشترك ، إذا اللسان بالمعنى الواسع يتضمن التحول بمعناه العكسى (تواترت بدءا من كلية ما) فإن الخطاب من جهته يتضمن دائمًا وسائط إنتاجية ؛ « أنساق دونها لن يكون هناك نشاط معتدل للغة ، إنَّ حالية الخطاب تجيب ، عبر محتواه ، على صدمة الفرضيتين : فرضية الهدف ، أو أفق التحديد ، وفرضية تركيب العلامات اللغوية .

إذا كان العمق الابتكارى للمنظور الجيللومى يتضمن الأنثربولوجى ، فإن الزمن الإجرائى لا يمكن أن يؤخذ فى الآداب كإجرائى أو فعال بمعنى أنه يسطو على التجربة الإنسانية بأكملها لا يمكن أن نقول إنه يطابق النظام الحتمى حيث دونها تنتظم عناصر اللسان وبالأخص حسب « ماقبل » و « مابعد » ، إنَّ خاصية المفارقة تقوم على تأكيد أن اللغة زمنية من جانب إلى آخر ، بالرغم من أن تكثيفها يتجه نحو « الآتى » ، ذلك نفى للانسيال الزمنى ، منذ ذاك ، الزمن الإجرائى زمن اللسان ، ترجمة حركية للتزامن السوسورى ، حيث لا تتبدى الواقعة إلا بمناسبة التحقيق فى الخطاب لفرضياتها ، المعطاة زمنيًا ، يوجد بقدر ما الزمن الفرضى ، بحصر المعنى لا يستهدف الإرجاع الحالى ، وفى مكان آخر ، على عكس لحظية الزمن الإجرائى ، المبهم هو زمن البناء - إنتاج الفرضية اللغوية ، وبخصوص بعد هذا الزمن ، أى زمن التحقيق ، فإنه من طبيعته قصير - نتيجة دائمًا معمرة للتكثيف - التجريد - ولا يمكن قياسه لأنه :

(أ) تطبيقيا غير ممكن .

(ب) يتملك – دون شك – تغيرات فردية .

٣ – لن يضيف شيئًا لجوهر – العادى – الزمن الإجرائى .

بالنسبة للواقعة شبه اللحظية ، فإنها مرتبطة بـ :

١ – مكان اللسان بأكمله وهو الثانية .

٢ – خاصية شرطى الإمكانية (مجرد – مكثف) للعناصر اللغوية .

٣ – خاصية « حدث » انفتاح الخطاب : حقل عملية القول بواسطة العلاقة مع أشكال القول المعروضة ، ومكان التقاطع بين النشاط الدماغى والوسط الاجتماعى ، ولذا الثانية اللغوية هى « غائية » TELOS اللغة ، وقد وضعت سرعة « التدليل » مقابل فترة الفعل والصيرورة اللغوية .

يضئ التكون والجدل – اللسان والخطاب – بطريقة إجرائية سر صفة الإنسان الأساسية ، المجمدة لفترة طويلة فى ألفاظ « حدسية » لـ « فكر » : لأنه الإنسان المفكر ، بدون شك ، غير ظاهر فى بنائية اللغة إلا على المستوى النفسانى والسوسيو – تكوينى ، بقدر ما لم يأخذ نضجًا نظريًا معينًا بكامل وعيه ما اضطلع به عفويًا ، مثلما أظهرها ج . لوهمان . J. LOHMAN ، إن ثنائية اللغة والفكر وظيفة التاريخ : اللحظة الديكارتية على عتبة العصر العلمى الحديث ، المستندة إلى النزعة الروحية المسيحية ، لم تنف الفكر الأكثر واحدية عن اللوجوس الهيلينى إلا لأجل أعداد التنظير العقلى للغة ، وقد ضمت إيجابية التفسير بسلبيته التى تنجز اللغة فى التجربة الإنسانية .

٢ - الانتشار الإجرائى : جيللوم وشومسكى :

مثل النفسانية الآلية ، النحو التوليدى يهدف إلى عمليات قائمة تحت النتائج ، وحول مثال العلاقات القائمة بين تكون اللفظة وتوليد الجملة ، من الممكن أن نظهر

عمليتى التحقيق إنتاج الفرضية بواسطة حياة اللسان بقدر مافى التزامن عن التعاقب ، المقابلة بينَ تكون اللفظة المستلزمة بواسطة التنظير الجيللومى وتوليد الجملة بواسطة توليد شومسكى الذى يحتوى على التباسات وصعوبات : توليد يتبدى كأنه مقابل لـ « تكون » مثل منظور شومسكى المقابل لمنظور جيللوم ، بينما مقابلة الجملة للفظة توجد داخل المنظورين .

(أ) على العكس من بعض المظاهر ، فإن الأسبقية المتماسكة للجملة غير متوجهة تجاه أى لغة حيث يتبدى سؤال الأسبقية للفظة أو الجملة ، إذا كان يتعلق بالمستوى الذى نضعه عليه ، يتبدى مماثلاً لسؤال المفهوم أو التقدير أو التفكير ، قبل وبعد الثورة النقدية ، مثلما قالها كوتورا COUTU-RAT فى بداية القرن الحالى ، أليس المفهوم « سوى حالة خاصة لما نسميه الوظيفة التناسبية ؟ « وفى الأهمية الإبستيمولوجيا لربط الأسبقية بالكلية الحركية للعناصر ، ألن يضاف إلى التواتر كراهية غالبية اللغويين لمفهوم اللفظة ؟ مع ذلك ، وجود اللفظة – الجملة القائم بذاته قبل مقابليتها يدعو إلى الحصافة ، والحجج نفسها التى حطت من نفوذ اللفظة – تجاوزها بواسطة تحليل مدفوع للغاية – تمكن من ملاحظتها ، مثل الجملة ، فى البداية ، فى موضع التوليفة .

(ب) ماتدل عليه الحاجة التكوينية التى قام بتفسيرهما ج . جيللوم و ن . شومسكى ، أنها تتأتى من النظام – العقلى – للبنائية ؛ لأن إشكالية تكون الجملة تفترض دون شك علاقة – جدلية – بين التحليل والتوليفة ، وتضعها مقابل التحليل البنيوى الخالص (صاعدة إلى المورفيمات ، الدلالات اللفظية ، الفونيمات ... إلخ) .

فى هذا المنظور البنائى للفظة ، نقابل وحدة – نقطة اتصال بين اللسان والخطاب – فى « ألسنة الألفاظ » على الأقل ؛ بينما توليد الجملة يتبدى « بناء » إلى حد ما فى المقياس الذى لا يتعلق فيه علم النحو التوليدى بالإنتاج سوى باستقبال الأقوال .

(ج) هكذا ، تكون اللفظة يطابق – دون شك – درجة أعلى للحاجة التكوينية ، المميزة بـ « البناية » BILDUNG اللغوية ، إن مقابلة على مستوى الجملة يبلور جيداً الاختلاف الثابت للمستويين اللذين عالجهما جيللوم وشومسكى ، مستوى نسقى وآخر تركيبى ، لكن السؤال الحاسم فى النقاش المتمحور حول هذه الثنائية هو سؤال تطابقها فى نظرية رحبة للغاية – أو على العكس تعبير طريقتى أخذ اللسان .

فى ذات الجملة مالم ينسحب اللغوى الجيللومى إذا نسقيا ، جرت أسبقية اللفظة – « نبدع جملا بالألفاظ » تاريخيًا ، توجد أسبقية الجملة ، وعلى الأخص ، مايقرب النفسانية الآلية للغة وعلم النحو التوليدى لهذه الذات ، إنه التميز بين الجملة فى وضع المشروع والجملة الفعلية ، إن المرور من الهدف إلى التحقيق ، تحقيق الفرضى – إذا نمت عن حالة التضمينات الزمنية فى النشاط اللغوى ، يطابق فى حالة أخرى الاكتمالية الحتمية للكفاءة والأداة ، لأن كفاءة المعبر تتعلق بالنماذج (تصميمات) ، إذ إن العناصر تتجسد فى الكلام الحقيقى .

يدرج تكون اللفظة المستلزمة بواسطة النظرية الجيللومية العملية الأساسية بين الهدف والإخراج . إنَّ اللفظة ، مثل أى توليفة ، فى كل ثانية للخطاب ، دائمًا ومن جديد ، مولدة ؛ لأنها ، مثل الذرة ، وحدة تتكون من عناصر بسيطة للغاية لا يبرز التكون بتاتا من وعى الذات الناطقة ، وإنما من التحليل النظرى ، لذا لن نمزجه باختيارات الألفاظ – التى لن تعبر مسبقًا عن إعادة التوليد الحتمى لكل منها ، التى تتم تطبيقًا فى « حقل » الجملة المستهدفة .

منذ ذاك فإن الأبنية الخاصة باللفظة بدءا من العناصر التى تدمجها والجملة التى تدمجها مع اللفظة متجانسة ، مجلوبة إلى زمن إجرائى معين بواسطة علم اللغة الجيللومى ، تطابق هذه الأبنية ، فى علم النحو التوليدى ، تحليلاً منطقيًا للأقوال – وقد أظهرت نماذج الجملة .

مع ذلك ، نتجاوز التكوين والثنائية نفسها اللفظة والجملة بالاتجاه إلى المقابلة بين الذات والموضوع ، التى تؤكد على العمليات حيث تتأسس المادة والأشكال ، لكن أمام

فرضية أسبقية نوع الوجود عن أسبقية التملك ، يجب أن نبرز سؤال الافتراضات القلسفية المسبقة عن علم اللغة ، بحيث توجد أولا توجد ، لاتتملك مكاناً حتى تكون مفهومة فى كل مرة بواسطة اللغوى .

فضلاً عن ذلك ، تكوين اللفظة فى الممكن يتبدى كنموذج لتكوين الجملة ، حتى بالاستبعاد الحرفى فى الترجمة ، تتكون الجملة من ألفاظ ، إن الكلام عن جمل متولدة لا يتعلق بكليات لا تنفصم ، ويتبقى إما وضع اللفظة بالنسبة لوضع تكوين الجملة الحقيقى حسب الألسنة مما يستوجب ، على الأقل فى المنظور الجيللومى ، ثلاثة أنماط مطابقة لثلاث طرائق للبناء اللغوى .

بالنسبة لعلم النحو التوليدى ، نجد فيه أشياء ما عن التوليد والبنية المنطقية اللفظة ، حتى إن بيرفيتش BIERWISH لا يقدم قواعد تركيب الجذور واللاحقات ، ليس هذا – دون شك – نفس نمط القواعد التى تحكم انتقاء اللفظة فى مكانها بالجملة وكذا المكونات فى اللفظة .

فى عداد الأسئلة التى تطرح المقابلة بين علم النحو التوليدى والنفسانية الآلية للغة فإن سؤال العلاقات بين علم اللغة وعلم النفس ليس أقل شأنا ، ورغم المظاهر ، المسجلة فى الألفاظ ذاتها ، ليس المنظور الثانى هو الذى ينظر إلى علم اللغة كفصل من فصول علم النفس ، ويستدعى الحوار إلى النظامين ، متطابق مع ما أسماه ث . هاجيج (الذى ود من جهة أن يؤسس « علم اللغة الأدنى ») « علم اللغة الأعلى » ، فإن علم اللغة الجيللومى لا يحيل اختصاصين آخرين إلى مشاكل ، ظاهريا عبر – لغوية ، بحيث يسيطر فى الحقيقة على جزء كامل من تنظيره أيا كان البعد الزمنى ، فى علم اللغة ومن جانب آخر إلى النفسانية الآلية ، لكن الغائب عن علم النحو التوليدى الذى يحتجزه لصالح اللغويين النفسانيين .

أيضا ، من الأفضل مقابلة التوجه البين نظامى INTERDISCIPLINAIRE ، لهذه الوجهة الأخيرة بالمغزى الأنثروبولوجى للمنظور الآخر ، ونستطيع على الأقل تعيين بنية منطقية فى اللغة بحيث إن علم اللغة التوليدى والتحويلى لن يجد مركزاً له بين علم اللغة وعلم النفس ، حول المنحدر الجيللومى ، ومن الممكن أن نطالب علم اللغة بتهيئة

الإجابات عن تساؤلات علماء النفس – وحتى الفلاسفة – عن الإنسان ، إن علم الدلالة التوليدى ، المنشق عن شومسكى ، أصبح محسوسًا فى هذا البعد الأنثروبولوجى ، دون أن يجيب عن سؤال الواقعة الظواهرية ، الأفضل من الواقعة العملياتية ، للتحولات ، وفى هذا المستوى ، موضع الجدل هو العلاقة بين النظريتين إذا كانت الذات تبسط كفاءتها على اللفظة فى علم اللغة الجيللومى ، هل يجب الإقرار بأن بنية الجملة ، لدى شومسكى ، لا تقصى الرابطة القائمة بين الألفاظ أو عندما ندخلها فى عملية التكوين نخاطر بفقد وجهة النظر المتعلقة بتكوين الجملة ؟

آخر الأمر ، أيا كانت هشاشة النفسانية الآلية « فى » يعمل المتجددة دائمًا والأقل دوغمائية ممكنة – فإنها بررت نفسها بالتواتر القائم بواسطة وحدة ما وتعميق ضخم للإشكالية الخاصة باللفظة والجملة .

بالتأكيد ، إدماج « التوليدى » GENERATIF فى الإطار التكوينى ، يعنى الاختيار الإبستيمولوجى للخاصية الواقعة حيث يحل الازدياد الحر للنماذج محل التحديد الأحادى المعنى للواقعة اللغوية ، هذا بكل وضوح ، ما ينجز الأهلية الأنثروبولوجية ، لأن التأويل التكوينى للبنى يجل صراحة ؛ العمليات اللغوية إلى النشاط الإنسانى ، وفرديا ، إلى بعدها الزمنى لا يكفى معرفة أن علم النحو التوليدى والنفسانية الآلية يهدفان إلى عمليات تحت النتائج ، من المهم معرفة أن النشاط المثير للجدل يتعلق مباشرة باللغوى وليس بالنفسانى ، وقد أدرجت المشاركة الحاسمة فى معرفة الإنسان دون شك ، وهذا يعنى مقارنة اللغوى للفيزيقا ، تحديداً كآلية « وليس بالرياضيات ومناهجها .

ذاك فإنَّ اللفظة نفسها ، وقد نقلت « الدمدمة » (التى تشير إلى اشتقاقها) إلى وحدة الخطاب ، تأخذ بعداً أنثروبولوجيا ، خاصيتها أساسية ولكن معقدة ، تطابق الثانية التى يكون اللسان فيها استبداليا فى الخطاب ، بفضل « لفظة بلفظة » الحتمية – وقد بلورت إخراج المقتطع والخطى للصيغة السابقة التى تضمن المعنى إنَّ النسق الذى يتضمنها ، حيث عملية الفهم ترد على عملية التميز ، إبداع العالم الصغير أعطى شكلاً للمادة الصوتية لـ « موتم » MUTTUM .

بالنسبة للجملة ، تتبدى صغيرة الشكل فى أى نسق يلتحق بالتحليل النفسانى المنطقى – النحو ، والتنظير الزمنى للبناء اللغوى المستعاد ، لأن ، تكون الجملة المعروفة ، ماهو إلا تكون مشترك للجملة واللفظة ، إنّ الخطاب واللسان ، بحيث نجدهم متساندين فى التزامن أيضًا عن التعاقب ، وحياة اللسان ، بالأخص : حياة « الألفاظ » ، تندرج عمليتى التحقيق وإنتاج الفرضية والعملية الأخيرة .. لفظة التكون اللغوى تقوم – دون شك – على استبدال – دائما بصورة ناجعة – الارتجال المنسوج من آثار الإبداعية ببناء ذى مستويين ، حيث « العدة » وهى اللسان تمنح دائما القدرة لأفعال الخطاب .

إذا كانت اللغة زمنية من جانب إلى آخر ، وإذا كان الزمن الإجرائى زمن اللسان ، فإن سؤال التضمينات الزمنية يجب أن يكون عميقًا وواسعًا ، مستفسرًا عنه فى تشعب / تعدد امتداداته الأنثروبولوجية حتى مستوى علم الأخلاق ومستوى التاريخ .

هوامش

1 . TEMPS ET LANGAGE, CH. V, PP. 284 - 292 .

٢ – بدءا من :

INTRODUCTION A'L' ANALYSE TEXTUELLE (R. LALLONTET

F. GARDES-MADRAY) , LAROUSSE , 1976 .

IV - التضمينات الزمنية للغة

١ - التجربة اللغوية والزمن

اللغة الإنسانية ، قبل أي شيء و تتدرب على الكلام التابع للأنساق اللسانية ، والتفكير حول العلاقات القائمة بين الزمن واللغة ، بمعنى السعي إلى استخلاص التضمينات الزمنية للسان من أي ذات .

ولأجل معنى مشترك ، لا توجد رابطة واضحة بين الزمن واللغة ، كل لفظة تساوى قيمتها ؛ إذن لا توجد أية مشكلة ، من وجهة نظر العلوم الدقيقة - النفسانية - رياضية - نخاطر بالضبط حينما لا نرى المشكلة ، إنّ الزمن هو طابع العالم الذى يلاحظ ويدخل فى معادلات ، وإحساسات الإنسان وارتباكاته النفسانية لن تغير شيئا فى الموضوع ، إنّ اللغة الجارية - على العكس - إدارة اجتماعية ملائمة ولكن عامة ، عاجزة عن أن تدرج فى نفس السياق .

إنّ الأشياء تتغير حسب الوجهة الظواهرية ، دون أن تتبدى بنفس الطريقة حسب الإيضاح ، مع لغة الزمن حيث اللغة من الممكن أن تكون غائبة ، مثل التحليلات السارترية للزمنية TEMPORALITE فى "الوجود والعدم" ، حينذاك ، إذا كانت الفرضية - لرابطة أساسية - التى نتبعها صحيحة ، فإنها تكون واحدة من اثنين ، أو بالأحرى اللغة توجد ضمنيا بلا وعى المؤلف ، بالأحرى الزمن الذى تتعلق به يتموضع جانب اللغة ، على المستوى السلبى للانفعال - حسب المصطلحات المضادة للوجودية فى إطروحات ج . فويمين "مقال حول دلالة الموت" (١٩٤٨) بالتحديد ، أو بالأحرى أيضا تتذبذب بلا وعى من مستوى إلى مستوى آخر ، بالانطلاق من اللغة إلى العكس ، كل بحث من ناحية التدفق واللغة من ناحية الثبات ، فى الواقع ، لا شيء - بالضبط - زمنى سوى العلامات ، الموجودة فى "غياب؛ الأشياء التى تشير إليها ، إذا كان الإنسان يحيا بقدر ما وسط العلامات عن الواقعة المحسوسة ، نتخيل بصورة سيئة أن هذا يجرى دون علاقة مع انبثاقه من الحاضر .

فضلًا عن ذلك ، فإن الرابطة المفترضة بين الزمن واللغة متماسكة بفعل تعريف الزمن والفترة التى تتضمن المحادثة ، مثل الـ "جريان" أو التتابع ، ويشكل أكثر عمقا ، من الممكن أن نسأل إذا كانت تجربة الزمن لا تنفى استقرار الذات أو حيادها : حيث تحتوى تعارض التلف والبناء – التكون وانحطاط النوع – لمجرى الموت ونفيه .

على الرغم من أن اللغة ، تحت الشكل الإنسانى للألسنة ، مثل العمل والاقتصاد عُدة، بمعنى ضد – الصدفة ومؤامرة لهرب الزمن ، ولرؤيتها فى النتاج داخل تجربتنا ، من المحتمل أن تكون لا – معنى للإنسان الذى يود أن يندرج فى الزمن الكونى ، وفى كل مرة ، التنظيم الذى يدعم ارتقاء المعنى يكون متوقفًا ، فننزلق إلى داخل الزمن الضائع ، فلا شىء نموذجى فى هذا الصدد سوى أن يكون "مذهلًا ، أن نمتلك "كلامًا مقطوعًا" : نسقط فى الزمن اللاعضوى ، والمدمر للعاطفة .

غير أن ما سبق يعد قالبًا فرديًا لتنظيم الزمن على السعى فى "قوله" ، إنّ المشكلة الأولى تتأتى من النظام اللغوى ، الذى يطرح على طاولة اختبار العلاقات بين الزمن واللغة ، إذن هى مشكلة التعبير فقط حينما تستهدف الزمن – بواسطة تحويلها – تبحث فى الزمن الإنسانى ، حينذاك فإن مركز الثقل فى بحثنا ينتقل إلى مستوى زمن اللغة .

١ - ١ - تعبير الزمن أو لغة الزمن .

من الزمن إلى اللغة .

إذا قصدنا استخلاص بنى الزمن الإنسانى ، فإننا نلاحظ سريعًا ، أنها ليست – بصورة مباشرة – قابلة للحجز ، ولكن بما أن المنهج الوحيد لا يمكن أن يقوم إلا على فحص "المؤسسات (بالمعنى الواسع) التى تصبح بواسطتها تجربتنا إنسانية – مع البنى الأصلية والمتنوعة التى تحتويها هذه المؤسسات" ، وهنا مشروع – ظاهريا – مفارق مثل البحث عن التعليم الزمنى فى مجال يتطور داخل معنى حذف الزمن إنّ أداة اتصال ألا تسعى اللغة إلى تنمية تضميناتها المكانية على حساب أى شىء آخر ؟ إذا كان هذا صحيحا من الوجهة السوسيولوجية ؛ فإنه على الأرجح ، ليس الحالة من وجهة نظر الذات الناطقة والموجودات بالقوة التى تتصدر الأفعال اللغوية ، ليس فقط (أن التكثيف الزمنى للعمليات التى يعنيها لا متحيز وظاهرى ، الذى يكشف فى مستوى أنثروبولوجى جلى عن تماسك البعدين (الفضاء والزمن) .

منذ ذاك ، ينشأ طابعان زمنيان للتحليل الغوى ، شريطة أن يشتملا – تحت انشغالاتها البنيوية – على تضمينات إجرائية ؛ دور "ثانية" تحقيق اللسان فى تأسيس تجربتنا الزمنية ، دور "تحييز" الزمن فى الوظيفة اللغوية التى نشرع فى إنجازها ، حيث تناقضان زمنيان ، يشهدان على الخاصية اللازمنية للغة عن أهميتها – "الجدلية" بمعنى واضح للغاية بحيث إنها ، بشكل عام ليست الحالة فى تأسيس الزمن الإنسانى .

حينذاك ، فإن منهج ج . جيللوم يُعرف فى نهاية المطاف ، فى علم اللغة ، عملنا الكبير فى إظهار وتنظيم التمثلات الإنسانية الجمعية ، بمعنى أنها لا تنفصل عن لسان الذوات التى تسكن فيها ، ويوضع علم اللغة العام على آلية الدلالات – فى إطالة سوسور ، لكن دون وضع بين قوسين الرابطة بين اللسان والفكر – وترقيتها ، كما فى كل علم ، من الظاهر إلى الخفى ، إنه المرور من العلامة إلى الدلالة الذى يتواجد فيها بشكل ضمنى على الفور ، إنّ إقامة وزن للمعنى التى نرحل منها – إلى أنساق تمثيلية يجب أن تشكل من جديد وتعاقبياً ، أيا كان نسق المقالة فى مستوى الاسم بالفرنسية (انظر ، SUPRA) . بما أنه مؤتمن على مجموع "المعقول" فإن اللسان مبنى حسب عدد المبادىء الكبرى ، إذا رأينا أن الأكثر أهمية بواسطة عموميتها يقوم على الضرورة ، لكى يندرج الفكر فى اللسان ، يتناقص داخلياً حتى يحافظ على قدرته ؛ حيث إن هذه المقابلات الكبرى مثل مقابلة الفضاء والزمن ، تطابق دائمًا ، فى الألسنة الإندو – أوروبية ، مقابلة المستويات الاسمية والشفاهية ، أو بالأحرى التكرار داخلها لحركة "من العالم إلى المفرد" ، وإجابته ، اللذين يديران أجزاء الخطاب فى هذه الألسنة ، وداخل الإطار ، نجد تشكل الصورة – الزمن – أو التكون الزمنى – الذى يصير وتراً لتنظيم الأنساق الشفاهية ، وحيث نجد أن الأشكال إلى حد ما ، حالات "تَحيين" الزمن ، إنّ الطرق المختلف – شبه الاسمية (المصدر ، اسما الفاعل والمفعول) ، صيغة رفع وصيغة نصب الفعل ، فى الفرنسية – تطابق تشكلا كاملا إلى حد ما للصورة – الزمن : لذا الثلاث "أزمنة" لن تكون متمايزة إلا فى "صيغة رفع الفعل" .

لندون أهمية التطبيقات من ناحية أى منظور : فى المقياس الذى تستهدف النظرية فيه أن تتمفصل على التمثل – بمعنى أن تتحصل على مغزى أنثروبولوچى يتجاوز نوعية الـ "مدونة"، ولذا تكون التطبيقات حاسمة ، وهكذا على المستوى المرضى PATHOLOGIQUE الذى يختص بالتدريب الجديد للغة : يقوم تعاون فى العام ١٩٣٩ ،

بين ج. جيللوم ودكتور أ. أو مبريدان A. OMBREDANE ، مع بداية الحرب ، لكن بعد فترة متأخرة ، يعمل عدد من تلامذة أستاذ الدراسات العليا على هذا الاتجاه بنجاح ، معرفة "القاعدة" هامة للغاية لكى تضغط على الذات المشوشة ، إذ إن علم اللغة الذى نستند إليه هو "علم اللغة الإجرائى" .

إذن ، نميز بين جيبيات TROUBLES اللسان ، الخطاب أو حتى المرور ذاته من واحد إلى الآخر ، هذه الجيبيات - دون شك - تصبح الأكثر إثارة للاهتمام ، وهى مرتبطة بالعملية اللغوية ذاتها ، وهذه الثانية ثانية الإيحاء ، بارزة لأنها تطرح مشكلة ؛ لذا رجل محبوس اللسان APHASIQUE ، يبلغ من العمر الثالثة والخمسين ، مصاب بفالج شقى HEMIPLEGIE ، فى الجانب الأيمن ، عندما يجيب على سؤال غير بسيط ، يجيب بفيض من الكلام الأحمق ظاهريًا ، (كان السؤال : هل تغديت ؟ والإجابة : الشباب لا يحترمون شيئًا .)، النداء الذى يجب أن ينجز مرورًا من المستوى الفيزيقى (الصوتى) إلى المستوى الذهنى ، بطريقة تمكن من الإجابة ، هذا النداء ، هنا مشوش (بواسطة تجميع الأصوات)، نوجد جيبية كبح وكبت ، وحتى جيبية لفرز هذه التجميعات ، حينذاك فعل الذهاب والعودة لحدث الايحاد لا ينجز مباشرة وبلا واسطة (انظر ، "بعض المبادىء العامة للتدريب الجديد للغة" ، د. صادق خليل ، البسيكولوجيا الفرنسية ، IV ، عددا ، يناير ١٩٥٩). حول هذا الموضوع ، موضوع تلف البنية الزمنية واللغة ، يبرز الاقتصاد اللغوى واضحًا .

١ - ٢ - علم اللغة والزمن.

سجل عصران انطلاق علم اللغة ، فى القرن التاسع عشر ارتقاء علم اللغة التاريخى - بدءا من ١٨١٦ - المستحدث بواسطة المنهج المقارن ، إلى القرن العشرين حيث علم اللغة البنيوى - حوالى ١٩٢٥ ، إنّ علم اللغة التاريخى المعاصر للوعى بالتاريخ والمذهب التطورى، يعطى أهمية كبيرة لعامل الزمن ، بينما علم اللغة البنيوى لايوليها اهتمامًا ، إنه علم - ربما استعاديا - محمول إلى البعد المسمى "تعاقبى" من قبل ف. دوسوسور ، بينما الآخر يطابق الوصف "التزامنى" للألسنة ، هذه المقابلة مدهشة ومثيرة ، ومثلما - دائما - لا تؤسس سوى نقطة انطلاق التنظير ، فإنها لا تتحصل على خطاباتها ، خطابات نبالتها إلا باستخلاص توليفة أصيلة من هذه التحليلات الاكتمالية .

فى قلب التغيرات المفاجئة التى عالجتها التوليفة النظرية الجيللومية ، يجب أن نسطر تحت تنظير التوليفة اللغوية ، أى الخاصية الإجرائية للغة ، مروراً من اللسان إلى الخطاب ، وبذلك تندرج المقابلة القائمة بين التعاقب وإلغاء الزمن - مع التواقت التزامنى - فى هذه التزامنية نفسها للزمن الأساسى عن الزمن التعاقب .

١ - ٣ - الزمن الإجرائى

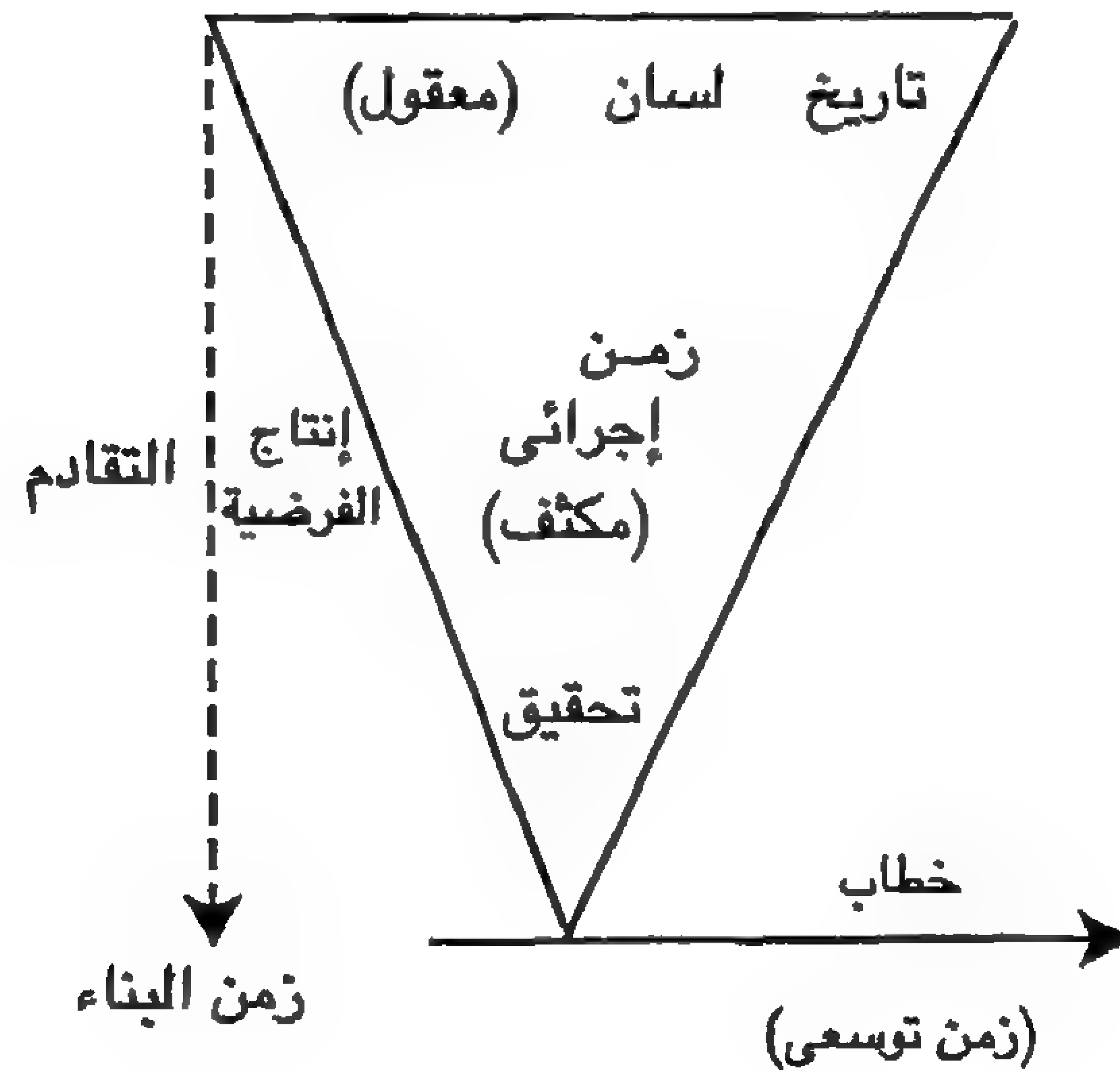
إذا كان الإنسان ، على العكس من الحيوان ، يسيطر ليس فقط على التجربة وإنما على تعبير الزمن ، فهذه الوجهة الأخيرة - التى تبرز من علم اللغة - منظمة ، حيث لا توجد اليوم أية دراسة عن نظرية المجموعات ، فرجعنا لسانًا بعد لسان ، إلى قواعد النحو المتعددة ، أليس هذا درسا عن "النسبوية" التى يجب أن نجذبها من أى اختبار ؛ حيث لا توجد طريقتان محددتان للتعبير عن الزمن وسط ثلاثة آلاف قوم تتحدثها الإنسانية .

مع ذلك - إذا كان هذا يؤكد - بين أشياء أخرى ، على أن اللغة ، مثل الوعى ، ليست انتكاسا للواقعة ، فإنه يكافح لصالح التنظيم النامى لتعبير الزمن فى الألسنة . هذا يمثل فرضية جيللوم فى "زمن وفعل؛ العام ١٩٢٩ ، الذى كشف ، ضمن الألسنة الإندو - أوروبية (بطريقة معدة للغاية ، مع إظهار الأزمنة الثلاثة ، مثلما فى الألسنة السامية) ، كشف عن "عملية التمثيل "للزمن" المتطابقة مع الأنساق الشفاهية - غير البعيدة عن التواجد داخل الألسنة ، مثلما نظهرها بمفردها فى اللغة الصينية ؛ لهذا ، لاتعد احتكار تعبير الزمن ، عندما يصبح من الممكن الاعتماد عليها ، بواسطة الجمل الظرفية تحديدا ، مثل : أمس ، اليوم ، غدا ، لكن هذا يتهم التنظيم الزمنى المحتمل من إلقاء الضوء - استعاديا - على موضع الخلاف فى العلاقة المعينة أبديًا بين الزمن واللغة .

زمن تطور الألسنة ، ليس أوليا ، لأنه لكى تتطور - تحيا ، أو تقوم ، أو تتحول - يجب أن تعمل الألسنة أوّلا ، أى أن تتطابق مع عمليات الذوات الناطقة ، وعلى الرغم من أن ، حسب الصيغة الجيللومية : "يجب توافر الوقت اللازم لـ (التفكير -) الكلام ، مثلما يجب توافرها لأجل المشى" ، فإن عمل اللغة يتملك - فى المقام الأول - تضمينات زمنية وتفسير خواص هذا الزمن هو المهمة الأولية للغوى .

هـذا يعنى أنه لايكتفى بالتحليل السكونى للسان – الاختصار إلى عناصر ، ترتيب – ولا اختبارات الخطابات ، يهدف إلى تنظير النشاط اللغوى كتحويل دائم من اللسان إلى خطاب ، فى كل مرة بحيث إن هدف الخطاب يجذب نسق اللسان المقابل . هذه الحركة تفترض زمنًا إجرائيًا : زمن اجتياز اللسان كمكان للمحتمل تحقيقه (انظر ، مخطط رقم ٤) عند القول ، إنه زمن قصير للتكون يحقق افتراضيات لغوية ، من جهتها ، مبنية تحليليا أثناء "التحليل التكوينى" (١) ANAGENESE اللامحدد زمنيًا – إنتاج الفرضية يبدأ فى كل لحظة بمناسبة كل خطاب ، حيث تدفع الفذلكة إلى تصور "تاريخ اللسان" .

مخطط رقم ٤ : الزمن الإجرائى



بينما التسلسل التاريخي "التصوري" يسجل اقتراب المورفيمات – الدلالة – الملازمة للأنساق الشفاهية – الزمنية – من الزمن المنطقي والنظامي الذى يظهر من استقلال التأمل والتمثل / وزن اللسان ، وبالمثل فإن نسق المقال أظهر أن العناصر الاسمية الغربية عن الزمن ظاهريًا لديها انعكاس زمنى كاف ، لئلا نستطيع تجريدها عند اختبار زمن تنظيم الجملة ، هذا هو التحقيق ، إنّ افتراضية العلامات اللغوية لا تذوب فى الفكر الإبلاغي والدلالى الذى يعمل على نسياتها.

١ - ٣ -١ - تأويلا الزمن الإجرائى

آنئذ ، تطرح الأسئلة : كيف يحدد هذا الزمن الإجرائى ؟ ما هى صفاته ؟ مم يشابه ويتمايز ؟ تأويلان متطرفان يخاطران بعدم احترام الجوهرى ، التأويل الأول ، مهتم بالاختبارية ، يعادل الخطاب ذاته – الذى ينتشر مكانيًا – زمنيًا – بالزمن الذى يلزمه للكلام ، إنّ التوجه الاختبارى يحاول أن يدرك معايير معينة ، لكننا نتجنب – إذن شروط الإمكانية لصالح شروط التدريب – وبالأخص لا نقوم بتحليل المقابلة – الأساسية نظريًا – القائمة بين اللسان والخطاب ؛ لأن الأمر لا يتعلق بزمن الخطاب ، وهذا هو الذى أوضحته الوظيفة التى أبرزها جيللوم لأجل إلقاء الضوء على اللسان – مثلا ، فى النسق الشفاهى يتملك التتابع مكانًا (التسلسل التاريخي – التكوينى) : المصدر← صيغة نصب الفعل ← صيغة رفع الفعل أما التأويل الثانى ، "على نحو ملائم ، يجيز زمنًا إجرائيًا مثل "بارامتر" كل الأفعال اللغوية ، لكن لن يكون هناك مكان لطرح السوال ، ليس فقط سرعته ، وإنما علاقاته مع الواقعة ، إذن أليس هذا تخفيفا للإجرائى عن الجوهرى ؛ إظهار العمل من التجريد والترميز ؟ أليس هذا هروبا للصعوبة ، كأن الضدية NEGATIVITE داخل هذا العمليات تقصى الإدماج فى التجربة ؟

إذا كانت اللغة الإنسانية تمثل كتطبيق متجدد للخطابات وللافتراضيات المؤسسة من "اللسان" ، إذا كان اللسان – يقوم بنيويًا على ترتيب المفاهيم المستخدمة فى خطابنا لا يستطيع أن يخدم نهاياته ، نهايات استخدامه التى تحمل – فى نفس الوقت – آلية انتقال هذه المفاهيم حتى عتبة الخطاب ، بعبارة أخرى رذا كان اللسان لا يمتلك حجة أخرى سوى العمل على تكوين الخطابات ، فإن تحليله البنيوى والسكونى ليس سوى الحد المجرد – الذى لا يعطى لنا كى نقول إن انعكاس حاضر على المستوى – لحركات بمقتضاها هذه الخطاب تتوالد متطابقة مع تحقيق الافتراضات اللغوية بقصد

الاتصال ، إنّ هذه الحركة تأخذ هذا الزمن – القصير – مثلما أردناه – الذى أسماه جيللوم بـ "الإجرائى" ، حيث التحديد يتبدى من النظام وليس المعيار ، مثلما يشرف على تكوين الدلالات ، نجد داخله ما يضىء جذور التاريخ .

كنتيجة للعملية شبه اللحظية ، رأينا المؤلف يدخل المقابلة بين التكون الزمنى – حركة بناءة "الصورة" الزمن" – والقضايا الكرونولوجية – طرق متتابعة معدة إلى حد ما من التمثل المكانى للزمن ، وبملاحظة البداية ، الوسط ونهاية العملية ، هذه القضايا الكرونولوجية تطابق بكل دقة مع الطرق شبه الاسمية (المصدر واسما الفاعل والمفعول به) ، صيغة نصب الفعل وصيغة رفع الفعل ، التى تحمل زمن الماضى ، زمن المستقبل المقرون بالسين أو سوف وزمن الحاضر (أنظر ، مخطط رقم ٢) .

إذن ، تصريف الأفعال كنسق للأوضاع ، مأخوذ عبر الفكر ، فعند كل حدث للغة، هناك نظام يجب اجتيازه ، يطابق زمنا إجرائيًا ، دونه لا ندرك أبدًا معنى كل شكل ، إنه وجود هذا الزمن ، المرتبط بتأثير اللغة على الزمن الإنسانى ، صور الزمن الخاضعة بواسطة تصريف الأفعال ليست سوى أفق ونتيجة ، جعلا الخطابات ممكنة ، وعلى العكس ، بمعرفة شىء ما بصورة سريعة ومنظمة فى مركز التجربة اللغوية ، نساهم فى تأسيس ثورة زمنية حقيقية ؛ ثورة تمكننا ، بدرجات متفاوتة ، من فهم الزمن والتوقع ، بدلًا من أن تكون مأخوذة بلا قيد ولا شرط فى تدفق الصيرورة العمياء .

١ - ٣ - ٢ - التسلسل التاريخى التصورى ، نقيض العقلية الجذرية للنسيج العقلى للزمن الإجرائى

إذن ، يستطيع الزمن الإجرائى أن يختص بالمستوى الاسمى كما المستوى الشفاهى، وفى المستوى الشفاهى – من الممكن أن يتحصل على محتوى كرونولوجى تصورى وكذا كرونولوجى تاريخى حقيقى ، فى الحالة الأخيرة ، اللغة تعكس بصورة مباشرة ، الواقعة ، وقد عينت حرفيًا العناصر أو الأحداث ، حينذاك فى : "حينما (سيتوفر) الخبر سينشره ، الفعلان فى المستقبل المقرون بالسين مثل الواقعة التى يعبر عنها ، وفى بعض الألسنة ، على العكس ، اللغة تقود إلى إعادة بناء اللحظات المنطقية ، وهذا لا يحدث فى ألسنة أخرى ، إذن موضوع الخطاب ارتحل فى الأزمنة

الثلاثة ، وذلك باللعب على الوجهة المكونة فى المثال التالى :"إذا عرفت أنه فعلها ، سأعاقبه" ، هنا أو فى الأسبانية أو الإيطالية ، نطق الكرونولوجيا ، "إذا عرفت مستقبلًا ، سأعاقبه" ، من الممكن أيضًا مقابلة التنظيم التماثلى – للتأخر – للاحتمالين : "إذا أمسكته ، سأعاقبه" .

فى كل الأحوال ، يتعلق الأمر بتهيئة الوضع لأسبقية مفهومية حول أسبقية حديثة ، إذا تأكدنا مع ج. جيللوم ، فى : "عمارة الزمن فى الألسنة الكلاسيكية" (ص ٣٨-٣٩) أن التسلسل التاريخى يستطيع أن يوضح فكرته بواطة الطرائق وليس بواسطة الأزمنة المختلفة ، فإننا نؤكد – بتلازم – على وجود التكون الزمنى – تكون الصورة – الزمن مع ثلاث إمكانيات للاعتراض – وكذا على وجود الكرونولوجيا للعقل – يحل محل الفعل ، فإذا "كان مقدراً له فى الواقع أن يحل حجز السلسلة الواقعية والمتماسكة للأشياء محل الحجز التصورى التجريدى ، المؤسس على التتابع الضرورى – المنطق – الذى تكشفه الروح بين المفاهيم ، بمعزل عن الواقعة العارضة ، إذن هذه المفاهيم معرضة لإعادة الاكتشاف ، عبر التكوينى ، مما يساعد على إظهار ، بعد الالتقاء المعلل فى النتيجة ، الأولية المجردة ، الضرورية ، من القضية بالنسبة إلى تأثير صيغة رفع الفعل المشار إليها مثال :

CUM CLITUM INTERFECISSET, SUI FACTNORIS ALEXANDRUM POENITUIT

هذا التقادم الفرضى يجدد دلاليًا إبانته فى المقابلة القائمة بين الممكن والمحتمل ، توجد عتبة ، من ناحيتها تستعمل صيغة نصب الفعل ، ما وراء صيغة رفع الفعل ، هنا ، نحن على صلة ليس فقط باقتصاد المتحقق آليًا ، وإنما بتصفية التعبير المبلغ من الوزن النقدى إنه هذان العنصران كانا مادة اختبار لدرس ٢ إبريل ١٩٤٩ – المنشور فى : "دروس علم اللغة ١٩٤٨ – ١٩٤٩ ، سلسلة أ ، ص ٢١٦ – ٢١٧ – حيث صنفت "كل استعمالات الطريقة التى تسمح لنا بوضع الخطاب الفرنسى أمامها.".

"فى الوضع ، الذى تملؤه مختلف الأفكار الشحيحة بالنسبة إلى عتبة (S) الخاصة بالتحول من الممكن إلى المحتمل ، نلاحظ تحتيًا لُحْمة الكرونولوجيا التصورية ، كرونولوجيا للعقل الذى يرتب الأقوال ، الأفكار الشحيحة فى تتابعية حسبما يجد البعض أمامه العتبة (S) فيما البعض الآخر خلفها . هذه التتابعية هى كالتالى :

وجه I (أمام العتبة S)

ممكن	(احتمال سلبى ، تنبؤ سلبى ، اعتقاد سلبى)
رغبة ، إرادة	(قيادة)
توقعى	(انتظار : تردد بين التنبؤ السلبى والتنبؤ الإيجابى).
أفكار نقدية	(تقييم جيد أو سىء)
استثناء	(مناقشة الإمكانية : الإنسان الوحيد الذى رأى بصورة واضحة ما فى الاستثناء .)
فرضية خالصة	(ترك شيئا مساويًا للتنبؤ السلبى بالتنبؤ
قبول خالص	الإيجابى : أعتقد أنه سيأتى)
افتراض	(فى الوضع الابتدائى ١ ، فى مختلف شروط الاستعمال المحددة ، مورفولوجيا : نجحت .)
تكرار من أن إلى إذا	(إذا عملتها وأن تنجح)
تكرار دلالى	(أعرف أننى سأفهمك)
أسبقية	(قصور إيجابى : أبحث عن إنسان يعرف جيداً هذا العمل)
التقاء افتراضى	(حتى يفهم)

وجه II (أمام العتبة S)

فرضية	(على ركيزة التنبؤ الإيجابى ، اللاعتباطى : افترض أنه سيأتى .)
افتراض	(على ركيزة ثانوية S 2 ، طريقة مشروطة : ستنجح) .
احتمال	(تنبؤ سلبى قوى)
تنبو إيجابى	
أمل	
اعتقاد موجب	(اعتقاد سلبى قوى)
تأكيد	
إثبات	(إيضاح الحالة : قلت إننى لن أفعلها أبداً)
واقعة الشىء	
المبرهنة ، المطروحة	
أسبقية	(أعرف إنسانا يعرف أن يؤدى
إيجابية	هذا العمل) .
التقاء	(لأنه أنهى عمله ، ذهب)
تحقيقى	

من الممكن استخلاص نهايات ثلاث من هذه الملاحظات التى تتعلق الكرونولوجيا التصورية :

(أ) هناك ظاهرة (إذا استطعنا الكلام آنئذ بكل وضوح عن تركيب الاختبارية) التقادم المرتبطة بعملية البناء – التمثل للزمن أو التكون الزمنى ، إن إمكانية تمثيل هذه العملية يطابق التكرار الصيغى ، بواسطة الحركة التحليلية – التكوينية (أى الارتقاء إلى مجرى العملية)

(ب) الكرونولوجيا التصورى فى حضن الثانية الإجرائية ، ببعدية : الرأسى التكوينى والأفقى النظرى ، يمثل حول الاختلاف القائم بين التحت – ثوان فى الوجهة الأولى – اعتراضات أولية ، وسطية ، نهائية – أو توزيع الأزمنة فى الحالة الثانية .

(جـ) يقر نزوع اللغة عبر بنائيته إلى استقلال العقلى ، المقهور فى التبعية للواقعية ، حيث العلامات لن تكون سوى الانعكاس ، فضلا عن ذلك ، وبخلاف الأخرويات ESCHATOLOGIE اللغوية التى تشكل صدى نهاية التاريخ ، غاية اللغة حاضرة فى الثانية ففى تركيب الحاضر ، تنزع غزارة التعبير إلى تعبير الطريق ، أيًا كانت نتائج تاريخ اللسان .

خلاصة القول ، حينما نموضع على المستوى العقلى زمنًا إجرائيًا أو على المستوى العقلى الجذرى NOEMATIQUE الكرونولوجيا التصورية ، تكشف الواقعة اللغوية الروابط مع الزمن التى تتأتى – بالمفارقة – من نظام الثانية ، إنَّ تركيب اللغة يفهم فى لحظات : البنى التحت – ثوان للثانية التى ، حسب الهدف النظرى أو الاستبدالى لعلم اللغة ، تضم اللسان بأكمله تحت تصرف المُعبر – أو حدث التعبير ذاته ، حيث يتبدى مغزى هذا التعبير الحظى ثلاثيا :

(أ) الخاصية المكانية – الزمنية للتجربة تنزع إلى أن تكون بارزة عبر اللغة ، التى تحفظ الواقعة تكثيفها بواسطة عملية التجريد أو التصور .

(ب) الثانية المكونة آنذاك – وهى مكونة فى العالم البين إنسانى للخطاب – تمكن من إحالة اللسان إلى ذات ، عند "انفتاح " الخطاب ، ونلاحظ التضمينات الزمنية للأحداث اللغوية : زمن توسعى (داخلى) من جهة عتبة التحقيق ، زمن مكثف (خارجى) ماوراءها .

(جـ) فى التحليل الأخير ، ارتباط الإدراج الواقعى للفرد فى العالم والإدراج النظرى (العكسى) للعالم – لسان داخل الذات الناطقة ، وفى هذا التضييق وفى ضوء هذه الدقة تستطيع الافتراضيات اللغوية أن تحقق .

فى هذه الشروط ، لا يكفى أن نعرف مع ف . دوسوسور (الدروس الثالثة ، ١٣٠ دونها ر . جودل) : "مع مفهوم الزمن ، نجد أنفسنا فى مفترق طرق رئيسى لاحظه عدد قليل من اللغوين ، "مع الزمن ، اللغوى ، من ناحية أو خلف البعد التاريخى ، يدرك مغزاه الأنثروبولوجى العميق ، فى حدود تنظير الثانية كمكان لسان – حيث تنبثق التحت – ثوان – لأنها مجرى الخطاب .

منذ ذاك ، نلاحظ حدود المشكلة ، وقد تجنبنا التعميمات غير المناسبة ، فالزمن ليس كل اللغة ، وليست اللغة الظاهر الوحيد للزمن ، إن الاهتمام بالإمكانيات العقلية ، كاستبدلات اللغة على سبيل المثال يعنى – دون شك – التراجع أمام تطبيقاتها الزمنية ، وبالتبادل ، اللغة ليست بمفردها فى تشكيل الزمن الإنسانى ، ويتحديد العلاقات القائمة بين الفرد والوسط ، العمل والتقنية ، وبالأخص يتسعان فى أعلى درجة من عوامل "التزمين" TEMPORALISATION بالإضافة إلى ذلك ، الرابطة بين الزمن واللغة ، إذا وجدت ، فإنها ليست فى المرتين متشابهة ، حيث لا توجد ثابتة PANCHRONIE لغوية ، وما بحثنا عنه فى اللسان الفرنسى يحيلب إلى تنقيح ، مع كثير من المخاطرة ، لغة قوم بلغة قوم .

تحت هذا الحذر ، من الممكن أن نقول إن اللغة "ممثل" الثورة الزمنية الحقيقة ، الإنسان لا يتطور بلا قيد ولا شرط من الزمن ، وربما ذات التراجع أو اللسان الذى يرد ممكنا الثورة العليا – التاريخ ، فبقدرته على قول التجربة ، إنّ الإنسان يفتح ويبنى زمنًا على مستوى انبثاقه بالنسبة إلى الصيرورة .

من أول وهلة ، أية مقابلة وأى تباين بين الدقيق والمنشر ، فى سجل الزمن وفى سجل اللغة ! مع ذلك ، الخطاب بقدر ما عرض تقريبيًا بحيث إنه ينتسب إلى تأمل "الليجين" LEGEIN الذى ابتعثه هيدجر ، وفى نفس هذه الجهة ، تنطلق "دروسه" بداية من الأصل الذى يلازم التجميع – اللسان – "نقطة بنقطة" لحدث الكلام ، وزمن الخطاب لا يتجاوز الصيرورة التى يتحدث عنها عندما نثبته فى ثانية لغوية ، هى عكس الحد أو هيئة مقتطعة من الزمن ، وإنما التقادم التمثيلى ، الذى بواسطة إعداده يغير شكل التماسك وفعالية الاتصالات .

من نفس الناحية ، تعاليم علم اللغة الإجرائى تساعدنا على تجاوز التأويلات الذاتية والموضوعية للزمن ، أو ماوراء زمن الروح وزمن الطبيعة ، فإنه على خط التأمل الهيجلى للواقع نجد أن المرور من التجربة إلى التمثل والتضامن بين لحظة التنظيم اللغوى (عكس الانسيال إلى داخل الذات الناطقة) والانفتاح الزمنى الممكن آنئذ (المتجاوز للزمن الفجائى) يوجهنا .

بالتوازى مع الصلة الكائنية القائمة بين السببية والجوهر - الثبات والتعبير - فإن تمفصل الزمن واللغة يضىء تناقض الذات والتاريخ ؛ لكن ما وراء شكلية علم الجمال الاستعلائى ، على غرار جميع التعاليم الإبستيمولوجية والأنثروبولوجية المعاصرة ، رفضنا زمنًا ما مثلما رفضنا الفضاء دون محتوى ، وعلى الرغم من أن اللغة ، بكل وضوح ، محتوى ؛ بنفس العنوان وأيضا مبنية بقوة على مستواها مثلما أن المادة مبنية فى اللغة ؛ أيضا يوجد قدر من الحجج للكلام عن الفضاء - الزمنى - اللغة عن الكلام حول الفضاء - الزمن - المادة مثلما نفعل منذ بداية الحديث عن نظرية النسبية لأنه فى الحالتين - المتطرفتين أيضا - يحمل المحتوى معه شكله أو تحوله وينطوى على عدم القدرة على التفرقة بين الشكلين ، الفضاء والزمن ، بحيث إن الزمن المجرد ينزع إلى الفصل بينهما اتفاقيًا - اللسان الذى يساهم - قبل العلم - فى تحييز الزمن هو - فى هذا الصدد - أفضل معلم للمتماسك : "يتملك ثانية فى كلية حركته البناءة ، المتكررة أبديا داخل الذوات التى تحمله ، يتملك الثورة التى تحول الفضاء - الزمن الكونى إلى معنى الفضاء - الزمنى الإنسانى" .

بعبارة أخرى : "إذا كان الزمن الإنسانى مدينًا بالكثير للغة ، فهذا فى المقياس الدقيق الذى ينسجم فيه مع هذا التحول الأساسى : تعرية الانسيال الزمنى ، وقد انشغلنا بإدراكه ، عبر تركيبة فى حضن الذوات الفردية " (٢)

٢ - زمن اللغة

عندما نتحدث عن الزمن أو أى شىء لازمنى ، فهذا يفترض وجود التنظيم - فإننا نفكر ، ونحلل الصيرورة بدلًا من أن نجلبها بواسطته ، إننا نفككه لأجل نطق الخطاب ، وبشكل أكثر دقة ، تبرز العلاقة "الجزء السابق" أو اللسان الذى يعتبر وسطا و "الجزء اللاحق" أو الخطاب ، الذى يعد النهاية ، ما وراء تحليل ف . دوسوسور ، الذى أكد على الانفصال بين مجالين - اللسان والكلام ، يجب أن نسلم باحتوائه على عرض

جدلى للغاية عن كونه حاضراً فى التنظيم ذاته للزمن الإنسانى ، إنّ "القـدرة -- القول" (أو اللسان) ، الذى يبرز من الفهم ويحدد "توسيع" الحقل الزمنى ، وخاصيته جُهدية وتحليلية ، وهى تنظيم تمثلى للتجربة ، يتحكم ويعرض الواقعة الإنسانية ؛ انفتاح الخطاب ، انتشار وتوليفة .

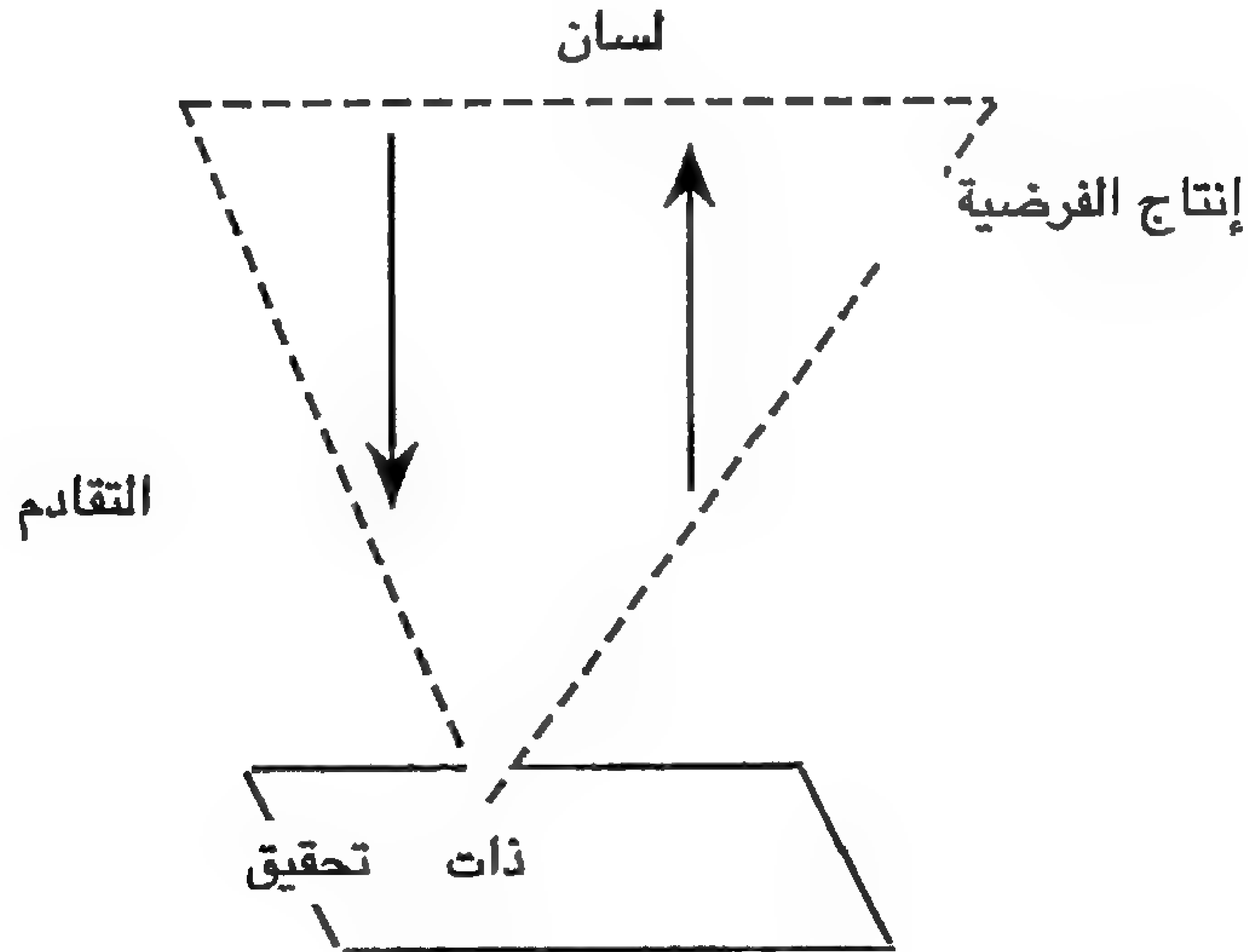
حينذاك ، يوجد تنظيم زمنى للمعنى ذو مستويين : مستوى اللسان ، فى كل لحظة يمكن تعبئته داخل الذات الناطقة ويحتوى على شىء من "المعكوسية" REVERSIBILITE الإجرائية ، ومستوى الخطابات – البين إنسانية التى تستعمل لأول مرة "لا معكوسية" جديدة إنه لبس لا يجب أن يكون على الأقل مشتتًا ، يتعلق بمعكوسية العمليات اللغوية ، وإذا كان اللبس كاملا ، على المستوى المنطقى الرياضى المقعد للاستنباط ، فإن أى معنى يكون متجنباً وأن نحلله دائمًا بلغتنا الجارية ، فقط تكرار هذه العمليات بواسطة الذات الملغاة أو ارتقاء طريقة ما للزمن ، فى تنظيم اللسان – على العكس – الزمن (الإجرائى) المكثف أيضًا ، يفرض نفسه على الذات كما على هذا اللسان ، ذاك عالم تصورى يضم اللسان – مثل المُلزم تفترض العناصر التى أسسته كنسق الأوضاع أو ترتيب المفاهيم التى تفترض السيادة ORDINATION .

إنّ ذيوعه المعطى عبر دراسة المقال هو ترتيب لأجزاء الخطاب فى النسق وفحصها فى آن واحد على أساس كونها "جزء من اللسان" ، هذا المقال مؤسس بحركتين : التفرد – حيث يطابق العلامة فرد UN – والانقلاب الأحادى الذى تشير إليه أداة التعريف ، رأيناها تتحكم ، فى كل من من الحقلين ، فى الاستعلامات المتناقضة ، حسبما نأخذ جانب "إلى مسافة" أو "إلى مجاورة" المفرد ، "إلى مسافة" أو "إلى مجاورة" العام . (أنظر S1 ، S2 فى المخطط رقم ١) .

لا يتبقى إذن سوى فعل التزامن المطلق للعناصر اللغوية ، وإلا فقد اللسان قدرته على التدليل الذى وثقه سوسور بالـ "تزامن" ، وأكده ر . جودل فى : "مصادر مخطوطات : دروس فى علم اللغة العام لسوسور" ، هذا يعنى أن التزامن الأساسى ليس زمنيا مثلما اعتقد مَنْ قاريه بالحاجة وكرسه بواسطة هذا الاسم – دون الكلام عن خلفائه الوصفيين ، فى الحقيقة التزامن المتماسك الإجرائى الذى تم تلافيه عامة لصالح التفضيل الظاهرى والمنحرف ، هذا مقطع مختلف فى التعاقب – لا يعد سوى

انعكاس على الخارجية الاجتماعية – يغطى وجهتين مختلفتين ، الضمنى والحالى ، حيث توجد فى نفس الحقل العقلى حركتا إنتاج الفرضية والتحقيق، اللتان تضمان انفكاك والتقاء اللسان والخطاب ؛ لذلك ، يجب تمييز اللسان على إنه قدرة – قول – "ولا نتحدث" بما أنه نفسه صامت "إنّ القدرة جديرة بكل ذات ، ولتحقيق القدرة على القول مرة ثانية ، فـ من جهة أولى ، لدينا ماض دائما حاضر ، لأنه جهدى (تكوينى) – مثل مصدر الفعل من جهة إخراجه التمثلى فى صيغة رفع الفعل – والمحتمل – منظم بقوة – يطابق الشكل "الراسخ" لأنه يتعلق بشىء "مشترك" موجود فى كل نوات المجموعة اللغوية المعطاة ، ومن جهة ثانية ، لدينا إحضار "ضيق" يطابق النشاط الفردى لكل معبر (انظر ، مخطط رقم ٥) .

مخطط رقم ٥ : علاقة ذات – لسان : العملية اللغوية المزدوجة

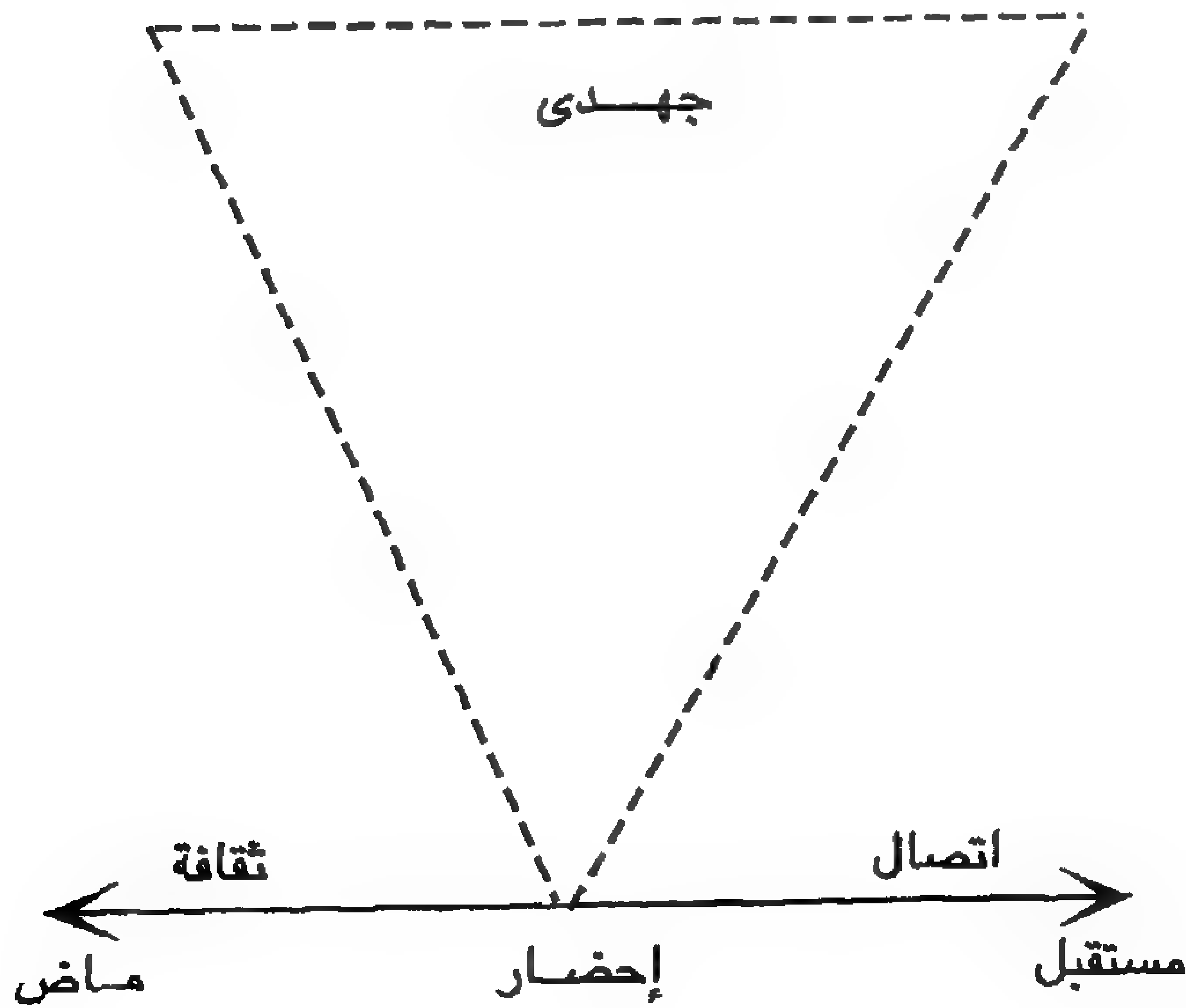


من المهم معرفة أن إنتاج الفرضية اللغوية ، وتخفيف نشاطها بواسطة اللسان ، يتم بكل وضوح بمناسبة كل تحقيق : بالمثل تتكون الذاكرة البرجسونية بالتفكيك ، فى نفس لحظة الإدراك الحسى ، من المثير أن ندون فى هذا الصدد أن برجسون - السلبى إلى حد ما - البنيوى إلى حد ما - فى إدراكه الذهنى للغة ، اقترح بمخروطة عن الذاكرة مخططا مليئا بالتعاليم لأجل فهم اللغة الإنسانية : دون شك ، يكفيه أنه انتهى إلى ما أسماه الذاكرة الخالصة ، اللسان (الذى أسماه ج . جيللوم أحيانا : اللامنسى) ، الذاكرة - العادة تختبر دائمًا حقوقها على مستوى الدخول إلى الكلام ، بآليتها النفسانية وعلاقاتها بالحاضر الحسى - الحركى والاجتماعى .

لن نجزم أن من طبيعة ، أو بمعنى أدق من نهاية ، هذا الإنتاج للفرضية أن "يتعاقب" : الشرح بعمق لأن التعاقب اللغوى تعاقب تكوينى . إنه يعكس نزع كل لغة إلى تنظيم مشترك ذى ذوات متعددة للانتقال ، ها هو ذا النموذج الذى تملكه ج . جيللوم حينما تكلم عن التكون الزمنى : بناء الألسنة فى الزمن ، آخر البناء (التعاقبى) البطىء إلى حد ما للعمليات (المختلفة للتزامنية) اللحظية يتمثل الحجز الوحيد اللازم صياغته حيال هذا البعد التكميلى لزمن اللغة فى تعميق أولًا تعميق التعاقب الذى يجب ألا يكون منعكسًا على التطور الموضح على أنه هدف قبل أى تنظيم تزامنى ؛ لأننا نفك خلسة إطاره التأويلى الذى يعرض ، فى البداية ، الإرجاع الظواهرى إلى الواقعة المتماسكة ، فإن اللغوى ؛ كأى عالم يخاطر بإعطاء وضع متميز للزمن المجرد بالنسبة إلى الحاضر الذى يعتبر منحدرا منه ، فضلا عن ذلك ، ودون الوقوع فى "الفردانية" والنفسانية - بما أنه من المؤكد أنه من الناحية النفسانية التكوينية يتلقى الفرد اللسان - المؤسس حالًا - من الجماعة التى يمتزج بها - ولكن بطريقة تكفل عدم السقوط فى أية فرضية ميتافيزيقية ، ولذا يجب إظهار أن اللسان لا يمتلك أى مكان سوى إجرائية كل ذات : فى هذه الشروط ، فإن زمن البناء اللغوى ، الموازى للزمن الكونى بالرغم من أنه لا يمتلك علاقة مع الطبيعة ، من الممكن ملاحظة على أساس أنه ظهر "الزمن الإجرائى ، إنهما الوجهان اللامنفصلان لزمن اللغة ، بينما التكون الزمنى ، الراجع من زمن الأفعال ، ليس سوى حالة خاصة للزمن الإجرائى أو "العقلى التكونى" اللذان إلى تحديد البنيوى والتكوينى ، إلى الطريقة التى يأخذ اللسان بها معناه فى تجربتنا .

آخر الأمر ، يوجد هنا تصنيفان زمنيان للسان الإنسانى ، فمن جهة الوجود الأخرس فى العالم ، الذى لا يعد حتى الآن واحداً - ، ومن جهة الوجود المعيش ، فإن اللغة تردد تغير الحاضر فى آن واحد ، حاضر واسع لتمثل اللسان (ماض) وتحقيق ضيق للخطاب بواسطة "أنا" (حاضر ، للإرجاع) دون أن يستدعى "مجرى الخطاب " لدى إ.بنفنست . ينفتح أمامنا "ماض" ، "مستقبل" ، أى فى التاريخ بالمعنى العميق للفظة ، حيث تدرج "قوة القول" كما" أنسجموا مع الآخرين" ، بالاستناد (خارج التزامنية) إلى البنية السابقة (المتلقة التزامنية) ، نجد أنها تحدد بتلازم أفق "الاتصال" - مستقبل الخطاب ، وأفق الثقافة ، الذى يلتقط" القول المأثور" (انظر المخطط رقم ٦) ، فى كل مكان ، يخول للإنسان القوة على مقاومة ما يجرى ، اللسان - حيث تتطور البنى بسرعة أكبر عن الأحداث حيث تنغلق الحكاية بحياة جديدة - يكرس إمكانية زمنية لتجاوز ، وبتغيير شكل الزمن ، يخبرنا اللسان أنه بدلًا من تملك القوة على تجاوزه ، نستطيع تجاوزه : هذه ، بطريقة أساسية للغاية ، بتحمل إمكانيات التجاوز الذاتى المتوقع فى الزمن ذاته .

المخطط رقم ٦ : انفتاح التاريخ بواسطة اللسان



٣ - زمن اللغة وزمن التاريخ

منذ أكثر من قرن ونصف ، نتأمل التاريخ - من جهة التقليد التطورى الذى يبذل قصاراه ، فى مواجهة الوضوح وفى اعتماد الاحضار من الأعلى إلى الأدنى ، وقد تعرف وسط تجليات الواقع على درجات مختلفة فى حضن الصيرورة العامة نفسها - لتسطر - دائما وأبدا - استقلال التجربة والبنى التاريخية بالنسبة للطبيعة ؛ "الطبيعية" نفسها تخلت عن الماديين ، إذ أصبحت الأوضاع الماركسية متفوقة ، أو بعبارة أخرى ، التطورية بصحبة أو دون الإشارة البيولوجية التى تبلورها عامة ، لاحظت توقفًا وقتيًا منذ أوقف تطور البنيوية فى أغلب الأبحاث العلمية - وبالأخص ، الأنثروبولوجية - طموح التفسير السببى الخاص بالتعاقب ، لحساب نشر تزامن الواقعة ، منذ ذاك ، فإن المقابلة القائمة بين الإنسان والطبيعة ملاحظة بقوة - موضحة على وجه مخالف عبر مقاطع مستعارة من مختلف الأنظمة : من الكونت بوترو BOU TROUX إلى مذاهب الانبثاق الأنجلوسكسونية من زيلثى DTLTHFY والنيوكانتية لدى كاسيرر إلى الظواهرية الهوسرلية ، من هيجل وماركس إلى الفلاسفة الوجوديين ، إذن من التفاهة مقابلة التاريخ بالطبيعة ؛ لكن أول مفارقة تتبدى عندما نبحث عن بلورة مقابلتها ، إذا استرعى انتباهنا الثبات النسبى للطبيعة والتغيرات الدائمة للتاريخ ، ألا ينزع هذا التميز إلى الإنعكاس على مستوى آخر ، عندما نحلل لا معكوسية ظواهر الطبيعة بالمقارنة بما يجرى لدى الإنسان ؟ بوضوح فى المقياس الذى تودى قدرته على التنبؤ بالمستقبل دوراً منظماً وتعويضياً لانطلاقات الصيرورة - دون حساب المعكوسية التى تشهد عليها عملياتها العقلية ، ومع ذلك ، نوجز الموضوع ، بمقابلة : الزمن الدورى للطبيعة ، الذى يتبدى تحت حماية الفضاء ، بالزمن المفتوح للتاريخ ، الذى يتمفصل على تطور الزمانية الشخصة ، أو بالأحرى مقابلة واقعة محددة عبر نسق القوانين ، من جهة أولى ، بواقعة تنزع السببية فيها إلى التحول بحرية ، ومن جهة ثانية وعلى وجه الخصوص ، الوراثة الخاصة بالأنواع ، التى تميز التربية والتقليد المميزين فى المجتمعات .

حينئذ تتبدى مفارقة أخرى ، حينما نبحث فى تحليل التمييز ، هل نفترض على الفور تدخل المجتمع ، كتعبير عن العلاقة البين إنسانية التى تنفى ضمنياً - الطبيعة - دون القدرة على فك علاقتنا بها ؟ أو على العكس ، الفردية المحفورة بلفظة والتى تنمى الوعى ، هل تجلب مع نفى الزمن النزعة التاريخية الصالحة لكل حياة اجتماعية ؟ ما

وراء كل انقلاب من هذه الانقلابات ، دون شك هل يجب أن نسلم بالتحول نفسه داخل الطبيعة – حيث المغزى البيولوجى المتجاوز للتطور الشهير للكائن البشرى ، يستدعى توازنًا جديدًا للنظام الفردى – المتجاوز ، ذلك لأنه متجاوب "طبيعيًا" مع هذا الاستدعاء ، إذ إن الإنسانية تثير اضطراب التوازن المستقر نسبيًا للمجتمعات القديمة ، وكذا أبنيتها الرمزية ، فى حركة التاريخ المنظمة إلى حد ما مع عوامل التوحد والتعقد الزمنية التى تحويها ، فى كل الأحوال ، فى تجربة الفوطبيعى SURANATUREL إلى تجربة التاريخ الذى يسيطر عليه دائمًا وأبدًا ، الإنسان ، الطبيعة مغطاة ومسبوقة كما الآخر الذى يتخلى الإنسان عن تعيينه .

فى الواقع ، فى الحظة التى وضعت الطبيعة فيها مقابل الإنسان ، فإنها حضرت بواسطة اللغة – دعامة كل الأوضاع ، هذا واضح فى النظر إلى الطبيعة على أنها جالبة للإنسان ، إن معرفتها كمغزى بواسطة اللغة الإنسانية حيث تكثف "الدلالات" فى ذاتها ثنائية عالم الأفكار والعالم الطبيعى ، حيث إن عالم الأفكار مفروض عليه أن يستند عليها و إذ انتمى إلى لغة تجيب بحركة التحديد الأصيل على حركة الانفتاح التى "خرجت" لنا من الطبيعة ، فإنها تتملك أسبقية تفسيرية تجاه أغلبية البنى التى نحاول بواسطتها حجز ابتكارية الإنسان ، وفى المقام الأول / التاريخ ؛ لأجل تعيينه ، من المهم الكشف فى اللغة عن لحمة ما منحاه ، عفويًا ، إلى التاريخ دون أن نتحقق من الأصل ، أن نصرف الحاجة الزمنية ، بالإضافة إلى تضمينات النظام العام ، يكفى وجود ظواهرية بسيطة للعلاقة اللغوية فى إبراز أنه من الحتمى أن يعين علم اللغة روابطه وهو يكشف، حتى فى تفصيلة بعض بنى شرط الإمكانية ، ليس الخطاب فقط ، وإنما التاريخ كله ، هكذا الوضعى فى العلوم الاجتماعية يؤكد على الواقعة التى تهتم بها ، ليس الواقعة الأكثر وضوحًا ، وإنما الأكثر حسمًا للعوامل السوسيوتكوينية التى تتملك الأنثروبولوجيا ، بالمعنى العام ، مكانًا لإثارة الاهتمام .

(أ) إذا كان " التاريخ " أوليا أو نهائيا فإن "حكاية" اللغة تؤدى فيه دورًا توليديًا ، منذ تكلمنا عنها – المحددة أيضًا لخطابنا – فإنها تنزع إلى تأسيس التاريخفى كل مرة على الأقل ، لا يتعلق الأمر بإعطاء أمر أو طرح سؤال ، إن فى خلفية الحكاية ، من الممكن تهيئة ، على المستوى الأعلى ، البرهان ، السقف المجرد للخطاب الاستنباطى ، بالضبط وعلى مستوى شفاهى قبل

أى شىء ، أن نرى أحداً "يضع التواريخ : فى مواجهة الوضع المعطى الذى لا يعترف به ؛ لكن – بمعنى هامشى – التاريخ مثل تطور الناس فى المجتمع ، لا يدرج مصادفة فى آن واحد الأفعال التى تسجل الدرس ("GESCHEHEN") والحكاية حيث تنسجم هذه الأفعال بعد انتهاء الأمر ("HISTORIE")).

بعد إنجاز هذه الأفعال ، لأجل الصيرورة التاريخية – التى تختبر فى خلفية اجتماعية نوعا ما – يجب أن تفتح حقلاً زمنيًا ما – بمعنى أن تمتلك انعكاسات على الواقع – ولكن لذلك يجب أن تكون ممثلة ومدروسة ، إذن جملة القول ، متجاوزة بواسطة اللغة .

إن التاريخ مثل أية حياة اجتماعية – يُجنب إذا لم يتم تأمله فى الخطاب ، أو على الأقل تمثله الأسطورى بالتحول الرمزى الجذرى SYMPTOMATIQUE لكل ما يجب "أن يدوم" فإن "الأفعال والحركات" يجب أن تهجر الفضاء الذى يؤطرها ، لكى تدخل إلى الزمانية الخالصة للتقليد الشفهى إلى الفضاء الذى يقترح التحول المكتوب والمجسد ماديًا والمعروض ، لكننا لا نفعل هنا سوى اكتشاف الرابطة الصالحة للفضاء ، فى الزمن اللغوى عامة المدونة فى مفهوم العلامة ذاته والتى تتبدى حتمًا ، من "الفترة الخالصة" ، المفروض أنها تطابق التجربة "الفائقة الوصف" ، إذا اتبعناها بمعنى معين ، أيا كان – فى الواقع – الاختلال الزمنى بين الفعل و "الترجمة" ، فإنها "لا دقيقة" ، "الفظاعات الفائقة الوصف" التى تقابلها أحيانا ، ليست سوى حد نبلغه – عامة – ولا نتجاوزه – بمعنى أننا نستطيع أن نتحدث طويلا نوعا ما عن هذه الأشياء التى نحبها ولا نمتلك الكلام عنها .

إنَّ تاريخ لا يمكن أن يحكى ، يصبح "مسبحة" CHAPELET أحدث بلا بنية ، تجريديًا على المستوى الذى أسميناه بالهامشى ، "التواريخ دون كلام" تكون اقتصاد الخطاب ، لكنها تستطيع أن تكون مفسرة بواسطة كثير من الكلام الذى لا يمتلك صوراً يحكيها ، إذا كانت اللغة هيكل التجربة التاريخية ، فإنها بداية إذن ، باسم هذا الحد الأدنى من الانعكاسية ، من استعادة الذات ، يظل الناس خارجها غائصين بغباوة فى الصيرورة ، أو يظلوا طافيين بكماء أو "متحيرين" فى مساحتها ، من العجز على متابعة المعنى فيها ؛ لكن هذه الاستعادة ، استعادة الذات تصور مباشرة على المستوى الفردى

لاستعادة الماضى على المستوى الاجتماعى الواسع دائما ، الذى بدونها لا يكون التاريخ ممكنا ، هناك علاقة متبادلة بين التضمينات الزمنية للتاريخ وحركة المعنى التى يستهدفها الإنسان - حيث ترتبط الحاجة الخالصة بخاصية الذات الجمعية بقدر ما عن كونها فردية ، الآن إذا غضضنا البصر من توسيطها - رهان كل المشاكل - فإن البنية الزمنية للتاريخ واللغة من الممكن أن تحددها بوضوح ، يكفى لذلك أن نستخلص خاصيتها العلامة من اللغة ، قبل أن نعرف العناصر اللغوية كوحدة الدال (الصورة الصوتية) والمدلول (المفهوم) ، من الممكن أن تعتبر الألسنة كأنساق العلامات، و هذا يعنى أنها تتعلق بالتعبير عن الواقعة فى غيابها ، بواسطة أوساط اتفاقية ومتناسقة فى آن واحد ، إن كل علامة تحوى فى الأساس مدى - زمنيًا فضلًا عن كونه مكانيًا مثل كل ما يرتبط بعملية التمثل - لما "تعنيه" ، منذ أثر الخطوة إلى اللفظة ، العلامة ترجع إلى الموافقة ، التى تسبقها تحت طائلة فقدان وظيفتها الدالة ، يتبقى لنا أن الدلالة نفسها لن تسجن فى حالية الفكر الذى يستعملها ، لكنها تسجن على الفور فى شىء من النخانة الزمنية وعلى نحو أكثر دقة ، إنها تحمل داخلها شعاعين يربطان النشاط الفكرى والناطق ، من جهة أولى ، بالتقليد الذى يحكم ويحدد الوظيفة التى تحدد تزامنيا كل دلالة ، بالتلازم مع الدلالات الأخرى فى النسق .

حينذاك ، فإن التاريخ كتنظيم "للوثائق" يرجع إلى التجربة السابقة التى يختص بتنظيمها وتأويلها ؛ لكن أى جمع للعلامات يبحث عبر التاريخ - عن تصوير الماضى ، النص التاريخى يحقق إانتقاء زمنيًا وحيداً ، وفى نفس الوقت ، إنه حاضر التاريخ ، والتاريخ حاضر فيه ، وعلى الرغم من ذلك ، اللسان لا يمكن أن يكون شرط إمكانية أى نص ، وإن كان حاضراً فى التاريخ ، لأنه يشرف على تنظيم المعنى ، وهو فى نفس الوقت مؤتمن القوة على التدليل ، مع ما يحمله من شهادة حول الماضى والانتفاع على المستقبل ، هذا يعنى أن التضمين اللغوى للتاريخ ليس بسيطاً .

(ب) ظاهريا ليس اللسان وإنما الخطاب ، هو الذى يخطط بألفاظ لغوية الحاجة الزمنية للتاريخ ؛ لأنه يوجد - مع ذلك - مكانًا لإخضاع الخطاب للسان إذ إنه يرده ممكنا ، كما الحالى بالنسبة للفرضى - مستوى حى العلامات تقر تمامًا بميلها إلى الشهادات المرنة وبصورة مزعجة نوعا ما بميلها إلى الواقعية المحسوسة - إذ إن التجربة اللغوية ثرية بتعاليم التحليل البنيوى والزمنى للتاريخ : خارج هذا التردد بين الحالى والفرضى ، الذى صار وتراً

لإدراج الزمن فى الحاضر مثل نظيره ، الوحدة إستقلال مختلف العلوم عن الإنسان لم تربح شيئا من الاختباء خلف النماذج الإحصائية – مثلما فى علوم الطبيعة – على حساب إظهار الصيغ الأنثروبولوجية ، إذا لم نود التخلص من التحول الذى يجعلنا نمر من اللسان إلى الخطاب ، فإن المقابلة القائمة بين اللسان والخطاب يجب أن تحتل مكانًا طيبًا ، على الأقل تعمل الأبحاث الدقيقة عن النظام اللغوى على تدعيم الشرعية والاستعمال الحقيقى .

على مستوى المرور من الفرضى إلى الحالى الذى تكلمنا عنه فى تحليل المقال والأنساق الشفاهية ، حيث نجد أن اللغة من الممكن أن تظهر كبوتقة للتاريخ ؛ لأن عملية إنتاج الفرضية – التحقيق تتموضع على خط المقابلة السوسورية بين اللسان والكلام ، وقد رقت مستوى المدلول – دلاليًا ومورفيميًا – تركيبيًا ، التى تضعنا فى موضع المعقولية منذ أن أدركت – بطرق مختلفة – مشكلة التاريخية الإنسانية ، هذه المقابلة بعيدة عن أن تكون جديرة بالاحترام ؛ إن علم اللغة الأمريكى على الأخص ، مهموم بعدم ترك المتماسك لتسهيل الاصطدام بين وجهتى اللغة ، وهو يهدف إلى التحصل على واقعة مشاركة على أرضية ما ، حيث الاشتراك بالضبط يطرح مشكلة ، وحيث المقابلة مع المعطى المحسوس تصيغ قانونًا ، حتى على المستوى الصوتى تخفى العلاقة بين الفرضى والواقع العلاقة بين علم وظائف الأصوات وعلم الأصوات . إن مفهوم الخطاب أفضل من مفهوم الكلام ، الذى يغطى حقل استخدام اللا دقيق عن الوصف ، أى ليس فقط المحكى / المنطوق وأنما المكتوب ، ويحدد التضمينات الزمنية للسان ، بقدر ما بالتأكيد ، هذه القوة فى عرض الزمن كما الذوات التى تنتشر فى كل لحظة ، عندما تكون خطابا ما ، فإنها (القوة) مجلوبة بواسطة عملية بناء اللغة ، التى بلورت أيضا المرور من الفرضى إلى الحالى ، من أدنى إلى أعلى بناء ، هذا "التكون اللغوى" ، الذى يهدف إلى تحليل ارتقاء مختلف الأنماط اللغوية ، التى فى حضنها ينمو احتجاز محتويات الفكر تحت الأشكال الدالة ، يتبدى – حينئذ – كأحد الأراضى الأساسية للتاريخ ، على الأقل وبالأحرى فى "التكون التقنى" تأخذ بنى التجربة الإنسانية معناها مع الدينامية التى تندمج فيها وتتوجه ، هذا ليس بالمصادفة – فى الواقع – أن الألسنة الأندو – أوربية تندرج تحت فكر الشعوب الأكثر انفتاحًا على العالم ، ليس فقط أن عناصرها جميعها – وبالأخص النسق الشفاهى ، وما هو قائم داخل النسق الاسمى يعتبر مدمراً للطابع المادى ، مثله المقال – قررت مغزى

زمنيًا ملاحظًا إلى حد ما لكنها قررت المقابلة نفسها القائمة بين اللسان والخطاب التى بلورت الانفتاح الزمنى ، تموضع المباعدة بين الفرضى والحالى – دائمًا وأبدًا – الإنسان ككائن أمام الإمكانيات بقدر ما عن الوقائع ، وعلى الرغم من ذلك ، إذا التاريخ وضع فى مقابل الطبيعة ، فإن هذا يتم فى جزء كبير لأن الطبيعة تمثل كمكان للاحتمالات ، مكان بالضرورة ، يقابل مكانية الواقعة المحسوسة ، زمنية الاحتماليات ذوات المعنى ، وكذا حاجة التحقيق التى تدرجه .

(حـ) حينذاك ، يتواجد نقيض برهنتنا ، إذا كانت اللغة تؤسس التاريخ ، فهذا قبل التاريخ ولأجل التاريخ ، إذ إنها نفسها توضع مقابل الطبيعة ، بالتأكيد من المهم أن نعرف أنها لا تجذب جزءًا من التحدث إذ إن الطبيعة "لا تتكلم أبدا" ، "بالتأكيد فى حالة" مرضية "للاتحاد الوثيق معها ، والإنسان" كليًا بالطبع" يجعلها تتكلم ، ومن جهة عملية التمثل ، توجد حاجة للتعبير العام الذى يتعلق بالمستويات الابتدائية للواقعة مع ذلك ، تحديداً لأن الإنسان مقدر له أن يمثل العالم ولذلك يتقهقر أمامه ، يتبدى له دائمًا بوضوح بحيث إنه فى ذاته يلتقط حركة اللوجوس ، أولًا بأول يعى ذاته وهو يميز بين الأشياء . يجذب منهم الكلام الذى منحته له ، وعلى مستوى معد بصورة فضلى ، مستوى الفكر العلمى ، هـ. بوانكاريه H.poincare لاحظ فى حوار الإنسان والطبيعة ، إن الإنسان يطرح الأسئلة ويبتكر الإجابات ، فى آن واحد ؛ لكن أحد الاثار الهامة لإخراجها على المستوى اللغوى ، يتمثل فى توضيح ابتكارية التنظيم الإنسانى للـ"اتصال" المرتبطة بـ"التمثل" بوضوح مقابل هذه الابتكارية التى تتملك مكانا فى العالم الحيونى ، وفى هذا الصدد ، وضح إ. بنفنست ("الاتصال الحيوانى واللغة الإنسانية" ، ديوجين ، ١٩٥٢) ، اعتمادا على أعمال فون فريش ، أن لغة النحل لا تتجاوز نسق التشوير SIGNALTSATTON بلا أى معيار مشترك مع الدلالات التعريفية للألسنة الحيوانية ، إن الاتصال الفطرى الا يعد بأى حال اتخاذ موقف من "العالم" ، على العكس من الحدث ذاته ، يتضمن الاتصال شيئًا من المقابلة بين الإنسان والعالم ، لسان يعبر عن العلاقة العميقة معه ، الألسنة التى لاتنتمى إلى أى شخص ، تحتوى على شىء من تمثل العالم ؛ لأننا دائما نتحدث عنه أو عن شىء يرتبط بعلاقة معه ، هذا التمثل ليس ، على الأقل

نفيًا إنسانيًا لهذا العالم ، بطريقة تجرد بعض الخواص ، لأجل إعادة بناء كل تخطيط وإمكانية نقله ؛ لكن هذا النفي لا يتأتى من الخارج ؛ إنه ليس سوى استعادة – بواسطة الإنسان – لهذه الحاجة الداخلية الخاصة بالصيرورة ، عدم أخذ معناها من الكلية التى نبحث عنها بالقول فى أنفسنا – وبالتناقص – ينتج مما سبق أن الجدل يخرج من الطبيعة إذا – عبر مادتها – اغترف منها فقط الأنثروبولوجيا تحتوى على تقابلات ننتفع منها ، لكن تتعرض أية شبكة للعلاقات الرياضية للشرح ، هذا يدرج الخاصية الثانوية للمنهج الرياضى فى المنهج الذى يتعلق باللغة – والتاريخ ، إنَّ الإحصائيات كتقنيات المقاربة التجريبية لن تفضى إلا إلى مشاكل هامشية .

حينذاك ، ندرك كل مايبرز نظرية الإبلاغ ، إن الإنسان مستدرج لإعداد الأنظمة المستقلة قبالة الأشكال التى يحملها داخله ، والتى تؤسس شرطا مجهولًا لهذه الإعدادات ، حينذاك ، البساطة الموصولة بهذه الإعدادات ، لاتؤدى إلا إلى المقاربة من الآلية اللغوية الحقيقية ، البناءة بكل دقة عندما تتعلق بالطبيعة ، دون تدخل الآلة الرياضية ، وتحت أوجه متعددة ، من له أثر فى بنية الذات يستطيع – كما أعتقد ديكارت – أن يكون معروفا بلاريب عمن تقع الذات خارجه – ومن لم يكن بالكامل منضمًا ومتمثًلا بذاته ، تلك هى حالة البنى الرياضية نفسها ، التى تطابق عمليات الذات حيث الالتحام ذاته لن يتأتى من العالم الخارجى الذى تعمل عليه ، على الأقل ضمنيا . لكن التركيب اللغوى يسبق تكوينًا تركيب الرياضيات – على الأقل فى المنظور الذى أخذت فيه كلغة العلوم نفسها – من المهم احتجازها فى ابتكارتها ، دون أن نفرض إطارات معينة متأتية من مجالات أخرى .

وبالتوازى فإن حضور اللغة يلاحظ درس تاريخ اللامعكوسية الدقيقة للظواهر الطبيعية ، يوجد فى الأحداث الإنسانية العديد من عوامل التعويض ، وإذا كان الأمر لا يتعلق بايجاد ، فى حقل التاريخ ، هذه المعكوسية لعمليات الفكر المنطقى – الرياضى الذى يسكننا ، لا نستطيع مع ذلك مقابلة هذه المعكوسية النسبية التعريفية للأنساق اللغوية ، حيث تجد حركة الفكر إجابتها فى عكسها دون أن تستدير ناحية نقطة البداية ، وإنما ببلوغ معنى جديد بموجب الأوضاع الجديدة المشغولة ، حينذاك يتبدى لنا نسق المقال ، وعلى الرغم من أن ، هذه الإمكانية لاستهداف العام ، المنتشر حتى ضامنه تتبدى واضحة فى التجربة التاريخية ، عندما تجتاز المستوى الجمعى والخاص

للمجتمعات القديمة "التى بدون تاريخ" . تجنب "المثنى" DUEL ، وعامة التعدد الداخلى ليس حدثًا حضاريًا إلا فى المقياس الذى تنزع الحضارة فيه إلى بلوغ التعارض الذى يهدف إلى تفسير الجمع فى الحركة الذاهبة إلى المفردة ، حينذاك لن يتطور التاريخ عدة خطوات تطورية ، إلا على خلفية الآلية الواضحة للتنظيم الأنثروبولوجى ، وبالضبط فى مفارقاتها ، إن اللغة "كانفاه" التجربة التاريخية وأفقها ؛ أفق التحرر العقلى .

التاريخ يقابل الطبيعة ، ليس فقط علىْ مستوى الفعل ، وإنما على مستوى الدلالة نفترض هذا الفعل ، وما يؤخذ بواسطة المؤرخ ، وهذا لا يعنى أنه مأخوذ بواسطة عمل الناس ، لكنه متمفصل على انعكاس تجربتهم اللغوية ، ، العوامل الأساسية للتكون الأنثروبولوجى تمثل ، فى الواقع ، تتابعيا فى معنى الشخصية والتاريخ ؛ أى بإخراج ، ويتلازم إمكانية المطابقات الفردية والتحولات الاجتماعية ؛ لأن الوجهتين متماسكتان ، بحيث إن التضمينات الزمنية تمر عبر الحاضر الشخصى ، المنفى بواسطة فرديته الخالصة : نفى "الوجود" ، الذى لا يمكن أن يحدث إلا بالتمثل اللغوى ، عبر المرور من التجربة الدقيقة إلى عزيمة التجربة ، ومن جهة الطور الأسطورى فإن التاريخ إبانة متماسكة وإطار عام لإرتقاء "ما هو غير دقيق" إنه الوسط الذى يعد فيه كل شىء ويدوم ، وينتقل حيث كل شىء يتأمل نفسه ويتناقش ويتواصل ، إنه الشخص الاجتماعى لإمكانيات الأفراد البنيوية – حيث – فى المقام الأول – تستخدم اللغة العلامات والانفتاح الزمنى على العالم .

هذا لا يتم بموجب المبدأ العام ، وإنما بفضل التنظيم المستفصل للعناصر اللغوية ، حيث تتبدى عملية التشكيل كأنها متوجهة ناحية معنى هذا التعيين الزمنى الذى يحتوى ، مثل "INOVO" ، إنتشارات التجربة التاريخية ، ولكن بالنظر إلى ذلك ، لا يتعلق بأى انخرام PERFORMATION ، مقارنة بما يمكن أن يحدث فى المستوى البيولوجى : البيضة "اللغوية للزمن التاريخى ، إذا أمكن القول ، هى اللحظة المستبطنة للعملية حيث العالمان الصغيران – العبر – عالميان بما أنهما أنثروبولوجيان – معاصران ، القوة اللغوية ، بحجة تضميناتها الزمنية ، تقيس بطريقة ما الانفتاح التاريخى للإنسان ، وإذا كان التاريخ يبحث عن أن يتجاوز نفسه فى النظام العبر – تاريخى حيث يفترض الثبات تناسق العلم ، وهذا على خلفية التطورات التمثيلية للسان ، بحثًا عن صمت المطلق .

٤ - التركيب المكانى - الزمنى للذات الناطقة : الزمن الإجرائى والزمن الوجودى

فى قلب النظرية الجيللومية ، للزمن الإجرائى مغزى أنثروبولوجى يعطى لمفهوم الذات أهمية المستوى الأول ويساهم فى فقدها وتجديدها ؛ ولذا حتى قبل أن نصل إلى هذا الإنتشار الأنثروبولوجى فى عموميته فى الفصل اللاحق ، نؤكد على أهمية مغزى الزمن الإجرائى فى تأسيس الذات الناطقة ، من وجهة نظر المعاش الوجودى للفرد الذى أصبح ذاتًا بواسطة اللغة .

واقعة الزمن الإجرائى تستبعد ، فى آن واحد ، أن تنجز وسط تحليلى بسيط ، توهم نظرى بلا مكامن ولا طاقة ، زمن مجرد محض – وأن تمتلك الزمن الاختيارى للخطاب ، القابل للقياس بفضل التعبيرات المتأتية من علم النفس اللغوى ، وفى الواقع هذا الزمن الإجرائى يتبدى كتجاوز "تكويني؛ للمنهجية السوسورية :

– بواسطة تجذير إدماج علم اللغة فى النشاط الإنسانى : حاجة ظواهرية ("يلزم بعض الوقت للتكلم" ..) تتملك تعميقا وجودياً .

بواسطة المنهجية التكوينية للتنظيم اللغوى .. تلك طفرة إبستيمولوجية لمفهوم ، "آلية اللسان" تنظر للسان كـ"آلية" وليست كوزمولوجية ، وإنما أنثروبولوجية ، لأنها تحرك الدلالات .

زمن نظامى وغير قابل للقياس ، ولذلك يجب استدعائه تطبيقيا (عبر المعبر) إلى تحقيق اللسان فى الخطاب ، ونظرياً (فى عمل اللغوى) إلى تحقيق الأوضاع التى نحتلها فى حركية اللسان – واقعة جهدية ، إذن ذلك هو تأسيس "الذات" محل التساؤل ، ممدودة بين القدرة والحدث ، الإجرائية اللغوية هى طرفا قوس الدائرة بواسطة الزمن الذى يعرف الثانية المؤسسة بتلازم الذات (تحقيق الإفتراضات) والانتفاع الزمنى للتجربة الإنسانية ، هذا يعنى أن تمركز الزمن الإجرائى فى "مجارى" الخطاب يبنى وجود الذوات ، إذ إن التقاطه من اللسان يمكنها من عدم ضياعها ، متماه مع الذات الممتدة بين الجهدى والحالى ، الزمن الإجرائى إذن ، زمن إلحاحى ، ينجز من الزمن

الوجودى فترة معاشة عن إنجاز انتشار مستمر – بواسطة النشاط المؤثر – للمعارف والأفعال .

هذا كان دائمًا مشكلة المعرفة ، إذا كان لدينا الحق فى الكلام عن مختلف "الأزمنة" فى هذه الذات مثلما فى ذوات أخرى ، هل ينزع التوضيح العلمى ، من جهة توضيح اللغة ، تحت كنف اللفظة ، إلى أن نعتقد بالوحدة – الزمن القابل للقياس فى الفيزيقا – أو يساعد ، على العكس ، فى تخفيف ما أكده المعنى دون إثبات ، دوغمائيا ؟ فى الواقع فإن الوحدة المقترحة قائمة فى البداية ، جهة الصيرورة – تستدعى كل شىء ، حتى الناس الذين مهدوا عقباتها ، من النظام التمثلى تحديداً ، حسب وصفهم : انفتاح على "المستقبل" يحطم ويفحص بكل دقة المستقبل ، على حساب الاقتراب الخداع نوعا ما من اللازمنى .

فى هذه العلاقة مع المستقبل ومع الموت ، وأيضا العلاقة مع الحاضر والماضى ، إن الزمن اوجودى ارتسم فى الفكر الفلسفى لسان اجوستين SAINT AUGUSTIN ، ثم فى تجارب وجودية ، لكن ، سواء لدى كيركجار الذى انطلق من الفردية الإنسانية نحو العمومية سواء على خط الظواهرية الهوسرلية التى انطلقت ، أخر الأمر ، من "عالم الحياة" LEBENSWELT ، هذا الزمن الوجودى يلاحظ بقدر ما عن الزمن العلمى الذى أكد على وجود أسبقية للفواقعة الزمنية ، إن الانفصال القائم بين المتماسك والموجود يقود إلى إهمال الروابط التى نستطيع البحث عنها ، أيضا ، يوجدهم تكوينى ما – كمالدى بياجه الذى كشف عن المرور من فكر الطفل إلى فكر البالغ (بالتالى إلى الفكر العلمى) لبلوغ عرض العلاقة .

هذا هو أخر من نفس النوع لتوضيح الزمن الإجرائى لدى جيللوم ، لأجل إلقاء الضوء على الإنسان الذى يتحدث بلسان هم من الممكن أن نضاعفه لكى نصفه بدوره فى علاقة مع الزمن الوجودى – دون أن نتمكن من بلوغ ، على الفور أسبقية كرونولوجية أو منطقية بينهما ، وإذا وجد التفاعل ، دون شك نستطيع أن نفكر فى أن زمننا الوجودى لن يكون أبداً هذا الزمن الذى لايمتلك الترتيب الإجرائى للزمن اللغوى الذى يسجل علاقتنا بالأزمنة الأخرى (بواسطة الكلام) وبنا أيضا (فى الفكر التأملى) ، ورغم خاصيته المصورة ودوره فى نشاط التجريد ، فإن الزمن مدرك ، منذ اكتساب اللغة ، عبر القطيعة مع المعاش ؛ لأنه يتعلق بإقامة عالم جديد هو عالم اللغة .

على الأرجح . لأجل الوصـول إلى الوجـود المتـأتى من المعـاش الدقـيق ، تشطر الإجرائية اللغوية العالم – العالم الرمزى ، المعين أو اللامعين بواسطة العمليات ، بحثًا عن المعنى ؛ الفهم ، قبالة العالم الاختيارى أو المحسوس ، منذ ذاك ، نتحصل على ثلاث لحظات :

(أ) التضمينات الظواهرية والابسيتمولوجية للزمن الإجرائى .

(ب) رابطتها المصورة للتجربة ، التى تقصى فى آن واحد ، خالصيتها التخيلية والوضع شبه الاختيارى لكى تنسجم مع المقياس .

(جـ) إدراجها التركيب المكانى – الزمانى للذات الناطقة قبل تحقيق الموجودات بالقوة .

(أ) الآلية اللازمة

مطابق للتجاوز الحـركى لعلم اللغة السـوسورى ، الزمن الإجرائى لدى جيللوم يتجه قدام الزمن الوجودى بواسطة "انحراف" الظواهرية : الانطلاق من التجربة ، من نشاط الإنسـان إلى العـالم . "اللغوى" يطابق النشـاط وسط مـختلف الأنشطة ، التى تطلب الزمن ، سـريع للغـاية تكوين الخطاب ، ولذا يجب توفـر قليل من الصـبـر الاستدلالى لأجل الفهم ، فيما وراءه مثال اللحظية الحدسية .

بقدر ما إنه متماد إلى عمليات معينة ، بقدر ما أن الزمن الإجرائى مؤسس من النظام الأنثروبولوجى الخاص ، وبواسطة رهانه التمـثلى ، الذى يدرج تمثيل العام والفردى من جـهة أولى ، بو اسطة إدراجـه فى حيـاة الذات حيث يلازم التـركيب – المحدود بين عرض الانفتاح على العالم وحدودية تحديد القول بواسطة كل منهما ، من جهة أخرى على الأخص ، هذا الزمن ، زمن تحقيق اللسـان – فى كل ثانيـة – الذى يؤهل آلية لغوية تؤسس ، وجهًا لوجه ، أنثروبولوجيا لآلية الطبيعة ؛ لأجل تموضعها حيال التحول النسبى للآلية الكلاسيكية ، يجب أن نلاحظ أننا موجودون فى "الثقافى" culurel وتعدداته ، وإذا كان أنساق التصـريف declinaison والحالات تتطابق لغويًا مع السقوط فى العالم الفيزيقى وبالأحرى حيث ، توجد ثقافات ، بدلا من أن تكون منظمـة بواسطة قانون واحد مـثل قانون الجسد ، تضطلع حـركات الألفاظ و تنظيم

الخطاب الغامضة بكل فرد يقودها بقدر ما عن الذات التى تتجاوز – تثبت جسدها ، ومن وجهتها ، تهدف نظرية النطاقات the orie des aires إلى تنظيم ، تعاقبيا – تعددية الأنساق ، وعلى الأخص ، حينما لا يتعلق الزمر بـ "الجاذبية العامة" ورنما بتصوير العالم بواسطة الألسنة حسب الأنساق والعمليات التى تكونها (تناقص الاسم والفعل VERBE ، اتصاف SUBSTANTIVATION إلي حركات حروف الجر : وهذا على خلفية المقابلة بين الفردى والعام – المعبرة من المقابلة بين الفردى الصغير والعام الضخم) ، وهذا يؤهل تقييس الآلية اللغوية فى المخروط الذى يصور الذات الناطقة والفعالة ، ليس فى بعض الدوائر الكونية التى تستنتج "جاذبية الأشياء" ، إنَّ حركات الكل فى الفرد (تحدد الـ "PARS TOTIS" الذى تحدث عنه لايبنز) ، حيث الصيغ اللغوية تمكن من إدراج النظرية المتنوعة (فى الفضاء) والقابلة التكرار (فى الزمن) من حضن العالم ، مؤسسة جدل المكان والكلى ، منذ ذاك ، قول الواقع يتم "الفردى" الموضوع مقابل "الدوران فى الدائرة" أو السقوط دون الكشف عن المناوبة أو تجاوز أحدث الذات ، إن اللغة ذاتها تكشف ما يسقط – المتآتية والصاعدة – بالطريقة الهيجلية .

أكثر دقة ، هذه الآلية من الممكن أن نطلق عليها "تخطيطية" ، مع كل ما تحتويه :

– المرور من المحسوس إلى المعنى : الصيغ أوساط خالدة للمعنى .

– هدف التمثل ، مبنى بدءا من الفعل ، معبأ بالصيغة وسط الصورة المكررة والإدراك الذهنى .

– علاقة مع الزمن : فى إمكانيات (التوليدية) الابتكار مثلها فى إمكانيات (العملياتية) التكرار .

وهكذا عرف بياجه الصيغ المطلقة / العامة أكثر من الصيغ التكرارية .

فى خلفية الفرد المحسوس ، آلية الدلالات ترد حركات المعنى ممكنة ، بالمفارقة ، حركية الحياة العلاماتية تفتح عالم التوفير لفهم العالم الاختيارى بتحليله ، بعكس إظهار الآلية الكونية – التى أخرجت من ذاتيتها وتم قياسها – تستند على الذوات مسجلة إياها داخل النظام – قبل وبعد ، فى صورة الفصل الذى يدرج الفرد فى

الوسط ، حيث يتموضح مقابل الفرد ، المنقول أو المنتقل كما الدمية المتحركة ، نشاط الذات الذى يمتلك سارية الصيغ ويعرضها ، رمزيًا ، لما اتفق على أن يصبح عالمًا .

(ب) سيادة وتحقيق

أصبحت دعوة الزمن الإجرائى لـ "آلية اللسان" آلية لغوية – تطابق التزامنية التى استطيع أن أسميها وظيفة(٣) وليس منهجية كالمدى سوسرو – مجبرة على مقاومة الاختصار ات أو الانزلاقات فيما يختص بجانبها ، أيضا ثاقبة ومشوشة أيا كانت واقعتها ، تنفى تأويلها مثل التخيل النظرى ، ولايكفى أن نتكلم عن الزمن الملازم للسان ذاته ، بل يجب ربطه إلى العمليات التى ، كى يتملك بالتأكيد مكانًا ، تنطوى على افتراضيات بنيوية تستوجب هذا "الأجل" DELAI الزمنى ، ونستطيع إلى حد ما الاستناد إلى التخيل النظرى بحيث أن ما هو نظرى ليس سوى الإيضاح والمعقولية المؤسسة للتطبيق ، مثلما أن زمن الفيزيقا تأتى من تصوير الصيرورة ، فإن زمن اللغة يرتب العمليات التى بدونها اللغوى نفسه يصبح تخيلا عديم التأثير ، إن الخاصية الإجرائية للزمن اللغوى لن تكون دلاليًا محترمة إلا إذا هيأت النشاط الواقعى ، مسجلة فيما نسميه اليوم "التطبيقات الدالة" ، وإذا تملكت العمليات مكانًا ، فإن المكان محل السؤال لا يعد هو المكان الفيزيقى المفترض سلفًا وإنما المكان الرمزى الذى يفتحها : مكان حيث الصيغ تبدل الحركات (الفيزيقية أو الفيزيولوجية) وقد أبرزت الفضاء – الزمن اللغوى ، وفى هذا المعنى ، الزمن الإجرائى من الممكن أن يكون مفهوما كفضاء – زمن للذات الناطقة ، غير قابل للانفصال عن الطاقة التى تعرضه – وهى أيضا ضرورية للعملية أكثر من الفعل – ولكن بالمطابقة – بالضبط – مع القدرة اللغوية التى بدونها لن يكون هناك حدث اللغة .

هذا البعد الجهدى – "القادر" كما قال جيللوم – يقضى – منذ ذاك – الانزلاق الملائم نحو شىء من الاختيارية أو النزعة الظواهرية ، التى تعرف الزمن الإجرائى بالنسبة لزمن الخطاب المنتشر فى العالم المحسوس – صوتيًا ـ لأجل المعبر كما لأجل المستمع ، من نرتاح بالحصول عليه وهو قابل للقياس ، ينسجم مع الاختبارات التى تفكر دائما فى تطوير علم النفس اللغوى ، بالإضافة إلى ذلك ، أوزجوود OSGOOD ، فى كتابه الصادر ١٩٥٣(٤) ، سعى إلى إدراج الزمن الإجرائى لعلم اللغة الجيللومى

فى توليفته الاختبارية حول اللغة ، عوضا عن ذلك ، جيللوم نفسه كشف عن المرور من "بعض من الوقت" للزمن الإجرائى إلى الهم "القابل للقياس بامتر" ، كان كل ما هو غير زمنى يعتبر "من تلقاء نفسه" IPOSFACTO قابلا للقياس ؟ ألم يلاحظ المستوى الخاص بالصيغ النظام وليس القياس ؟ نظام مترابط للاعتراضات التى تمكن ، ويجب أن نستخدمها حيال نسق اللسان من وجهة الحصول على أى تأثير المعنى – الشروط الآلية لهذه الاعتراضات أن تثبت جانب الوعى ، وطوبولوجيا TOPOLOGIE اللسان التى يسميها عالمنا اللغوى : الكرونولوجيا / التسلسل التاريخى المفهومى .

إذا كان صحيحاً أن الزمن الإجرائى يطابق فى آن واحد ؛ تطبيقا تحقيق اللسان فى الخطاب للمعبر ، بصورة مستقلة عن المعرفة النظرية ، ونظرياً ، تحقيق الأوضاع التى نستطيع (بمقتضى إيماءة اللغوى) أن نأخذها دائمًا من جديد على حركات اللسان ؛ لأن المنظر – كما فى أى علم لا "تاريخى" يستطيع أن يكرر أبدا نفس الإيماءة لكى يلقى الضوء على الواقعة التى يدرسها ، تضاف إعادة القول إلى التكرار الإجرائى الذى يؤسس اللسان فى كل ذات .

(جـ) من المجرى إلى الوجود

لأجل فهم انعكاسات الزمن الإجرائى على الزمن الوجودى ، يجب مقابلة التعريف الجدى للخطة بالنزوع إلى إظهار لازمنية ما يتبدى غير محتوى على الزمن ، وإذا كانت ثامنية الحدث اللغوى تشمل وتحلل تكويناً المرور من القدرة إلى الحدث ، فإنها تصبح وحدة أنثروبولوجية حيث نستطيع تسطير الخطوط الأساسية :

– هناك توتر بين الثانية بحصر المعنى المنتظمة ودائمًا المختلفة وبين الثبات – البنى تمكن من فتح الخطاب – (أنظر ، ص ٣٧ من "الزمن واللغة") .

– هذا الشكل المتوتر الأصلى – فى المستويين – يميز الثانية اللغوية والثانية كمحور أو مقطع فى حركة ما ، بالمقابلة مع هذا العقل اللحظة (كم "المدة" فى الفلسفة البرجسونية) ، نستطيع أن نعزو إليها حرف (ا) الكبير ، وبالتحديد ما هو مرتبط بالخاصية المؤسسة للغة بالنسبة للتجربة المحسوسة .

– فى هذا المعنى ، الثانية ليست نقية ولابسيطة وإنما مجرى ، مثلما ثبتها

بنفنست فى الخطاب - ولذلك ، كما اقترحناها نستطيع الكلام عن الفضاء - الزمن الإجرائى ، مع الصيغ - الافتراضيات المحددة للأنساق الارتكاسية لزجل فتح الخطابات ، هذا المجرى ، مجرى الخطاب ، الملازم لشيء من الثبات للسان ، إرجاع - مفتاح للزمن الإنسانى إرجاعيته ، خاصة بكل ذات ، حاضر إلى اللغة يرسخ الإنعكاس على التجربة ، القابلة للتعبير عنه : بالمقابلة مع التجربة الابتدائية ، الشبه حيوانية ، للإحساسات الخالصة .

أيضا ، اللحظة اللغوية نقطة انطلاق حقيقية للمستقبل الإنسانى :

- لأنه "بأخذها" فى اللغة - وعامة فى علم العلامات - يعبر التمثل الطريق ، فاتحًا فى آن واحد المستقبل والماضى اللذين يحققان التجربة ، فى الحالة الأولى ، نقابل شيئا من العلو البنيوى ، رأسية اللسان ، وفى الحالة الثانية نقابل شيئا من التوسع الاستدلالى ، أفق الخطاب .

فى مكان آخر ، المجرى حاضر دائمًا عن نقطة الانفصال ؛ بؤرة إعداد دونها الوجود يمتزج بالمعاش الصريح ، من جانب الإمكانيات التعبيرية للكائن البشرى ، حينئذ الوجود لايطابق بأى حال الشقاق CASSURE الهيجان الاعتباطى ، لكنه يطابق التركيب حسب الفروق و "التمثيل" حيث الشكلة هى النقيض "الجوهرى" (التصورى ، الدلالى SEMIQUE) : توجد فواصل واختلافات فى النسق حيث تتموضع مقابل المختلف ، خارج المنسق ، عن الحياة كما التاريخ .

ولذا هذا المجرى الإجرائى متماد إلى الذات نفسها :

- هذه الذات تدمج ثنائية القدرة أو الموجود بالقوة الحدث والتحقيق شبه الصارم الذى يطالب أن يكون مفسراً كذات حيث مطابقة عَرْض البنية اللغوية والذات بشعاع الخطاب أو الممارسة ، بدءا من نقطة التحقيق ، فـ "الأنثروبولوجى" لايذهب دون الموجود بالقوة :

- شروط - الممكن ، تأتى - ليس فقط هنا وإنما تتجدد ، حية فى الحياة الخالصة فى إطار البنية الكلية الثابتة ظاهريا (بطريقة خلايا الجسد المتجددة بصورة كاملة كل سبع سنوات ، دون أن يفقد هيئته محل السؤال) ، حيث رابطة اللوجوس بالالتقاط : اللسان يقاوم الفقدان ، التشتت ، تغير الصيرورة.

– هذا البعد ، بعد الموجود بالقوة يؤسس الوجودى ، من جانب الانجذابات النقية ، بفضل إعادة البناء المستمر ، حيث "إعادة" RE ، مثل التركيب ذاته ، تسجل ، وتتدرج فى الزمن الإلحاحى حيث الإجرائية ، بهدفها المؤسس ، حيث تتحكم فى الزمن الوجودى الذى يدخلها فى حيز التنفيذ .

منذ ذاك فإن الالحاحية تتموضع فى مقابل اللحظية الظواهرية : تارة كتنظيم مؤسسى (مخروطى) ، وتارة أخرى وجها لوجه الوجودى المنجز (الإتجاهى) هذه المقابلة تطابق بنية جديدة ، حيث "الإجرائية" اللغوية ليست سوى حالة خاصة من حالات التفعيل الإنسانى ، شرط كافة الاستخدامات (التطبيقية ، الاستدلالية ، الشعرية ، إلخ) شكلها مخروطى (بحيث إن انثروبولوجيا الإلهام الإجرائى يجب – بدقة – أن تعلل وجه صور عقبات الدائرى ، الخطى والمتنجر) تستدعى تتمة اتجاهية ، على المستوى الزمنى ، تتطابق هذه الصور – العقبات مع لحظة إعادة التملك والتزمين كالانتشار ، وعلى مستوى اللغة ، من جهة الفصل بين اللسان والخطاب ، نمسك هنا بثنائية هدف المعنى وشروطه البنيوية ، دونها المعنِ لن يبرز ابتكارية حيال الظواهرية المحسوسة التى تستمر فى إحضاره ، وهذا يعنى بالأخص – أن تحول اغلذات غير مختلف عن تحول العالم – الألسنة والحالات التطبيقية للانسان التى تعد فى الواقع ، المسئولة عن العالم إذ إنها مشغولة به ، بالاختصار ، مثل الثانية ، المصدر أو التضاد لأى تزمين إستدلالى أو غير إستدلالى ، إن الزمن الإجرائى يتحكم فى الزمن الوجودى : فى المقياس الدقيق حيث تكثيف التمثل اللغوى ، بطريقة دقيقة توسع الوجود .

بالاختصار ، إن حساب الزمن الإجرائى فى تأسيس الزمن الإنسانى يغلق باب القطيعة – والتى – هى فى نفس الوقت – تغيير للوجه – الأنثروبولوجية حيال الصيرورة المعاشة ، هذا غير ممكن إلا بفضل التراكيب اللغوية ونشاط الذوات التى تضطلع به ، تدون أن الوجود هو وجود الذات الناطقة ، المعينة بواسطة عمليات اللغة التى ترتقى "اللاعزيمة" المفترضة من الوجودى ، ربطت بطريقة عملياتية بين الإيضاح والتنظيم ، إن الإجرائية تتبدى إذن ، متضمنة كافة الاستخدامات الإنسانية – الفن والعلم وليس الحياة الجارية فقط ، خاصيتها اللحظية لعملية التكثيف (التجريد ، التصوير وتملك التجربة) – على مستوى شكلى للغاية عن مستوى التحليل النفسانى

– تؤسس ، وقد تحصلت على ثانية "اللوكر" ، اليقين اللغوى للـ"كوجيتو" ، إن هذه الثانية الممتدة بين البنى الثابتة لافتراضيات اللسان والتحقيق الجديد دومًا ، تؤسس بضربة واتحدة – الذات بقوتها الثنائية ، الاستدلالية والتطبيقية ، إنّ تنظيم مكونات اللسان عبر الزمن الإجرائى يطابق البنية ثنائية الطور للزمن واللغة الإنسانية ، هذا الزمن ، حيث التنظيم يملأ الثانية المؤسسة للذات ويعين تكوينيًا "القرار الطوعى" FIAT للفكر المفروضى الذى من المفروض أن يفحص التجربة سريعًا ، بينما أنه يتعلق باعادة تمكنها – زمنيا – بواسطة اللغة .

منذ ذاك ، نستطيع أن نفهم كيفما أن الوجودى يتملك وسائط أقساط تتابعات القلق "SUB SPECIE MORTIS" بالاستفادة من نشاط إنتاج المعنى من العمل إلى العملية ، من الفعل إلى اللغة ، ينتظم وينفتح المعنى ، إن العزيمة وتركيبها الإلحاحى ينفتحان على الوجود ، حيث تجذب الدلالة "تأثير" شرطنا ، من الممكن أن تجيب مشروعات ، التزامات وإخراجات حاملة للمعنى على مستقبل غير مؤكد : بفضل التقاطات متعددة للترميز والمعالجة ، حيث يستطيع الإنسان أن يوسع وجوده دلاليًا .

٥ - مستقبل ، سبق ، طرأ

امتدادات أخلاقية للتزمين

المفصلى حول الثانية المؤسسة

المزية التى نعرفها دائما ، وهى مزية الفكر الغربى –و مثل "أمامنا" مصدر التجديد – تفترض أن نبرزها من التصور الساذج الأولى للزمن ، مثل الانسيال المتصل الذى يجعلنا نقول ، لا أكثر ولا أقل " أنه مضى." أداة تعجيل الذات التى تعارض "أنثروبولوجيا" ، وتحديدا بتحطيم هذا التمثل الناقص والضخم ، وعلى الرغم من ذلك ، إذا كان هناك بواسطة هذا الفتات ، تمثل الزمن ؛ فإن التقسيم الثلاثى الذى "يخفى" قدراً من الالتباسات التى لاتساعدنا على استدعاء الماضى ، أو الحاضر ، أو صيغة المضارع المقرون بالسين أو سوف تكفى الشهادة الوحيدة للألسنة والوسائط التى تساهم بها فى التعبير عن الزمن لتعليمنا الحصافة ، لكن أيا كان تمثل المستقبل الذى يتملك الإنسان بواسطته على لسانه وثقافته ، فإنه (التمثل) يفترض العلاقة مع

الحاضر ، مثل أى شىء يتجاوزه ، وأيا كان التمثل صادقًا فى الاتصال وسلبيًا كالتدفق القهار ، أو بطريقة أكثر انقطاعية ونشطة ، كأننا نذهب إلى المستقبل – لا أن يأتى الينا – هذا التمثل ، فى الواقع يتجاوز الحاضر ، يتجاوز المعاش ويؤسس بواسطة التأويل النفسانى العضوى بنية أنثروبولوجية .

منذ ذاك ، تتعلق بالفعل المضارع المقرون بالسين أو سوف سمتان يجب أخذهما فى الاعتبار :

١ – نسبية الحاضر التى لا يمكن تجنبها ، تحديداً من الإطار الذى حدده إ. بنفنست الخاص بحاضر المعبر ، حيث ارجاعية لاحقة فى الحال ، تحدد الأنا ، رمزيًا ، انبثاق الكائن الإنسانى داخل الصيرورة الكونية .

٢ – جانب التعارض الوحيد الاتجاه ، قابلناه بشأن التمثل – الزمن النازل أو الزمن الصاعد – بسؤال المستقبل المتطابق لمختلف العلاقات الواجب عقدها مع تجربتنا .

منذ ذاك ، فإن المستقبل ملازم للحظات أخرى من الزمن "١) يلاحظ أكثر من الآخرين الانفتاح الممكن بواسطة المقدرة الإنسانية على التمثل ، التى تخرج لنا – نسبيا – من الحاضر "الابدى" ، حيث نمتلك نحن حتى (حيوانيًا) علم الوعى ، الخاطىء فى كل تمييز أو فى كل فارق ، فى كل انخطاف ٢) كما نفترض المقابلة بين حرفى الجر (إلى) و (من) ، فرنه يستخدم القطيعة مع الصيرورة ، إذ يجلب ، بالنسبة لها ، الثورة الانفجار – الانقلاب :

(أ) فى الواقع ، دون إخراج الفرد من الصيرورة التى تحتويه إلى الموت الذى يبتلعه – المستقبل يتضمن الذات التى تفصل الماضى عن الحاضر .

(ب) الانفتاح الذى يدل عليه لايمكن فصله عن الممكن ، الثقيل بالنتائج ليس فقط القائمة فى الحياة الجارية والمجلوبة بواسطة اللغة ، وإنما القائمة فى تحولاتها الحاسمة ، تحولات الفكر العلمى والإبداع الفنى .

(ج) مع ذلك ، هذا الفارق يظل متمادا إلى اللبس الوجودى : من الممكن الذهاب إلى المستقبل مثلما يأتى الينا؟ (مشكلة النسق الفعلى – الزمنى فى اليونانية القديمة لدى ج جيللوم).

بعبارة أدق ، إذا كانت قاعدة الجملة تبقى الصيرورة الظواهرية ، فما هو وعى الذات التى تستطيع مقاومته بطريقة ما أو بأخرى ؟

(د) لئلا يقتصر المستقبل على أن يكون عيبًا مقلقًا فى الصيرورة ، ألا يلزمه أن "يذهب إليها" مثلما كتبت فى "الزمن واللغة" ؟ لكن هذا إذن لا ينطوى على مقدرة الذات ، وقد أصبحت فى مقياس ما ، مسئولة عن مستقبلها – وفى إطار العلاقات المتبادلة بين الذوات ، فى المستقبل الإنسانى ، وإلا فى مجموعها على الأقل لا مركزيًا ؟

هذا دون شك ، يلتمس إدراكًا ذهنيًا لا خطيًا للزمن الإنسانى ، جانب انخطافاته الثلاثة ، وإنما يلتمس ادراكا ذهنيًا عقديًا – حيث تصبح "العقد" الذوات الإنسانية بصورة مخروطية "ممثلة / مصورة يضع فى المستقبل" سبقًا" PREVENIR ، وقد تمفصل حول بناء جديد وتنظير اللحظة ، ومع ذلك ، تزامنيًا وتعاقبيًا فى آن واحد ، هذا "التعقيد" NODALISATION للذوات يتملك – دون شك – حدوداً تدعو إلى رد الدور الاساسى لخارجية العالم والذوات الأخرى فى التزمين الإنسانى ، حيث تتجاوز القيم ذوات المعنى المزدوج بدورها "الخطية" ، التى لانفقدها فى "التشظى" / "التفجر" .

٥ - ١ - من المستقبل إلى "السبق"

المقدرة الإنسانية ، التى تترسخ فى "الكوناتوس" CONATUS السبينوزى قبل أن تأخذ شكلها الحالى لدى ماركس ، نيتشة أو فرويد – الثلاثة ناقلون عن السبينوزية – ، دفعت "الأنثروبوس" ANTHROPOS للأمام ، ليس لكى يمكث فى الممكنات ، وإنما لكى يصبح "تجهيداً" POTENTIALISATION ، ليس فقط على المستوى الأنثروبولوجى المشار إليه عبر د . جانيكو D. JANICAUD فى "مقدرة العقلى – بكثافة وجماعيا – وإنما – توزيعا – على مستوى كل ذات ناطقة بلسان ، التى تمكنها من الاستحواذ على العالم – منذ ابتعد الإنسان عن الرؤية المأساوية – أو جبرية القضاء – ينزع إلى التفاعل مع المفترض الضرورى ، " الوقوف فى الواجهات" إذا كانت العلاقة مع المستقبل أصبحت "سبقًا" ، هذا لتجنب الكوارث ، يرد الطب مثل التقنية عامة ، على هذا المدرك حسيًا PERCEPT "بفضل السبق على الشفاء" ، إذ إننا مازلنا بعيدين عن جذب كل المغزى الأنثروبولوجى .

إن فهم المستقبل كما السبق ، يعنى تسطير العلاقة بين التمثل وفعل هدر "الملكة" FACVLTE التمثلية التى لن تكون ، دائماً وأبداً إعادة التركيب الفعال لعلاقتنا بالعالم ، لكن نلاحظ – مرة واحدة – جانب استحالة الصلة بصيغة المضارع المقرون بالسين أو سوف التى ترجع أى حاضر ، ففى التنظيم ذاته لهذا الحاضر يستمد المستقبل فعاليته مؤهل للثانية – مع احتمال تميزها وسط مختلف مقاربات هذا المفهوم – هذا الحاضر المبنى – البناء ، ولذلك من الواضح التعبير عن البنيوية المستقلة عن المعاش اللامرغوب هنا ، عن الخاصية الإعدادية للعلاقة الجديدة مع المستقبل والتى تفترض مكانًا – لحظة (مجرى أو ثانية) ، تنطوى على التجهيد عن التحقيق ، ذلك هو التوتر القائم بين هاتين العمليتين التكميليتين ، والذى يحث على تصوير – مخروطيا – هذه الثانية المؤسسة ، مخروط معكوس كما لدى برجسون ، لكننا رأيناه وقد وقعنا دائمًا على إجرائية الذات الجيللومية مثل الذات البرجسونية التى تصور المقابلة القائمة بين العام والموجود بالقوة (القاعدة العريضة) ، وبين المفرد والحالى (حد محدود) .

هذا يعنى أنه حاضر فى معاكسات المتلاشى ، وفى الحالة الثانية "الاعتبار اللاحالى" لدى نيتشه ، نستطيع أن نقول مع المراجع ج . بوفريه "إن الثانية ليست اللحظة التى تمر ، وإنما الثانية هى الحدث الذى يظهر كل من ينتمى إلى العالم ."

هذا التأويل لا يكتفى بتفسير – ظواهريا – إرجاع المستقبل إلى الحاضر ، ينزع إلى تفسيره أنثروبولوجيا ؛ لأن البنية الإلحاحية هى بنية الذات التى أصبحت الفرد منذ ارتقاء الجسد الإنسانى – مع وضع واقف ، بهيئة نمو المخ وتحرر اليد ، هناك مقاومة ما للسبق ، كـ "عقدية" نسيجه بحيث إن تمثل الزمن بواسطة الذات الناطقة سيتأكد ، علاماتيًا وثقافيا بتقييس الحاضر الفاصل اللازمنة حول الفرد – فى – الوسط ، نقيم التماثل بين الزمن والفضاء على التشاكل البينوى ، حيث عملية المركزة تصبح عملية إرجاعية ، وتؤهل علاوة على ذلك الفضاء – الزمن الإنسانى المنتشر بواسطة اللغة .

فى هذه الظروف ، السبق يتموضع مقابل لا تحديد مستقبل التحديد – مفهوم بالمعنى الإرادى – للذوات " المأخوذة على غرة "بواسطة مصادفة الحوادث ، وأكثر

فأكثر" الجسورة" تجاه العالم المتبدل للغاية ، حيث يظهر السبق أن طاقة الإنسان لاتؤدى به إلى طاقة الكون ، شريطة أن يحل محل النظام الخاضع ، خارجيًا للتنظيم الأنثروبولوجى ، حيث تسجل العلاقة مع الآخر فى الارتقاء من الوضع إلى الذات – غير القابلة للانفصال عن البيذاتية رغم أنه إذا كان هذا الاتفاق المسبق للذوات بفضل التكوين كما اللسان يؤسس إحدى الطرائق الكبرى للسبق ، فإن كثيراً من العناصر الفردية تقاوم أو تنبثق ثانية فى العلاقات الإنسانية المؤجلة ، وهذا ما أطلق عليه هيراقليطس الخلاف DISCORDE – الذى يستطيع أن يحدث فجأة فى الخطابات ، المرسلة من نفس اللسان ، وهذا يعين حدود السبق ، التى من المهم شرحها .

٥ - ٢ - من السبق إلى "طرأ"

يسجل "تحديد قيمة" السبق ، ضمن الإطار الديكارتى المميز للحداثة ، الذى يدرج بتلازم الخبرات القاطعة لنوعنا منذ العصر النيوليتى ، وتعنى الجملة "أصبحنا سادة الطبيعة ومالكيها" : عدد (اقتصاد) وتكهنات (إدراكية وإستدلالية) ، إنَّ السبق هو التنسيق الزمنى والنظرى لهذا التقدم المؤسس "للأنثروبوس" ، لكنه إذا كان لا ينعكس ، فى مقدرته المؤسسة ذاتها ، من وجهة النظر التاريخية والظرفية ، فإنه من الممكن أن يتبدى قويا على وجه مخالف ، لذا تجبر التضمينات "اللاديكارتية" لأزم الحداثة المحسوسة منذ ١٩٧٠ فى "يومياتكاليفورنيا" لموران E. MORIN على معرفة تكاملية السبق و "طرأ" التى أرجعت جانب الحدث والغيرية إلى شروط جديدة ، مكنت من محو فلاسفة الذات .

بداية ، من وجهة نظر تعاقبية ، فإن السبق بدأ من مقابلة حدوده مع أزمة الطاقة ، ومشاكل البيئة مثل مشكلة التلوث ، هذا الاستئصال يدلل على أحداث مايو ٦٨ ، الموقع مع وجود الكائن الشعرى ONTOPETIQUE لهيدجر ، ثم مع الحركات البنيوية التى أسست بروحها الجديدة ما هو جاد من القضايا الذرائعية الاقتصادية .

عامة إن الحدود الباقية للـ "انتظار" أو "التنبؤ" هى نفسها حدود البالغ بالنسبة إلى فضائل الطفولة مثل معرفة الاندهاش ، عدم تحييد مذاق الاشياء وذلك هو البعد الشعرى للوجود الموجود فى الحلبة ، والمفقود بعنف بواسطة انتشار الذرائعية ، ينبثق

البعد الشعرى ثانية كأمر للنقطة الخاصة بنهضتنا ، وهذا يعنى أن من يحى هذه الانتشارات الزرائعية لا يدعى انفعالية : "التحمل" الخالص ، ولا الحدس السلبى الذى من الممكن أن يتملك قيمة المفاجأة .

لكن يوجد حد جذرى لسبق "كل ذات " إنه " حدث " كل الذوات الأخرى على المستوى " المتغاير البنية " ، تستبدل " طرأ " ، المتعذر وجوده ، بـ " سبق " وتوفر مستقبلهما ، إنَّ الآخرى يضيف إليه ظواهرية الطبيعية والمؤسسات ، ويحييه داخل تعارض الضيق والزحمة – ملاحظ على أنه " زائد عن الحد " – والمقابلة الثرية (التى سطرها باشلار فى ترجمة " أنا وأنت " لبوبر BUBER بواسطة ج . بيانكى G.BIANQUIS فى ١٩٣٨) ، ومن ثمَّ ظهرت موضوعية هذه الإشكالية نوعا ما خلال عصور الفلسفة الغربية ، ومن دروس الستينيات (بينما تحدث مالرو MALRAUX عن ازمة الحضارة) انتشرت إشكالية الاخر بصورة استثنائية – من جانب بوبر – فى نتاج إ. ليفيناز E.LEVINAS بواسطة تجاوزه وعلوه ، الآخر وقع عند عرضه بغتة فى حقل الأنا الجاهزة دائماً للدوران فى الفراغ داخل إطار عادتها – وبالأحرى ، داخل إطار ذكرياتها ، فى الواقع ، هنا تسجل الحاجة المتغايرة البنية خطأ من الإيجولوجيا (علم الأنا) EGOLOGIE القرينة ، إن استبطان الذاكرة (الايرينرونج ERINNERUNG الهيجلية) يقيم نقصًا للتدراك ، بل وانحرافا فى البحث عن الروح والكائن البشرى ، بالنسبة لخارجية الروح وكل ما يحمله ، وأيًا كان تجاوز المستقبل آخرا – حدوث مثلا – لأجل نفس جاهزة دائمًا للانزلاق نحو الماضى ، بذكرياتها ، حيث دفع بالغيبة ALIBI متعجرف لـ " زمن الجميل القديم " ، عن " الزمن الكائن فجأة " ، وينسحب بفضل " الأخبار الجميلة " إلى جانب الشغور الجيدى GIDIENNE ؛ لأن الإنسان حيوان ولج الرمزى وأن اللغة تنطوى بتلازم ، على تمثل العالم والاتصال مع الآخر ، وبذا بقاء الآخر يعتبر مكونا أساسياً للمستقبل الإنسانى .

فى الواقع إنَّ تماسك لحظات الزمن ، مثل الأوجه الأنثروبولوجية التى تنتشر فيه حيث تجبرنا على معرفة أن " سبق " و" طرأ " ينادى كل منهما الآخر ، وبطريقة عامة ، لأنه لا توجد أية علاقة مع الآخر ، لايفترض استقلال الذات المتطابقة – مثلما بالترابط ، أن الذات المستقلة لا تنجز كاملة إلا داخل البين إنسانى ، تحت طائلة الحط من مقامه ،

أو حـصـاره ، أو تكويره داخل الاسـتكفـاء الذاتى أو الأنانية إنهـا عـلاقـة مـتبـادلة أنثروبولوجية وعرقية حاسمة بين ما هو ذاتى AUTO والبين INTER بطريقة فرعية ، من وجهة نظر تغاير البنية ، لن يكون هناك بقاء دون مجاملة / مبادرة الخدمة PREVE-NANCE ؛ لأن لقاء الآخر – الذى يدرج تأمل الذات – يستدعى قدراً من المبادرة (يحل محل الآخر) عن الاستقبال (نستثمر قدومه) فقط مبادرة الخدمة ، تحت الشكل المؤسساتى (طبى ، طرقى ROUTIERE ..) ، صحيحة وملزمة ، مثل " بالأحرى " تحت شكلها النفسانى السلبى تكون " سبقًا " تجاه شئ ما ويتطلب أن تكون متجاوزة بواسطة " طرأ " ، ضمان التجديد ، مبادرة الخدمة من جهتها ، هى علامة التحويل المطلق لـ " نفس " إلى عامل التشخيص ، وقد بدلت الاملاك إلى هبة ، ورقت بطريقة متماسكة للغاية (بشخصية) النشاط اللطيف إلى مكان وحصة السلوكيات الوظيفية النفعية المحسوبة أو المثمرة .

منذ ذلك تشرح " طرأ و " سبق " توازن التزمين المتمفصل حول الثانية المؤسسة (لوكور / أجو) LOQUOR / AGO " : بفضل الفهم الأنثروبولوجى للزمن وللبين إنسانى ، جانب التوهمات المسطحة والإنسانية عن جانب الظواهرية الموجزة ، قد ضاعفت – من البحث الى الحفظ – التقنية – الاقتصادية القادرة ، التى تنزع إلى التأهيل .

نقول لأجل الاستنتاج ، ان جاذبية المستقبل ، تحديداً فى الحضارة الغربية ، انطلقت تحت علامة بروميثيوس PROMETHEE ، وظلت ملتبسة . ليس فقط لأن المستقبل الوحيد المؤكد هو موتنا ، وإنما من المرور من البعيد إلى القريب حيث تتموضع انفساخات ، جددت هيئة الوجه والإشكالية ، فى مواجهة الانفتاح على المطلقات ، فإن ابتعاده يحكم ، مقاربته تشطره فى تركيب – " قريب " من يكون صالحًا لكل ذات – الـ " سبق " وفى شغور " طرأ – " تحديداً على مستوى الـ "مقبل " ، وعلى خلفية العملية التمثلية للتقسيم الثلاثى للزمن ، فى الواقع ، يتراءى قدر الفردية الإنسانية وهى تحول – نعتمد وسطها فى العالم المعقول واللادقيق (حيث مقدرة " سبق ") ، وهى تهئ الإنفتاح على المستوى (البويطيقى POIETIQUE) والآخر (المتغاير البنية) حيث " طرأ " تحدد التشخيص ، مقدم التجربة اللامع ، والأسبقية النظرية والتكوينية للحاضر تتواجد فى انفتاح المستقبل الذى يعتبر " سابقا " ، لكنها

لاتلغى الانفتاح – التطبيقى والخلاقى – لـ " طرأ " حيال " الذكرى " ، صانعة الإفسادات الضخمة دائمًا ، صانعة الحفظ والأنانية .

بوضوح ، إنه بتأسيس الزمن الإنسانى فى الثانية ، ينقسم المستقبل إلى " سبق " يتحكم فيه و " طرأ " لايمكن تجنبه ممتدد بين " ما قبل " PRE " وفوق " SUR ، مخروط وشعاع ، تنظيم واستقبال ، الانفتاح للإنسان يلاحظ تعارضه فيما يتعلق بالعالم الذى يوجده إلا إذا وافق على المعطيات ، إن الظمأ التكوينى للفعل المضارع المقرون بالسين أو سوف بحيث إن الأشياء " تتقدم " ليس أنثروبولوجيًا ولا أخلاقيًا إلا بارتباط الإيمائتين : مقدرة (سلطة الاختيار والتحكم) وشغور اللقاء والاستماع .

إذا كانت البنى الزمنية للجماعات الإنسانية تقع عند ملتقى التعاقبية والتزامنية . نلخص الوضع كما يلى :

(أ) من وجهة نظر عامة ، تحول علاقة الإنسان بالصيرورة يقيم تزامنيًا مفهومًا حول الثانية وتزامنيات لاتاريخية أو تاريخية .

(ب) تعاقبيًا و " تزامنيًا " ، المستقبل يظهر ميلاً لأخذ شكل " سبق " بين " طرأ " و " طرأ " – "طرأ " للحدث الذاتى الإنسانى و " طرأ " للقاء البين إنسانى ، وتعاقبيا ، " سبق " يطابق المقدمات والتوقعات التى لاحظت الغرب فى المجلات الثقافية الأخرى ، و تزامنيا ، " سبق " هى الشرط الثابت لإخضاع سلبية ونفى أشكال الحدث الكونية أو الاجتماعية وتهيئتها وردها جديرة بحوث الآخر ، وهذا يعنى أن المستقبل يتحكم فى طرائف التوتر القائم بين ظهور الجديد ومقدرة " الذهاب إلى الإمام " التى يحددها ما هو سلبى .

إن إنفتاح الحقل الزمنى بداية من المقدرة اللحظية للزمن الإجرائى يدرج المغزى الأنثروبولوجى النوعى فى قابلية التعبير بالكلام اللغوية ، لأن القوة المدرجة فى الذوات بواسطة الثانية الإجرائية تركز قبل أى شئ على مدخل الصيغ المشتركة ، وهذه الصيغ ترسى الآلية ذاتها لقدرة الفكر ، حيث إنها المفتاح الحقيقى للشرط الإنسانى المثبت بواسطة القيمة الزمنية للغة ، حيث يطرح الفصل الخامس الطابع التخطيطى المستتبع عبر الزمنية على مفهوم الصيغة الأنثروبولوجية ويوجه الانعكاس ناحية التنظير الأنثروبولوجى العام ، حيث علم اللغة وعلم النفس لن ينعزلا عن امتداداتهما الإدراكية الجمالية والأخلاقية .

هوامش

1 - CF, INFRA ET INTRODUCTION ALA PHIL OSPHIE DU LANGAGE , P. 375

٢ – هذان التنويهان ينهيان بكل احترام ، الجزء الثانى من النتيجة العامة لكتابنا : "الزمن واللغة" .

3 - GENESE DELA PENSE´E LINGUISTIQUE , P.S.

4 - OSGOOD , METHOD AND THEORY INEXPRIMENTAL PSYCHOLOGY,N. Y. OXFORD UNIV. PRESS, 1953- ET SUPRA LA NOTE 4 DU CH. II

٧ - سمات تأملية للغة
في انتشارها الأنثروبولوجي

1 - المغزى الأنثروبولوجي
للألية اللغوية

المغزى الأنثروبولوجي للآلية اللغوية يرجع إلى ثلاثة أوجه تؤسسه في الذوات :

١ - ١ - تخفيف التجربة

ولإن الأوزان اللغوية تدعم بطريقة صارمة للغاية إرتقاء أعضاء الجماعة اللغوية إلى الفكر المشترك ، فإنها تفتح عالمًا ، الثقل فيه بالمفارقة ... متجاوز ، في " كل شيء أولا سيما " الخاصة بالطبيعة والتدرجات الكمية للفيزيقا الرياضية ، يقابل اللسان قوة التدرجات التي بدونها لن يكون الواقع معقولاً ولا غير دقيق وبدرجة أكثر دقة ، فإن جانب مقاييس العلم ، الأوزان اللغوية تلاحظ التزام التجربة التي تقيم بها التخفيف . في بادىء الأمر لأن الآلية ترد إلى مبدأ الإقتصاد الذي يتحكم في النتائج اللامحدودة بدءًا من الشروط المحددة التي تصور الصيغ ، ثم بثقل الأشياء التي تساعد على إحلال خفة الفكر الذي لا يستعملها أبدًا مع الأعضاء مثل اليد مع الخطاب - يمكن التنظيم من التقييم إلى النقد الحقيقي للأشياء بحيث تبدو مؤدية دور العمود الفقري في مؤسسة عزيمة الواقع ، فإنها محور تعبئة العناصر للقول ، وقبالتها تصبح المفهمة **CONCEP-TUALISATON** الجسد ، وقابلية التعبير بالكلام تصبح السلوك ، وإذا لم نتملك مكانًا لعكس - بطريقة غير مادية - إدراجنا في العالم وقد صرحنا مع بيركلي **BERKELEY** - مرددًا ما قاله سان بول **SAINT PAUL** " في الرب نحن موجودون ونتحرك " يجب أن نقابل على أية حال انعكاسًا إيجابيًا وفعالاً في آلية ما ، يمكننا من تحريك التجربة بتحليلها ، وقد أعفينا من التحرك ، دون أن نجزم ميتافيزيقيًا أن العالم موجود " في الرب " ، ومن الممكن أن نحدد بأي مقياس أنه يمضي داخل اللسان - ربما أصبح

عالمًا بهذا فقط " وهذا فقط منذ ذاك ، يجب أن تؤدى الآلية اللغوية دورًا حاسمًا بين مستوى الثقل PESANTEUR – الخاص بكافة الأجساد الفيزيقية ، ومستوى قليل " الدسم نسميه " اللطاقة" GRACE ، شرط الحركية التصورية والإستبدالية ، حيث تشجع الآلية اللغوية حركية نظام آخر عن حركية الجسد ، تضع مقابل قوته المحركة ونمطه ، ونمط التعبير تنظيمًا حاملاً للتمثل ، ولكنها قادرة ولذا لا تسترد حد "اللقاطة" الصامت ، إذا افترضت توسطًا بين مفهومين ، بالضبط متقابلين بواسطة س . فيل S . WELL فإنها لن تذكر سوى الأنظمة الباسكالية الثلاثة التى إفترضت توسطًا مرتبطًا برورح الهندسة الموجهة تاحية العالم الفيزيقى ، وروح الـ " نعومة " FINESSE الموجهة ناحية العالم الثقافى ، وبحيث يعتبر اللسام شرطًا أساسيًا بعبارة أخرى ، تستبدل الألسنة الرأسية النازلة لسقطة الجسد – فى مقابلها تأسس الوضع الواقف – بالرأسية الصاعدة للتمثل ، جلب العالم إلي التمثيل ، تلك هى موهبة اللسان .

إن الافتراضات ، مؤسسة الواقع جانب الإدراك الحسى . " قوة – قول " تنظيم شروط القول ، كل هذه السمات ، سمات اللسان الموضحة بواسطة الألية الإجرامية توسع رابطتها مع المعنى ومع الممكن ، من أين تتأتى أهمية " الإعدادات السابقة " التى تبلوره : من شرط النتائج ، من وجود العمل – الذى يوضع التحليل اللغوى إلي جانب الاختيارية اللاماركية السطحية ، ذلك لأن الافتراضات ، مع ذلك منفصلة عن تحقيقها الذى مكننا من الكلام حول التكون المترابط للسان والخطاب .

أيضًا أشرنا سلفًا إلى المقابلة بين الذات والموضوعية البكماء فى " الإحساس اللغوى " – الإحساس بضرورة استخدام شكل ما عن أى شكل آخر : ملازم للأوزان القائمة فى الفكر ووسائلها اللغوية ، أى آلية اللسان .

١ - ٢ - انفتاح الحقل الزمنى والقدرة الإلحاحية

رأينا أن اللسان ترك معالجة ما " للزمن " ، بالضبط للصيرورة التى تخضع الذوات فى شروطها ، البيولوجية ، بالمرور من التسلسل التاريخى الواقعى إلى التسلسل التاريخى للعقل (مثلاً بإخضاع الشرط للحاضر والنتيجة لصيغة المضارع المقرون بالسين أو سوف) .

(إذا ذهبت ، وليس " إذا سأذهب " العالم المقبل إلى البحر ، سيتبعنى) ، وننتج نتاجًا للتمثل يموضع مقابل التجربة البهيمية عالًما مجرداً ونقياً ، هنا حيث سوسور ميزبين محوور التتابعات / التعاقب ، ومحور التواقت / التزامن وهنا نقابل نتاجًا جديداً لا تاريخى داخل كل نسق ، ومترابط بتكونه ودائمًا يتكرر لكى يستخدمه .

يتبقى لنا أن المرور من سوسور إلى جيللوم من الممكن أن يكون مقارنًا مع المرور من نيوتن – مسقطًا الزمن فى المطلق الخارجى ، التاريخى – اللاهوتى – إلى إينشتاين ، وقد ربط الزمن بالفضاء والذوات التى تتواجد فيه ، وأقصى المترسد الموهوب ، وبالمثل فى الثانية السحرية للانتشار في مساحة الضوء ، نظرية النسبية للغة وضعت التواقت النسبى على خلفية بسرعة – محددة وثانية – الضوء فأقصى الادراك الذهنى الإجرائى للغة التواقت المطلق ، والتى تدل لأجل تطبيق الكلام ، على النزوع إلى إبلاغ اللسان فى ثانية ما ، وقد ضمت زمن التكون إلى مختلف أجزائه ... أجزاء الخطاب التى تعد أنساقًا إلى حد ما ، وهذا هو الزمن المرتبط بأوضاعها المسئولة ، وكفيل معناها .

ردت التعبئة اللحظية للموجودات بالقوة المبنية على مدار آلاف السنوات اللغة شبه اللحظة ، بينما أن الآلية اللغوية تفتح عالم الخطاب – كما الحقل الزمنى ، شبكة العلاقات الرمزية التى تقابل رابطتنا المعاشة فى العالم – وتؤسس القدرة ذاتها ، قدرة الترميز التى تتوسط الفضاء الملازم للجسد والأبدية المستهدفة بواسطة " اللطاقة " ، حدث اللغة غائيتها .

١ - ٣ - ترقية القدرة فى الذوات الناطقة

تمكننا إمكانية الكلام من عدم تصور أننا لا نتملك لغة ، حيث الجسد ينمو فى وسط ، يصبح الفرد المالك للسان ما " وجهًا لوجه " أمام العالم ، وحيث توجد سيرورة الـ " ترقية " : خاصية واضحة التباين للإنسان حيال تجربته ، تجربته ، نضجنا بواسطة مبدأ اقتصادى يمكن من استهلاك نظام آخر . تلك " ترقية " داخلنا ، اللسان عالم التمثل : حيث يتأتى الاختلاف بين اللسان والسلوك ، وإذا كانت اللغة المصورة كخطاب هى إطالة نسبية للسلوك ، فإن اللسان بخاصيته الصامتة يعتبر ضد – سلوك

تمدد حركاتها ، المتطورة داخلنا - بعكسها ، وبتكثيفها أو توزيعها - حركات جسدنا ، هذه الحركات - حركات اللغة ، الواضحة للغاية تحدد حركات الخطاب التى تهتم بالبلاغة ، وتلك لحظة مؤسسة السيرورة ، وليست لفظة نهائية : لحظة الترقية ، اللغة ليست نهاية فى ذاتها ، لكنها لحظة حاسمة لتكوين الإنسان عند تقنية CANALISA-TION عناصر المعقول نحو القول ، بواسطة الآلية ، يتبدي التركيب اللغوى كحركية ، دونها لا نتحصل إلا على وصف مجرد وعديم التأثير ، وليس تفسيراً للعمل اللغوى ، وتزود مفتاح المركز الشومسكى بالكفاءة اللغوية ؛ حيث إمكانية إبداع خطابات جديدة دائماً بدءاً من العدد المحدود للعناصر ، هى عينها دائمًا ، إن شرط هذه الكفاءة الآلية قوة ، قدرة متطورة فى الذوات ، إذ إنها العامل المشترك .

لأنها " مشتركة " : شرط " الاتصال " بين الذوات الناطقة ، وقوة كل ذات ناطقة ، لكن بالمقارنة أقل فردية عند مدخل الصيغ المشتركة ، ومعها نرتفع إلى آلية قدرة الفكر ذاتها ، القدرة التى تعتبر تكونًا مكرراً دائمًا ، فى كل لحظة ، ونحن بالمثل نعمم ونفرد، الآلية ترتيب دائما للذات ، التى تصبح بواسطتها هذه " القوة - " التكميلية اللادقيقة للمؤسسة اللغوية .

جانب الفصل الهومبولدى لـ " شغالة " ERGON و " الطاقة " ENERGIA ، تتجدد الثنائية الأرسطية للقدرة والحدث : علم اللغة للحدث فى المقياس الصحيح الذى ترتبط فيه الألسنة بالقدرة على التفكير ، بحيث إن وجهة النظر الإجرائية تتجاوز وجهات النظر الاختبارية - التطورية عن كونها بنيوية - سكونية - فإنها تدلل نظرياً على أن اللسان هو تكون التمثل ، وتطبيقًا على أن المرور من اللسان إلى الخطاب ينجز بالضرورة هذا التكون ، لم يتأت الشرط من النظام الحدسى ، مثلما اعتقد علم الدلالة الخاص - الذرى بالنسبة لتنظيم الخطاب ، إنها نظام تأملى : تفكر فى أشكال تمكن من إرجاع قابلة التعبير بالكلام ، يتبقى لنا على العكس من المقابلة القائمة بين علم الدلالة وتركيب منطقية LOGIGISME كارناب إن المعنى لن يبرز فقط ، وإنما سيكمل التركيب ، وذلك إبلاغ عميق لخضوع SUBORDINATION التحليل (الشروط) إلى التركيب (قصد ، هدف ، غائية اللغة) .

منذ ذاك ، تتملك الآلية اللغوية دور التوسط : جانب السلوك وعاداته الذرائعية ، تجيز مدخل الأفراد لمهارات بنيوية جديدة ، ذلك لأنها " بين " وسطة وبين إنسانية ، بحيث نستطيع القول إن الإنسان حاضر فى اللسان ، وليس اللسان هو الحاضر فى الإنسان . اللسان المصور " آليا " ، يقيم - على الأقل - فى الذات التى لا تؤسس توسطاً بين الذوات ، وحينذاك من الممكن تخفيف الخاصية الخلافية لـ " فى " المعلنة بواسطة نقد الأستبطان والسريرة أكثر دقة إذا كانت المركزة المخية للغة نقطة الرسو على الفرد - وليست ذات الثقل في الفضاء الفيزيقى ، لكن ذات الأوزان فى الفضاء العقلى - فهذا يتم عندما يصبح ذاتاً لغوية (لسان + خطاب) ، شريك الحيازة للسان البانى للعالم عند انتهاء الكلام ، هذه الفكرة تساعد على تعيين الحدس الهيدجرى الى يرى أن الإنسان موجود " فى اللسان " هذا عبر اللسان الذى يدرك تجربته الخاصة ، ومع وضع الظواهر فى علاقات . اللسان يتوسط الفرد والعالم ، وهذا يفكر فى ذاته داخل الصيغة اللغوية المؤسسة ، حيث العام يعريه فى الذات لكى يحدث ، بمعنى واحد إن كل فرد ينزع إلي التحرك فى العالم اللغوى ، قبل أن يستطيع إنجازه فى العالم المحسوس ، حيث توجد أسبقية متكاثرة ، بسبق التصورى عن المحسوس .

المغزى الأنترويولوجى للفكر اللغوى غير مشكوك فيه :

- تعاقبياً ، يقدم تناقضاً لغوياً للأسبقية التكنولوجية التى ثبتها علماء العصور القديمة **PREHISTORIENS** ، منذ مائة وخمسين عام ، لأجل تحليل " التأنسن " .

وتزامنيا نلقى الضوء على الذات المفكرة - الناطقة ، باستعادة عمليات الـ " خطيب " **PARLEUR** ، دون الوقوع فى ذاتية ما باللجوء إلى توضيح ، بطريقة صارمة عن كونها ممكنة ، لساناً بلسان ، العمل الخفى للروح الإنسانية ، فإن الآلية الإجرائية ستجيب بصورة فضلى عن علم اللغة الشكلى - حيث إنهم وبشكل عام ، معجبون به - على حد أن فرضية الأنثروبولوجيين التى ترى أن علم اللغة مفتاح العلوم الإنسانية .

مع ذلك فإن تعميق المقابلة السوسورية القائمة بين التعاقب والتزامن يجدد هذه المقابلة إلى حد أنه يؤسس طرحاً جديداً للسؤال ، لأنه - بعد أن انتشر وغير اسمه - الفصل يتلاشى ، بدلاً من موضعة التطور فى مقابل وضع اللغة ، حيث نلاحظ بناء الأحداث أو العمليات التى تتحكم فيها ، لكن اللقطة الوحيدة للـ تكون اللغوى " تنزع

إلى تغطية البناء التـاريخى والداخلى لكل ذات ، وفكرة الزمن الإجرائي ، المتطورة فى كل حـدث لغـوى – تعـارض الزمن التطورى – هـى طرح جـديد لسـؤال عن التـعليم السوسورى .

١ - ٤ - صيرورة - ذات انعكاسية وتعاون

لأن الألسنة تتـأسس حول العلاقة القائمة بين الإنسان والعالم – الكلام عن العالم يفـترض إدراج الذات فى اللسـان – وتتبنى آليـات مع نزوع ثنائى يشرح هذه العـلاقة الثنائية للكل وللفرد ، فإن ميلها علائقى ، ينكر النزعة الجوهرية ، أيضـا الصيـرورة – الذات تقود إلي نقيض الجوهرية : ممتدة بين شلكة علاقات (فرضـيـة) – وسط جيد استراتيجى يتحكم فى مدخلنا ، المدخل إلى الوسط الفيزيقى – الإجتمـاعى – والنشـاط (التـحقيق) ، إن توليفة الحركيـة والنظامية – الآلية اللغوية ، وتعد الانطلاق الجذرى للفكرى الإنسـانى ، وتستطيع بصورة فضلى أن تسد تطورية ومنطقية اللسـان .

إذا فحصنها على تكون هذه الآلية ، ندرك أن الأمر على الأقل يتعلق بالإنتاج الحر لتـعبيـر الإنعكاسـيـة التى تقـود التـجـربة إلى أن تنظم نفـسـهـا تحليليًا – فـى الألسنة ، انعكاسيـة كـاملة ، تتـجـرد إذا أسسنا بهـا عـالمًا تصـوريًا من العـالم الواقـعى ، عـالم التجربة اللغوية الحاضرية إلى جانب فلاسفة الإنعكاس ، لأنه توجد عودة فى الخطاب إلى اللسـان ، مثلما المرور من اللسـان إلى الخطاب ، تتعلق الانعكاسية بالمستويين لأن التكون مترابط / مـتلازم – بالتـأكيد ، الخطاب بمفرده إنعكاس ، هـنا حيث اللسـان يتـأتى فى النظام الحدسى (الهدف أو التمثل) أو البنيوى ؛ لكن الصيغ التى أسسته تعتبر نتيجة يجب أخذها دائمًا في التجريد الحركى والمتـأمل بدءًا من التـجربة – مثل تجربة بياجه المطلقة فى الرياضيات ، وبالتالى اللسان جواب سريع على التجربة .

هذه الانعكاسية تظهر بواسطة تكرار المقابلات الداخلية ؛ حيث نسق الأنسـاق ، وحيث تحـتـوى الانعكاسـيـة على إزديـاد الروابط المؤسسـة للعـالم اللغـوى ، لكى تجـيز ازدياد الروابط مع عـالم التـجربة ، وأن الألسنة على حـاجـة الصيـرورة لتـأمل الذوات بواسطة الأنسـاق ؟ أيا كـانت الثـورة المعـالجـة بواسطة اللغـة ، فـإن الانعكاس الذى يسكنها عبر انحراف الذوات ، حيث تعدد التجربة لا يشير بتاتًا على وحدة التجربة .

يتبقى أن اللسان لا يعتبر ، تطبيقًا ، متجاوزًا وملازمًا للذوات التي تضطلع به ، لكنه مرتبط بتعاونهما ، جانب اتصال الخطاب ، يوجد " تعاون " للسان يسمح بفهمه – في آن واحد – في عمله وفي تكونه ، وبالنسبة لمصدر الحركية التي تؤسس الآلية ، يتعلق الأمر لا بـ " روح " العالم ، وإنما في استحالة الخروج من الصيرورة ، بتغيير مكان الحركات الخاصة بالإنسان والعلم ، وبدقة تجربة الاتصال لا تخضع العمليات التمثيلية ، وحينذاك ، تتأسس وحدة العالم بطريقة مفهومة وحدة العالم مركزية – بعيدة عن المركز من خلال الفعل الفردي ، حيث نستطيع فهمها وفهمها ثانية بين الناس .

إذن اللغة الإجرائية تنتج انتشاراً أصيلاً للحقل اللغوي ، في معنى التعميق الذي يعني انكشاف الانساق المختبئة تحت " العلامات الواضحة " ، الخاصية الإجرائية وليست الترتيبية لهذه الأنساق ، تقضي إلى علم لغة التوليفة الذي يرده استعمال الوسائط التحليلية القادرة عن استعمالها في الحالات العادية لأنها تستهدف هذه الأتساق – شرط النشاط اللغوي ، وليس نحو التقطيع إلى عناصر متقبلة ؛ لذا فإن نظرية هذه الأنساق لا تعارض ولا تنقض تحليل الفونيمات والمورفيمات المطبقة بسهولة ، قونها هي قوة التجميع الحركي تسجل فقط النقطة التي ، حسب فكرة إ . بنفنست ، ينزرع علم لغة المستمع إلى أن يستبدل بعلم لغة المعبر .

منذ ذاك ، تظهر الألسنة نوعًا من العقلية ، نوعًا من المنطق ، بطريقة تتجاوز بها الواقع ؛ إن الطموح الديكارتي المتمثل في مسرح التجربة بالصورة والحركات بتراءي متمدداً على السطح الإنساني بواسطة تطبيقه على اللغة بشروط مختلفة ، على طريق المعرفة العلمية ، تتبدى اللغة كتصوير مسبق للعلم ، لكن الآلية اللغوية توفق بين هيجل وديكارت ، إريجاد حاجة " منطق اللغة " ، حيث تنتشر تحت ألف شكل ، التي تربط بين العام والخاص وتحتجز الواقع بواسطة اللغة وبالأحرى بواسطة العمل و تكتف الآلية عن الخاصية غير القابلة للفصل بين فكر الانسان وتصوير علاقاته بالعالم ، وهذا يضاعف الفكر اللايبنزية الخاصة بمرآة الادراك التي أصبحت ألسنة .

بينما أن الألسنة تتعلق بعزيمة التجربة ، وليس بمعرفتها فإن المغزى المعرفي للآلية هام للغاية ، وتلك استعادة معممة حول السجل الجدلي لـ "**Mathesis univeralis**" الذي

خصصه ديكارت لشرح الواقعة الطبيعية ، إذ إنها تجلب وتداً متكلفًا بين الميزة الموضوعية للطبيعة والإعداء الإجرتي للرياضات ، لكن أنثروبولوجيا وفلسفيا ، إذا كانت الفلسفة تنزع إلى النسيان بواسطة خاصيتها المخفية والنهايات اللاآلية المستهدفة بواسطة اللغة فى آن واحد ، فإنه بدون شك يتم بعكس طرائق " الأخذ " من الطبيعة ، لأجل ترقية الفعن العقلى ، وبدلاً من أن تتعلق بالثقل ، فإن الآلية تحدد أوزانًا فى نظام جديد ، حيث يعتبر الأحكام لطافة صامتة مستهدفة بواسطة الفهم النسانى ، والعدالة ميثاق الأخلاق التقليدية .

وفى استعادة معدة للمفهوم الكانتى عن الطابع التخطيطى ، يجد هذا التعاكس توعية ويرسم مناظيره الأنتروبولوجية العريضة والحاسمة للغاية ، حيث نستطيع أن نرى بالمثل فى الوظيفة اللغوية للصيغة وفى تأويلها الأبستيمولوجيا لدى بياجه إن الفرين النموذجين المتأتيين عن الطابع التخطيطى الكانتى – المسميان ، دون توضيحهما ، لغة وفعل ، ومن ثم الأهمية الأنتروبولوجية للطابع التخطيطى تتأتى من الرابطة القائمة بين مفهوم الصيغة وحاجة التوسط ، وفى هذا العنوان ، يطالب أن يكون مواجهًا للمفهوم الأكثر عمومية للرمزية ، وقد ضم إليه إنماط التوسط الأنسانى وفى الواقع تستطيع الصيغة ، بدءًا فى المنظور الجيللومى الابتكارى أن تتبدى كوسيلة تقطيع وتتجاوز للرمز ، وهذا الأخير يظل تابعًا للثنائية المختصرة للغاية ، على الرغم من أن الرهانات هذا التجاوز كبير و إلا أن الصيغ تحتوى على قدرة المقاومة ، ليس فقط مقاومة السقوط فى الصيرورة ، وإنما أيضا مقاومة الهروب إلى اللازمنى والتجوهر – مع التضمنيات المترابطة للنظام الأخلاقى ، عبر انحراف المطابقة بين الصيغة والرمز يدعو التحليل اللغوى إلى الإنعكاس المعمق على أشكال التأسيس الأنثروبولوجى للمعنى والمسئولية الأخلاقية للذات الناطقة .

٢ - صيغة ورمز

بعد البحث فى أثر ديكارت ونيوتن ، عن تأهيل تحالف الحركة والصرامة الرياضية لحضن اللسان ، وذلك لحساب آلية الدلالات فأن جيللوم ، وقد تملك منهجه فى ١٩٢٩ ، فى كتابه الأساسى " زمن وفعل " استخدام مفهوم الصيغ الفوق لغوية

Sublinguist iques بمناسـبة تصـريف الأفـعال (ومـتـأخـرا فى المقـال) " الفـوق " تغلق الخاصية المخفية ، اللاواغية العميقة – حسب المعنى الذى أعطاه لها شومسكى – لهذه الحركات المؤسسة للسان ، ولشرط كل إنتاج للخطاب – – (من جهتها تدخل الصيغ إلى الحلبة) تلك هى الرمز الحسـابية لعمل التمثل : سـواء الزمن ، فى الأنساق الفعلية – الزمنية ، سـواء الرابطة بين العـام والفرد عند الحاجة لتحقيق اللسان فى الخطاب مع المقـال . وذلك بنقل مكان مـا إلى أنسـاق أخـرى ، بمعنى أن التـحت – أنسـاق - Sous Systemes للسـان تدمج عـمليـات مـا مـثل الاتصـاف أو اشـتـقـاق النعت ، أو أنسـاق الظرف ، أو حرف الجر ، أو العدد الضمير . . . إلخ .

مـثلما دوناه سـلفًا التـعيين اللغوى الأول – وحـتى علـم اللغـة – للطابـع التـخطيطى الكانتـى يمثل الهدف الأنثروبولوجى لهومبـولدت ، جـانب الجـدل الهـيـجلى الذي يعـالج التـحـزيبى التـاريخى للنزعـة النقـدية CRITICISME ، والمرور من الصـيـغـة المتـعـاليـة ري الصيغة اللغوية يتواجد ، حتمًا واضحًا في نتاج كاسيرر ، الأبدال الفلسـفى لهومبولدت – وهو أسـاسـى فى المغزى الفلسـفى والأنثروبولوجى المطعى للرمـزية فى هذا العـصـر " اللغة " ، مع الأسماء التى تعطيها للمحتويات والعلاقات المكانية ، تحتوى – هـى الأخرى – على صـيـغـة مـا تجلب بالضرورة كل التمثـلات ، لردها قـابلة للـحـجـز وقـابلة للتـمـثل بواسطة المعـانى ، وإن كل شىء يمضـى كـأن العلاقـات العقليـة والتصـورية غير قـابلة للـحجـز بواسطة الوعي اللغـوى ، إذ إنهـا سقطة فى الفضـاء (ومـعكوسـة) تماثيليًا فى ذاتها [١] ، يشير كاسيرر هنا إلى عنصرين أساسين للصيغة " الرابطة مع الفضاء " ، الدور فى المرور – القابل للانعكاس – بين المعنى والمحسوس ، بما أن اللغة ظاهرانية ، فهى تحلل " الظواهر " .

لكن على مستوى الإعداد الجيلومى للإدراك الذهنى الحركة – حركى وتكوينى – الخاص بالأنساق اللغوية (فى نفس السنوات التى حرر كاسـيرر فيها الثلاثة أجزاء من فلسـفـة الأشكال الرمـزية) اتضـحت وظيفة شـبـه امره لمفـهـوم الصـيـغة بحيث إن كل منظور يستطيع ، كـمـا أوضـحنا سلفًا أن يسـتـدعى " تخطيطية الألسنة لأن التكونات المنجزه أيضًا اختبارية نوعًا ما وحيوية مثل الممكن –. والتقارب الذى اقترحه اللغوى الدانمركى كنود توجبى KNUD TOGEBY على برجسـون لا يمكن إلا أن يكون خلافيًا

(حتى مخروط " المادة والذاكرة " المتعلق بسجل الذاكرة والحلم ، عل بعد من علم التصنيف) .

تقارب الصيغة من الزمن ، يظهر لدى كانت – وتحديداً فى " نقد ملكة التقييم – ، " ويتواجد عرضًا فى علم النفس المعاصر ، حيث يتشكل الإلتقاء ، منذ المقالات الطويلة المجمعة في الجزء الرابع من : " السمة الجديدة العلم النفس " لدوماس G.DUMAS ، المعكوسة خصيصًا للتخطيط " والترميز بالوضع فى علاقة عرضية ، لأن عالم الرمزية إنفصال عن الرومانسية ، ثم التحليل النفسي حيث نجد أن التناظر بين وظيفة المفهومين أصبح هامًا للغاية فى علم اللغة لدى جيللوم مثلما فى إبسيمولوجيا بياجه ويتأتى مفهوم الصيغة من البعد التكوينى ، هذا الهدف الأنثروبولوجى – أفضل فى السجلات النفسية التي تبدت لنا ، إنه سجل أخلاقى وسجل أنتروبولوجى ، ألم يتلقا هذان السجلان إندفاعهما العظيم بسبينوذا (علم أخلاق ستمد حيويته من الكوناتوس CONATUS) وهيجل (ظواهرية الروح هل تتأصل فى الرغبة ، جانب الوعى ؟) رمز وصيغة ، بعيداً عن مقابلتهما متشاركين ، يتبديان مترابطين على انحدارين – الاذعان وتفكيك الاذعان – بفضل العملية المتعلقة باعادة تركيب الخطة ، السمتان العامتان اللتان تميزان – بل وتقابلان – المفهومين هما ثنائية الرمز ، الخاصية الوسيطة للصيغة :

(أ) ليس فقط أن الرمز علامة المعرفة الجديدة (رمز أجزاء تتلاحم) لكنه يعمل خفية لأجل الانشطارات الحاضرة داخل الواقعة الإنسانية التى تسجل – بصورة غامضة – الفكر الميتافيزيقي والدينى ، وفى جانب الفصل القائم بين التخيلى والتصورى ، حركة الترميز تحفز الشرط الإنسانى بتصحير الحيوانية ، مثلما سطرها بقوة هيجل : دون أن يهجر العالم الاختبارى ، الفرد الإنسانى يدرج فيه كل أنواع النفى الذى يرفعه أعلى من المحسوس الخالص ، تحت خطر السقوط فى توهم الوضع المحسوس الانعكاسى META-SENSUBLE ، هذا بالمفارقة ، هو المدخل إلى ما هو رمزى – تضعيف المواقع يعرف ويشرح المحسوس – الذى يظهر الاعتقاد بعالمين متغامرين جوهريا .

(ب) أن الصيغة من جهتها ، جانب تحديدها كـ " رسيمه " - على مستوى الاشتقاق (صورة) لقدرها المرتبط بحاجة التوسط ، من الممكن أن تكمل فى هذا الصدد ، المقابلة بالثنائية التى سطرناها ونحن نؤوول " الرمزى " : بما أن ، منذ الكانتية ، الطابع التخطيطى (للتخيل المتجاوز) يرد على المرور من المعقول إلى المحسوس - وبالعكس ، لكن ، ذات مرة كان هذا التوسط مقبولاً غير أن مرات أخرى تستطيع أن تفرض نفسها : تحديداً ، لكى يتم تجنب الاكتفاء بالألفاظ ، وقد وجدت ، بغضب ، حالة الملكات المستقلة ، حينذاك ، بين الإرادة والقوة المحركة التى يحتاجها هذا التوسط - فى كل الأحوال ، تطيل الصيغة الحركة المحسوسة ، لأن عملية التوفيق المسجلة فى الجسد ذاته تنبأ بالصفات التى تتجاوز معطياتها ، معطيات البداية ، إنها ممثل التحدد التضافرى والنسبة التخفيفية للنشاط .

يتبدى الرمز كأنه حاضر فى مكانه الأصلى على المستويين العلاماتى واللغوى ، فى الواقع ، باسم المشاكل المتعددة نجد أن الرمزى ، مثل علم اللغة وعلم العلامات - لكن أيضاً التحليل النفسانى ، البلاغى والجمالى - ينطلق مثلما سطرها لا يبنز ، لأن الكل لا يعطون اهتماما للحدس المحسوس " جلبنا كى نفكر فى الأشياء فى غيابها وبطرق مختلفة ، بواسطة العلامات والرموز من جانب اللغة المنطوقة " يفتح الفن والعلم حقولاً تكميلية لنشاط الترميز : فى النهايات البليغة أو الشارحة اليوم ، الأعمال لا تحصى فى هذا النظام ، نظام الأفكار ، نذكر من بين الأعمال الحالية : علامات ورموز اللغوى السويدى برتيل مالمبرج MALMBERG BERTLE (بيكار ، ١٩٧٨) . إذا استطاع الرمز أن يأخذ شكل العلامة اللغوية ، يستطيع أن يعطى داهتما لعمل الترميز المتنوع ، ليس على مستوى اللسان المستبدل بالصيغ (الفاسخة لمشاكل التمثل) ، وإنما على مستوى اللسان ، مع كل طرائق التعبير .

بالصعود إلى جذر كل عمليات الترميز والتخطيط ، حيث الفرد كجسد يتطور فى وسط أو أوساط ، نجد سطحًا عضويًا - نفسانيًا لكن تكميليًا ، نستطيع الكلام عن النفسانية الإبستيمولوجية ، إذا اتبعنا الامكانيات - النهائية إلى جانب المجرد - من الفعل إلى الإدراك الحسى وإلى المعرفة العلمية هذا الجمع / النفسانى / إبستيمولوجى - مفروض دائمًا وأبدًا منذ استبدال المتجاوز / المتعالى بالتكوينى ،

ومثار فى لحظة موت كانت مع ارتقاء التطورية اللاماركية ، الجذور الجسدية لا تكف عن فرض نفسها دائمًا وأبدًا – بالمرور من علم الانعكاسات Refle lologie البافلوفى وأنثروبولوجيا الأيماءة لجوس M.Jousse – حتى ك . جولد ستين و م . ميرلو – بونتى .

دون أن ننسى الامتدادات الحالية جانب النفسانية الفيزيولوجية ، علم الجمال (إيقاع ، تعبير جسدى) والإيضاح الإيديولوجى .

على مستوى الرمز بحصر المعنى ، تطور التحليل النفسانى ، منذ " تفسير الأحلام " العام ١٩٠٠ ، قاعدة ضخمة للعلاقات القائمة بين الجسد والترميز – التى كرس ب ، فديدا P . Fedida نفسه موخراً لها فى الطرف الآخر من الأبحاث الدائرة حول النفسانية " Psychisme ، إن علم النفس الوراثى لدى بياجة يختبر بالأخص ، مولد الرمزى لدى الطفل بدءًا من التقليد ، مما ساهم فى إلقاء الضوء على الوجه الجديد لـ " محاكاة " Mimesis حيث بدأ النقاش عبر نتاج ر . جيرار – و ب . ريكو منذ الاستعارة الحية ، وعلي وجه العموم ، مثلما أوضحها ج . دوماس ، المشكلة النقاشية للترميز هى المشكلة نفسها لتكوين اللغة بدءًا من " الجواسية " ثم الأنفعالية ، إنه (الترميز) " ينمو من العقبة إلي التعبير المباشر " .

بالنسبة للتخطيط ، فى نفس الجزء من السمة المذكورة سلفًا ، خصص ج . ريفودالون مايربو على مائة صفحة ، فتظهر تحت الأشكال المتعددة ، وظيفة " وسيطة " لها أكثر من اسم ، من الممكن أن تكون نازلة أو صاعدة بالمثل ، مفهومة مثل "الصيغة"، إنها أساسًا حركة :

– سواء ثرية مبدعة ؛ : الروح الإبتكارية هى الروح التى تبدع التعميمات غير المطبوعة لكى تبسطها كأحجار أمام العرض المبتذل ، وتصنع اجتذابات واضحة غير متوقعة ."

سواء فقيرة كما الذكرى .

فى الحالة الأولى ، فى الخط المفتوح بواسطة كانت والمستعار بواسطة أ . بورلو (٢) الصيغة منهج ، فى الثانية ، الصيغة موجزة ومختصرة .

من ناحيته ، وضع بياجه الإشارة على إمكانيتين للصيغة ؛ حيث إعادة إنتاج وتعميم ، ولديه تأخذ أهمية المفهوم الجسد التكوينى فى الحسبان لإلقاء الضوء على الفكر بدءاً من الفعل - بطريقة محددة البنية للغاية ؛ لذا استنتجنا أنواعًا عديدة - خمسة عشرة نوعًا بواسطة أ . باترو A , Batiro فى قاموس الإبستيمولوجيا التكوينة (١٩٦٦) : نهائي وسلبى وخاص توليدى وحيد ، إن دوافع الموضوع الدائم حسية - حركية ، إدراك حسى، تطبيقى أو عادة رمزى (فعلى) ، حدسى تمثلى أو ذهنى) . عملياتى . نسبى بالنسبة للأشخاص . انفعاليات أخلاقيات / متعد . . .

إن الصيغة والرمز المنفصلان حالاً ، يعرضان فائدة ما لتميز النشاط الانسانى فذلك بالبحث عن روابطهما - المتعددة ، ربما - ولذا نتوجه سريعًا إلى حد ما ، نحو التنظير الأنثروبولوجى (حيث علم النفس غير منفصل عن امتداداته الجمالية ، الإدراكية الأخلاقية) وبالتبادل ، الإنعكاس الأنثروبولوجى العام يتملكه شيئًا من الإخفاق يحرم من ترتيب الصيغ والرموز حيث أحد أهم الأعمال التى استعملت معًا المفهومين - الموسيقى " لكور R . Court - تحت عنوان فرعى " : مقال أسس الفن الأنثروبولوجية " .

من جانبنا ، فى منظور أخلاقى عن كونه جماليًا ، نبحث فى إدماج العلاقات بين هذين المفهومين - العمليتين - بدءاً من الانفساح القائم بين " إنحدارين " " أنثروبولوجيين " ، المطابق لعلاقات الفرد بـ مجتمع " ما من الممكن أن يكون مصدر الإذعان أو نقطة انطلاق تفكيك الإذعان على انحدار الاذعان الاجتماعى ، حسب الحصة المشتركة ، يعالج وضع اليد على الافراد . على الانحدار الثانى - تفكيك الإذعان - يرفعون أياديهم عن جزء من الاجتماعى بهدف تجديد تجربتهم ، فاتحين مستقبلهم بحيث إن الماضوية المرتبطة بالمجتمع المغلق والمؤسس لا يتم تشجيعهما .

يتمثل الانطباع الأول فى أن الصيغة الجهة الايجابية والترميز أحد عناصر وضع اليد للمجتمع على الأفراد فى الواقع هذا الانطباع يجب أن يتخلى عن الخطوة لانشاطر وظيفتهما : لن نقصى خضوع أحدى اللفظتين للآخري - المنعكسة حسب الانحدار المأخوذ فى الاعتبار (انظر ، مخطط رقم ٧) .

مخطط رقم ٧ : ترميز وتخطيط

انحدار اجتماعى		**انحدار عرقى – بويطيقى**
	(تخيل)	
ترميز مغلق يضم إليه الصيغ التكرارية		ترميز مفتوح مستبدل بصيغ مبتكرة
	فرد مأخوذ	
واقعة اجتماعية	من يده	إخراج بيشخصى

(أ) الانحدار الأول

على هذا الانحدار الأول التطبيق يطابق السيرورة ، وعامة لا نستطيع ، استناداً إليه ، تأسيس الحياة الاجتماعية ، الحاجة نفسها للمعرفة الجديدة – المرونة فى الرمزية – ملازمة للخضوع المدرج عبر الجدل الهيجلى الخاص بالسيد والعبد ، حيث لا تتأتى سوى عملية التنسيق مصادفة .

وإلي جانب اللغة المنطوقة – المترابطة بالألسنة التى تدرج قوة توزيعية لكل ذات – التى تسمح لكل فرد من رفض النظام الاجتماعى والمحاورة لأجل استبداله بعالم مختلف ، وحيث الترميز يأخذ شكل الأساطير والطقوس ، قبل أن يأخذ الشكل السياسي – بصفات متعدد . إذن ، يوجد عقاب وإشباع للأفراد عبر القوى أو العمليات التى أصبحت قواعد ، فى العالم الحديث كما فى المجتمعات التقليدية .

لكن ، حتى الخضوع لهذه القوى الاجتماعية ، حيث الأفراد يواصلون التواجد ، وداخلهم تتطور عمليات التخطيط ، وحيث التوسيط بين القواعد والإيحاءات الأكثر

خصوصية ، إن التخطيط هو ممثل الاعتيادات ، أى السلوك النمطى . وحتى إذا كان الأفراد لا يتملكون نفس الاعتيادات فإن حدث تملكها يستظل بالمجمعة Socialisation وبعدها الرمزى . الأخرى ، رغم السمات الأخلاقية لكل نسق إجتماعى ، هذا النمط للتخطيط يتملك نفوذًا من نفسه ، من الإغلاق والإعادة – إنه تسطير دوافع " مقاومة " الاغتراب والتفاهة – الذى يرتكز على – إذا جاز القول – : " التصويب على مرمى " التنخطيط .

(ب) الانحـدار الثانى

لا يتـأتى انقـلاب العـادة – تدمير الاغتـراب – من الذات ، ولا ينتمى بصلة إلى الإرادة ، الطيبة . وبما أنه معين بصيغ موجهة ، فإنه يشير إلى صبر التوسط – حينذام ، قبل الدخول إليه وإدراكه ، إننا نخاطر بألا نكون موجهين فى هروبنـا إلى " التخيلى " ، إلى الجانب البارز من الرمزى " ، إذ قد نؤخذ بالدوار أو العدمية أو تلك هوة ونطاق للتقلبات الجوية يجب تجاوزه .

فى الحقيقة ، وقد انفصل عن الرمزى والضغط الاجتماعى ، يستطيع الفرد ، استعانة بقدرته على التمرد والتخيل أن يصيغ علاقة جديدة مع العام ، مع نفسه والآخرين ، لهذا إرادته تتوسط عبر الصيغ ، ليس خدمة الرفاهيات النمطية ، وإنما الأوضاع الجديدة ، تحت كنف شىء من الاختلافية Inventivite بدلاً من توفير القواعد الكلية الوجود ، تستهدف بتنوع ما ، المعنى ، لأن الصيغ تفتح طرفًا جديدة للقيادة – و جسدًا معبرًا أبدًا يتبدى ما هذه الطريقة ، طريقة التخلص من الضغوط الجمعية تطابق قدرة أخذ دالسلوك فى اليد ، وفى عملية فهم النفس والآخرين ؛ إنها ثورة الذات غير المذعنة .

لأن الصيغ المجلوبة أو اللامج وية إلى المستوى اللغوى ، مؤسسة لذات فعالة أو ناطقة ، دون شك ، حتى أن ذاتًا بلا صيغ " الإدخال فى حيز التنفيذ " (أى مؤثرة) ، تسجل الابعاد والتفاعل البسيط للذات الناطقة ، وحسب الفرضية التى وضعناهات للذات – بدءًا منن علم اللغة الاجرائى – توترها بين المفرد والعام يعتبر شرط الصيغ المفتوحة على الآخر ، الفن أو العلم – بالتلازم مع تفريد كل " أنا " J E و ، جينذاك ، تعارض مفهوم الذات : ذات إلى / ذات من (ذات إلى غير مذعنة Assujetti خضوع

Sujetion إغلاق فى الدين ، علم الأخلاق ، الهوى : ذات من : تحرر - تحرر معرفى ، أخلاقى ، بويطيقى) تسجل فى قطبى الطابع التخطيطى :

- الطابع التخطيطى الخاص بالأنا دائماً ، تابع لـ " امتلاكاته "

- الطابع التخطيطى الخاص بالنوات ، بحثًا عن الاستقلال والمسئولية ، يرسم خطوط وقوة مشروعات وتنفيذها .

غير أن - حتى وهى منعكسة بَطريقة ما - العلاقة بين الصيغة والرمز توجد على هذا الانحدار فقط إن الترميز لا يرتضى البنية الجبرية - أسطورياً وايديولوجياً وإنما التأثير أو التأثر لأنه تأتى ، بواسطة الصيغ ، من نظام الدلالة - وليس من الحقيقة الموضوعية للنظام الإرجاعى متعدد القيم وليس أحادياً ، إنه يتموضع مقابل الترميز المغلق للحياة الاجتماعية الترمزيز المفتوح للحياة الشخصية والبيشخصية .

من ثم ، نرى كيف أن المشكلة المطروحة بواسطة العلامة بين الصيغة والرمز ، هى فى البداية مرتبطة بصراع ما ؛ صراع ضد - دوغمائى ضد الواحدية أو الثنائية المختصرة :

- مادية اختبارية ظاهرانية نقية من جهة أولى .

- روحانية ، عقلانية النومنية Noumenal اللازمنية من جهة أخرى ، مع كل أنواع المقابلات الميافيزيقية المعدة فى غير محلها ، وذلك متحصل عليه بواسطة تملك بعد النظام اللغوى (الرمزى) والقدرة على مقاومة الهروب فى اللازمنى والتجوهر حيث الصيغ أكثر عمقًا ، إن هذه المفاهيم الواضحة حتى الجمعية ، لا تستطيع سوى أن تؤدى دور المفتاح فى تأسيس الأنتروبولوجيا - منطق الوجود الإنسانى - وتساعد - تحديداً على إبدال التباسات ، وحتى انحرافات الميتافيزيقيا .

هذا الصراع يدعم الإعلاق والانتقائية اللذين يطابقان الانحدارين ، حيث تتذبذب الصيغ وهى مرتبطة بالفرد - عناصر قاعدة الأنتروبولوجية - بين الزمن المغلق للتحديدات النفسانية - الاجتماعية والزمن المفتوح ، البانى الذى - هو النبض الحقيقى للزمن الإنسانى بصيغة ماضوية من جهة ، تزمينية من جهة أخرى ، وهذه التراكيب

المكانيـة – الزمـانيـة للأفـراد أصـبحت ذوات " تتـملك مكانًا داخل إطـار ارتقـاء العـالم الرمزى دئما المفكك المصحح المتحول بطريقة الخضوع إلي القواعد الاختلاقية للمعنى .

أدنى تعليم لأشكال قلب العبارة والإعلاقات بواسطة الانتقائية الملازمة للترميز والتخطيط هلى وجد فى إيضـاح الذات ؟ من جهة " العقد الاجتماعى " إلى " ظواهرية الروح " هناك الكثير الملازم تعلمه من جانب اللغة والفعل (هومبولدت وماركس – ، وقريبًا منا ، بيرس وفون ميز) بين النظام البيولوجى للفرد والنظام اللاهوتى للشخص، تستخلص انتروبولوجيا الذات نشاطًا وتعبيرًا من الجسد ، مما يوافق ما أسماه ديلثى Dilthey " عـالم الروح " – بالتـحـديد ، لعـدم إجـراء مـقـابلة بين الروح والجـسـد إن الإيضاح المتصل بالصيغة والرمز من الممكن أن يكون أصوات عظمى لكى يظهر تحول الجسد إلى روح .

٣ - اختبارية اللغة ومصارعتها :

إذا ، من أول أول إلى آخر بحثنا ، لم يظهر الانحدار المؤسس لأنثروبولوجيا اللغة – بالصعود إلي عمليتى الترميز والبناء اللتين تؤسساه – فإننا لن نمرر ، مع ذلك فى صمت ، الشروط الاختبارية للغة الإنسانية ، إن الميل " المتماسك " للأنثروبولوجيا منذ القرن الثامن عشر (بدأ مع : من وجهة نظر ذرائعية كانت) يجب ألا يبالى باللغة التى " تركت فترة تحسب " لحساب " ملكات " أخرى ، وإذا كانت أنثروبولوجيا اللغة بهذا الثمن ، فنحن نقتصر على الإشارة إلى ما يسمى التنظير المعمق ، ولا ينقصنا أن ندون عند الدخول إلي الحلبة ، أن إغترابات اللغة الإجتماعية والفردية ، تنجح رغم أنها مجلوبة مسبقًا إلى وجهة ما أخرى بالضبط ، نقابل ما يبرز من الإيضاح النفسانى الاجتماعى أو ، التحليل النفسانى (٣) التحت – تثمين ، الخلافى إلي حد ما ، لدور اللغة فى مدرسة بياجه (لن تتواجد إلا فى علاقات مع الحياة التخمينية الخارجية ، التكون العقلى ، المأخوذ كمركز أهمية) يجذب الانتباه حول التضمنيات الحيوية للغة ، من الطفولة إلى الشيخوخة – الكائن الانسانى يرتبط بها لكى يتآمر على الانعزال والموت . هنا ، نحتجز نوعًا من الـ " Apar e Ante " للغة ، بجذوره العضوية – نفسانية ، حيث إننا ، بالأخص ، تملكنا ثانيـة " A Parte post " : بناء الإنسـان بواسطة نشـاطه

الابتكارى يتأتى من تركيب زمنى تحديداً ، يجذب الأفراد " مسبقًا " وقد حولهم إلى ذوات .

تلازم داخل التحليل التسانى للغة ، وبالتطابق مع ما أدمنا انتظاره من المنظور اللاكانى ؛ من المهم وضع الشكل السلبى أو النزاعى في " الدخول إلي اللغة " الخاصة بالإنسان ، طوال حياته ، إن " صراعية " اللغة (التى لا تبتدى بتاتًا فى العم الجدلى لكتابنا : مدخل إلى فلسفة اللغة) لا ينقصها أن تموضع علاقات مع الحقيقة والموت ، بحيث أن علم نفس (حتى أو بالأخص ، الاجتماعى) اللغة لا يبالى بها ، بل [٣] مرة أخرى ، الابدال الفرويدى لهيجل – والمتساويات اليونانية – يساعدنا على التخلص من ثغرات – أي من التفاهة الصعب الدفاع عنها . لغة المصطلحات ، الانعكاسية أو المتجوهرة .

٣–١ الكلام عن " إختبارية " اللغة ، بمعنى إقتراب روابطها المحددة من الحياة ، ذلك هو فهمها كشكل حياة ينطرح دائمًا من جديد ، ولكن مختلفًا ، على ساحة الوجود، حيث تكون المتجاوز ، الذى يعادل هدف إجرائية الذات ، يبعد الاختبارية المحسوسة أو النفسانية ، وبأخذه على عاتقنا دون أن نجدد الثنائية المخربة ، نعرف ثنائية المؤسس و " اللامؤسس " لنظام الإغتراب ، تتطابق الأطوار الموجزة للبداية ، والوسط والنهائية ، بفائدة هنا .

(أ) تستحق الطفولة أن تكون محسومة بحيث إن اللفظة نفسها تستدعى أسبقية ما للكلام فى الواقع ، ما هو مهم للامساك به ، يتمثل فى الدخول التطورى للإنسان " الصغير " إلى عالم العلامات ، وتحت زاوية " الخطوة الأولى " ، وفى هذا المجال ، يوجد – بالتأكيد شىء ما متحرك ، لأنه مدهش تلقينى لكن ، هذا لن يقضى الدور النامى للتثبيت والامتلاكات التى تصنع من اللغة ممثلاً لتطور " الأنا " **Ego** . أيضا بجانب عمل التجربة أو التمثيل حيث تدخل نسقياً كوسط للتأكيد (أو بالحرى للتقريظ) وانتشار الأنا " **MOI** ، وهنا إغراء الانجذاب يستدعى لدى البعض لغة أنوية ، حيث يتكشف المضمون الضعيف للمعنى – وحيث إن الخاصية المونولوجية تبقى ، حتى تحت الحواريات الواضحة تجعل ندرة تحويل استماع الآخر المونولوجات ذوات الصيغة الاجتماعية أو إجتماعية أو المألوفة .

(ب) جانب أزمات المراهقة ، أن تصبح مراهقًا يطابق الرسوخ أو بمعنى أدق أن اللغة من الممكن أن تمتلك مكانًا فى الحياة . حيث إعداد الوسط مضاعف بواسطة " الملاحظات " حيث تلغى الحياة الاجتماعية أكثر مما نعتقد ، الحياة بحصر المعنى ، الكلام إحدى الطرائق المحتلة لأجل الحياة ، التي تطرح ثانية سؤال الحياة (كائنه ، إنسانيًا ، صالح لعملها) بحيث نتلقي كافة أشكال الرجابات .

بالاعتقاد أننا نجيب على كل شيء ، نتجنب السؤال الأساسي ، وهذا دائمًا يحكى حياته بالطريقة التكرارية المأخوذة لأجل الكثافة الابتكارية التى لا تعتبر سوى تراكم " شهادة رضى " SATISFESIT ، ولا تقتصر اللغة على تثبيت التجربة لأجل استظاهرها؛ كلام مجاملة النفس يسقط فى التجربة الطيفية الرواية التى لم نكتبها لعد، وإنما التى تنسج لذة الكلام غير أن اسـتدعاء مفهوم الاغتراب لا يـدرج تقييـم القيمة (الأخلاقية بالأخص) ، مثلما ننزع دائما إلي إحضاره ، بلاحظ مفهوم الاغتراب عرضية الحياة الأصلية ، التى نسعى إلى امتحانها يؤكد تأثير الأخرين ، ليس بواسطة التحول إلى الغيرية والمعنى ، وإنما يقمتضى تفاهتنا وإمتثالنا للوسط ،. هل نسطتيع ، فى هذا المنظور ، معرفة إذا كان بعض أفعالنا غير متحركة بواسطة قوة الكلام ، مع شيء فى الإصدار ؟ أيا كان اغتياب الحياة ، المذكور من لدن نيتشه ، لا يتكشف فقط من الدين ، أو الأخلاق أو الأيديولوجيا ، ولكن من " الرمزى " الذى بدون الذهاب إلى " الممنوع " ، يستطيع أن يجعل الكلام يعتقد بأنه معفى عن الحياة .

(جـ) لكنه غير حاضر فى الشيخوخة إذ لا تظهر اللغة عنادها ، وبدون شك انحدار الحياة ، فى الشيخوخة حيث يوجد بالتأكيد تعويضًا قاطعًا – مادام – على الأقل – لم ينج ضعف مراكز اللغة، وبالأحرى الروابط القائمة بين الذاكرة واللغة غير غائبة ، العجوز يتحدث بإرادة أقوى من كونه يعيش فى " وسط حقيقى " وإنما لأنه ينزع إلي نسيان الحاضر ، على أساس أن يبسطه للعيان حيث نجد بين " الدروس " ولذة الحكى – يصغر سنه فى " الزمن القديم الجميل " – ، أن اللغة شهادة البقاء ، ومادام أننا نتواصل ، فالموت غائب ، بينما أن النشاط اللغوى يؤدى دور غريزة البقاء الجديدة ، ومنذ

ذاك، النزوع إلى التكرار لا يعبر عن جوهر الشيخوخة ، وإنما عن فقد التركيب المفتوح على المستقبل ، تاركًا المكان لماضى تحت أرضى مثل الحاضر الملون ، على الأقل ، فى الحلقة العسبية ، وعلى الرغم من ذلك ، فإن تسامح الشباب حيال هذه الخطاب تسامح خلاقى بحيث إن كل واحد منهم بعيد عن قياس مدى تكراره – وغابات الأفراد الكبار سنًا تستطيع – على الأقل – أن تتغلب على إضفاء شهادة حول العالم المتلاشى .

هذه الأنصاب الموجودة فى التعاقب الفردى لا تستهلك " إخبارية " – المتطابقة مع علم النفس – اللغة ، على اعتبار أن الجسد يتناوب في حاجته التعبيرية ، فإن الكلام يبلور ، فى كل الظروف تماسك أو تعقد اللغة . الأداء ، على وجه الخصوص ، يتبدى كتوسط بين الحياة والمعنى لكن تعارض الحياة – المتجاورة عبر غريزة الموت – لا ينقصه شيء كى يظهر ثانية فى التذبذب بين الدلالة واللا دلالة ، وحينذاك ، يمكن مت تخفيف صوت الحياة ونموه بالـ " ارتباط " باللغة الناس يكيفون حياتهم نحويًا عن تكييفها أخلاقيًا **Axiologiquement** ، يخططون كما النمل ، دون أن يرفعونها للأعالى، ومع ذلك ، إذا كان نفى الموت منسى عامة بالاندفاع ذرائعيًا فى الاتصال حيث نتذكر مختلف الظروف التي تعيننا – وتستطيع أن تعطى مكانًا لسوابق المريض .

٣–٢ الكلام عن صراعية اللغة لا يقتصر على تسطير أن اللغة لا تتأتى كعمل رقيق وأحداى الوتر وإنما لأن معركة المعنى هى حجم هذا الصراع العنيف تجاه اللا – معنى .

٣–٢–١ لأن اللغة تترسخ فى الأفراد ، فإنها لن " تحوم " أعلى الحياة كما دعوى التوفيق – التى تستطيع ويجب أن تتطور بكل وضوح ، بفضل الجهود وتحولات هؤلاء الأفراد نفسهم – ، إنها ممثل إنطباقها ولن بنخس قيمة الصعوية التى تأتت منها – هناك فرص عديدة للاغتراب لأجل الظهور – على الفور – كأداة لنفى الاغتراب ، ولذا ، الفكرة الجدلية ، التى تكشف الاستيهامات الممكنة لامتلاء الماهية ، يمكن تغيير واستنتاج النزعة النسبية الناتجة عنها . والموجب (بوضوح فى الوصفى " أو النظرى ") ليس أولاً ذا معنى واحد ولا ابستيمولوجى ولا خلاقى . بالمثل ، أهل باشلار فكرة

الحقيقة كـ " حقيقة مصوية " ولذا يجب قياس استقلال الاستماع عن " سوء التفاهم " لقد اخضعناه إلي لفظة الصراع المعقد داخل أنواع سوء التفاهم " .

٣-٢-٢ لأنه لا يكفى أن نعطى حجة للفسلفات الكبرى لعصرنا ، مثل الهيجلية – المتصة فى صبر للدم والعذاب – أو الهيدجرية ، المفرسة حول الخلاف الهيراقليطى . فضلاً عن فلسفة التاريخ أو تاريخية الماهية – وبالأحرى ، علم اللاهوت الأخلاقى – من المهم ملاحظة ثغرات الاتصال لأبطالها . على الرغم من وجود ألف طريقة لعدم السماع " كل مقابلات الانعطاف الصعب نحو الآخر الذى يتحكم فى الاستماع الحقيقى .

(أ) الأكثر بساطة ، الشائع فى أنواع سوء التفاهم يتأتى من الإهمال أو السهو ، حيث فضلية الانتباه ، المشاد بها فى القرن السابع عشر ، منبسطة على مدار تطور المجتمعات الصناعية ، أصبحت اليوم فضيلة انتباه وسائل الاعلام ، لكن تحفيف الحياة الصناعية ينشأ من السلوك المتفجر أو المنطلق، حيث يستطيع أى شىء أن يتأتى .

(ب) ينجم أكثر أنواع سوى الفهم بواسطة التحريض ما بفضل المحنة التى تمنع الوضيح وقت الهدوء باللعب مع النار ، لا نمكن الحياة من بلوغ الإمكانيات التأملية أو التمييزية للغة كل فرد يهدر حسب طبعه دون أن يهتم بالآثار المصمة دائماً .

(جـ) الأكثر جدة والأكثر عمومية ، يتبدى سوء التفاهم صادراً من الذرائعية والأسبقية المرتبطة بالقوة بداية من المعرفة تتحكم فى الخدع والحقيقة ، متذرعون بالواقعية والفعالية ، نضرم نار الهوى بدلا من إخمادها ، وقد رفضنا التفشى المرضى لعلم الأخلاق ، وهذا يعنى أن الحوار عرضى للغاية لكى يعطى شهادة ميلاد للإستماع المستمر المؤسس . مونلوج الإنسان عن القوه لا يستهدف ، واعياً أو غير واعٍ أن يسمع حجة " الآخر – شكل عنيف ومستبعد لـ تملك الحجة " حيث العقل (العلائقى) يدفع المصاريف . أكثر عمقًا ، ذلك هو " النفاق الاجتماعى " ، المبتكر فى السياسية الذى يدير طلبات هذا التشوش ، بل ويحاصر ، ما يجب أن يصبح حركية الطرح

الجديد للسؤال إلى جانب المعنى النقدى ، فإن النفاق يحدد ، بهدوء ، مزدوجة اللغة أو مزدوجة التمثيل ، حيث نجت المظاهر ، ولكن الواقعة يمكن الوثوق بها ، وأنها مفخخة ، وتحت هذا الرياء البنيوى والحب الخالص والطموح أو قوة الأنا المجمعة نوعًا ما ، التى تبحث على أن تفرض نفسها نحتال - دون قلق - مع الحقيقة لخدمة الفوائد الموالية ، وقد نزعنا إلى تثبيت ، فى وضع الضعف ، من قاومون دون الذهاب حتى إعلان الخداع .

(هـ) فى الطرف الاخر نقابل الاستحقاق - وقد ذهبنا حتي الواقعة ، ذلك تعمد لعدم الاستماع إلى خلق وضع محير لأجل المخاطب العادى . المستخف يمتلك وضعًا ، تارة وهو يدعى البراءة وتارة أخرى وهو ينشر غطرسته ، هل يقوم سوء التفاهم على رفض الاستماع وبالقاء أنواع سوء التفاهم المتأتى على الاخرين ؟ ليس فقط بعدم الاستماع إلى الاخر ، لكن بالإقامة فى وضع ما حيث الافتراضاتا المسبقة لحالة عامة مهانة ، حيث لا نستطيع سوى إظهار استراتيجات الخداع ، لأقل المشبوهين ، ألا وهم مشبوهو الطفالة Infan tilisme .

٣-٢-٣ الحالة القصوى من صراعيه اللغة تطابق - دون شك - الحائط الذى ينصب حتمًا بين ماهيتين أو أكثر ، ودون أن نعترف بقيطعة ما فى نهاية التأثير أو محاولات التفتيش على الاخر ، فإن أحدهم وقد تنرع بلغى الاتصال ، والمعنى الذى يبحث عنه فى كل لغة ، وهذا لا يمنع ، أبدًا ، الرقص أو الدوران أمام الحائط الذى ننكره ، بالآستمرار فى التغليظ " . وهنا أيضا ، عادة خلق شيئ من السذاجة فى اللعبة تعد سلاحاً أمثل لئلا نتملك حسابات لردها ، لئلا ندخل فى حلقة الحوار ، بمعنى إلى العقل الأصيل .

فى هذا التلفيق السكونى - بالتوفيق - للاستماع ، يجب إضافة مثيلتها الحركى : النميمة حيث لا يتعلق الأمر بتشجيع المخاطب ، وإنما سحقه بالنزوع إلى تأكيد حوارية جديدة من جانب عدم الاكتراث بالآخر ، تصبح اللذة الماكرة للنقل بلا عقاب - دورن أن تظهر أو تدافع أشكال اغتراب اللغة من الممكن أن تأخذ أشكالاً وقوة ، ولا نستطيع أن

نجعلها متغيرة تلك تحليلات معمقة إلى حد ما ولا يمكن أن تكون غير ضرورية لقياس نقطة الاصطدام فى حياتنا الفردية والاجتماعية يفكينا فى هذه اللحظة أن نقترح على مستوى نفسانى إنجاز أداة محايدة أو متجاوزة شكلياً العنف الذى يصعب الدفاع عنه أنثروبولوجيا ، ولا يمكن أن تكون أنثروبولوجيا اللغة سوى مندرجة ، حتى كما لها فى الفلسفة التطبيقية : لأن النشاط العضوى – النفسانى والاجتماعى الذى يرتبط بها ، يسجل فى واقعة ما حيث كل شىء يتحول يتم تأويله ويتثمن ثم أن النزعة المعارضة للشكلية مثقلة بالتعاليم لأجل معرفة التعقيد والصدمات ، بالعودة إلى التجربة ، حتى إتنا حينما نستدعى (فى الخدمة) فكرة الثلاث لغات ، لا ننسى أبداً أن المحايد يتبع عملية التحييد ، فى التجربة الإنسانية التى لا تأخذ حذرها دائمًا وأبداً فى هذا التوازن الهش والعديم التأثير .

بتدعيم الفكر المشترك للنوات الناطقة بصرامة ، هذا الفكر المرتبط – بدءاً في العمليات التمثلية – بتعاونها ، فإن اللسان يؤسس للإنسان المادة وطريقة الاتصال – لكنه ليس مثبتاً ولا مفكوفاً بواسطة اللغة ، وإذا كانت اللغة ستنزع إلي تعيين الاتصال الإنسانى ، فهذا يتم بإدخال شىء من التناقص حيال حاجتها الأولية فى التشارك ، هناك حياة وعمل للغة يطابق الإحكام ، حيث " ما من يتصل " يتجاوز دائمًا الممكن تبليغه **Communicable** والاعلان الفعلى الرهان الأنثروبولوجى لهذا العمل هو الاتصال حيث الوصف هو شرط اللغة المسئولة وبالمثل عندما تكون مغتربة عن الإبلاغ المضلل فإن اللغة الموصوفة تغير أكثر مما تغلق الباب أمام الاتصال الذى يجلب النوات الناطقة إلى البيشخصية ، الفصل السادس يناقش هذا المغزى الثنائي والمؤسس للغة : ذات وبيذاتى ، الذى يجعل من الاتصال شيئاً آخر أفضل من التشارك أو نقل المعطيات .

هوامش

1 - Cassirer, Philosophie Dws For Mes Symboliques, Tr- fr - Paris, Ed De Minuit, 1972, P . 72

2 - Burloud, Principes D,une Psychologie De Tendances, 1938 .

٣ – حسب التمييز المدرج بواسطة تأثير لا كان (كتابات ، ص ٥٢١) ، " نعتاد على الواقع ، أما الحقيقة فنكبتها . "

VI - اللغة والاتصال

١ - النزعة المؤسسة للغة :

اللغة ليست طريقة للاتصال إلى جانب طرق أخرى : زرعتها المؤسسة - الذاتية والبيذاتية - ضد " التشارك " البسيط

بالمفارقة يفترض الاتصال أفراداً يضطلعون به على اختلافهم ، وعلى الرغم من أن اللغة الجديرة بهذا الاسم ، هي – دون شك – المثل الرئيسي لهذه المفاضلة والتفرد – تاركة من جهتها الاتصال البدائي الما قبل لغوى والجماعي إلى حد ما للتشارك البسيط ، لنقول إنه يوجد – عبر اللغة – تحول للاتصال – وفردياً عبر التجربة اللغوية – وفي الواقع ، من جهة تعدد أشكال اللغة – التي تدرج في المعنى الواسع ، الموسيقى ، الرسم ، إلخ – يطابق التحديد اللغوى للاتصال طريقتين للنطق يعينان " اللغة المنطوقة " :

– صوتي : تمييز الصوت .

– تركيبي ودلالي : تنظيم الصوت

تتبدى أهمية الثنائية لسان / كلام حينما نتصور اللغة كجمع من المشاكل يجب حلها ونفحص تأثيراتها على الاتصال ، وبرؤية مجاورة الكلام للاتصال – الكلام للغير – نلاحظ انشطاراً أنثروبولوجيا هاماً في هذا الاتصال ، مجلوباً لوضع وسائطه قدماً ، بين الحالي والموجودة بالقوة ، التنفيذ والقدرة التي تكفله ، إذا إن المرور يتبدى من الاتصال العفوى وإلى الاتصال المجهز ، يتبقى أن اللغة طريقة اتصال إلى جانب أخريات – مصورة أفقياً – ممتدة إلي الانسان (بنفنست) أو حتى الـ " مورثة الانثروبولوجية " (تعبير خاص بكوجيف Kojeve لأجل تعيين الرغبة الهجلية " الاستعراف) إن اللغة ممثل التحول – في النظام الرأسي : في المساحة العميقة " التي تكلم عنها أ .بروتون A . Bre-ton بصدد علو اللغات اللالغوية لدى باخ Bach أو موزار Mozart ، وحينذاك تحول اللغة بعمق الاتصال ، وبمقتضى ثلاث عمليات مترابطة وهي : العقلنة ، والتزمين ، والتشخيص .

١ - ١ - اللغة كعقلنة للاتصال :

حيث يتبدى جانب الاتصال الاختيارى ، إن اللغة تدرج الفكر فى الاتصال ، وتطورياً فـ اللغة كعقلنة تطابق العملية الكبرى لتطوق المادة و " التخلص من غريزة " الحياة : التى تذهب من الحيوان إلي الإنسان ، وتلك عملية تطور مقدرة التجديد والمفهمة - وقد جُرد العالم من الالتحام (فى الوسط) إلى التماسك (للتوسطات) ، إلى إعداد للشبكة العلائقية - نسقياً ، حيث تتبدى اللغة فى كل لحظة كعمل للفكر :

(أ) الخطاب ، حيث تتملك اللغة فى الفكر قوتها ، إن الفكر الحدسى ليس سوى حالة محددة من الفكر الاستدلالى ، إن راسخ فى الجسد وماهيته حاضرة فى الألم الحسى ، من جانبه مثلما أراده م . ميرلوبونتى فى " نثر العالم " هو طلب الحقيقة .

(ب) اللغة هدف الكلية ، على الأقل فى المقياس التى تعتبر فيه الألسنة إطارات لقول العالم ، لأجل تنظيم وإدارة التجربة .

لذا فإن اللغة ، قبل أن تتبدى رقيقة وأحادية البعد (١) ، تدرج شيئًا من العلو ، وقد توافقت مع تدرج المعنى (مثلما فى " الخضوع ") ومع إمكانيات العجز أو السقوط - من الثرثرة إلي الكذب - ضد هذا العمل ، بالتدقيق فى العبارة القائلة : من يستطيع إنجاز أكبر شىء ، ينجز أقله " ، وحينما تخفق العقلنة أو تكون مهانة ، فإن الاتصال يزوغ عن الطريق ، هناك صيرورة - فكر للاتصال : تطابق العقلنة مرور الاتصال الفظ ، بمرور الجسد - الإيروتيكى الخاص - إلى إتصال أشكال الوعى ، الاتصال الذهنى ، وقد فتحت عوالم الدلالة والثقافة ، وهذان الاتصالان لا يتجنبان التكون المشترك ، مع صدامات العودة .

١ - ٢ - اللغة كتزمين للاتصال

وإلى جانب الاتصال المكانى فقط ، تدرج اللغة الزمنية فى الاتصال ؛ حيث العقلنة نفسها تضع الألسنة كمؤسسات للـ " تمثل " - تنظيم تجربتنا المكانية - الزمنية ، وقد جعلت الموجود يهيمن على الوسط كتوازن فى الفضاء ، وعلى الرغم من أن المرور من الوجود إلى التمثل أحد مؤشرات التزمين الإنسانى :

(أ) ليس فقط مع إمكانية التكرار – على مستوى الحدث ، فى اختبار اللغة .

(ب) وإنما على مستوى اللسان ، حيث المسموع كتأمل – مستوى القدرة – شكل أساسى للذاكرة كمخزن حفظ وانتخاب .

القدرة التمثيلية للألسنة تعطى مكانًا لمقابلة محددة البنية :

(أ) بين التجميد (لسان) والتحقيق (خطاب) : جانب ارتجال أبحاث اللغة ، العلاقة بين الموجود بالقوة والحالى تعتبر نموذجًا للتكون الزمنى ، إذا رجعنا إلي المرور من المصدر إلى صيغة رفع الفعل فى علم تصنيف تصريف الافعال ، المتطور عبر جيللوم وكتابة " الزمن والفعل " .

(ب) بين التنسيق والتعبير : مقابلة مترابطة مع المقابلة السابقة : تسبق (تستبطن) القوة ، لأجل التعبير ؛ أى إخراج لسانه .

(جـ) إذا كانت الأنساق السابقة تزامنية مثل أنصاب الزمن ، فإنها ، فى الحقيقة ، شروط عمليات التزمين ؛ لأن إجراء الاتصال يستلزم شروطًا نسقية و – دون أنساق – حتى التاريخ الإنسانى لن يمتلك مكانًا .

وبالأخص ، فإن هذه الأنساق – المكونة من اللسان – تشترط الاستنباط وعلى الرغم من أن عالم الخطاب – المرتبط جدليًا بإرتباط التاريخ – يتنبأ ، بدقة بالتزمين الإنسانى ، إلي جانب الصيرورة الكونية ، فبالأحرى ، فإن الكلام بأصواته المنقولة فى العتمة هو تنظيم زمنى منضبط بواسطة الاختيارات الملائمة ، وهذا يعنى أن الاتصال مزمن بواسطة اللغة فى التنظيم اللغوى ولذلك تجيز الألسنة الخطابات .

١ - ٣ - اللغة كتشخيص للاتصال

جانب الاتصال المجهول – اللغة – حسب التعبير القوى لبنفسنت (" من الذاتية فى اللغة " ، فى " مشاكل علم اللغة العام " ، ص ٢٦٢) " اللغة المنظمة تسمح لكل معبر أن يحوز على اللسان بأكمله وقد استدعى انتباهه كأنا J E .

(أ) لكن " أنا " JE اللغوية متعالية بصورة ما عن كونها ملازمة للسان ، حيث تتموضع مقابل الضميرين الآخرين – نسق حاضر بطريقة أو بأخرى في كل الألسنة ، وبواسطة الخطبات المجلوبة إلي هذا الضمائر الثلاثة ، أو إلى الأسماء ، تؤدى الألسنة دوراً مهمًا فى تشخيص التجربة ولدى من يتصل فيها .

(ب) لكن فى الطرف الآخر – اللسان يضطلع بالمعبرين - الشخص (حاصل – الصوت) ليس غريبًا عن انتشار اللغة .

(جـ) إنها أكثر عمقًا مثلما رآها هومبولدت ، فإن اللغة مرتبطة أساسًا وبالفردية ، بقدر أن البنائية – عقلية التجربة – ترتبط بالعلم ، فإنه على علاقة مع نفسه وانعكاسية ، ويبنى الذات الإنسانية .

إذن ، تؤدى اللغة دوراً فى ذاتوية الاتصال ، حيث ترجع التشخيص كتركيب شخصى وترقية وجودية فى آن واحد :

(أ) تجلب اللغة الكثافة والعمق ، اللذين يعملان خلال قابلية التعبير بالكلام الزمنية ، إذ تتأتى حصة غير الممكن تبليغه " أو على الأقل إفراط " عملية الاتصال للـ " إعلان " – العلو العكسى لنشر الاتصال ، الذى يدعى معارضة ما للغة حيال الاتصال : ليس أن كل فرد فقط غير قادر على تبليغ الآخرين ، وإنما كل لسان متعذر ترجمته إلى ألسنة أخرى ، مثلما قلنا دائما ، ترجم أي تخون – بالأخص عند الاقتراب فى اللغة الشعرية المحسوسة فى كل تكوناتها .

(ب) حيث إن الحدين الأسفل والاعلى للكلام : الحبسة العصابية Mutism والصمت ، متلازمان مع حدى التواصل : على الانفراد والمشاركة .

(جـ) اللغة الحقيقية تتبدى كمعقل لمقاومة " الاتصال المجهول " (عنوان كتاب للوهيس J.Lohisse) فى وسائط الاعلام : وسائط جديدة للاتصال بين الناس ، معاصرة لسؤال " موت الانسان " . الاتصال المعمم والآتى ، من

الممكن أن يكون ممثل الحيوتة Animalisation الجديدة (الاجتماعية) للإنسان : حيث يتبدي المسعى النيتشوى حول الإنسان المتفوق ، ومن هذه الوجهة وجهة النظر – فإن اللغة كتأمل وإبداع شرط الثقافة .

على وجه العموم المفهمة الصوتية لتجربة اللغة عملية جدلية للمحسوس والمعنى :

(أ) انفتاح المحسوس على المعنى (مفهمة) و " تحسيس " Sensibilisation المعنى (تعبير صوتى أو خطى) .

(ب) لا يتأتى العلو الشخصى والكثافة الوجودية المجلوبان بواسطة اللغة – دون شك – بمفردها استناداً إلى الطريقة الهيجلية (المصدر الخلقى الطبع ، إذا جاز التعبير) ، لـ " حركة الروح " التى تستهدف المعنى عبر الروح ، وإنما (المنبع الوراثى الطبع) للتصادم البدائي بين الذوات ، لأجل الاكتشاف المتعذر تجاوزه للاستفهام ، لأن اللغة هى الأرض المؤسسة للتواصل بحيث إن العلاقات بين ماهيتين – مفردتين تتراءى وتتعامل فى الحوار الحقيقى .

(جـ) حينذاك يعطى اللسان عبر الألسنة والأفراد الذين يتكلمون به ، مكاناً لتشخيص اللوجوس وتمييز الحاجة العامة للاتصال .

بالإضافة إلى ذلك فإن التوجه الجدلى يتحرر ، هو يدعم على القول إن اللغة تنفى (ضد التشارك البسيط) وتحول (بـ " حق ") الاتصال ، هذه هي النتيجة الأولى المتطابقة مع إشكالية الألسنة كتمثل لتجربة وشرط المعنى من جهة أولى ، واللغة كنواة للذاتية من جهة أخرى – مشكلتان مرتبطتان لا تتبديان فى بادئ الأمر ، بتحرير الفعل ، بدلاً من تجاهله فإن الاتصال يجلب إليه قواعده الحقيقية وضمان تجدده (جدل اللوجوس / ممارسة) ، آخر الأمر فإن اللغة تحول حاجة إجراء الاتصال إلى حاجة أساسية للاتصال (شكالية الكلى والحقيقى)

يضفى تعيين الاتصال بواسطة اللغة عليها ثلاث سمات أساسية :

(١) تطهير نقدى وانتخابى للاتصال يتبدى من خلال ما يلى :

(أ) كتحديد متناقض للتشارك – إجابته " ، محصورة إلى حد ما حتى تكون واضحة ؛

مجموعات لغوية للتفهم ، حيث تنزع اللغة إلى الفهم ذى النصف – لفظة .

(٢) مكانية – زمنية للاتصال بالتأكيد ، تحت هذه الزاوية ، الاتصال غير منفى وإنما متكاثر من الجمادية المادية إلى التحرك الإنسانى ، حيث يوجد نمو وحتى نسبة تخفيفية للمبادلات ، لكن ما يؤخذ فى الحسبان ، يتمثل فى شرح ما يلى :

(أ) هناك انشطار – انعكاسى للاتصال : إنشطار بين القوة – شرط لأجل التحكم فى (من ضمنه المعنى البصرى) التجربة – والتنفيذ .

(ب) تسمح اللغة بفهم التجربة ، بفضل شيء من التزمين – المفهمة ، بدلاً من أن توجد داخلها – مكانياً ، وصف واتجاه الاتصال ، قادته اللغة جاعلة إياه يفكر .

(جـ) لا يتموضع تحرير الموضوع مقابل الفعل ، لكنه يؤكد على علاقات متكرر فى التجربة ، حيث يوجد جدل (خلقى الطبع ، جوهرى) بين المعنى والمحسوس ، يرتبط مع الحوار (الوراثى الطبع ، الوجودى) البين إنسانى .

(٣) إذا حولت اللغة الحاجة البسيطة إلى حاجة مؤسسة ، فهذا يشبه التوتر بين النداء والإجابة ، النزعة / الميل والمسئولية : تقر اللغة تجربتها ، تبرهن الـ " مشاركة فى الوجود " ، بالاختصار تحلل التجربة التى ترجعها :

(أ) هذا يعنى نقطة جديدة : تؤسس اللغة استرجاعاً للتجربة فى مجموعها .

(ب) من الواضح أنه بمقتضى هذه الوجهة المؤسسة أو التكوينية أن الصور الساخرة للغة – أشكال الخداع أو الثرثرة – سباب ، إنها تجديف حيال ما هو مقدس ، إن اللغة تمتلك مسئولية عدم الانزلاق نحو " المشترك " .

(جـ) التحويل المجلوب بواسطة الكلام ، سواء كان نسبياً مع العالم ، أو متبادلاً مع الآخر ، لديه مكان نحو الحقيقة .

بالاختصار عندما يضطلع الإنسان بلسان ما ، فإنه يحول طريقته فى إجراء الاتصال ومادة اتصاله واللغة الممتدة بين تعميم الاشياء وتمييز الاشخاص ، تموضع مقابل علم الاخلاق وسوسيولوجيا الاتصال وعلوم منطق وعلم جمال و وأخلاقية الوجود البيشخصى ؛ لكن ليس لأن سؤال العلاقة البيشخصية مرتبط أساسًا باللغة إذ إنها الترياق الوسيط ، بحيث إنه لا يوجد تشخيص متبادل بين الناس دون لغة ، فلا يجب أن ننفى المغزى العلائقى للغة التى لا تعتبر معطى خارجًا من النفس ، دون شك ومن وجهة نظر ظواهرية ، فإن اللغة هى الفاصل المفروض على الأفراد ، لكن تأسيسًا دلاليًا ، لا يخرج هدفها من الرابطة إلا عبر عمل الاحكام الذى يعتبر بحصر المعنى ، عمل اللغة ، لذا يستطيع " الكلام بنفس اللغة " أن يظهر إعداداً للسماع ، لكن بشرط إمساك المغزى الاستعارى ، على بعد " الكلام بنفس اللغة وعلى طريق " فهم نصف – لفظة " ، أو فى الصمت بحيث إن الوظيفة الوحيدة للغة المؤهلة تعرف أن تكون موحية عنها .

٢ - ماذا يعنى تكلم نفس اللغة ؟

نتساءل عن صعوبات هذا السؤال ، و تحت آية شروط نستطيع أن نتكلم نفس اللغة ؟ للإجابة ، يجب أن يكون الضوء مركزًا على ثلاث وجهات :

– لماذا نعتقد – عامة – فى الكلام بنفس اللغة ؟

– تحت هذه النقطة ، فيم أخطانا ؟

– كيف ،كى نتجنب هذا الخطأ ونعالج إخفاق ما يفترضه السؤال ؟

٢-١ - لماذا نعتقد فى الكلام بنفس اللغة ؟

يفضى الاتصال ، دائما كما نعتقد ، إلي الإخفاق : الناس يتحدثون كثيرًا ويسمعون قليلاً ، وبدون شك ، يتعارفون سريعًا ولا يتقاسمون الشهادات وقد لا يستطيعون إقناع بعضهم البعض ، ويظلون فى أماكنهم الخاصة ، ومن السهل أن نسلم بأنهم لا يربطون اللفظة بمعنى محدد ، وهذا لا يحدث إلا فى الأزمات أو فى الحوادث ، وقد أدمجوا فيها وعيهم الفردى أو الجمعى ، إذا إنهم مجبرون على رؤيتها ،

عندما نعتقد سريعًا بـ " الكلام بنفس اللغة " ، لا يكفى أن نتكلم نفس اللغة حتى نتفاهم .

لا شىء لاصق سوى التوهم الذى يكفى لفتح الفم حتى يفهم الغير ، إن قليلاً من الناس مثل الطفل الذى يجهل تعدد الألسنة ، يصبح مندهشًا عند الاصطدام بعدم فهم الغريب ، إذ إن رجل الشارع لا يتخيل أن " كلمته " Verbe غير واضحة ، ويلزم كثير من الإخفاقات لأجل معرفة بابل Babel تحت الوحدة التوهمية للغة التى يتقاسمها الجميع ، ولنأخذ رغبتنا لأجل وقائع عدة ، نفترض أن المشكلة الحازمة مثل الارتياح الداخلى تقيم الدليل على النجاح المكتسب من الخارج ، وفى درجة شبة ذاتية ، نوقنا حيال الأفكار يجعلنا ،نعتقد بسهولة ، أنها مناسبة للمبادلات ، وعلى اعتبار أن النقاشات موضوع فإنها لاتشير إلى العقبات التى تكبدها لها - حينما لا تطرح الحياة فى الحلبة ، عامة ، فإن الاعتقاد بإشراك / تواطؤ اللغة يتبدى كأنه دون علاقة مع فكرة العقل العالمى الذى قاربناه إليها ، كأن الواقعة الانسانية المتماسكة ، الغاطسة بجذورها فى الانفعالية المنضبطة إلى حد ما ، لا توجه غالبية الكلام نحو التسويات وغياب القاسم المشترك .

دون شك فإن عناصر التجمع ، التى تعدد الأضرار تؤدى دورًا فى اللغة ، بتحليل التوهم المتأتى فى التقرير الاستنباطى ، إذا كانت تتضاءل فى تعريف الأفعال ، فإن الاتصال بالحرى يصبح سهلاً للغاية على المستوى الشكلي ، والأخطاء ستلفت إليها الأنظار وتصححها - بفضل الاداة الصرفية - التركيبية عن المحتويات الدلالية التى تدخلها فى حيز التنفيذ ، نبسط النشاط اللغوى : حول هذه الصيغ الدنيا للاتصال الإنسانى ، يستطيع التفاهم أن يتحقق دون مشقة تشبه بنى لغة قوم ما خطوط الذرى التى بواسطتها لا ينقص كل فرد التوجه ، لكن ، يجب معرفة أين نذهب : يجب تملك أشياء ما للقول حتى تملأ الإطارات الفارغة .

إن أية حركة ، ترتكز على تسطير اللغة كأداة خالصة ، ليست مشروعة إلا فى الحالة الخاصة بالتكوين العلمى - حيث الرموز الصامتة نوعًا ما توزع - بحق - الكلام بالمعنى المألوف ، وهنا ، تؤكد جهود التجريد المدرجة فى " الهدف ذاته الخاص بالعالم ،

رجحان التفاهم ، حيث تضمن صرامة التعاريف إشراك / تواطؤ اللغة ، تتأتى الموضوعية العلمية فى إختيار جانب الذوات المقلعين ، مادام الأمر ممكنًا ، عن الكلام من تلقاء أنفسهم ، وهذا واضح فى المقياس الذى لا تخضع اللغة اللاعلمية – أى الضد العلمية – إلى تقشف تسطير التجربة دون إرجاعا إلى " ما نحمله فى القلب " الذى يخاطر بالسقوط .

٢-٢ - فيم أخطأنا ونحن نعتقد أننا نتكلم نفس اللغة ؟

بالأحرى ومن وجهة النظر التاريخية المنفصلة عن وجهة النظر التطبيقية فإن الاتصال محفوف بالصعاب ، وفى الواقع يتواجد السؤال الاستباقى فى صعوبة معيار " نفس " اللغة و، هنا حيث نحن فى آن واحد فاعلون ومنفعلون ، وإذا كيف تتحدد محاكاة مالا يمكن أن يتطابق مع الخارج ؟ وأكثر من ذلك أننا نفترض مع هيدجر إننا فى اللغة أكثر مما هى فينا ، على الأقل نقيمها ونتجنب التباساتها – مفهوم الهوية اللغوية المأخوذ فى الأدب متعذر التحقق منه ، وحيث يوجد الاختلاف البارز ، مع ذلك هنا بين اللسان وخاصيته الأنواتية من جهة ، واللغة ومحتوياتها الدلالية المعينة ، من جهة أخرى ، وهذه الأخيرة تنسجم مع مطابقة واضحة تنجز الجسد مع حركة التجاوز / التعالى اللغوي والتى لا نعرف دائمًا بصورة مثلى مكانها على المستوى العقلى أو الوجودى حيث يبرز الانعكاس المفارق لبودلير **Baudelaire** (يوميات خاصة ، قلبى تجرد من غطائة **LXX VII**) الصعوبة : " العالم لا يسير إلا بسوء التفاهم . عبر سوء التفاهم العام يتطابق العالم ، لأنه إذا تفاهمنا بالألم لا يمكن أن نتطابق " فى أى منظور ومن الطبيعى أن يجرى بسوء التفاهم الذى ينجم عن الانعزال المخرب ، لكن العكس يحدث عندما تصبح إمكانية التطابق أكثر عمقا ، أو بعبارة أخرى ، فاجعة داخل اللغة لا تجيز فضيلتها المهدئة والبنائية إلا على خلفية الاخفاق الذليل – بمعرفة استحالة حدوث شفافية شبه كبيرة بين الذوات ، الذين لا يمتلكون شيئًا لقوله ولا لإنجازه معاً قوة مقاربة اللغة حينذاك ، مبعدة من المستوى العقلى إلى المستوى الوجودى .

على كل حال ، إن مؤلف " قلبى تجرد من غطائه " يؤكد أهمية سوء التفاهم بين الناس ، وبالتالى الصعوبة الخاصة بفهم الكلام بنفس اللغة ، أهذا يعنى أن وجود

الألسنة المحددة التي نرجع إليها سريعاً ؟ وبخاصة حينما نتحاشى كل العقبات على المستوى اللغوى ؟ لذا ، فإن الأدراك الذهبى الدوغمائى للسان الذى يعرف تعاليه حيال الذوات يصبح لازمًا ، ومع ذلك ، لا تدعو التجربة إلى أي تأويل . وعلى خط الاستقصاءات المجلوبة بواسطة اللغوى الجنيفى هـ . فراى H.Fray إن كل فرد يتملك ، لأجل القول ، لسانه الخاص : " كثير من العقول ، كثير من الأنساق اللغوية الخاصة " . (٢) في مكان آخر ، تساعد النظرية السوسورية ، التى فسرت اللسان كشكل وليس كجوهر على تبديد لغز / سر انتسابنا إلى اللغة ، وذلك بتوجيه الإدراك الذهنى للوحدة اللغوية إلى معنى إجمالى للغاية : " بين الأفراد المترابطين بواسطة اللغة حيث يتأسس ضرب من الوسط ؛ الجميع ينتجون – ليس بالضبط دون شك ، وإنما على وجه التقريب – نفس العلامات المتحدة بنفس المفاهيم " (٣) بالأحرى ، فإن حلقة الكلام التى تعين الاتصال تسجل صعوبة حتى على المستوى الفيزيقى ، والحصول على مطابقة رحيل ووصول المرسلة – صعوبة تجنب فقد الطاقة وتحاشى مجازفة الحجز اللاصحيح من ذات إلي أخرى ، حيث تدرج حلقة التصويب والاستماع (سوسور . ص ٢٨) فى لا معكوسية الحياة الفيزيقية والاجتماعية للذوات الناطقة العاجزة بمقتضى أو ضاعهم أو تطابقهم تطبيقا فإن هذه الذوات عديدة ، منفصلة عن كونها متعددة بما تتملكه لأجل القول ؛ بحيث تمكث هذه الذوات فى مساحتها وتهبط لأسفل " أويتها " ، فإنها تبرز غيريتها الأساسية ، أو بالأحرى تتحدث دون أن تثير انتباه المتخاطبين معها ، أو بالأحرى تتجه صوب الأسرار – القابلة للتفسير إلى حد ما – الخاصة بالشخصية دون أن تهتم بصورة كافية بالمخاطبة الحقيقية ، وفى كل الأحوال ، فإن الوظيفة العلائقية للغة تخفق أمام الشاشات التى تروض الشخصيات العاجزة على الانفتاح على الغير ومن ثم يستطيع التحليل النفسانى أن يؤسس فى هذا الصدد تعاليم متحذلقة – تؤدى مشكلة اللغة دورًا أساسيًا تظهر لنا أن الدخول إلي المعنى ، الذى يستهدفه كل فرد ، أصبح صعبًا عبر المقاومات والغباشة التي تموضعت بين الذوات و تحديداً لأنها تبدأ بنسج الفردية ذاتها ، بالاختصار الرابطة بين اللغة والتفرد المعيش للذوات الناطقة هى التى تجعل الاتصال وقتيًا حسب نفس اللغة ، ولغويًا الصعوبة هى قبل أى شىء – صعوبة النظام الدلالى ، لا تكف التعيينات عن إدخال جذورها فى المعيش وتقاوم

التفاهم الكامل – الذى يطابق – إذن أبداً التناغم الموضوع سلفًا ، حتى ولو كان جوهر اللغة إتصاليًا عن كونه حاجة للتعبير ، فإنها لا تتأتى لكي تصبح صالحة للغير ، كل معنى للخطاب مرتبط بالموجود ، ليس فقط لأن حجة ماهيته تتبع علاقة الذات بوسطها ، وإنما لأن المعنى أساسًا ، مرتبط بالكائن المحسوس المنظم مع أعضاء حسية منفتحة على العالم وجسده ، حيث يعنى عدم تحليل المعاش الفردى ، سواء فى أصل المعنى – أو فى التأويل المجلوب – الاقتصار على الفهم الاصطناعى .

هذا لا يستدعى تحطيم المعنى على المستوى الاختبارى للغاية ، بما أن تألقه فى العالم الإنسانى للغة ، على العكس غير القابلة للانفصال عن ارتقاء العلامات التى تحل ، نسقيًا إلى حد ما ، محل المعطى المحسوس ، إن سهولة استعمال العلامات ، التى يجب فى التراجع أن تكتسب خبرة ما وتشير بها ، وتجيز للدلالات أن تموضع فى علاقة متبادلة المحسوس والمجرد هذا هو الدوران للمعنى " الذى يتصدر المرور من الانطبا ع إلي التعبير ويقارب المستوى الدلالى فى التجربة الشعرية ، ومن هذا المستوى ؛ مستوى الذاتية ، يتبقى ما هو قابل للحجز ، وبالأحرى لا شىء اتفاقى ومتنوع سوى فهم الشعراء .

مع ذلك وبطريقة ذرائعية ، نرى أن المعنى لا ينجز إلا بإظهاره ، أو باختباره على الغير ، إذن بتوجيهه نحو ما هو دال له ، هذا هو الذى يؤكد تكون الدالة بدءاً من الدلالة ، وهى مرتبطة بالجسد الذى " تتصل به " – قبل أن نمتلك استقلالاً عقليًا ، بينما أن العلامة ترتبط بالتجربة الجسدية ، فرنها تبقى ضمنيًا النداء ، أيضًا وقد أصبحت استبطانية ، تتخلى عن ربط الذوات الناطقة التى تقيم لها هدفًا مشتركًا ؛ لكن مخاطرة عدم الوصول إليها تظل قائمة بالأخص لأن هذا الهدف الدلالى ليس واحداً في المرتين ؛ إذا فى جانب المحتوى ، أصابنا الألم من الكلام بنفس اللغة من طرف غيرية الذوات الناطقة ، فهذا يجرى داخل نفس الذات التى يسكنها التغير ، وبالأحرى ، وإذا تمكنا لمرتين من نفس اللغة ، تصبح حجة ماهية اللغة خلافية ، وفى حياة المعنى شبه الحيوانى ، تجربة الدلالات مزيج من الحفظ والإبداع حيث لا نستطيع حجزها دون المخاطرة بعدم تملكها ؛ وتوجد وجهة جريئة لفهم كل لغة حقيقية .

دون شك ، نعترض على أن صيرورة الحجة لا تتحكم فى مبدأ الهوية داخل نفس الخطابى ، وإن عامة صيرورة المعنى لا يجب أن تتحاشى سكونية العلامات القائمة بين اللفظة والمعنى ، وإنما هذا يبرز المنع النهاذى للغة الممكن نقلها بسهولة ؛ ليس التعدد المنيع للتجارب الفردية ، و"رنما اللبس الداخلي نفسه ، وهذا لا يحدث فقط ،على المستوي التعاقبى أن تغير الألفاظ المعنى تزامنيًا ، إن الألفاظ لا تختزل الثنائية أو تعددية معانيها ، دون شك – أصلها الوجودى يميز الألسنة الطبيعية عن الألسنة التوليفية التى لا تعد سوى كتابة لغة بأحرفِ لغة أخرى ، تظل العلاقة بين العلامة والمعنى متعددة التكافؤ – أو محدودة بالتضافر " على الأقل يتعلق الأمر بوصف الوَاقع عن أخذ وجهة نظر حوله ، وأيضًا ، التواطؤ / إشتراك المعنى نادر ، ويصعب ترجمة اللسان إلى لسان آخر لأن تشابكات دلالات اللفظة بأخرى كثيرة – التناظر البين والضمن – لغوى Intra - Linguistique شبه عميق إذ إنه مرتبط ليس فقط بالوجهة الدالة ، وإنما بالوجهة الزمنية للغة .

تتموضع آلية معدلة لتعريف الدلالات – كما يقتضيها الاتصال – بفضل إيضاح التجربة ، حيث يمكن فهم الخطاب من المرور ما وراء إلتباسات اللسان ، ويتبقى أن هنا أيضًا ملاحظة الإسهامات اللغوية للانطلاق ، حيث نختلق لها نفس اللغة ، التى لا نتملكها على الفور ، وحيث نتجنب مخاطر عدم التفاهم فإننا لا نظهر سوى أداة مشتركة إذن الكلام بنفس اللغة مسألة مزروعة بالفخاخ : أهذا للقول إنها مؤسسة مستحيلة ؟ على ما نعتقد إن توهمات هذه الذات غير نسقية .

٢ - ٣ - كيف نعالج إخفاق الاتصال ؟

يفترض غياب الأداة اللغوية – المعرفة جيدًا – أن المعالجة عقلية عن كونها وجودية – بما أنه ليس سؤال إدارة العلامات المرنة ، يجب تهذيب أنفسنا حتى نصبح أكفاء فى ربط لغتها الأخرى ، أي أنه من المهم ضبط حاجتنا للكلام وتخفيف ذاتية ما نحن بصدد إعداده " حينما يتعلق الأمر تحديداً بالموافقة على الإستماع إلى الغير – بعبارة أخرى ، نتركه يتكلم ، وحينذاك يثار تقارب اللغة بمقتضى أشكال الضبط ، حيث يسجن كل فرد إيقاعه الخاص ، ويمشى نحو التوازن (٤) الذى يحوى البنية المشتركة ،

وحينذاك أيضًا لا يوجد الأصعب فى بعض التدريبات التقنية ، وإنما فى الدخول إلى تنظيمات السريرة الخاصة بالتفاهم ، حيث لا يوجد تدريبها ، هذا التدريب المطابق لمختلف " العوالم " المتملكة للغتها ، لغة الرسم ، الموسيقى أو الميتافيزيقيا ، حيث تتغاير لفظة " الواقعية " – على سبيل المثال – على خلقية المحاباة المشتركة اللاكافية .

يجب معرفة مقاومة هذا العطش بطرح الأسئلة ، التى تتملق الفضول الاجتماعى أفضل من استجابتها لحاجة الفهم ، لكى نضمن الكلام بنفس اللغة ، يجب تملك الوسائط للتموضع فى الاتساق مع من نود التعرف عليهم ، بدلاً من المكوث فى حوار سريع بلا مغزى ، وأيا كان معنى المرسلة مثل معنى "Lanza del vasto" الذى علل انعكاسنا على الموضوعات التالية عند الاجابة على سؤالنا : " هل وافقت على مناقشة الأسئلة التى وددت طرحها عليك ؟ " . " يجب أولا الكلام بنفس اللغة " ، وحينذاك ، يضيف مؤيدو اللاعنف فى الخطاب استناداً إلى هيجل ، بعداً جديداً " بعد تقشف الثوانى الذى يتحكم فى معنى التجمع الفعال ، حيث تقود الموافقة علي تعليم " السيد " إلى عدم الكلام بلا دراية ، مع تحاشى الملتبس والإضافى ، ويخضع الكلام إلى ضبط الصمت الثقيل للدلالة ، وبالتتابع نضطلع ، بصورة فضلى بالمراسلة ، ونتماهى بصورة فضلى مع المرسل لذلك نفقد حاجة الكلام .

على أية حال ، إخراج نفس اللغة يفترض الخضوع للفكرة ، النسيان والخروج من الذات ، لكن عندما لا يتعلق الأمر بواقعة محددة ، موجودة سلفًا ، يجب حركيًا تصوير هذا " التنفس " مثل أداة التبادل بين المتخاطبين ، ويتبقى أن هذه اللغة دنيا فى الألفاظ يُبحث عنها من خلال العلاقة التى تختبئ فيها عند اتحاد هذه الألفاظ ، فى كل معانى اللفظة مثل " يسمح " يجب بذل الجهد – بطريقة الانفتاح على تجمع الأفكار والإحاسيس ، وتحت حياة الألفاظ – الرابطة التى تموضع البعض بالنسبة إلى الآخر – نجد أن العلاقات البيشخصية موضع خلاف .

إذن ، يفترض البحث عن نفس اللغة أن نفسد إيذاءات العلامات ، بحيث إننا لا نبتاع ألفاظًا ولا نفقدها فى البيغوية ، فمن المهم أخضاع العلامات إلىٰ الدلالة ، وحينذاك ، تكتسب جدية الاتصال الثقل الضرورى ، على حساب أشكال سوء التفاهم

المحفوظة ، وتستند مطابقة اللغة إلى التوثيق الإنسانى ، حيث يضعف الاتصال حينما نبتعد عن التقارب مع الواقعة ، أو مواجهته بالعمل . هذا بالمعنى الموجود فى " العودة إلى الجذور " الذى يغيرنا (ص . ١٢٧) : "المال فى يد من لم يعمل قط علامة بالدلالة" لغة الدعاوى حاضرة فى طرف التعبير الحقيقى ؛ حيلة عن كونه تبادلاً – مقابل لغة عامة الناس المتواجدين فى علاقة مع الفرح والصعاب ، أيا كان المغزى الأخلاقى والسوسيولوجى للهدف السهل البلوغ الذى افترضته سلفاً ، لكن الدلالة اللغوية واضحة هى الآخرى ، بحيث تذكرنا أنه يكفى تشكيل المحتوى المحدد للفكر لأجل الاتصال الواضح ، إن مصير لغة ما ممثل على المستوى الدلالى ، حيث الإطارات الشكلية التى تتموضع اللغة عليها لا تمنع تخفيف هامش التأويل الذي يستطيع أن يستهلك إخفاقه ، إن أى نظام ما للفكر هو – دون شك – الضمان المؤكد للتفاهم الفعال بين الذوات .

تلك " لغة انعكاسية " لأنها مرتبطة بمقاومة الذوات للتنظيم اللغوى ،بقدر ما فى اللسان من عجز عن الخطاب ، وبالتالى لا تجلب فى آن واحد إلي الارضية الدلالية لعلم اللغة ولا إلى إنجازه التخاطبى ؛، بحيث إن أهميته الأنثروبولوجية : تكمن فى أن اللغة ليست سوى اللغة ، إنها إشارة الوجود العظيم أو على العكس الباطل ، وهى غير قابلة للانفصال عما هو تعبير في داخله ، يفكر الإنسان ويعرض نفسه عند مدخل الغير ؛ لأجل الوصول إلى " نفس " فى شأن اللغة ، يجب فى البداية التوحد مع النفس ، لكى نكون مستعدين لمواجهة الذوات ، التى معها يستطيع أى شىء أن يتشارك ويجهز ، ويشير الاختصار ، الذى يفترض عامة هذا " النفس لغة " إلى إن الكلام الكثير غير ضرورى ، هذا يعنى ترك الصمت أو فهم " النصف – لفظة " ومما يثير الاهتمام ، ليس الإعلانات اللامعة وإنما الدلالة التى نحتاجها – هذا الحرمان دون شك ، فرصة للغة العالية الخصوبة فى احتياطه الظاهرى ، يقع أعلى الانفتاح على الآخر .

ربما فى حدة الصامت ، ينجز الجدل الوجودى حيث يكتشف الإنسان نفسه فى كليته – وقد نسى نفسه كـ " أنا " خاصة " " النفس " تقع داخل الآخر ، بوضوح عبر اللغة – المرور من فرد إلي آخر ، إن الكلام بنفس اللغة ، يعنى ، لأجل الذوات التى تبحث عن الاتصال ، أو التوصل إلى – تحت الشاشة المألوفة للألفاظ – إخضاع البعض للبعض الآخر .

إن مسائلة الذوات كرهان كاشف للقوى وحدود اللغة يعنى المغزى البيشخصى للغة تحديد معاييرها ، ففى الكثافة التعبيرية والجاذبية العلائقية ؛ من الذى يرشد تعارض صمت أيا كان – اللغة لمرتين كجزء مستحوذ ، متذبذبًا نجاحه أو إخفاقه – بما أنه يوجد كلام يظهر البيتشخيصى Interpersonnalisation الموصوف واللغة اللاموصوفة ، حيث يتعايش التحفظ والخصام ؟

٣ - الصمتان

هل يتكرر إنجاز اللغة كانعكاس فى العزيمة – للماهية – أو فى الصمت الذى يصبح ممتلئًا بالمعنى عن الدلالات النوعية التى تجلب الخطابات ؟ أيا كان السؤال الذى يمكن أن يساعد فى وضع الفلسفة حيال اللغة ، والذى لا يرتبط بعلامة مع سؤال الرابطة القائمة بين الزمن والأبدية .

٣ -١ - قابلية التعبير بالكلام والصمت

(أ) تطور قابلية التعبير بالكلام

لكى يستطيع هذا التطور أن يؤخذ فى الخطاب ، أو يتواجد على عكس ما هو فائق الوصف ، فإن قابلية التعبير بالكلام تؤدى دوراً عظيماً فى التجربة الإنسانية .

١ – فى المقام الأول ، لا يعد سؤال عمل تمجيد الصمت الذى يتواجد ناحية الخطاب ، وهذا بالضبط ، حبسة عصابية / خرس خاص بنوع من الفاقة أو النقصان ، صمت عبر عيب ما ، ليس عبر شطط المحتوى ، إن كارثة أنثروبولوجية لفراغ غير حاضر في " طبيعة الأشياء " ، والزعم الاختبارى لـ " صفحة البيضاء " الأصلية ، منذ زمن بعيد مختلق : هنا حيث – منذ العصور السحيقة – توجد حركات وكمال عضوى – نفسانى ، توجد فى مستويات الحياة ، حاجة التعبير الزاعق إلى حدما – أو المومئ ، وعلى هذه الخلفية ؛ خلفية النشاط يجب أن يكون تطور قابلية الكلام مفهوماً .

٢ – يطابق تكون التجربة ، التى لم تمتلك مكانًا ، مثلما اعتقدنا ، بطريقة معمارية أو نحتية ، مثل طحن مادة بلا شكل محدد ، حيث يتعلق الأمر بتنظيم معقد للغاية لا يترك فرصة لافتراض مصورة أفلاطونية أو أرسطية ، حيث تتملك الألسنة دوراً

أساسيًا تؤديه فى هذا الصدد وبفضلها لا ينتظم الفكر فى الخطاب ، وإنما مثلما سطره كاسيرر ، الإدرام الحسى يتجسد مع معناه ، فيما بعد د، يجلب الشرح العلمى قابلية التعبير بالكلام إلى درجة الإعداد العليا ، مثل الافتراض – الاستنباطى للعلم الحديث ، يوجد على جميع المستويات و " تحديد التجربة ، وحيث يرتكز – بداية على إدخال " الألفاظ " حيز التنفيذ ، تلك الألفاظ التي تؤدى دور الوسائط اللفظية " (علم المنطق الكلاسيكى) أو " التوسط " (علم المنطق الهيجلى) هذا التحديد ، الذى يستند بداية على الطبيعة ، بواسطة " العلاقات " المفروضة فى الفكر العقلى للعالم مثل الشكل شبه المنغلق للشىء فى ذاته ، يمتد على المستوى الإنسانى ، إلى العلاقات البيذاتية الخاصة بالماهيات " لذاتها " ، والقادرة على الثرثرة مع بعضها البعض ؛ لذا العقل ، بعد (أو قبل) أن أختزل العالم إلي عناصر متمثلة إلى حد ما (ذرات) ، وينتج – بقوة على وجه مخالف – فى المجتمعات الإنسانية كحاجة للاتصال ، وفى كل مكان قابلية التعبير بالكلام موضوعة فى التعامل من لدن من يخاطر بكونه غير مفهوم ومجهول مثلما هو منفصل ، إذن ، يعتبر أساسيًا للغاية لأنه صحيح قطعًا مما نبحث عنه فى الحدس أو المشاركة الوجدانية ، والمتمثل فى وسط ارتباط " الانا " بـ " الآخر " عن ارتباطها بالنفس ذاتها .

٣ – استعادة مضيئة للتجربة ، تجعلنا العزيمة ننتطابق مع أية " ما هية " ولكنها تفهمنا أن أية ماهية لا تمتلك المعنى إلا بواسطة آخر أيا كان ، ولا تفهم إلا بالتجاوز ، غير حاضرة حقًا إلا بالتجول : " الكلية المغايرة ، الخاصة بكل لسان ، ترمز هذه الاستحالة ، استحالة العزيمة المنعزلة أكثر عمقًا ، اللغة تنزع ، دائمًا ومن جديد ، إلى تقريب المسافة بين الناس : اللغة نفسها هي هذه المسافة ، بالمعنى أن تجمعهم ضرورى لهذه العزلة ، هذه هو الذى شرح أن الناس (حيث الاشتقاق " شخص **Persona** " يدرج فكرة حامل الصوت) تابعون نسبيًا للغة التى تحمل بعضهم إلى الوقوف أمام البعض الآخر وبفضلها – فى جزء كبير – يتكونون .

٤ – هذه الخاصية الوسيطة تخاطر بالتأكيد ، بأن تترك فى الظل الحاجات الأكثر سرية للعزيمة التى لن " تبلغ للجمهور " بنفس النجاح ، ولا يعبر كل شىء عن فكرته لما هو متعذر التعبير عنه ، وحينما صرح فى " كراسات أندريه فال " : أود أن

أتكلم موسيقى " ، أشار أندريه جيد إلى أن التغير فى الملامس Clavier ربما يكون إجابة صالحة لصعوبات التعبير مثل غياب الإجابة التى تخص – بسرعة – وجود ما هو متعذر التعبير عنه ، ومع ذلك نقول مراراً بدقة : " كل شئ " غير طيب للقول " ؛ ليس من الصعب – فى معنى ما أو معنى آخر – قول كل شىء ؛ وبأية طريقة ، نفترض أنه " يجب أن نصمت " ؟

(ب) الأفق الصامت

الصمت لا يقابل اللغة و لكنه فى الواقع جزء من طريقة أو أخرى ؛ فى مجالات خاصة للغاية ، مثل الكلام أو الصخب ، يجب جعل الصمت مقابلاً – منذ ذاك تتموضع مشكلة ارتقاء التجربة الايجابية للصمت فى عدة مستويات .

١ – يجب أولاً التوقف عند القيمة الاختبارية للصمت على المستويين الفرد والاجتماعى ، حيث تتبدى إذن لحظة ضرورية لتجربتنا ، وفى زمن استطعنا معرفتها إلى حد ما كما فى الرقاد ، الذى يعد بالنسبة للصمت مثل الإسهاب ، قيمة نفسانية وعضوية في آن واحد ، يطابق طور الرقاد الذى – بعيداً عن كونه يعادل التعليق الساكن لعملية مشغولة – يستطيع أن يساعده على الإمعان فى التفكير ومواصلته بإيقاع مختلف ، متوتر إلي حد ما ، مع ذاك فإن اختيار الصمت فى وجهة نظر فردية يعتبر تجريداً ، ودائما فإن الصمت مندرج فى الحياة الاجتماعية ، والفرد يقترب من الصمت ، بالنسبة إلي التغير في هذه الحياة ، إذ إنه ، على وجه العموم ، لا يتحدث بمفرده ، واللغة الجارية تتلاحق قبل أى شىء أمام المتخاطبين ، وحينذاك فإن ارتقاء العزلة يصعب – عامة هذا البحث – بحث العلم .

لكن بالأخص ، بالعلامة القائمة مع شروط الحياة المعنية لحضارتنا تظهر الروابط القائمة بين الصمت والوجود الاجتماعى بطريقة محددة ، ولا يسيطر أى وصف لهذه الحضارة التقنية والصناعية الجزء الضخم من الصعب ، الأصوات والكلام بكل أنواعه. ثمن الصمت مرتفع للغاية وإثباته إلزامى بقدر ما بحيث نتملك بعض الحظ من قبوله ، وهو المأخوذ فى دوامة الأعمال ، الهمهمات والتلاطمات العديدة ، وفردياً هذا صحيح فى المقياس الذى يرى أن الفكر غير قابل للانفصال عن اللغة ، إذ إن ما يبدع الصمت

حول نفسه هو الشرط الأولى للفكر الأصيل ، إن العوز الذى يقتضيه الفكر يجيز حركة الاهتداء التى بدونها يظل - هذا الفكر - مستلبًا . هذا ما شرحه م . بيكار فى كتابه الجميل عن الصمت ، موضحًا فى الصفحة ١٧٦ :"Cogitor, Ergononn Sum" الضغط الاجتماعى الذى يقصى استهلاك الفكر الحقيقى .

٢ - يجب تسطير ، جانب القيمة الاختبارية والتطهرية للصمت ، دلالته الجدلية ، ليس فقط لأن الصمت والكلام لا يتواجدان إلا بكون أحدهما نظيرًا للآخر ، لكن الفكر لا يتبدى مقابلاً اللغة إلا فى المقياس التي يخضعهما الفكر فيه ، فى لفظة النقاش الثائر إلى حد ما ، فإن التجربة الصامتة لقابليته على التعبير بالكلام الأساسية ؛ لأنه يوجد بالتأكيد مكان على مستوى التوسط ، لقابلية التعبير بالكلام الصامت ، وقد تحصلنا فى آن واحد على، فكرة أن الخطاب متجاوز للكلام ، وأن الصمت ينتمى ، بطريقة أساسية ، وليس صدفوية إلى اللغة ، لقد انفتحنا ، ليس فقط على الفكر الاجتماعى (" نحن " الخاصة بالرأى) ، لكن بعمق على الآثار الحيوية ، التى تشير لنا على حصة الصمت الكائنة فى بناء اللغة الإنسانية حينذاك ، صورها ج . جيللوم كاختصار " لـهيجان الحيوانى " ، حتى اللغة المنطوقة ، التى تساعد فى المقام الأول على تنظيم أفكارنا - بمعنى أن تجيز الفكر - تدرج الصمت المشروع و مثل " اجترارات " الحيوانات ، التي لا يتبدى أنه يخرج من خرسهم ، وبالأحرى ، تلك تشبه حالة ارتقاء الكتابة ، المقولبة على الكلام الذى تسجله - وقد أصبح صوتيًا ، وليس كتابة تصويرية - تعتبر النفى الصامت لهذا الكلام ، حيث يجيز الكاتب عامة خطاباته بفضل الصمت ، ليس فقط المتأنى فى " الحدث " وإنما من " الحق " الذى يموضع نتاجه مقابل تلاحقات الحياة والمحادثة ، ونلاحظ آخر الأمر ، لا توجد لغة موصوفة ، إذ إن الصمت لا يتكون مع الكلام - مثلما فى الموسيقى ، حيث يستطيع اللحن ، بالإضافة إلي إيقاعه ، أن يتلائم مع الـ " وقفات " والـ " تنهدات " بمعنى أن لا الكلام ولا الصمت يتواجدان في حالة نقية .

٣ - يتموضع السؤال إذن ، على المستوى النظرى ، الخاص بمعرفة إذا كان الحجز الأساسى للماهية - الذى تنزع إلى مقابلتها بالصيرورة يطابق - طبيعيًا التجربة الصامتة ، هنا حيث الصيرورة تعطى مكانا للخطابات ، فإنها تنسجم مع

التكوين الاسـتـدلالى ، إن هذه الرابطة القـائمـة بين العلم والانطولوجـيـا Ontologie الحقيقية تشرح لماذا لم ينته هيدجر : " Sein Und Zeit " ، إذ إنه لم يكتب سوى الجزر الأنثروبولوجى .. لماذا لم يكف أن يصبح " لغزويًا – واشـتقـافيًا " ، منذ تملك تأويل " الجذر " اليوم على شىء من أسبقية الصمت بالنسبـة للموجـودات بالقـوة الخاصـة باللسـان (أنظر ، " الجذور الصـوامتيـة " للألسنة السـامية ، التى تضم إليها الحروف الصوتيـة ، لحظة الكلام) حـول التنظيـم الاستـدلالى ألن تحـدث مـعـارضـة بين رغبـة التحكم عن الماهية الكائنة فينا بالتأكيد بطريقته الماهية واللوجـوس – الأونطولوجيا وعلم المنطق – تحـاشى الصـمت الأسـاسـى ، بـالنسبـة لجـدل السـيطرة على كل شىء وقـول كل شىء فى الأسـاسـى ؛ وربما . فى الحـدين المتطرفـين للمـحـسـوس المبـاشـر – أرض الخطاب الدقيقة عن الوصف – والمعروفة المطلقة – حيث عملية العزيمة أصبحت أمرًا ماضويًا ، وبذا لم يعد ، خلاصة القول – ما يمكن " قوله ، وحينذاك نفهم بالبحث عن تكملة الواحدية الهيجلية بالثنائية الكانتية (فى علم جمال الميتافيزيقيا ، ص ٢٣٥٠) أن مؤلفا مثل ج . ث . بيجه J.C.piguet استطاع أن يثبت اللغة الفلسفية فى الحدس الصامت – مـثل عـدد من المؤلفين الذين ردوا الزمن إلى مـصـدر أبدى " لا توجـد لغـة ممكنة إلا لأجل الوعى الذى يفضى إلى الصمت " (المصدر السابق ، ص ١١٩) .

٣-٢ - الصمتان : الصمت الجبرى والصمت المحرر

لأجل المعانى المشتركة ، ينجز الصمت عددًا قليلاً من المشاكل بحيث – عن أوجه الحياة الأخرى – يتبدى بسهولة ، توسع نشاط وغياب الماهية ، فى الانعكاس الفلسفى ، دائماً يفطن فى الأسئلة المفارقة ، لا يخاطر الصمت بعرض نفسه كمفارقة الشخص ، بما أنه يطمح إلي الكلام فهذا يعنى البحث عن الاقتراب منه بالوسائط الغريبة – كما يعتبرها ، عنه – البحث عن التوصل إليه بواسطة " أخره " الكلام ، الخطاب . ألن يؤدى هذا إلي عدم التوصل إليـه ؟ الاعتقاد بالكلام عن ما هو فائق الوصف ، هل تكلمنا لأجل عدم قول أى شىء بحيث إننا استهدفنا القول " بسهولة " ؟

مع ذلك حسب التجربة الحالية ، لا يظهر الصمت تحت نفس العنوان مثل الكلام مثل أو الصخب تحت أى عنوان و تحت تأثير العادة ، الصمت ينسى – كما فى جوار

دفقة المياه – ، وهذا هو انقطاعه الذى يتكشف فى الوعى ، لكن نعرف مع ف . جيمس W. James أن التناقض يبرز : بعبارة أخرى الصمت والصخب نسبيان ، حيث لا تتموضع ظواهرية الصمت إلا على إهمال الصخب الواهن إلى حد ما ، وبما أن الصخب المصم قابل لإجراء النسيان ، فهل الصمت الحاد للغاية قادر على إصابتنا بالرجفة ؟ بالنسبة للصمت الاونطولوجى ، فى النوات وليس لأجلنا ، البانى للذات والاشياء يعد بسهل البلوغ للغاية ، ورغم الحس الداخلى اللعالم – مستقبلى أو ممكن – حيث يتخلى " كثير من الصخب لأجل شىء ما " عن السبق لأجل فى الفيثاغورتية نمكث فى موسيقى الأفلاك ، وبالأحرى لا يوجد ، فى أية حالة سؤال المرور إلى الحد ، وقد أشرنا إلى الصمت الذى يرفض آية علاقة ، ليس فقط مع صخب العالم وتكيفاته ، وإنما مع الكلام الإنسانى وبحثه عن المعنى . " حتى صمت الفضاءات اللانهائية التى أرعبت باسكال لا تعد إلا نسبية بالمقارنة مع الصخب والثرثرة العابية التى نتسلى بها ؛ لكنه أيضا نسبى حيال الفراغ ، لا يتملك آية قيمة للتوسط ، الذى يتجه نحو الصمت الآن ، الذى يجب أن نتحول إليه حتى نكون مطمورين .

فى كل الأحوال ، يؤسس صمت الطبيعة شرطًا صالحًا لتطهير الإنسان ومدخله إلي الانسان الفوق طبيعى – هذه يشكل " الإنسان الكامل " بمعزل عن الصمت المجرد ، يوجد نمط أول للصمت ، تمت ترقيته بواسطة التشييد والتحويل ، لكن بالحجة نفسها الخاصة بهذه الخاصية المحسوسة ، والمرتبطة بطريقتها فى تحمل ووصف تجربتنا هذا النمط السلبى للصمت يعتبر نداى " حركة ليس نحو المشاركة وإنما نحو الانعزال ، لكن قبل الاقتراب من هذا الجدل / التقوية ، نمكث فى البشاعة بدلاً من التحول إلى اللطافة – وقد تغير إلى صمت الإجابة بعد أن كان نداءات – فمن المهم الانطلاق فى أرض معتدلة – يبحث الصمت فيها عن تملك القوام في مختلف المستويات وظروف الحياة – بينما أن الصمت غير المرغوب فيه حيث يحتل من لم يعرفوا ، بكل معانى التعبير ، " إمساك الكلام " .

(أ) التكون النفسانى للصمت الإنسانى

" فى البدء كانت الصرخة " أيا كانت – فى حالة الطفل – نقطة انطلاق العالم ، وبالأحرى و التربية "Sub Specie Soni" تعرض ، أمام النزوع الصاخب للطفل ، كتكون نامٍ مع الصمت ؛ محترمًا حينما لا يخاف من أحد وبدقة ، ارتقاء الصمت عن

الإعداد الصوتى للتجربة الانسانية ؛ حيث المفاضلة " الجمالية " للصوت والصخب ، تطور الكلام المنطوق ، الضبط المتباين للآداء ، أيضًا حالات الصمت الأول الإيجابية كانت مرتبطة بحالات كبت الأصل الاجتماعي والعائلى ، وكانت مقدرة لوصف العلاقات الإنسانية المستقبلية : " حافظ على لسانه " فى " العالم " ، لا يرد بأى أجابة متى وكيف على أبويه ، ولكن هذا لا يحدث ، سوى مع حالة المراهقة ، فتأملاتها ورزانتها مقتطفة ، إذ إن الصمت يأخذ قيمتها ، قيمة المراهقة وحينذاك ، تتجهز قوة إعطاء المعنى للكلام – الشدة والوفاء لكى تتبدى أيضا مخاطرة مكابدة حالات الصمت اللامشتهاة – منذ ذلك ، تناقض الصمت ينحفر ويتمدد على طول حياة البالغ .

لم تكن : تطورات " الحضارة الألية والصناعية حاضرة دون نمو لحالات الصمت التنوعة ؛ لكن حتى بالنسبة للمحركات – إعداد المصحات خارج – المناطق الحضرية ، فإن الهجوم المضاد على الصمت متواصل ، إذن ، توجد تقنية للصمت لكن فى القوه الأخيرة كل شىء يتعلق بطموح وإرادة الناس واحترامهم المتبادل بلفظة مهذبة على الرغم من – هنا أيضًا – كثمن للصراع ، أن اللحن يتسلل إلي الصمت والصخب والثرثرة ويستطيع أن يتطور ، فإن المخاطرة الدائمة الخاصة بالاستماع السىء لا تنجزء سوى الاعتقاد ، وبواسطة قوة الصخب يستطيع الصمت الإنسانى السىء أن يتغلب على حالات الضياع / النقد الوجودى الانعزال وسط الجميع .

(ب) الصمت الجبرى والتحليل النفسانى للجحيم

حتى إذا لم ندركه اعتيادياً ، فإن الوجود يستلزم التعايش ، أي الاتصال والعلاقة ، لكن هناك طرق عدة لتخفيفهما ، منها طريقة – أجلة ، لاستدعائه ، داخل الانعزال ، حيث التناقضات المسببة لشلل الصمت المجرد الذى لم نبحث عنه بعد ، وبعد ذلك نحن دائمًا نتحمل المسئولية فى ناحية الحالة " المؤسسة " لحالات الصم – البكم التى تستطيع أن تبدع القوة الضرورية ، لا يوجد حدس نتناوله فى حديثنا ، كى نصبح مرتابين في الآخرين ، خجل زائد عن الجد رعونة سوداء تكبر ، كثير من الطرق تؤطر الفراغ حولنا إن كلام بائس أو غياب الكلام نستلب الغير ، ننغلق ، ودائمًا ، فى " صمتنا الخاص " بالمفارقات التى ترتبط بها ، إن صمتنا يتقدم صمت الآخرين وبذا تكون العلاقات

مقطوعة . حسب الدرجة الموضوعية أو *الذاتية الخاصة* بالجرم *الذى* يسبب – إذا كان هو السبب – صمت الغير ، فيصبح هو نفسه لا إرادى " أو قصدى " ؛ ولكن نأخذ حذرنا حول الرابطة القائمة بين صمت النفس وصمت الآخر فى الحالة النموذجية لنيتشه ، إن ذلك الذى بحث عن صمت القمم ، أعلى بست آلاف خطوة من الجمهور ، لم يجن ، على مدار حياته سوى *القليل* من ثمار مازرعه ، ومع ذلك ، مثلما اعتقد هو نفسه ، مبادرته لم تكن معللة ، إذ تعلقت بالانعزال وليس *العزلة* ، *العزلة* المعمورة فى عالم معين والماهيات فى التكون ، إذا أصبح فى الحاضر " صوت في الصحراء " فصمته ينضج فى المرسلة المقدرة للمستقبل ، وعلى زراد شت أن يهبط من جبله ؛ لكن المفكر نفسه ، بعد أن رفع الصوت ولم يتلق أي *صدى* ، يجب أن يتفجر فى الصمت الكونى ، إنه تعليم دلالى ، ذلك *الذى* يصور *التحليل النفسانى* الذى يستطيع أن يلقى الضوء علي نهايات " تكفين الصمت " المعتم ، وفى المقياس الذى لا يمتلك *الآخرون* فيه حجة قطع آية علاقة معنا ، وضعنا فى *العزلة* اللزامية ، دون أن نصير فيها شيئًا ، فإن الحد المتطرف المطروح يشير أيضا إلى مسئوليتنا ، والأمر ، مع مراعاة التعقدات الإتفاقية المحسومة للآصل الداخلى ، نستطيع القول بعدم وجود الصمت القصدى للآخرين ، والذى لا يتطابق – بوضوح دون أن يجيب عليه – مع جرم الأنا فى الحالة النقية .

كيف يكون هذا ممكنا وكيف يتحقق تطبيقياً ؟ لأجل المفارقة يتبدى ذلك ، لا يوجد ألم وجرم للذات *اللذين* يمكنان من كشف – *خارج العلاقة* – أشكال *الوعى النقدى* ، إذ إن *الغياب* ، وهو يستدعى بوضوح ، شبه قطيعة لا ينجز سوى بسط تناقضات الأنا المغطاة بالغياب نفسه ، حيث لا تجد الأنا نفسها بالاعتراض ، ولذا أصبحت مناقضة ناقصة ولا تستطيع سوى أن تأكل نفسها . نهائيًا صمت الآخرين ليس ، بالطبع صمتًا إلا بالنسبة للماهيات التى تصبوا إلى الاتصال وفى الواقع ، الصمت سلاح رهيب نستطيع وضعه أمام *الماهية التى* تبحث عن *القضاء على توتراتها* ، استرداد أخطائها ؛ لأنه من غير الممكن طمس أى شيء من *الداخل* ، باستثناء ما هو *مواجهة* للـ "*مخلص*" مثلما سطرها *التحليل النفسانى* ، كلما توارى *العقاب الداخلى* ، كلما أدت آليات معاقبة النفس دورها نحو عذاب الذات المذنبة .

ليس ذلك *الصمت الذى يمنع النوم* إذ إنه الصمت الذى يتملك الحالة اللا إلزامية للكلام ، والذى يتفجر أمام الحائط الذى تصنيناه أمامنا ، لكن حاجة العلاقة شبة بارزة

فلا شيء يؤدى إلى الصراخ ، تلك الحاجة التى تقضى إلى الصمت وبذا ترفض الإجابة دون التكلم بتفاهة ، أو بالأحرى أنه لن ينجز سوى إحياء عذابه ، أو سيفهم اللا – معنى والطريقة المحددة لإعلانه . إذن ، الصمت الأول صمت الحقد وعدم القدرة ، اللذين التجما من الصراخ دون إجابة ، الناضبين فى المصدر ذاته لحوار ما عقدا علاقة معه ، أيضًا " فجوة الماهية " الحقيقية هى – دون شك – تعديم Neantisation الذات أو إبدال مشروعاتها بحيث أن الرفض بواسطة الغير ، للأنا التى لا تطلع إلا إلى استذكار " أنوات " أخرى لكى لا يتحملها بمفرده ، وبمعنى أن " الجحيم " يطابق غياب الغير ، أو الحضور الغائب للآخرين ، إذا إن النظرة تستطيع أن تتمثل بوجودها ما استدعاه غياب الصوت ، وهذا يعنى تحديداً أن ما وراء مانسميه عادة الصمت المصم ، حيث يأخذ الجحيم معناه – أو بالحرى لا معناه – فى بعض أشكال الصمت ؛ وهنا ربما يكون فى أى مكان كثافة الصمت تصم الذات المذمومة ، هذا بالأخص يتأتى من القطيعة العلائقية ، التى تؤسس لأجل " نهاية كل شىء " ، لفظة بلا علامة .

إذن ، هناك صمت تعبيرى – إذا استطعنا القول – للإخفاق الإنسانى العظيم الذى – المصور بواسطة السجن – يود أن يكون مدركًا فى الحد الذى يصل جوهره بوجوده ، وأن يبحث عنه عبر الطرائق الضعيفة للاخفاق الذى نستطيع تخيله ، وهذا هو الموت المستقبل الذى يبحث عنه الإنسان عبر جميع وسائط البقاء بفضل الآخرين ، هذا الموت مجبر على أن ينذر نفسه للفظة الإنتاجية التى تكشف أن الإنسان – لأجل العلاقة هو الإنسان المذموم بخطيئة .

أيضًا هذا الصمت ليس صمتًا جاثمًا على معنى التجربة الإنسانية التى أصبحت عدمًا نقيًا وبسيطًا ، بعيداً عن أن يكون مشكلاً بلا محتوى ، صمت " الجحيم " تشويه بواسطة الزحمة ، واستحالة الحفاظ على الوقفة .

(جـ) الصمت المحرر ، الأطروحة النفسانية للجنة :

الكلام ، الصمت ذهب ، القيمة المفارقة ، وإنما النهائية المعروفة فى الصمت بواسطة المعنى لأجل المشترك ، مأخوذة من هذه الصياغة ، مع ذلك ، التوضيح الفلسفى لا يتبدى زائداً عن الحد لأجل تقدير المعنى والمغزى ، وبالتأكيد مفارق ، بحيث

إن الإنسان – ماهية مبلورة بواسطة اللغة – يستطيع أن يتبين أن الصمت لا يتملك فقط جدارية ، وإنما ثقل الإنجاز حيال هذه اللغة ذاتها حقيقة جدلية مع ذلك ، حيث التناقض يبعث معناه نفسه فى ثنائية التجربتين والصيرورة التى تنطرح من تجربة إلى أخرى .

من الواضح أن الكلام يتملك قيمة ما بحيث إن اشتداده يتكشف عبر " تكفين الصمت " – مثلما في المجال الموسيقى الحركات البطيئة ، وهى عامة معبرة عن الحركات السريعة **Allagros** وبالأحرى نستطيع التحقق – على العكس – من أن الكلام يصبح ثرثرة ولا دلال .

إذا كانت الكمية ليل لها نوعية ما ، ينتج الوصف إبادة تدفق الكلام ، ومع ذلك فإن تلك هى النهاية وليس الصفر محل الخلاف وليس هذا هو تخفيف الكلام المثرى ، وإنما الحمل الثقيل للمعنى الذى يصحبه الصمت الحقيقى ، بتجنب كافة أشكال الصخب ، لا ينجز الفراغ وإنما يؤسس التناغم السرى للدمج الذى تمكن من تحقيقه ، كمال أفضل من عدم ، لكنه ليس توتر الفرد المنعزل الاستجمام والانتصار اللذان يثريان الاتصال ، من جانب الالفاظ ، المفاهيم التحليلات ، إشارات حول ما أسماه برجسون الذكاء الفتح المباشر ، أي صورة التجربة الصوفية ، ينفتح أمامنا عالم الصمت .

إذ يوجد صمتان على الأقل يشرحان تناقض التجربة الإنسانية ، تدرك الذات الناطقة ، دائماً أن الحوار لا يصدر عنها ، لا يكفى أن تتكلم حتى تكون مسموعًا ولا تسمع حتى ترغب في الكلام ، لكن مقابل الصمت بواسطة الهروب يتموضع الصمت بواسطة الطاقة ، أيضًا يجب ، كما فى كل تجربة ظريفة ، أن " تنسجك معها " حينذاك ، ذلك هو الفتح الواضح للغاية ، المسالم مع الغير كما مع النفس ، منذ ذاك ، الصمت – عبر الكلام الذى يستهدفه – يخضع اعتبارت ما مثل المستوى " الروحى " للدلالات إلى إشكالية الفيزيقا لدى الماديين القدماء ؛ لكن هذا ليس لتمييز الجدل الذى يتصدر المدخل ، إن نطقهم يؤدى دوره فى بناء التجربة الإنسانية من الألفاظ التى يكررها ويستعملها الناس لكى يسمعوها .

هوامش

١ - مثل الموسوم هـ ماركيوز H . Marcuse في فصل " الإنسان ذو البعد الواحد " حول الفكر التحليلى الانجلو ، سكسونى .

2 - LeLiivre Des Seux Milles Phrases, Geneve, Droz, 1943 .

3- Cours De Linguistique Gemerale, P. L . 9 .

٤ - لأخذ المصطلحات النفسانية التكوينية لبياجه :

Pschologie De L " Inteligence, Paris, A . Colin. 1947

VII – فلسفة اللغة

١ - فلسفة اللغة
ولغة الفلسفة

تظهر تتمة الاسم فى هاتين الصياغتين مشكلتين متناظرتين ظاهرياً :

١ - ١ - فلسفة اللغة

(أ) هذا النظام ازدهر فى ألمانيا وتحديداً مع ستنثال ، هـ . بول ، كارل باهلر . يرتكز ، عامةً على تدقيق الظواهر اللغوية لأجل الإنسان ، تلك مقاربة قريبة إلى حد ما من المعقول الوحيد قبل نمو العلم الإيجابى للغة فى القرن التاسع عشرة ؛ حينذاك يفتح " الكراتيل " النقاش حول الخاصية الطبيعية أو الإتفاقية للغة ، يطرح هيردر سؤال أصل اللغة ، ومع ذلك ، بالمثل : روح القوانين " لمونتسكيو حيث استطاع أن يتخطى بناء السوسيولوچيا الإيجابية و " مقالات جديدة حول الفهم الإنسانى " (المفصل الثالث) للايبنز و " لسان الحسابات » لكوندياك فتحاً الطريق لفلسفة علم اللغة بل ولعلم اللغة على الأقل ، ذاك بحث كلى حول اللغة يتملك مكاناً فى سبق الأعمال الواضحة للغاية .

(ب) امتد النظام متوازياً نتاجات كاسيرر (١٩٢٣) وباهلر (١٩٣٤) اللاحقة على نشر " دروس .. " سوسور ، و حينذاك تتضح دراسة مشكلة الرمزية اللغوية والوظائف المختلفة للغة ، وفيما بعد ، ميزج . ريفيز G. REVESZ (أصل وما قبل تاريخ اللغة) بين ثلاث درجات للغة (صراخ ، نداء ، كلام) وثلاث وظائف وهى : العلامة ، الأمر ، صيغة إخبارية صيغة رفع الفعل (حسب المستوى الخاص الذى يتموضع عليه الأشخاص) . بينما فى علم علاماته ، جلب الفصل القاطع بين قواعد علم الدلالة (رابطاً الرموز بالموضوعات المترمزة) وقواعد التركيب (منظماً العلاقات القائمة بين الرموز) والقواعد الاستدلالية (متحكماً فى العلاقات القائمة بين الرموز ومن يستعملونها) .

(جـ) فلسفة اللغة تتبع علم اللغة وبقدر ما تحوى ؛ وبالأخص منذ انطلاقة علم اللغة التاريخى فى نهايات القرن التاسع عشر ، كتاب مثل هـ . بول لم يزدروا أن يتوجوا استقصاءاتهم الواضحة للغاية بواسطة التدقيقات العامة، وهنا كهناك ، فإن الانعكاس الفلسفى عمل على المعطيات التى أعدها العلم ، قبل تطور إطروحات الظواهرية حول اللغة ، اهتم ميرلوبونتى بالتفكير الجدى حول التعليم السوسورى – وإن كان قبلياً ، إن حاجة المعنى ترشد تحليلها وأن هذه الظواهرية ، ظواهرية اللغة تعرض نفسها – بعد ذاك – على اللغوى كشىء صالح لأبحاثه الخاصة ، وتوضيح الشروط خارجها ، لا يعرف فيما يتكلم .

(د) منذ ذاك ، نفهم أن الظواهرية – وبالمثل إن " تحليل اللغة " ، تحت الزاوية المنطقية ، فى البلاد الأنجلو – سكسونية لها نزوع إلى أن تصبح الفلسفة نفسها فى القرن العشرين ، وهذا فى المقياس الذى يرى أن اللغة هى شرط الإمكانية وهى غير مفصلة عن المعنى بحيث إن – بكل وضوح – الفلسفة تبحث عن توضيح ، وذلك عبر التوصل إليها ، الظواهر (هدف الظواهرية) مقابل الخرس الحيوانى ، كاسيرر نفسه ، ألقى الضوء على الوجهة "النقدية" ومجيزا لكانت – التى توجد هنا .

١ - ٢ - لغة الفلسفة

على المستوى المعد للغاية ، والمتأمل ، بل والمنسق لأجل الفلسفة ، لا تتبدى سوى مشكلة لغتها منذ القدم وهذه المشكلة مهتمة بالخلو ؛ خلو القيمة أو التجريد المتابع بواسطة الدنيويين – بحيث إن الفلسفة تعكس خلاءها وفراغ اللغة المنطوقة لعدم قول أى شىء ؛ لتجنب ثنائية الطريقين المسدودين ، يليق بداية تثبيت إمكانية المرور بين اللغتين: الكلام لأجل قول شئ ما يسبق الكلام لأجل عدم قول أى شئ ، حسب المبدأ الوظيفى لكلاباريد ، حيث إن شيئًا ما لا يبرز دون طائل وحسب القاعدة المعرفية لتأويل الأدنى عبر الأعلى ، وتحت طائلة تخفيف كل شئ دون فهم أى شئ ولا يعتبر الفراغ سوء حالة فى الامتلاء ، وليس العكس ، إذن نستطيع أن نجرى ثلاث ملاحظات حول التجريد الفلسفى المتهم بآثار العتمة :

(أ) الفلسفة أقل تجريداً من الرياضيات المتكشفة من النزعة الرمزية الخاصة المقطوعة من الفلسفة العادية ، هل يوجد – فى مكان ما – تجريد طيب وسئ – فراغ بقوة فصل التجربة ؟ ذلك لأننا نصبو إلى المتماسك ، إلى كلية التجربة التى أجبرتها على التراجع بواسطة علاقتها مع المحسوس – واستعمال هذه الألفاظ " الضخمة " مثل التجاوز والجدل .... إلخ .

(ب) لن نختلف بفضل اللغة التقنية للفلسفة ، التى تمثل منها خصوصية – هذا التعرض ينكر حجة وجوده نفسه – ولا بفضل " لغة العالم " الحاضرة دائماً ملتبسة وضعيفة .

(جـ) الألفاظ المستعملة عبر الانعكاس الفلسفى دائمًا تطابق عمل اللغة ، حينما تتبدى هذه الألفاظ مثلما تماماً كألفاظ اللغة – ولا تحوى لا نفس المحتوى ولا نفس المعنى ، حيث تأخذ الفلسفة مكانًا فى هذه النظرة بين علم اللغة والشعر : غير القابلة للانفصال عن حركات الفكر التى تحمل اللغة ، وهى تنتمى ، فى آن واحد إلى تخطيط هذه الحركات وحيوية الألفاظ ، التى تظهر نمو عالم جديد – عالم الروح ، الكلام الواعى والمتأمل فى اللغة الجارية إلى الإنعكاس الفلسفى ، اللغة كلها توجد محل خلاف .

٢ - اللغة كإرتقاء للفلسفة (١)

بالأخص ، إذا كانت الميتافيزيقيا تتبدى كإحدى تطورات اللغة الإنسانية ، فمن الواضح كانحدارها ، وإبلاغاتها المتعددة لم تلغها بلا قيد ولا شرط ، وإنما " رقتها " أى أنها مذابة دائمًا فى اللغة التى انطلقت منا – بطريقة أن الجوهر مر إلى وسط آخر، إذن إلى المعنى الإيجابى الذى يحمل بنية جديدة ونوق جديد . تحت الأسماء الثلاثة : م. فوكو ، ج . دولوز G. DELUZE ، ج . دريدا ، نعالج هذه الحركة ، حركة ارتقاء الفلسفة ، الشبيهة بالحركة التى تحتل مكانًا فى ظواهر الحياة ؛ لا موت ولا حياة أخرى ، وإنما استيعاب عبر اللا– فلاسفة الذين احتلوا مكانًا متروكًا خاليًا أكثر فأكثر بواسطة الفلسفة ، القول بأن الفلسفة ترقى نفسها فى اللغة ، هذا يعنى بداية أن اللغة لا ترتقى بنفسها ، لا تفتش فى أشكال الخطاب المعاد تجديدها ؛ بحيث إن اللغة مغطاة من جديد بواسطة نفسها ، وإنما بإهتمامات نظرية أو تأملية موروثة عن

الفلسفة وتطورها الطويل حينذاك توجد القاعدة لكل الومضات التى أحتلت مكانًا ، الفلسفات أدت واجبها وسقطت ، فى حين أن اللغة تظل ، وتبقى مستوعبة لشئ ما احتل مكانًا ، ظهر واختفى .

٢ - ١ - لدى ميشيل فوكو ، إن ارتقاء الفلسفة جذرى بحيث إن التنظير يتمرن على الفور – على ترياق الحكمة المفترضة أو العقل الفلسفى – الجنون ، وإذا أخذنا دورة أكثر وضعية عما فى أغلب الأعمال الفرنسية المعاصرة ، فإننا نوطد شكليًا ، هذا الانقلاب . حينذاك ، تدرج تعاقبيا ، موضعة **THEMATISATION** اللغة فى وسم " الأبستيمات " – التى تتابع بفضل الانزلاقات وإعادة التركيبات الحاسمة ؛ بحيث انها أعطت مكانًا لأركيولوچيا العلوم الإنسانية ، التى تعتبر مضاعفة عرضية لإرتقاء الفلسفة ، لأننا دائمًا نكرر منذ نصف قرن أن الفلسفة تجازف بالسرقة فى الومضات ، مع العلوم الأنسانية ، وقد اعطتها الحياة ، بينما أن الهدف الآركيولوچى يبحث عن تحديد قاعدة المعرفة ، فأنه يدير الظهر بصورة راديكالية عن كونها ممكنة ، للسماء الميتافيزيقية التقليدية ، " علم " **LOGIE** الأركيولوچيا – تنظير ولغة – يتأتى من ارتقاء " الصناديق الخشبية "التى تعين" "اللوجوس" منذ اليونانين ، علاوة على العنوان ذاته ، عنوان العمل "المتطور للغاية" ، فإن " الكلمات والأشياء " تظهر جيداً أن اللغة ليس فقط مجالاً " الحياة والثراء " ، وإنما يجمع الأنشطة البناءة لصناع المعرفة لذا ؛ فى العصر الذى أصبحت الفلسفة فيه متطورة ، ما هو فلسفى محدد ويترفى على أرضه ، تتبعه عملية الارتقاء التى تمكن فى وصف المظهر البين استدلالى " أو " الإقليم البين وصفى " أن بدلاً من بلورة " الروح أو " علم العصر " – ضد شئ ما التف مشروعى " (أركيولوچيا المعرفة ، ص ٢٠٧) .

تبرز الإسهامات المتزامنة ؛ لأنها أقل تاريخية وأكثر وصفية ، لهذا العمل الأخير ، دور اللغة . أركيولوچيا المعرفة مكرسة لتحليل الأقوال ، وارتقاء الفلسفة لها بصمة فى تحلل الوحدة ، وفى البناءات وتنسيق اللغة نفسها ، فى صورة الرب أو الكلية التصورية تتموضع مقابلها تشكلات استدلالية ، تغطى تاريخ الانقطاع والفقد (ص . ٢٦٤) لكن تطور الفلسفة والـ " إيجاءات المتجاورة " يجد كماله بطريقة أقل سلبية ، أقل تذبيبًا ، بعدم الإشارة (ص. ٢٧٢ – ٢٧٣) – على غرار الماركسية – إلى الظروف التطبيقية

والسياسية (وليس الإبستيمولوچيا) لاركيولوچيا المعرفة ، وإذا (ص ٢٧٤) " بالكلام لا أتجنب موتى ... وانما أروضه " ، فى التحليل الأخير ، يتبدى ارتقاء الفلسفة ممتداً بين إيجابية (تحلل) التطبيق الاستدلالى وسلبية (تنويب) الموت .

٢ - ٢ - لدى جيل دولوز ، الموضوع الدال لارتقاء الفلسفة هو بالتأكيد الضد أفلاطونية الجذرية ، وهو محسوس فى كل أعمال الكاتب الذى حلق بدراسة حول هيوم، وبالأخص مشروحة فى " منطق المعنى " .

(أ) قطف النص الملقى فى حلقة دراسية ، وصدر فى مقال : « انقلبوا على الأفلاطونية " من جانب نيتشه ، انقلاب النماذج لحساب المظاهر الخداعة يقلب الحقيقة .

(ب) الذى يستند على الرواقيين STOICIENS ولويس كارول LEW IS CARROLL، لكى يخضع الأحياء للروح ، الحدث للجوهرية ، المساحات للأعماق .

من وجهة نظر تزامنية للغاية ، من الممكن أن نطالب إذا كان النقد ، ليس الخاص بالفلسفة ولا تملكاتها العقلانية ، وإنما النقد الخاص بالتنظيرات الأنثروبولوچية للتحليل النفسانى والتراكيب الأجتماعية ، العائلية تحديداً التى ترتبط بها - موضوع ضد أوديب - لا يفضى هذا النقد إلى فوضوية محل نقاش ، حيث يفقد الفكر بنيته لحساب الرغبة ؛ لأن هنا الارتقاء لا يكتفى بتنويب (أو تحليل) اللغة إلى " تشكلات استدلالية"، لكنه يدفع هدم اللجوس حتى فى خفايا إيروس EROS ، إذا إن المعنى الذى يتخلى عن الدورات الذكية للخطاب ، يتبدى متداخلاً مع المعانى . مع ذلك إذا كان أحد أبرز أشكال النقد الحذر للضد - أوديب أن عنون ر . جيرار R. GIRARD دراسته " نسق : الهذيان " ، فهذا يعنى أن مرسلته المتماسكة موجهة :

(أ) إما انهيار أشكال القصدية ، قصدية " الآلية " التى تضبط ، دون أى شكل للعملية ، " الإنتاجات المرغوبة :

(ب) إما إبلاغ كل أشكال الكبت ، ومن جانب الخطاب ، من الممكن أن يعطى التعبير " درساً " حراً ؛ لكن المؤسسة ، التى تتجسد فى النص الذى تقارب صفحاته على الخمسمائة (تتبع -) ، تعرف أن " التدفقات " مشفرة ، بل وفوق مشفرة ، ومن المهم نظرياً وتطبيقياً فك شفرتها ، منذ ذلك تبرز

طريقة جديدة - آلية وفوضية فى آن وحد - مسك العلاقات القائمة بين الرغبة واللغة (بالمعنى الواسع) ، توضح ارتقاء الفلسفة فى الإشكالية التى ، جانب علم العلامات ، تكشف عما أسماه ج . ف . ليوتار " الاقتصاد الشهوانى " .

٢ - ٣ - لدى جاك دريدا أخذت فلسفة اللغة الشكل الواضح ، من حيث الدور التأملى المسمى : جراماتولوجيا **GRAMMATOLOGIE** هنا ، أولدى ميشيل فوكو حيث تتعين فى التحليل ، وتكشف التفكيك .

هذا يعنى أن تداخل التعاقب والتزمين فى الحالتين كبير للغاية بحيث إن الكتاب ينكرون التمييز : لكن الشكل الواضح لدريدا عن تاريخ الفلسفة الغربية ، حيث يكون إبدالاً لهيدجر ، يحث على استخلاص بعض الوجهات : التطورية " : إذ كان التفكيك ، بطريقة ما ، " بدأ " منذ أفلاطون ، وأخذ شكلاً أتضح مع نتاجات مثل نتاجات فرويدوج. باتاى - إذ إن الهيجلية بلا رصيد " تعتبر موجزاً لانتهاك الميتافيزيقيا ، ولا تردنا خارج سورها ، منذ ذاك ، المعقل الأخير للقرن العشرين الذى يتفكك يوجد فى الظواهرية الهوسرلية التى تعد موضوع " الصوت والظاهرة " نبلغ فيها عن مركزية منطقية ، التى توزع الظواهرية الهوسرلية وعلم الكائن اللاهوتى **ONTOTHEOLOGIE** اللذين ربطا الأسبقية بالكلام الذى هو صوت ، حضور بذاته ، وبالأحرى مفهوم " الحاضر الحى " يعتبر انمساخ فلسفة الزمن المجلوب إلى الأبدية لكن يوجد أكثر من ذلك تفكيك " المنطقية الصوتية المركزية " **LOGO PHONO CENTRISME** " لاتحضر على الأقل فى النتاج الأساسى للغة " العلمية " - المعاصرة لهوسرل - لسوسور ، وليس فقط بسبب حالات الوضام **REMANANCES** النفسانيةا ، لكن لأنها دفعت فى نتائجها الأخير بخضوع الكتابة إلى الكلام ، وليس هذا فى مفهوم العلامة ، الذى لا يستند إلى " ما هو أصلى " لا يمكن الاعتماد عليه ، فقط أن الفكرة المميزة ، المنفصلة عن أى مرجع بالذات الناطقة ، تساعد على إتمام الثورة التأملية المسئولة عن تحريرنا من الوصاية الميتافيزيقية ؛ لأنه باملثل تطبيقياً ، لا نستطيع سوى الاستمرار فى تحمل ظمأ المعنى والوجود ، ونظرياً ، يجب تعلم إبطال الإصدار .

الفلسفة طريقة لمسك اللغة واستغلالها يمكن ارتقاء تفكيك الفلسفة منعرض طريقة أخرى لرؤيتها : شرط النقد الجذرى للفلسفة ، إن فصل الحضور والصوت نفسه

يخضع حاجة " الاختلاف " لهما ، إذ إن العنصر هو التسجيل فى الواقع ، " شطب " الإفساح ESPACEMENT ، والترميز يرتقى المطلق والوعى فى شئ ما (لا المفهوم ولا البنية) التى تتفتح على الفضاء - الزمن ، وإنما تأخذ مكاناً فى اللغة - بالأخص لأن الاختلاف يتحكم فى جميع الأنساق والتشفيرات ؛ لأن الأمر لا يتعلق بقطف (ليجن LEGEIN) وإنما بعثرته ، والمعنى نفسه ليس تأمليًا وإنما لعبيًا LUDIQUE ؛ ومع ذلك كان إطار تحليل التشيزوفرينيا SCHIZO - ANALYE ،، تتملك الجراماتولوجيا هم التماس الذى يحوى سمات أساسية خاصة بالألسنة واللغة ، فقط " ما وراء النقد " METACRITIQUE بالنسبة لعلم العلامات مثلما افترض نفادهما ، يطابق إرتقاء اللغة نفسها - ليس فى الرغبة - التى لم تقص من اشكالية الانبثاث - وإنما من عناصرها المؤسسة :" GRAMMES ذرات التسجيل متخففة من الداخلية المرتبطة باللغة .

٢ - ٤ - تطور الفلسفة وارتقائها :

إذن ، فى معنى مصحح نجد أن اللغة من الممكن أن تعتبر كارتقاء للفلسفة ، بالمثل أعلن م. فوكو أن صورة الإنسان لن تقاوم " موت الإله " ، واللغة ليست واحدة ، فى كل مرة تستدعيها الفلسفة ، حيث إن تنويبها يتبع نتاجه وقد نوبه بدوره ، ومن ثم ، ليست التشكلات الاستدلالية " اللغة " - المنطوقة بواسطة الذات - أو اللجوس ، بحيث إن المعنى أثر المساهمة ، يتخلص من تقعيد المركز ، بينما أن التسجيل يبطل حركة الإنبثاث ، انعكاسية السماع والصوت ، لكن من الممكن أن تتخذ بصورة مثلى من إشكالية اللغة هنا حيث توجد الفلسفة ، إذا إنها دائماً محل سؤال ، وتطرح سؤال ، استهداف فلسفة اللغة ، نفترض حاجة النقد الذاتى التى انحازت اللا- فلسفة (٢) : غير إنه ، للوصول إلى هنا غالبية اللحظات من الممكن أن تعالج إذا ، قبل أن يتم الأعتراض عليها - وقبل أن ترتقى إلى شئ آخر - الفلسفة الغربية " تطورت " بين سقراط وهيجل ، وهذا يستدعى ملاحظات حاسمة :

١ - بين الإدراكين الذهنيين للجدل - حوار وعملية منطقية - تاريخية - بمعنى أن اللغة (لوجوس) ، أن تاريخ الفكر الغربى تطور .

٢ - الارتقاء الأول للفلسفة تجسد مع نمو الفلسفة الحديثة للغة ، المهيئة بواسطة كوندياك وهردر المتمادة إلى انطلاق علم القواعد المقارن لدى (بالتأكيد بوب BOPP ،

ولكن أيضـًا) هومبولدت : بالضبط معاصر لهيجل وملهم بالفلسفات الجيرمانية للغة حتى يومنا .

٣ – بغرابة ، فإن علم اللغة بحصر المعنى ، أصبح إيجابيًا وبنيويًا ، إلى جانب المشاكل الفلسفية بل وضدها ، ويتصالح مع هومبولدت والفلسفة لدى شومسكى الذى يتحدث بحماس عن " فلسفة " اللغة " كإطار للتنظيرات التى يرغبها – وقد تصبح هذه التنظيرات ماهية قابلة للنقاش ، مثل الفطرانية INNEISME الشهيرة ، وعلى أية حال تبرز فحوى اللغة فى الفلسفة ، بعد التقشف الوصفى والبنيوى .

٤ – بالأخص ، ضد افتراض السفسطة الهيجلية ، نجد أن " التحليل اللغوى " الإنجليزى تطور على مدار القرن العشرين ، حيث اللغة العلمية ، ثم العادية ، التى تمرر الفلسفة إلى " الغربال " .

٥ – فى مستويين مختلفين – اللاوعى والمؤسسة – تلك هى حالة التحليل النفسانى والتحليل الاجتماعى ، اللذين لا ينزعان إلى تنويب (تفسخ عضوى LYSE) الفلسفة ، وإنما يبحثان عن جلب اللغة ، التى لا ينقصها أن تلعب دورًا ، إلى الفترة التحتانية التى تحفيها أو تعبر عنها . مع الصعود (ANA) الذى تساهم اللغة فيه ، فإن ارتقاء الفلسفة فى اللغة وماورائها الذى نتكلم عنه أولاً نتكلم عنه أركيولوچيا – يكرس النشط الإنسانى إذا كان المغزى يصر على فعله والحلم به على مستوى الأساطير ، الدوغمائيات أو الأفكار – ويتعطل تحت التركيب "" الواضح " للنظام المهيأ لبس أى ارتقاء غير مجنب ، أى وعى متأتى لا يدفعه إلى التدليل فوضويًا على خبرات الفكر ، أو على العكس يبقى على نفس الحالة متمددًا بين نظرية الكتابة أو تطبيق الكلام ؟

٣ - رهانات فلسفة اللغة وصعوباتها :

من الصعب تعريف فلسفة اللغة ، إذ إن التعبير مستعمل بطريقة غير متساوية ، وبالأخص إنها ، مستخدمة منذ القرن التاسع عشر ، متطابقة مع أوضاع متعددة على مدار القرون ، وفى الأصل ، مرتبطة بضرب من الضبابية – جمع مشاكل اللغة فى

اللحظة التى لا توجد فيها أية دراسة علمية - واليوم ، وعلى العكس تنزع إلى قطف التعميقات المتقاربة للأعمال العلمية الصالحة ، أى أن انتشارها الواسع ، بمقايس تطور الأنظمة الحالية العديدة مثل علم اللغة ، والتحليل النفسانى ، والأنثروبولجيا الاجتماعية والإثنولوچيا ، وعلم العلامات ، ونظرية النصوص ، ونظريات الإبلاغ والاتصالات ... الخ ؛ ولكى نعرف أن فهم اللغة يقبع " قلب " النشاط الإنسانى والأصداء اللامعرفة فى العالم الإنسانى لأن هذا " القلب " نظام تأملى ، وفلسفة اللغة تسرى من الانعكاسية اللغوية إلى انعكاس الفكر الفلسفى .

٣ - ١ - " الأشكال الرمزية " وتجديد الفلسفة

الانقلاب المحسوس لتطور الأفكار ، الذى يفتح أمام فلسفة اللغة الحقل الواسع والمتناغم فى وقت واحد ، هو بدون شك مفهوم " الشكل الرمزى " المستخلص بدءاً من العام ١٩٢٣ بواسطة إ. كاسيرر ، وحقًا يتعلق الأمر ، على أقل تقدير ، بتاريخ الأفكار بحيث إن إعادة التركيب الفلسفى يقارب - على مستوى المعرفة - ما نسمعه اليوم عبر " الإبستيمات " هذا الشكل الرمزى وريث كل محاولات الهروب الثنائية الدوغمائية التقنية الفلسفية ، حيث يعمق مباشرة الفن الخفى لطابع التخطيط الموضح بواسطة كانت ، فى " نقد العقل المحض " للتخيل واللغة - فى الواقع عناوين متعددة ، وسائط بين المعقول والمحسوس ، توضيحهما - ملاحق بواسطة الرومانتيكية الألمانية والتحليل النفسى من جهة أولى ، وتطور أبحاث اللغة من جهة ثانية (الجريمة الرمزية تتبدى دائمًا عند مفصلهما) - يسعى إلى تجاوز الثنائية (الأفلاطونية أو الديكارتية) أو المحاولات المتطرفة لاختصار الوحدة المثالية العقلية (من فيشته إلى برونشفيج) أو الإختبارية (من هيوم إلى جيمس تحديداً) . بالتأكيد ، الشكل الفلسفى يكرس رأيًا قبليًا أنثروبولوچيا فى تكريسه لإنفتاح فلسفى جديد . يطابق بحث اعتيادية الإنسان ، باستخلاص الفكر المحض ، المقطوع عن الفكر الدينى ، عن استخلاص المحسوس النقى ، الملتصق بالعالم الحيوانى ، وفى هذه المعنى تطيل الإشكالية الهومبولدينية ، مستخدمًا تأسيس أنثروبولوچيا عامة على ضوء النشاط اللغوى ، والانعكاس على الفلسفة ليس أساسيًا ، لأنه بعد صدمات ماركس ونيتشه التى كرست عصراً للأزمة أو نهاية للفلسفة ، التى لم نخرج منها ، يوجد مكان التجديدات التى قد حملها معه

كتاب : " فلسفة الأشكال الرمزية " . وقد تكشف كل شئ بصورة نصبة فى العلوم الإنسانية ، أصبح الشكل الرمزى التجديد الكافى للفلسفة فى النظام الآميريكى لدى كاسيرر و س . لانجر ، الذى تكلم فى ١٩٤٢ عن الفلسفة حسب مفتاح جديد " ، أى منظور يشرف – ضمنيًا – على جميع الأبحاث الذى استطاعت ، من الأن فصاعداً ، أن تسجل تحت عنوان " فلسفة اللغة " ؛ لأن اللغة بالمعنى الواسع تعطى مكانًا ، ليس فقط للتحديدات الواضحة المكفولة بواسطة أى نظام علمى ، وإنما للانعكاسات بدءاً من هذه التعينيات ، التى تنزع إلى عكس – تدريجيًا – القالب العام لفلسفة اللغة ، بالأحرى . نسطيع أن نقرأ ما بين السطور عن الحضور المتعذر محوه للغة فى الفلسفة الذى تأسس – دائمًا – من جانب إلى جانب آخر .

(أ) من الحدس إلى الأستدلالى ، من الدوغمائى إلى التكوينى .

بطريقة عامة تمكن ترقية اللغة – والأشكال الرمزية – من مقاومة محاولات وجعل الفكر أحاديًا بتمييز الحدس حيال الاستدلالية ، من الأفضل دمج الخطوة بلايبنز فى نقده لديكارت وإبستيمولوچيته ، إبستيمولوچيا البداهة ، إن المنطق والحركية زعزعا كيان النزعة الجوهرية التقليدية ؛ لكن اللوجوس التقليدى والمادية الاجتماعية لماركس لاحظا – دون شك – الانقلاب الحاسم على تشيؤية CHOSISNE الروح ، وعلى وجه العموم هذا يتم بالصعود عبر رؤى دو غمائية ، متطابقة مع النتائج ، إلى العميات الجدلية التى تحللها ، الأفكار آثار معنى التراكيب اللغوية ، إننا نفهم أن خضوع الفكر للألسنة واستدلالية إخراجاتها يطابق المرور من الفلسفة العامة العقلية إلى حد ما إلى فلسفة اللغة الواعية ببروز العقبات الموضوعية أمام التعقلية والاختبارية .

(ب) من النزعة الجوهرية إلى الجدل :

منذ ذاك ، فإن فلسفة اللغة الفهيمة التى نتملك حق الوثوق بها ، لا تربط بشجبها للميتافيزيقيا الجوهرية اللغة التى صارت وترًا لها ، وبالضبط فإن الوظيفة التى أدتها ليست حاسمة ، جذبت مناظير فاصلة مثل مناظير برجسون وبياجه ، وبالتأكيد إن انتباهنا إلى حدود المستوى اللفظى ، خاصيتها الثانية حيال الحياة والفعل ؛ لكن ما يكن أن ننقده فى " الأشياء " لإيدرك نشاط اللغة : بالأخص ، آلية اللسان وإمكانياته المبدعة ، الأولى ، بواسطة نشاطها البنائى ، تجشمنا على العلاقة الأساسية بين

الإنسان والعالم ، الثانية تذكر الإمكانيات المبدعة أن اللغة - على أقل تقدير - هى ظاهرة عارضة للتجربة المحسوسة بيحث إنها عبرها وعبر تجددها (فى مستوى الخطابات الذى ذكره شومسكى إلى مستوى الألسنة) تصبح التجربة منضبطة ، وحينذاك ، من الضرورى ، بل ومن الكافى مع الوضعية الجديدة والنزعة الأسمية ، الإشارة على نزوع اللغة إلى التجوهر ؛ لأن اللغة ، وهى ملتزمة بإقامة العلاقات ، تساعد على خروج التشيوء ، وقد تمكنت من الإمساك بالحركة " الجدلية " التى تعرها مصادفة جزءاً من أسمها (لوجوس / لكتيكوس) ، فما هو ضرورى للنقد والحركية فلسفة اللغة يطرح سؤال إلى اللغة كترابط للمفاهيم ، وينزع إلى تحليل الشروط البنائية والتكوينية للمفهمة ذاتها .

٣ - ٢ - خرس اللغة فى فعل يتبدى كأنه منفى

مع ذلك تفقد اللغة - بالمفارقة - خاصتها الجدلية - بالمعنى القوى الذى كان على صلة بالتلاعب بالألفاظ عن صلته بعملية التحول الدالة على التجربة - إذا لم تتكرس فى فعل يتبدى كأنه منفى ، ولن تهمل فلسفة اللغة هذه الرابطة المفارقة ، التى تعطى - دون شك معناها الحقيقى للغة ، بالمثل التى تعطى معنى للفعل أثناء تأملها بعبارة أخرى ، وضع العلاقة بين اللوجوس والممارسة هو مفتاح الإثمار والمنظور الجدلى الأصيل ، وحينذاك نستطيع التخلص من مناخ المثالية الرقيق وبالأخص فى كل ضروب الخداعات - ازدياد التمثلات الغامضة التى لا تختبر أية سلطة على الواقع ، حيث تستطيع اللغة ويجب أن تكون وسيطاً للفعل ، وليس محولاً بسيطاً يعفى من إعادة بناء الأوضاع التى يقابلها الإنسان .

(أ) تكلم واستمع : المعنى المزدوج للتدليل :

فى مكان آخر ، فى داخل اللوجوس ترتسم مقابلة أساسية ، تمنع من صنع بنية أو تدفق مشارك ، وذلك هو الاشتراك بالمعنى الدقيق للفظة الذى أقصى ، على الفور ، لحساب الاشتراك الثنائى ، وهذا مصنوع تحت الشكل الدقيق جداً للصدى ، كأنه فى بعض التحليلات التى نحللها - اللوجوس سماع - ملازم للقول ، وأياً كان لبس

" SEMAINEI " الهيراقليطى : دال ، أى إبدع علامة وتجصل على معنى فى أن واحد ، حاجة الإظهار والمعقولية ، إن المغزى الأنثروبولوچى لهذا اللبس واضح فى الترجمة اللاهوتية للمشكلة ، وحتى فى الفكرة نفسها لعلم اللاهوت ، إن كلام الإله ، فى قلب إنجيل جون والدوغمائية البارثنية ، متماسك فى الاستماع الإلزامى للناس ، الذى لا يفكون رموز – دون ألم – المرسلة ، لكن بالمقياس الذى نشخص به الفعل ، عند بسط تجسدها فى العالم ، ثنائية العلامة والمعنى لن تدوم على الأقل ، أكثر دقة ، توجد لحظة حيث تتبدى العملية مقلوبة وحيث يقطع سؤال المعرفة إذا كان الإنسان ليس وحيداً فى الكلام ، لقد بدأ الكتابة إلى إله مفروض أنه لن يجيب عليه ، وفى ظروف موت الإله ، لدينا عالم بلا إجابة – متجاوز ، مثلما ، حسب بوانكاريه POINCARE ، فى العلم حيث نجد أن جميع الأصوات التى وهبناها للطبيعة كانت مصغرة مختصرة ، إنه الإنسان الذى – فى آن واحد – يطرح الأسئلة ويؤسس الإجابات ، وحينذاك ، فى قلب حساسيته الميتافيزيقية ، لن يجيب على نداءاتها مثل الآخرين – أو حتى مثله ، وبواسطة خاصيتها الحوارية ، المتواجدة فى انعكاسيتها ، اللغة تنشطر إلى سماع / كلام – وينقسمان بدورهما إلى سؤال / إجابة ، دون أن يرتد هذا الانشطار إلى المرجع الأساسى للسماع ، حيث يتلقى من جانبه المحسوس (السماع الفزيقى) والمعقول (سماع عقلى = فهم = استماع) .

(ب) عرض واتصال : نسق وقابلية التعبير بالكلام :

على خلفية الفعل الذى يقيم مشكلاته ، تتبدى اللغة كأنها تطور قوتها فى الاتجاهين – عرض واتصال – المكملين ، وفى الحالتين نعتمد على نزعتهما لإحياء العلامات ، وليس الواقعة ؛ لكن فى الحالة الأولى ، النموذجية لدى هومبولدت وعلم القواعد فى البوابة الملكية ، إنشطار الواقعة ملحوظ بطريقة تأملية ، ونتمسك به فى الاستبطان أو ترتيب التجربة ، الإشكالية هى الإشكالية القائمة بين اللغة والفكر ، وفى الحالة الثانية ، ننطلق من الخاصية الاجتماعية للظاهرة – اللغة ، باستخلاص الإظهارات المحسوسة – الصوتية بالأخص – للذوات اتلى هى جسد فى البداية ، إننا نعرف أن علم اللغة المعاصر ، وقد أردناه اختبارياً واقعياً . إذا كانت فلسفة اللغة تتملك لفظة لقولها من هذا النقاش ، فهذا يجرى لمسائلة التساوق وحتى التكاملية الحتمية

لهاتين المقاربتين للغة ، وفضلاً عن ذلك ، تستطيع أن تجد ، دون شك ، أحد الأشهارات الملحوظة فى الحاجة الجدلية ، التى تجتاز اللغة من جانب إلى آخر ، وفى الاتصال الجدى المتماسك للإعداد وتشارك المعنى بين متخاطبين منذ النقاش السقراطى حتى الاستفهام الراجع إلى تواجد الوجهين ، لدى إ . لفيناز فى التمثيل ، تتبدى حاجة مقابلة الواقعة المحسوسة بالأشكال الدالة التى تثريها وتفهمها . جدل المجموع بين بعُدى اللغة ، اللذين هما بعُدى الإنسان الذى يفسر ازدواجيته حيال العالم والآخرين – وحيث العلاقة مع النفس هى الاستبطان بالتلازم ، اللغة المنطوقة تكشف بعدى النسق وقابلية التعبير بالكلام – فى خط المقابلة السوسورية بين اللسان والكلام ، التنظيم النسقى للتجربة يرد الانتشار الاستدلالى ممكنًا مثل بعض البديهات المطلوبة لتنمية نظريات الهندسة ، المفترش مفترض بالتحقيق ، الحقل التزامنى بواسطة السلسلة الزمني ، هنا أيضًا ، فى جانب علم اللغة وامتداداتها الأنتروبولوچية ، يجب أن نتأمل فلسفة اللغة على مغزى هذين المستويين ، وقد ساهمت فى تحديد تكونهما المتبادل ، على أية حال ، خارج هذه المقابلة يعقد انعكاس اللغة هيكله ، مخاطراً بالانزلاق نحو التدفقات الغامضة للمعنى ، أيا كانت الظروف ، تنزع اللغة إلى أن تكون نطقًا وبرهانًا.

٣ - ٣ - اللغة ، الموت ، الزمن :

لا تستطيع فلسفة اللغة أن تهمل مشكلة حدود المعنى وأصله ، أى – على الأخص – العلاقات بين المعنى واللا – معنى ، ومن جانب فلسفات العبث يضع أ. بلانشو M. BLANCHOT الذى يشير إلى الوقائع فى غيابها ، حيث تتبدى اللغة كقبر (دون أن تكتشفها السيما SEMA اليونانية) ، وبدقة الخروج من العفوية الحيوانية للمحسوس ، فأنه ملازم للموت اللاحاضر قبل الإنسان ، وليس من قبيل الصدفة – بعد هيجل تحديداً – أن أهمية اللغة فى البحث الأونطولوجى لهيدجر تكون على نفس مستوى توضيح الماهية للموت ، ومع ذلك ، فإن هذه العلاقة بين اللغة والموت ليست وجهة – محددة للعلاقة الأساسية بين اللغة والزمن ، وفى الحالتين ، فلسفة اللغة تطالب إذا كانت اللغة تهمل مفهوم الأبدية ، وقد أثبتت خاصيتها المؤسسة لوجود (الزمنى) للإنسان ، وبالسماح للعالم (الثقافى) الإنسانى بالتأمل والبقاء فى آن واحد ، فأن اللغة تخرجنا فى الصيرورة (الكونية) بالمقياس الذى – وقد " غطت " الماضى –

المتجاوز – بيفتح المستقبل ، إن هذا الانفتاح الزمنى يتبدى فى مكان آخر كتعايش مع قابلية التعبير بالكلام الذى يتمم اللغة ، إن فلسفة اللغة – بالأخص – محسوسة فى آية مطابقات ، التى تشير عليها فى بحثها عن جوهر اللغة ، أى دائمًا وضع العلاقات المتقاربة .

(أ) إخفاء / كشف

النسيج الزمنى للغة غير مدحض بواسطة ارتباطه بالمزدوجة المفارقة التى بلور بواسطتها هيدجر الحقيقة – وباسكال (بين آخرين) الإلة : اخفاء / كشف ؛ لأن هاتين الحركتين من الممكن أن تكونا مؤسستين للزمن عن فرضية الزمن الأبدى ، وعلى أية حال تلخصان جيداً تلاحقات المعنى ، ولا يوجد ما يقال وما يمكن قوله ، إذا كان كل وضع يظهر على الفور ، إن اللغة " شرح " ، وأيضاً " تأمل " (ليجن) : هذا لا يتأتى عبر شئ من الحبس الانفرادى – الصمت واللبس ؛ لكن بالأخص ، إذا بلغت فلسفة اللغة ، فى هذه المقابلة مداها ، فهذا يسجل الوجهة الدالة دراماتيكياً للتجربة الإنسانية بعيداً عن أن تكون ظاهرة ما وسط آخريات الإنسان – مثل اللغة – كما يقال يستغرق فى التأمل بقدر ما عن تبدده ، حيث يستبطن عن إجراء العكس ، وهو مجلوب إلى الإخفاء والتجهيد بقدر ما عن الإظهار والتحقيق ، ومن الجسد إلى الروح ، من قوى اللاوعى إلى الأشكال العليا للفن ، الوجود الأنسانى مأخوذ للتخفى قبل أن ينزع النقاب (ايروس والحشمة) – حينما لا ينسحب الوجود الإنسانى من محاولة فك رموز ما تبقى له غامض (مقدس) هذا يعنى أن الإنسان ليس موضوعاً بيولوجياً نقياً إذ إنه معروف كذات ، ينسجم مع فلسفة اللغة التى تبحث عن إظهار معنى حياتها ، من تجربتها المسحوسة إلى فكرها المعد .

(ب) اللغة : وسيط وعقبة

مع ذلك – فى التوسط الأساسى بين الناس – أصبحت اللغة فى ظروف معنية عقبة عن كونها وسيطاً للدخول إلى المعنى . دون شك توجد أحياناً عقبة معينة – فى الفهم – بالتفريد ، كما فى حالة بعض القصائد لكن العقبة الحالية ، على وجه العموم ،

تتعلق بكل ما يتحول عن عالم المعنى : سواء كانت الألفاظ ، فى خدمة النفعى ، التى تدخل النوات إلى التجهيز الاجتماعى المتحول إلى آلة دائمًا ، سواء كانت هذه الألفاظ التى تهدم المعنى بتسطيح الاتصال - أيًا كان التجهيز الضخم للتلفاز الذى لا يستدعى لا الحوار ولا المقابلة ، ومكثفة أو متحولة إلى آلة ، وسائط الأعلام ليست سوى عقبات : مع نفسها برفع قيمة النقد البرجسونى ، حيث تصبح اللغة شاشة وتجمد النشاط الإنسانى ، بدلاً من أن تؤسسه وتحوله لأنه من تشارك الإعلام بواسطة الإبدا ع ، تتملك اللغة وظيفة إيجابية ومعيارية بحيث إن عقباتها لن تكون مخفية .

(جـ) نهاية اللغة : من المحسوس إلى المعنى ، علاقة ودلالة :

يعد المرور نفسه من المحسوس إلى المعنى ، من الإيماءات إلى الفكر ، من الجسد إلى الروح ، رهان فلسفة اللغة ، كيف تتأسس اللغة فى الإنسان ؟ كيف تصبح الحياة دالة وإنسانية ؟ ملقى فى عالم العلامات ، مثلما سطر الآن من قبل ، إن الطفل لا يصبح خليقًا بالإنسانية سوى فى لفظه جهود الفهم العديدة العيش مع العلامات دون دلالة له مغزى شبه عام فى التجربة الإنسانية التى نجدها فى كل مكان ؛

فى كل مكان هو العالم الميت ، حياة تنقصها الروح ، وحينذاك - ذلك هو التعصب - صورة التجربة الدينية ، الأنماط الإيمائية والشفاهية - الأغلفة الميتة للعدالة - فى الحياة السياسية : التحية أو تبادل القبلات دون أى إحساس ، بطريقة الارتداء ... التى لا تصنع الراهب ، إلخ . بالأحرى ، مازلنا فى حضن اللغة بحصر المعنى ، حيث يتبعثر الكلام الخليق بهذا الاسم ، حيث تخفى أشكال الخداع الحقيقة السهل بلوغها ، ومن جانب العادات ، أو الشعارات ، أو الأماكن المشتركة والصيغ المنجزة ، يجب أ تعمل اللغة لأجل إنجازها فى الروح وفى الحقيقة ؛ لكن فى نفس الوقت ، يصبح الإنسان روحًا ؛ لأن فى عالم معين حيث يظهر كل شئ يظهر من الممكن أن يتلاشى ، وإنما تساعد اللغة بوضوح ، فى الإشارة على هذا الظهور وهذا التلاشى - أى حفظ - عبر الزمن - ما يهرب مع الزمن - ولذا ليست الروح أى شئ آخر سوى ، دون شئ ، " حياة العلامات التى تخضع دلالاتها " ، خطأ الخروج من الألم ، لا يتملك الإنسان سوى تحويله ، وفلسفة اللغة هى المكان الهندسى لهذه التحولات .

غير أنه إذا كانت فلسفة اللغة تستطيع أن تكون ، ويجب أن تكون جدلية ، لأنها تكوينية وليست دوغمائية ، فإنها تعرفت ، فى تعارض بناء الروح على التفكيك الذى يعيد حقوق المحسوس والخارجية ، هذا نفسه يستطيع أن يستنتج فكرة " اللافلسفة " لأن المعارضة تنبثق · بلفظة الفلسفة فى عصر ما حيث نقبل جيداً أوساط نهاية الفلسفة ، ألا يعتبر الكلام عن فلسفة اللغة رجعيًا ؟ فى وضع طرح سؤال الإنسان والفلسفة ، من الصحيح تخصيص أهلة مزدوجة لهذه الأخيرة ، وقد فهمناها كلا – فلسفة – لكن بالمعنى الذى تكلم باشلار به عن الإبستيمولوچيا الديكارتية ؛ لأنه من الضرورة لفلسفة اللغة ألا تتناول فحص النشاط الرمزى للإنسان ، وإنما المسائلة عن تبعية الإنسان الاحتمالية حيال اللغات التى – على مدار العصور– تحدد المجتمعات – والحضارات والمعارف .

٤ - فلسفات اللغة الثلاث

الثورة التى لامثيل لها ، التى وظفت فلسفة اللغة ، بعد الحرب العالمية الثانية ، من الممكن أن تكون مفهومة فى ألفاظ الفلسفة الثالثة للغة التى تتبع فلسفتين : الفلسفة الأول تطابق التقليد الجرمانى – الذى تطور على مدار القرن الأخير بألمانيا فى تحول هومبولدت واستمر حتى يومنا ، وتحديداً مع فيز جربر WEISGERBER – والثانية تطابق الفلسفة التحليلية الأنجلو – فى قرننا الحالى – بدءًا من : " دحض المثالية " لمور G. MORE ، ١٩٠٣ ثم اتبعت بأعمال روسل RUSSEL .

٤ - ١ - فلسفتا اللغة الأوليان

(أ) التقليد الجرمانى

أيًا كان دور الرائد لايبنز أو الرائد روسو فى الفلسفة الحديثة للغة ، فإن هيردر ، دون شك ، فتح هذا التقليد العظيم . فلسفة اللغة مسجلة بواسطة رابطتها مع التمثل (مع فكرة الـ WELTANSHAUUG) حريصة على موضوعية أصل الألسنة واللغة ، وتجهز شطب التأويل الذى بلوره شلرير ماشير ، وديلثى ، وبولتمان وجادمير ، أبداً لم تكن موضوعية ولا علمية أصبحت تاريخية ومقارنة ، وقد اهتمت بالعلاقات القائمة بين

الفرد والعالم ، الألسنة والشعوب ، وتملكت روابط مع الصوفى (هامان HAMANN وإلى حد ما دائماً مع فلسفات التاريخ (ستنثال ، بعد هيردر فوسلر المتأثر بجروس) أو نظريات الثقافة ، مثلما لدى كاسيرر أو فيسبرجر ، شاعرة اللغة الأمومية حيث تعارفت على الإيديولوچيا النازية .

هذا الفكر ؛ فكر اللغة مجهز عبر ثلاث نوعيات للغة لما نسميه فلسفة اللغة الضمنية ، بدءاً من هيرا قليطس حتى هيردر :

– نوعية لغة ميتافيزيقية ، مسطرة بمثال الأصل أو إتفاقية العلامة فى الكراتيل CRATYLE أو لدى أرسطو .

– نوعية لغة نحوية وصرفية التى أعطت مكاناً لأعمال علم القواعد ، منذ القدم حتى يومنا وتطرح مشكلة علمى القواعد والمنطق .

– نوعية لغة نفسانية ، نجدها لدى هوبز HOBES مثل الإيديولوچيين ، وتوجد مرتبطة بمنهج تحليلى .

(ب) التقليد الأنجلو - سكسونى

ضد هيجل والهجليين الجدد برادلى تحديداً ، روسل ، ثم فيتجنستين ، ريل ، أوستين ، ستراوزون ، سيرل ، يؤكدون هذا التقليد :

(أ) معاصر لما يمكن أن نسميه علم اللغة الثانى ، ليس التاريخى وإنما التزامنى، الذى علمه ف . دو سوسور فى أوائل القرن الحالى (١٩٠٦ – ١٩٠٨) بجنيف ، وفى نفس الوقت الذى أنطلقت فيه الفلسفة التحليلية. لكن هذا ، بالمقارنة ، دون إنعكاس مباشر : لا يوجد ، على الأقل منذ زمن طويل، أى اتصال بين المنهجية السوسورية للفلسفة " الخاصة باللغة " فى انجلترا ، حتى فى أميركا ، معرفة سوسور متأخرة (الترجمة الأولى فى العام ١٩٤٢) . يعتبر التحليل اللغوى الأنجلو – سكسونى نظاماً فلسفياً يمر من انحدار آخر مثل إنحدار اللغويين – فقط ، ربما ، لدى عالم المصريات جاردنز

GARDINER فى " نظرية الخطاب واللغة " ، ١٩٣٢ ، تكون هذه هى الحالة المنفردة .

(ب) الهدف منطقى ، وليس أنثروبولوچى ، بالمقابلة التفسيرية مع التقليد الجيرمانى ، المعجون بالميتافيزيقيا . لكنه لا يقص ى الثنائية النثرية التى تجتاز كل كتاب القرن العشرين : ثنائية اللغة العلمية واللغة العادية ، حيث المدافعون عن اللغة العلمية يتوجهون ناحية النزعة الوضعية والآخرون - على العكس - مثل أوستين ، يدركون الظواهرية .

(جـ) ومنهجيًا ، يتعلق الأمر بمنهج التحليل ، الذى يشرح كل السمات المتناقضة مع سمات التقليد الجرمانى .

إن حيوية ضد التيار كبيرة للغاية ، إذ انتشرت فى العالم أجمع (تحديداً فى بلچيكا ، هولندا ، ألمانيا ، وفرنسا) ، بقدر ما انتشر علم العلامات فإن جذور الأنجلو - سكسونية (بيرس وموريس) ظهرت من جديد - الأعمال الحالية حول ذرائعية اللغة هى امتداده ، بينما يتكشف فى البنيوية السطحية والسكونية ، مميزًا اللسان المعالج بعلم القواعد التوليدى والتحويلى : لدى شومسكى ، وقد حافظ على ميزة الكفاءة ، ثم لدى تلاميذه المنشقين التى تتصل أبحاثهم حول الأداء بعلم العلامات ونظرية الخطاب .

٤ - ٢ - تحولات فلسفة اللغة

(أ) تأسيس حقل جديد

أحدثت التحولات والإثراء فلسفة اللغة ، بالأخص على الانحدار الأنثروبولوچى ، سلسلة من الانتقالات حيال التقليد الجرمانى ، وقد عملت على تناولها استناداً إلى قواعد جديدة لبعض المحاولات آنئذ ، عتبة التمييز توجد متجاوزة ، تعطى حق الميلاد لحقل جديد لفسلفة اللغة ، بدءًا من بعض التناويات الحاسمة .

(أ) التوسيع الأنثروبولوچى للإدراك الذهنى للغة إذا كانت الأفكار والثقافات تتبع الألسنة ، فهذا يعنى أنها ، بداية ، تترسخ فى حركية محسوسة واجتماعية - بالمعنى المزدوج التاريخى والعلائقى ، إن فلسفة اللغة لا يمكن أن تظل وفيه

للأسبقية المنطقية التى تمتلكها للإندو – لوجى Endo - Logique وقد حافظت على نقاوة مشاكل الخطاب ، وسطرت اللغة بالمعنى الدقيق ، حيث التوسيع الأنثـروبولوچى يمر إلى منظور إكـزو – لوجى EXO-LOGIQUE : انفـتـاح الخطاب حـيال الإنسـان والعـالم ، وضع اللغـة بين لا لغـتين " (من ناحـية المحسوس ، إلى ناحية العاقل SENSE) ، إذن اللغة أخذت بالمعنى الواسع إلى إشكالية المعنى .

(ب) الفكر الجرمانى قالب المقارنة الإثنولوچية للغة ، هذا النزوع يوجد نقاط انطلاق جديدة إلى إثنولوچيا اللغة الأميركية ، التى تتأسس عبر فرضية سابير وفورف ، فى نسب " بواز " BOAS ، فى الحد الذى يمكننا من الكلام عن النزعة الهومبولدية الجديدة لهذه المقاربة . وهذا أيضًا ، معنى جديد ، إذا إن المفهوم الهومبولدى لـ " روح الشعوب " يُقتنى فى السياق "البنيوى" والأنثروبولوچى الاجتماعى وتحليل الأساطير لدى ليفى – ستروس ، وفى نفس الوقت ، يعين شعبًا بعد شعـب ، فى الأبحـاث مثـل أبحـاث لينـهار (نـاس الأرض الكبـيرة دوكـامـو DOKAMO) وجـريـول GRIAULE (الدوجونيون LES DOGONS) .

(جـ) وبطريقة نموذجية للغاية ، يصيغ ب . ريكور فى ١٩٦٥ حـاجة " الفلسفة الكبرى للغة " ، المشغولة بتحليل " الأشكال المتعددة للتدليل الإنسـانى وعلاقتها المتبادلة " (مثيرًا الشك فى " إنسان واحد يستطيع إعدادها ") ، كى ويظهرهم وحدة التكلم الإنسانى – أصبحت إشكالية ولكن أيضًا أخاذة / مثـيرة للاهتمـام ، تحت تأثير الانفكاك العام للخطاب ، فى تعاليم الإثنولوچى ، أضاف ريكور الانعكاس حول التحليل النفسانى ، مخصصًا لهذين العلمين الإنسانيين مكانًا مزدوجًا لمزدوجة أركيولوچية ، وفى الواقع ، أنهمـا مـختلفـان عن العلوم الأخـرى ، وقد تحـصـلا على عـلاقات بين الموضوعات والمستويات التى تدعو إلى إدراجهما فى التجاوز الأركيولوچى للتحليل الأنجلو – سكسونى ، مثال ب . ركور صرح : بإعطائه المعرفة العميقة للتقليدين ، الجرمانى والأنجلو – سكسونى ، نستطيع أن ننتظر منه الاتحاد الوثيق للتقليدين ، وعلى العكس ، يصيغ حاجة الفلسفة الجديدة للغة ، وهذا على عتبة البحث عن فرويد الذى فحص عبره الانعكاس على

التحليل النفساني – حالة التفسير المنهجي مثل حجر الزاوية الحقيقي لفلسفة اللغة المتعددة الأشكال ، إن مكان الأركيولوچيا الإثنو – تحليلية للغة مقابل غائية ظواهرية الروح : يتعلق الأمر بضم الخطاب الإنساني الذي يتموضع – في آن واحد – حيال استخدام جميع التعينات ومعنى الوحدة . المنظور التفسيري المنهجي ، وفي الواقع لا يتوقف عند المنظور " المتجاوز بلا ذات " (طريقة يحدد عبرها ريكور البنية خلال نقاشه مع ليفي – ستروس في مطبوعة " إسبري " ESPRIT ، العام ١٩٦٣) : من الممكن أن تتحول إلى تحليل دلالي SEMANALYSE (٣) ، وقد ابتعد عن علم العلامات الأنجلو سكسوني وعلم العلامات المابعد – سوسوري ، يجيب من ناحية العالم على النصوص والكتابة في البعد الأسطوري للإثنولوچي عن اللغز الرمزي عن الكلام الذي يعتبر لا وعي التحليل النفساني .

(د) هذا الإبعاد عن المركز في الحقل الأكزو – لوجي لحساب الفلسفة الجديدة للغة لا ينضب في هذه المزوجة الأركيولوچية . برسم مقدمة آخروية ES-CHATO LOGIQUE ، نظرية نهاية (بالمعنى السلبي للغة (أنظر . ر. روسل، س . بيكيت S. BECKETT) ، التي تتموضع مقابل الخطاب الأنجلو – سكسوني بواسطة خاصيتها اللا – منطقية ، تخالف علم اللاهوت (بالمعنى الإيجابي للفظة نهاية) الذي – منذ اللوجوس اليوناني – يدلل على التماسك والإبلاغية العاقلة ، حيث يستهدف نقد المركزية المنطقية لچاك دريدا غائية وذات في نفس الوقت ، هذا النقد ، نحن على الانحدار البويطيقي لانعكاس اللغة ، انعكاس الإبداع ، والأدب ، في اللحظة التي تتفجر فيها ، تحت أشكال مختلفة ، أزمة الاتصال ، المقطوعة بفعل الأحداث الكبرى ، مثل زوال الاستعمار (١٩٦٠) ، الأزمات العالمية (١٩٦٨) والطاقة (١٩٧٣).

ومن جهة اللغة ذات المعنى الدقيق ، مشاكل المعنى هي الواقعة في موضع خلاف. لكن هل من المناسب أن : –

نتكلم أيضًا عن الفلسفة ، حينما الفلسفة واللغة يطرحان في موضع سؤال ، خاضع لنار أشكال النقد العنيفة ؟ وحينما – علاوة على ذلك – لأجل أشكال الروح الفرنسية ، حيث تقارب هشاشة الأبحاث هذه الأعمال من المستويين الأدبي والسياسي،

عن المستوى المنطقى – الفلسفى ؟ هذا الانحدار يقارب نوعًا من التجسيد – الاحتداد للغة الغربية المخففة والمتفجرة – تناقض الإبعاد عن المركز المتفجر فى الغرب ، الذى يكف عن أن يكون مركز العالم ، وقد أخذ على نفسه التفكير فى الأزمات بالنسبة للتقليد الأنجلو – سكسونى ، دون شك ، السمة المميزة لهذا التوجه الجديد هى الإبعاد الذى يتلائم مع حقله بين علم الآخرة وأركيولوچيا اللغة .

(هـ) بواسطة بعده النقدى ، لا يمكن فصله عن التضمينات التاريخية – السياسية لكل خطاب : قرابته بعلم الآخرة عبر الهدف الثورى والطبقة الاجتماعية – التحليلية للغة ، وتمرر النصوص إلى أشكال الحدس وإلى اللا – قول فى هذه الأشكال ، فى قوتها الخاصة بالبين قول INTER - DIRE . هنا عن أى مكان آخر ، إن اللغة بالمعنى الدقيق متجاوزة بواسطة اللغة بالمعنى الواسع : مرتبطة بمزدوجة المقابلة مع المعنى واللا – معنى ، القول واللا – قول ، وتعميم فلسفة اللغة يتجه إلى معنى الصراع تجاه الإبعاد عن المركز منذ الأثنو – مركزية وكل أشكال الاسترجاع الغربى تعد اللغة نقطة لانطلاق القواعد الثقافية المتعددة وعلوم اللغة المتعددة نحو نظرية البنية اللغوية – الثقافية .

(ب) الانتقالات الرئيسية بالنسبة للتقليد الجرمانى

(أ) ظواهرية وتفسير منهجي :

فيما وراء هوسرل ومقال الهولندى هنريك بوس : " الظواهرية وعلم اللغة " المجلة العالمية للفلسفة ، ١٩٣٨) نجد أن هناك أربع نوعيات للغة تكون هذا التوجه :

– غرس اللغة فى جسد ، وفى ما هية العالم الوجودى ؛ حيث " الدلالات " تمفصل علاقة الانسان والعالم ، وقد أهلت مفهوم اللغة " مباشرة ، فى مقابل "النص الأصلى" إذ أصبحت اللغة هى الترجمة (علامات ، م. ميرلو – بونتى) ، بقدر ما مع الفيزيولوچى (جولد ستين) وعلم النفس ، تحافظ ظواهرية اللغة على علاقات محددة مع الماركسية والتحليل النفسانى ، وعلم الجمال .

– الاستفادة الإثنو – فلسفية (جوز دورف : اسطورة وميتافيزيقيا ، ١٩٥٣) ولدت الفلسفة على موضوع اللغة وتطورت على موضوع الأسطورة ، فالذات الناطقة

هى التى تنجز الميتافيزيقيا ، وهى التى تبدع الأديان والأساطير ، وإذا وجدت مسلمات عن الرموز لأجل الفكر ، فإن الصوت مفتوح على التفسير المنهجى : " الرمز يعمل على إثارة التفكير " – مثلما قال ب . ريكور ، وقد استدعى "نقد المحاكمة العقلية". يستدعى تقدير الرموز – كإرث التقليد ، بالنسبة للدلالات الثقافية – ويكمل المنظور الظواهرى ، والوصفى ، لأنه متمفصل بالمباشر (النسبى) للعلاقة القائمة : جسد عالم ، ونحن فى نوعية لغة منغمة مع الإبعاد عن المركز الضد – إثنو مركزية ، لكننا نفيد إبداع الوحدة الذاتية بواسطة العودة إلى عالم العلامات ، المحسوب أنها (العودة) تستطيع الربط أكثر مما تستطيع الفصل .

(ب) الانفتاح الأخلاقى للغة :

المعرفة العميقة للغيرية ، من النوعية إلى العلاقة مع الغير ، تفتح الصوت إلى تجديد الفلسفة التطبيقية ، من جهة الشخصانية ، حيث يجد إ . ليفيناز صياغته الواضحة كأسبقية للغيرية عن الإيجولوچيا **EGOLOGIE** (علم الأنا) .

(ج) التحول البنيوى والعلاماتى :

– إذا كان ليفى – ستروس نسخ منهجية فى تحليل الأساطير على علم وظائف الأصوات لجاكبسون ، فهذا لأنه يصيغ مشكلة الثقافة بدءًا من نظرية التبادل الرمزية ، وقد أظهر التماثل بين النساء ، والمنافع ، والألفاظ .

– التأويل اللغوى لفرويد بواسطة لاكان يرتكز على نسخ اللاوعى على اللغة ، فى عنصر التحديد التضافرى الاستعمارى – والكنائى ، وبالأخص – للعلامات ، تكون الإنسان من الممكن أن يتم تأويله كدخول إلى النظام الرمزى ، المسجل عبر " التخليلى حيث يظل " العلائقى " خاضعًا للحركة المستمرة المرآوية **SPECUPAIRE** التى تمنع معنى الغيرية من أن يلتزم التحفظ حيال " الأنا " **EGO** ، إن تفضيل " هذا يتكلم " عن " أنا أفكر " لا يعنى – مع ذلك – ، بالقاء تحية الوداع إلى كوجيتو ، فقد الذاتية الحرة والمتماسكة ، لكن على العكس ، يقوم بإثراء الذاتية الأصلية للتعارف المفسوخ والمحول عن المركز ، فضلاً عن ذلك ، يصبح حاسماً بالنسبة لفتح كلام الحقيقة والدخول إلى

فلسفة اللغة اللامخففة والا نسبوية (مثلما استخلصتها بعض الميادين الظواهرية ، فى جانب الخرس التاريخى - الثقافى للغة حسب التقليد الجرمانى ، الذى يفتح التحليلية الأنجلو - سكسونية) .

- يسجل رفض الجوهرية فى أكثر من مقاربة علاماتية :

بالنسبة لبارت ، فإن " فراغ الكلام " يؤسس الكتابة ، حيث الرابطة بالإيديولوچية تغلق الباب أمام هذه الخاصية المؤسسة ، وحيث نـدرك " الموضوعـات " نفسـها مثل " الكتابات " ، مثل العلامات ، وتبدد أوهام الدلالات من كل إدعائاتها الجوهرية .

تساعد أهمية البنى الحكائـية (تحت تأثيـر بـروب ، وامتدادات ث . بريموند C. bremond فى كـتـابة : " منطق الحكاية " ، وامـتـدادات على لمستوى التـاريخى والسيـاسى لفـاى J.P.FAYE على تجـاوز الآثار الظاهرية للتخيل فى الإبداع الأدبى واحتمالاتها للإمساك بمعقولية دالة ، ويطرح سؤال العلاقة بين علم العلامات والرمزى بدءًا من اللحظة التى يأخذ فيها علم العلامات وجته العامة - كما فى حالة نتاج ج. بودريار فى أعماله حول الاقتصاد السياسى (الموقع مع أعمال ج.ب. فاى حول نفس الموضـوع) يتعلق الأمر بإخضـاع قيمة الدور لقيمة التبادل - وبذا تجاوز مفـهوم الاقتصاد السياسى ، ونفوذ مفهومى الإنتاج والنفعية ، وبالاختلاف مع ج. كريستيفا J. KRISTEVA ، التى ترى أن علم العـلامــات ضـرب من " الشــورا " CHORA وأن الرمزى مشتق ، فـإن بودريار ، مثل بارت ، يضع الرمزى إلى جانب عل العلامات ، المجتمع عالم من العلامات المترابطة بالنسبة لقيمتها الرمزية ، وعلاقتها بالحياة ، بالمقابل - تأمل الذى يكشف ، بالأخص عن التحدد التضـافرى الرمـزى للأحلام ، ورابطة الرمـزى بالحيـاة التى لا تتكشـف فقط أعلى الحيـاة ، وإنما ترفع الحيـاة أعلى نفسـهـا - على سبـيل المثـال فى الفن التناوب الكامل حيـال الوجـود الذرائعى ، وكل إظهارات قدرة " *التبادل الرمزى* " ، يذهب فى التمثيل مع الحياة والموت ، ويستخف ببقاء الحياة (موضوع ؛ : التبادل الرمزى والموت " لبودريار) .

من نقد النتائج والنفعية باسم التضليل (موضوع :" عن التضليل " لنفس المؤلف)، نستطيع أن نكشف عن تجـربة تجـوهر الرمـزى ، مـجـازفين بالشكل البـارع للنزعـة الطبيعية أو الصوفية يسقط الإدراك الذهنى الحدسى والجمالى الرمزى ، القاطع فى توسطاته العقلانية والاستدلالية ، فى عقبة الظواهرية : رفع قيمة الحدسى على حساب الإجرائى .

إن هذه التوسطات – على العكس – تهتم بالانحدار الخاص " المؤسس " بالمعنى الذى أعطاه لورو ولاباساد لهذه اللفظة بينما أن " التحليل الاجتماعى " يموضع مقابل العادة النشطة والتخيلية أشكال الوضوح ، والاتفاقات ، والعادات التى تساعدنا على كشف ، إستناداً إلى المساحة ، تأثير الأنساق المؤهلة للإخفاء – بقدر ما تتجنب إظهار اللغات الأصلية ، وهذا المفهوم يفتح صوت " الضد – ثقافات " .

أهمية " المظاهر " الاجتماعية والأبنية التحتية لأشكال الحدس والوضوح المباشر توجد بمنظور اجتماعى تقليدى للغاية . فى أعمال ب . بورديو – وبعيداً عن ماركس ، لدى ج. آتالى **J. ATTALI** أو م. دو ثيرتو **M. DECERTEAU** .

التحويل البنيوى – بالأخص العلاملاتى – يساهم فى مجموعه ، فى إعادة بناء الاستعلائى الموجود لدى كاسيرر ، وفى مخر موت الآله ، فى فقد الوحدات الصالحة ، ندخل إلى طور الإبعاد عن المركز الملازم لعالم العلامات ، الدخول إلى الحياة الإنسانية، عن الدخول إلى موت الإنسان .

(د) طرح السؤال السريع عن اللوجوس والخطاب كحامل الإرجاع الذاتى للمعنى يستدعى أصوات متعددة ومتقاربة دائماً .

– يخضع تحليل اللجوس (م. سيرس) الإرجاع إلى التداخل – بمعنى البين – إرجاع : الإبعاد عن المركز بالنسبة للحد الثابت يتأسس على سريان الإعلام واللغة العلمية ، حيث يشغل المتداخل المكان الحاسم ، حركية المستقبل تأخذ مكان الأصل الجذرى للمرسل المميز .

– المماثلة التاريخية فى هدف تجنب الشراك ومسايرات اللجوس تتأتى لدى م. فوكو فى المقابلة الأبستيمولوچية للحكمة والعبارة ، وتدرك " أركيولوچيا المعرفة " ، المفترض أن تضطلع ، تحت اسم " الإبستيمة " **EPISTEME** ، شرط إمكانية تنظيم الأقوال المبعثرة يصبح الخطاب حدثاً ، لا يتكشف مباشرة ، فى تأمل اللوجوس .

– لدى دولوز وليوتار ، يأخذ نقد الخطاب مكانه فى تأهيل الصوفيين وتقييم الرغبة الهائمة ، التى تدعو إلى إعادة التفكير فى اللغة والجسد بطريقة " آلية " للغاية أو

شـهوانيـة " وليس بطريقة " تعبيرية " ، والتحليل الشيزوفرانى يعتبر أكثر التحليلات راديكالية ، وقد عكس مسرح التمثل فى نظام الإنتاج المرغوب بأخذ جزء من الوضوح ضد الجوهر ، من المظهر الخداع ، نتجه نحو لا فلسفة اللغة - بالقطيعة مع اللوجوس التقليدى وأوامره التطبيقية .

- التجذير الفلسفى لنقد الخطاب يجد أدلته المصادمة لدى ج. دريدا ؛ فى جانب الاختلاف اللغوى السوسورى والاختلاف الأنطولوجى الهيدجرى ، فإن الأختلاف كشطب للأصل يوجز السؤال الهامشى عن المركزية المنطقية المركزية الصوتية ، والمفهوم نفسه الخاص بالعلامة يتكشف متضامنًا مع الافتراضات المسبقة الأونطو - لاهوتية - حتى فى ترقيته اللغوية لدى سوسور ، فى الهدف - مع ذلك - البنيوى الذى يحوى الإبعاد عن المركز .

(هـ) فلسفة ثالثة للغة تفتح ، بجرأة ، صوت المنظور الإجرائى المضاد للحدس ، إن المقاربات الجرمانية - الهومبولية بالأخص - تعظم الحدس وجمع الظواهريات - التى بدأت بواسطة هوسرل - والمنفصلة فى أقصى المعرفة بواسطة الملاحظة الخارجية والمفترض أنها معرفة ذاتية ، وذلك بتمييز " وصف " الماقبل تأملية ، وفى الغالب، يتم إضفاء الطابع الجدلى على المعرفة المبنية والمعاش الداخلى لأجل تحليل وظيفة اللغة فى الفعل والعلاقة التى لا تأخذ آية دلالة إنسانية إلا بنفسها ، ولكنها لا تتخفف لأجلها.

(و) من غير المتحيز القول إن غالبية كتاب الانتقالات المتعددة للتقليد الجرمانى رفضوا مفهوم فلسفة اللغة ، نقدوا تصور الفلسفة واللغة ، والخاصية القاطعة لهذه الانتقادات تدعو إلى العودة التأملية للغة بواسطة العودة البنيوية والعلاماتية ، إن توحيد الخطاب الإنسانى الذى استدعاه ب. ريكور أمام التفتيت ، وأيضًا أمام اتساع اللغة (إننها متأملة ، اليوم فى تعيينات متعددة) يستطيع أن يكون مدركًا كإمساك المسئولية التفسيرية المنهجية للذات ، إذا كان التفسير المنهجى ليس سوى الخطاب الذى تحصل على الوعى عبر أهدافه (أ. فيربوت ، التفسير المنهجى للغة الدينية ، ١٩٧٤ ، ص ٥٩) .

(ج) انتقالات بالنسبة إلى التقليد الجرمانى

هذه الانتقالات ، بداية فى التقليد الجرمانى ، تمكن من إعداد ، بسهولة تامة ، المساحات المأخوذة بالنسبة إلى التقليد الأنجلو – سكسونى ، وقد أضيفت لها الأعمال الفرنسية المعاصرة :

(أ) المحتويات الجديدة ترتبط بوظيفة الانفتاح الأكزيولوچى الواسع – حيث يعتبر المرض الذى فوكو حالة خاصة – ندرك بسؤال تعميمى ، النصوص المؤسسات .

(ب) الأشكال الجديدة : ترتبط بجهد السلبية ضد التجارب الوصفية ، ونستطيع أن نرمز مقابلة المنظور التحليلى الأنجلو " – سكسونى بالـ " رفض العظيم " لماركيوز H. MARCUSE فى " الإنسان نو البعد الواحد " ، لقد اقتربت اللغة فى علاقاتها مع الاغتراب الاجتماعى – الاقتصادى ، فى السلطة والتحييد التوسطى .

(جـ) الامتدادات على مستوى العلاقة مع الغير والمجتمع تظهر لنا سؤال " الثورة الثقافية " ، إن مشروع ايليش ILLICH يقوم على " قلب المؤسسات " مؤسسًا صياغات ؛ لأن الخاصية المزدوجة الاستدلالية والإجرائية للانعكاس اللغوى سطرت صوت انعكاس الأثر الحاسم " العلائقى " للغة – وكل التضمينات الاجتماعية – السياسية التى يفترضها .

تسبب الفلسفة المعاصرة للغة كثيرًا من المشاكل ، بالنسبة لوجود أكثر من مشاكل تعريفها ، إن اللغة نفسها ، المرتعدة بواسطة التساؤل ، تطرح سؤال الشرط الإنسانى، وقد تركت جانبًا الإدراك الذهنى الوصفى الذى ينغلق مع كل تساؤل ، فإن السلسلة المهيئة للمواقف تكون ممكنة ، منذ التساؤل الشبه جذرى الذى لا يوازن أى قرار بشأن العالم ، حتى الإخراج الدائم للموجودات بالقوة الانسانية .

لدى البعض تنزع فلسفة اللغة إلى أن تصبح فلسفة موجزة – " فقد لغة " جدير بالمعنى النيتشوى لـ " علم علامات " يجيب على كل التحديدات التشكلات والإيضاحات، مصور تحت هذا الزاوية ، يتبدى التحليل اللغوى : الأنجلو – سكسونى : كحالة خاصة لهذا التقارب المتطرف بين اللغة والفلسفة .

لا يجب تجاهل فلسفة اللغة ، مثلما أعتقد المفكر فى نهاية الفلسفة . حينذاك اللغة الموضوعية تحلل من قبل الإنسان . إذا ، على العكس ، تأتى للفلسفة التقاط المشاكل العديدة التى طرحتها اللغة :

– من جهة أولى ، أيا كان الاعتماد المرتبط بفلسفة اللغة ، فإن المساهمات الفرنسية المعاصرة طرحت كثيرًا من المشاكل وتشق عديداً من الطرق لتحديد نتيجة المشاركة ، وبالأحرى إيجاد وحدة مفترض أنها غائبة ، فى مكان آخر إن فلسفة اللغة فى فرنسا اليوم ، أيضًا مختلفة عن التقليد الجرمانى – الأنثروبولوچى – إذا كان التقليد الأنجلو – سكسونى – المنطقى – اللغوى – يتملك ابتكارية مؤكدة . لكنها تبحث عن نفسها – فى بحثها عن اللغة – بقدر ما تهرب بنفسها – كفلسفة ذات معنى تقليدى.

– من جهة ثانية هل يتكشف كل أنعكاس للغة من فلسفة ؟ الاختبار الفلسفى " للأبحاث حول اللغة يوجد مقابلاً للوضع المفارق : نخاطر بالتأرجح بين الإنسانية " و " البنيوية " بعض وارثى تقليد هومبولد – كاسيرر ، على خط ريكور ، يستهدفون " فلسفة اللغة " : ولكن بتقييمها على أساس أنها شبه معقدة ، بحيث إن سلطتها بعيدة " آخرون ، على خط فوكو ، ودولوز ودريدا ، وقد رأوا فى بنيوية ما التناوب الحاسم لكافة أشكال نقد الفلسفة ، لا يستعملون صيغة " فلسفة " ويشككون قدر المستطاع فى تطبيقها .

بالاختصار ، نتأرجح بين فلسفة اللغة القادمة ، والأفق المحدد ، وفلسفة اللغة الماضية ، المتجاوزة ، بالتلازم مع الفلسفة الغربية نفسها ، بواسطة نمط جديد للبحث يتملك التزامًا حيال علم اللغة ، علم اللغة تحديداً ، فى الحالة الأولى ، يتعلق الأمر بضم لغة مفككة بواسطة ألف حدث فى تاريخ حضارتنا ، البحث عن الوحدة الفلسفية المتجددة بالنسبة إلى الدوغمائيات الأونطولوچية والتنظير الشكلى الذى يختصر الفلسفة متذرعًا بالعلموية ، وفى الحالة الثانية ، يتعلق الأمر بتأسيس أنساق – بنى لا يصبح الإنسان فيها سوى حدثًا . هل يجب إجراء المواجهة (بين الإنسانية والبنيوية) بالبحث عن إمكانية التوليفة أو تغيير الألفاظ الجامدة للنقاش ، وذلك بترويض فكرة اللغة لكى تتعلق بكل الأبحاث المؤسسة ؟ لقد أوضحنا أن الأنساق لا تخفف الإخراجات، التى بدونها تفقد الماهية وحجة الوجود ، يؤسس الجدل الإجرائى للأنساق

- الفرضى - والإخراجات الحالى - الإجابة - الأنثروبولوچية على مجمل معطيات المشكلة .

الدائرة القائمة بين الإنسان والتراكيب التى يعتز بها صامدة لآجل استخراج فلسفة اللغة فى تناقض الإنسانية / البنيوية ، وهل هناك حقًا ، مكان للاختيار بين برودة تحليلات الأنساق ونسق كلمة VERBE البيذاتى ؟ هل مرسلة لفيناز أقل أهمية من بحث فوكو ؟ قبل أن يكون أثر النسق يستمد المعنى الحياة ، من التواجد الإنسانى التى بدونها ، بدون الحياة لا تستطيع الأنساق أن تتحصل على مكان ما لكى تعمل ، وإذا أوردنا تحسين الأنثروبولوچيا المتجاوزة ، فهذا يجرى - ربما - باسم التنظير الأنترويو - منطقى الجديد .

هوامش

١ – فى هذا السياق عن " الفلسفة المعاصرة " – المنفصل عن سياق (البنائى و " المتزامن ") الذات الناطقة – مفهوم الارتقاء ، دون أن ندرك تحيز الـ " الارتداد / التراجع " الذى نجده فى الظواهر الحيوية ، يتبدى قبالة المفهوم النصى عن المفهوم الذى يراجعه : أ. لالاند (فى إطروحته العام ١٨٩٩ ، المستعادة فى ١٩٣٠ تحت عنوان : التوهمات الثورية) : حيث أصبح " التنويب " المقابل للتطور " استيعاب عقلى (الذى أكد بياجه عليه نفسانياً – تكويناً) .

٢ – هذا ما أردنا إجراءه فى الجزء الرابع (طرح الأسئلة " اللغوية " للفلسفة) فى :

INTRODUCTION A LA PHILOSOPHIE DU LANGAGE

3 - SEMEIOTIKE, J. KRISTEVA

4 - CF. BIBLIOGRAPHIE.

خاتمـــة

(أ) بناء وتفكيك

إذا كانت وجهات عدة لفلسفة اللغة المعاصرة تتملك ذيوعًا كبيراً فى الخارج ، فهذا يدور بالأخص ، حول محور اللغة – الفلسفة ، وبملاقاة اللغة بطريقة مختلفة عن الطريقة الأنجلو – سكسونية لأجل ترقية المسافة حيال الميتافيزيقيا ، النصوص الطلائعية – بقدر ما المتحفظة فى التسجيل داخل فلسفة اللغة " والتى تؤيدها خارج الحقل الفلسفى التقليدى – تطابق ، فى الواقع إن حالة محددة وهى الحالة التى ترتقى الفلسفة فيها فى اللغة ، وفى منتصف طريق التفضيل الحالى للارتقاء – نسخ لاتينى لتبدد ENTROPIE – حيث تتسرب الفلسفة ، العاجزة ، إلى أنماط أخرى من الخطاب أو الكتابة ، وإلى الفلسفة التى اعتقدنا بقدرتنا على استخدامها لتمييز الذات الإنسانية ، فى معنى إيجابى للتأمل والتنظيم بوضع التزامن اللامجرد ولكن الوظيفى مقابل التعاقب فى التطور ، وعلى عكس اللسان المفهوم كإقامة علاقات بين الإسهامات ، نستطيع إذن ، أن نكون على صلة مع التشكلات الاستدلالية (التى تتكشف ، تحديداً ، من " أركيولوجيا المعرفة " أو " الجراماتولوجيا ") ، " اللسان العامل عرضياً عبر الرغبة " كما نرى عند باتاى أو لا كان) .

من الغريب أن نعتقد ، بوجوب البحث عن التعاليم فى المنظور اللغوى المتآكل بواسطة البنيوية ، فى العصر نفسه الذى تحدد فيه وعى أزمة الفلسفة بواسطة التفكيك – التوتر نموذجى بحيث إننا لا نستطيع التفكير فى أن هذا التفكيك يفضى إلى البنائية ، وإنما على العكس يردها ممكنة – إذا كان من الصحيح ، مثل دعامة " الجراماتولوجيا " ، أن " دروس علم اللغة العام " خاضعة للوجو – صوت – مركزى الحاضر لدى أرسطو ، فإن هذا إلا يعد ميتافيزيقيا يقابلها العالم الذى يعيد البناء ويعيد التأويل ، ولكنه طريقة للاقتراب من المشاكل : إقتراب ميتافيزيقى ، هنا حيث إنه

من المفروض أن يؤسس العلم اللغوى ، اقتراب مفارق ، بما أنه يتأتى كلية من المجازفة اللامنضبطة للغة الجارية - مأخوذ لأجل لغة لاتتجزأ (على سبيل المثال الصوت) وهذا يستطيع بصورة مثلى أن يدرج العمليات والتمييزات السابقة والتحتية ، فضلاً عن ذلك ، أشرنا فى بداية كتابنا " الزمن واللغة " على التجريد السوسورى بالنسبة " الزمن " فى حين أنه يحتمى بالمصادر الموجزة (المجمعة بواسطة ر . جوديل) مثل المحاولات النفسانية ، واستطعنا ملاحظة الإسهامات المابعد - سوسورية لجيللوم ، كتحاشى العقبة المزدوجة (رغم غموض عملية الإحتفاظ بالثانية الديكارتية " النفسانية " / الذهنية والاستعمال المعاكس للجذر " بسيكو " لتعيين النظرية) ، إن الحاجة " الذهنية " للقدرة اللغوية ، إذا كانت أكيدة ودائمة " تستدعى إعادة التأويل النمط التفكيكى ، لكن فى إحدى المرات المخففة من هذه العقبات ، اية نواة تكشف النظرية ، بل والبنائية اللغوية ، إنها نفسها كفيل التمييزات (التى أحسها ج . دولوز فى : " الإختلاف والتكرار ") وأشكال النطق التى تتحكم فى المعنى ؟ كيف تستطيع منطقيًا ، أن تتحول إلى شىء أخر ؟ كيف نستسلم لبعض الأبنية إذا لم يكن " الاحتياطى " متوفراً ، سواء كان بناءً سابقًا أو لاحقًا ؟ أيا كان رهان الأبحاث التى تطورت فى مخر الإبستيمولوجيا التكوينية وعلم اللغة الإجرائى ، وقد إنتبهت إلى السياق وحدود هذين البعدين المتناقضين مع التيارات التفكيكة التى يستطيع البعض - إذ قابل لا كان بياجه فى نهاية : " كتابات " - أن يفترضها ، وفى الحقيقة ، انتقائية النشاط التأملى يجب " أن تأخذ وأن تترك " ، دائمًا وأبدًا فى بحثها ، تراكيب التجربة .

الأفكار والثقافات تتبع الألسنة مثلما تتبع الأخيرة الواقعة المحسوسة والاجتماعية ، إذ إنها لا تسقط فى السماء وتجهز مع الفعل ، ردود الأفعال ، قابلية التأثر الأساسية للإنسان فى العالم ، حتى أن العمليات المتعارضة ظاهريًا للبناء والتفكيك ، لا تنغرس فقط فى الأنثروبولوجيا العامة مثل جميع العلوم الإنسانية ، وإنما تؤدى دورًا محركًا فى نشرها لـ " منطق الوجود الإنسانى " .

وسط الإيضاحات العظمى لتفكيك الحالى ، بل والجبرى ، للفلسفات المتعاقبة التى جلبت إنتباه الفكر الإنسانى ، يوجد علم كالصوت وكالعين ، ومن قبل بحثنا (مدخل إلى فلسفة اللغة ، ١٩٧٦) فى إظهار أن وضع " أنا " JE المتجاوزة التى

تطورت بدءاً من كانت حتى كاسيرر ، أعطت مكاناً منذ ذاك لـ " تحول العلاماتى " ، فهل يقتصر الأمر على تعميمها بدلاً من العمل المنظور الرؤيوى ، وليس علـى اللغة والاستماع ، أو يتعلق الأمر ، من جهة علم العلامات ، بتعدد وجهات النظر والأبعاد عن المركز ؟

إذا استدعى التفكيك للأبنية القديمة سياجاً تهرب إليه ، فهذا يعنى أنه يساهم فى إعادة تأهيل الخارجية : تشتيت (فوكو) ، نشر (دريدا) وكما مساحة (دولوز) و – فى أى مستوى آخر – الخارجية الأخلاقية للفيناز ؛ لكن اللغة ، بدورها ، مسجلة بواسطة بسطها وتفجرها ، أقول وخطاب أو عمل الدال : فى التفريغ الدولوزى حول لويس كارل (منطق المعنى) إلى الاختبارات العديدة أو الشروح الدريدية ، التى تمرر الإرث الفلسفى ، وقد بنته فى الكتابة .

منذ ذاك ، مشكلة التفكيك تطرح حسب المقابلة المزدوجة : تعاقب / تزامن وسلبى / إيجابى :

١ – فى وجهة النظر الأول ، إذا تأكدنا من وجود عملية بنائية على مدار التاريخ الزمنى – وفردياً كأزمة الحداثة منذ القرن التاسع عشر ، المؤكدة فى القرن العشرين – بالأخص على مستوى الفن – فهل كانت لا تقاوم وتشارك ، أو هل يوجد على العكس وسط (بواسطة التداخل الذى يدل على التزامنى) تستخلص منه " النكوص " ؟ بالتأكيد " ، تستخلص " تحتوى على انحدار ارتكاسى محافظ ، يعطى مكاناً شرعياً إلى حد ما للإبلاغ الرجعى ، وعلى المستوى العقلى والثقافى ، ونستطيع أن نرتاب فى بعض أنواع الأحتفاظ بالتقليد فى سياق مختلف للغاية (التومائية THOMISME ، اليوم) أيا كانت عبقرية الأب المؤسس ، تتملك الروح الفلسفية لطرح السؤال فهم البنى – المفاتيح للنسق القروسطى ؟ بقدر ما تستطيع إعادة بناء ، النسق العتيق ، إذ لا يمكن أن تكون التعاليم الحالية ذات قيمة بخسة ، إن النسبية الاجتماعية – الاقتصادية الخالصة أصبحت مخرية مثل إفتراض تحقيق – الذى انتشر من الإبتكار – المذاهب الكبرى ، فى مجال الفن ، تتأتى الأخطار من النزعة الأكاديمية والنزعة الجديدة " NEO اللتين تسجلان التجديد الجذرى ، ويتبقى أن العلاقة بين " المابعد " و " الماقبل " هى دائماً علاقة البراعة دون مكبح والمقياس مثل الإبعاد بالنسبة

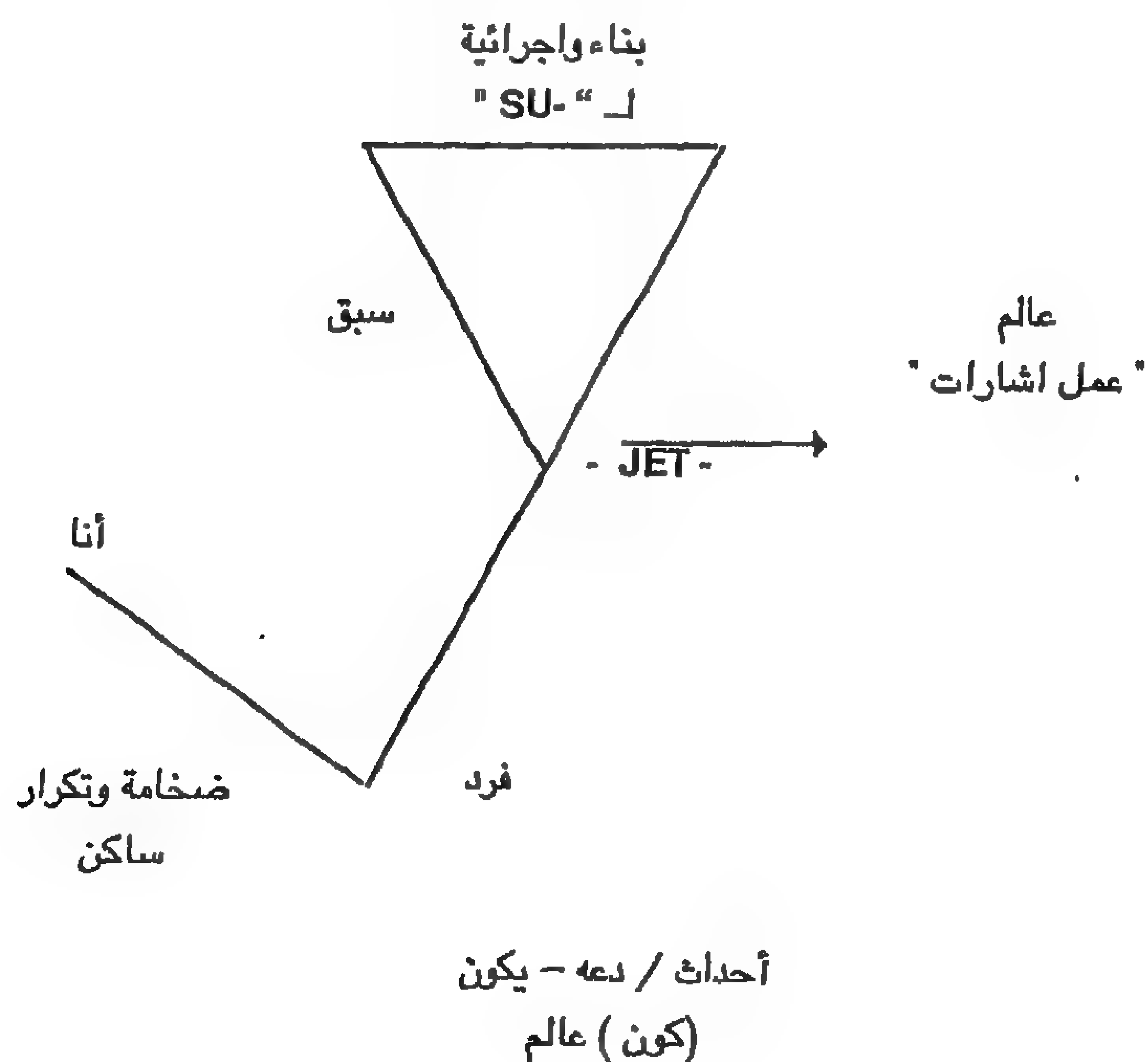
للتمثل فى فن التصوير ، ولذا توجد نزعة تطورية " نظرية مائعة مثل النزعة المحافظة من وجهة نظر التجربة الزمنية الحركية والمتوازنة ، إن الاستعادات والانتقائية للماضى تفرض نفسها على حساب الاختبارات المتطرفة ، إذن يمكن أن يتموضع التنظير الباقى فى مقابل التفكيكات التى لا تمتلك بقية – التى تزدهى بقوتها : مثل إحضار الفراغ المجيد ومثلما لا توجد معارضة للصراخ سياسياً بفضل الإنسان والتباهى بتملك عزل الشرعية نظرياً ، نحن دائماً بناة شىء ما بالأحرى يضخم رهان التخيير بين البنائية الأنثروبولوجية ، المتمفصلة علاماتيا ، والبناء ذو بقية للمتيافيزيقيا الذى يضخم تنظير التزامن الأجرائى / التعاقبى وقد أدمج تاريخية القرن التاسع عشر والاخبارية الجديدة للقرن العشرين ، إن التخطيط ، الترميز ، المكانية – التزمينية الإنسانية ، فى جانب الأبحاث بداية من فيورباخ PEUERBACH تنشأ خطوط قوة التجاوز الفعال للعلاقة القائمة بين عدم تبديل الرأى حول الواقعة شبه الحيوانية والرجوع إلى كيانات الميتافيزيقيا – الدينية ... وذلك بإدراك أن هذه التشكلات تتأتى من طريقة انعكاسات المقدرة الرامزة المكتسبة بواسطة الكائن البشرى ونموه اللحائى : نفى بالنسبة للمحسوس ، حيث إن نمطاً معيناً للإيجابية (منذ التحليل النفسى حتى الأنثروبولوجيات) يحلل بتمييز الحبة الجيدة التى تجلبها القدرة للبويطيقا من الزوان الملائم لإنحدار التوهمات .

لكن مقدرة الاستعادة مثل الانتخاب ، تنكشف من المبنى – البناء الحاضر ، الذى يطابق التنظيم التزامنى وقد وزن طرائق عديدة للصيرورة التعاقبية – هذه التزامنية الوظيفية (انظر ، مدخلنا إلى تكون الفكر اللغوى) ، التى تتجسد فى الفعل أو اللغة ، تخرج بطريقة إتفاقية ، وإنما واضحة ، المعادل الإجرائى للـ " حرية " ؛ لأن تركيب الثانية التأملية للذوات الإنسانية هو الذى يتملك انعكاساً على التاريخ الذى يتجلى للعيان سلبياً دونه ، وأيا كانت الابتكارية أو مقدرة هذا التركيب ، ألا يعتبر الشرائط : " SINE QUA NON " ضرورياً لكى يتطابق البعد التعاقبى بالحقيقة التاريخية ؟

الثانية قطيعة والتحام الزمن ، فى آن واحد ، نقطة جديدة تستدعى للبنائية الإنسانية " أور – بنية " UR-STRUKTUR متضامنة مع الذوات ومشروعاتها – هذه البنية – تتبدى لنا (انظر " اقتراحات نحو إنثروبولوجيا

أساسية " فى مسلك " ، ١٩٨٢) مصورة بواسطة تخطيط الإلهام الجيللومى ، وليس البرجسونى ؛ لأن الرهان الأنتروبولوجى للبنائية توتر بين العام والفرد ، بحيث إنه يصور المخروطية ، إن الإبداع العلمى ، الفنى وببساطة الوجودى ، لا يختلف عن " وضع مقدرة " من يرحل من الفاعل AGENT ، وفى هذه وجهة النظر ، كل شيء تم إدخاله حيز التنفيذ بداية من البنية المخروطة للإجرائية ، إن فعل خليق بهذا الاسم – مثل الفعل الذى ينتشر فى ساحة آجورا الأثينية – تتجه نحو العالم الكلى ، فى المحور المنشأ للسياسة التى رسمتها هنا ارندت H. ARENDT وث . كوستوريا ديس ، إنها الثانية ، القدرة التى تتضمنها ، التى تفتح المستقبل بحصر المعنى – ضبط البناء ؛ أى دعم كل عنصر (نقطة فى القاعدة ، الأرض ، الأساسى (الخط) – بقلبها ، على العكس ، الأبنية التى لا نضبطها ، نهدف إلى تكتيلها ، أو كبتها : حينذاك يظهر الهدف – الباطون من البناء المستبعد – تكرار جامد ، ثقل " الدوران فى دائرة " (انظر مخطط رقم ٨) .

مخطط رقم ٨ : توسط الذات فى بناء (– ترميز) العالم



وبشكل عام فإن ، والتوتر بين العام والمفرد شرط كل ثقافة ؛ إنه الذى يعطى مكانًا لكل إنسان ، حتى البداتى " ، فى العالم ، وأيا كان دمج الفرد فى الكل الاجتماعى ، فإنه يشهد على العام عند الكلام - أسطوريًا أو لا أسطوريًا - عن الواقعة ، قبل أن ينغلق فى جماعته الخاصة ، ومنذ ذاك ، هناك عدد لانهائى (خصوصًا ، هناك كثير من لغات الأقوام) من الأبنية اللغوية التى تقاوم التفكيك ، إذ إنها تجلب له انفتاحًا على عالم كل إنسان ، وفى ضوء هذا المعنى فإن العالم المستهدف الذى أعده واضطلع به الإنسان ، يتعلق بـ " عمل الإشارة " الذى يرسخ مقابلته مع الموجود الأوقيانوسى فى الكون أو الموضوع فى العالم المصحح بواسطة الكوزمولوجيا المعاصرة ، حيث الإجرائية المردودة تنجى - فى الحقيقة ، توليدية ما - مثل التى أظهرها شومسكى فيما يخص بعض الجمل .

وبالنسبة للتفكيك ذاته ، نستطيع أن نميز بين نمطين :

١ - تفكيك سلبى حول أراضٍ حيث لا نتملك العودة إلى الوضع السابق ، وحينذاك يبنى هيدجر الميتافيزيقيا ويدرك " دعه يكون " ، وهناك قدر قليل من البنائية التى ، فى الخط المسطر بواسطة الظواهرية ، تبعدنا عن النزعة البنائية الكانتية ، وبالمثل فإن جاك دريدا ، وهو لم يتوصل إلى إعادة توحيد إجزاء الضدية NEGATIVITE ، مثل عمل الإبدال (وقد أكد على الأسبقية الحية للتوليفة على التحليل ، شريطة أن لا يتم تفسيره كقضية مركبة ، أى تملك الكلمة الأخيرة) لا تمحى علامته من السياق العدمى للضد بشرية ؛ لذا تتبدى الفلسفة التطبيقية " مستحيلة فى أى تغير - وكتابها - فى حقيقة الأمر - متحفظون حيال الأخلاق ؛ بينما أن آخرين كآرتو ARTAUD أو باتاى استربوا حياة واحدة إلى حد ما - يساعد على استعمال نقطة البداية لأجل بنائية جديدة أو توليدية أنثروبولوجية ، إنه تفكيك بلا عودة ، أى الاتجاه نحو الفقد .

٢ - تفكيك يشدد على الواقعة ، حتى الواقعة " التصورية " ، لا يستطيع - إذا كان مؤثرًا - سوى المرور من إجرائية الذوات ، وهذا هو " الأور - بنية " UR-STRUKTUR الذى يفكك ، مثلما أن الأعداد السلبية فى الرياضيات هى عمليات مثل أية عمليات أخرى ، من هذا الجانب " غير " الصالح على مستوى الحياة ، إذن التفكيك هو النقيض بالنسبة للتكتلات الماضية للقدرة البنائية الخاصة بالمخروط

الإجرائى ، ومن أين تتأتى فكرة التفكيك التطبيقية ، حيث يحمى الحقل النقى للبعث ، (المرور من إزالة / نزع / فك – DE إلى إعادة – RE حيث يتسرب " البنائى " إلى آثار توليدية) ، يتوسط المخروط التفكيك النقدى للماضى والتوليدية الخلاقية – وقد ادمج القدرة النقدية فى وضع " سبق وليس فى " ولد " دون " التوجة نحو " مثل فتح المستقبل ، وفى الواقع ، البنائية الحقيقية عكس الخامل ودعه يعمل : تتطابق مع الإمكانية نفسها لـ " سبق " ، وقد ضمت سبق – رؤية ، حيث سبق – الاستماع وسبق – العمل ، وبعد " سبق " هو الشعور نفسه لمستقبل الإنسان ، وفى جانب مخروط الذات لا يوجد لا الزمن الإنسانى ولا التفكيك ، بهذا المعنى النقدى والتجديدى ، جروحية الفرد تسترد التفوق : التعارض الثقيل ، يعطى مكاناً لإعادة التهديم (انظر ، التخطيط رقم ٨) .

لكن إذا كانت اللغة تمرر الإنسان ، فهذا ليس على مستوى التجهيد فقط – والمبنين " مخروطياً " – للسان وأيضاً فى الاتجاهات المألوفة ، الحاملة لقابلية التعبير باللسان التى تتغير على مدار الزمن – بتأملها فى اللغة . حينذاك تنتشر كل أنواع الإجابات على الاستفهامات الافتتاحية للذات لكن بالأخص ، يتأسس البعد المنطقى ، الذى يوضح أن بنية الذات مسجلة بواسطة غيرية ما دونها تنغلق فى دورة الأنا : تميز التفردات الفردية التى تحدث فى البيذاتية ، وبالاختصار ، فإن الذات تعطى مكاناً للعملية اللغوية التى تحوى أكثر من لحظة : استفهام للقول ، تنظيم – جهدى – للادقيق (لسان مبنى من وجهة الإجرائية) ، وتحقيق القول ، وحينذاك فقط ، تنشر المكانية – الترميزية للغة الخطابات التى تنحرف كلما كانت منطوقة فى القول – تفقد نفسها فى اللادلالة ، أو على العكس تربح دلالة الثقافة ، فى التقليد " ، وإذا كان كل ما هو منشور جدير بالتصديق وصالح بصورة آلية ، فإن كل ماهو منطوق لا ينقلب جانباً على نفس نوعية اللغة الخلاقية ، فضلاً عن ذلك ينسجم مع التباعدات الملحوظة بين الإيجابى والسلبى .

يمكن البناء إذن من تمرير العناصر المتحركة إلى مستوى آخر للواقعة ، ويفترض نشاط الذوات ، أيا كانت حدودهم قبالة الأحداث (مثل بعض المعاصرين أمثال دولوز ، ليوتار أو باديو BADIOU الذين اهتموا بإنعكاسها) : حدود تستطيع أن تلمح بفسخ البنائية الإنسانية أو أن تكون فيها ، على وجه مخالف ، غير متحيزة ، وبالتأكيد فإن

البناء يصغر ، دون شك أولاً بأول ، حينما لا توجد عملية بناء : على الأقل ، يوجد تمثيل [1] ، وحيث تتأتى الحجة المفارقة للتفكيك : بناء ما أجريناه من تفكيك جزئى – أو كلى – للمبنى ، لكن فى الفلسفة التطبيقية تحديداً ، توجد تفكيكات واقعية – تحولات دون تهيم – فى المستوى الرمزى – العقلى الذى يمكن من التحصل على تفكيكات عن التحصل على بناءات ، وحينذاك ، معرفة ضرب من تعددية الميتافيزيقيا – كما افترضها س . بروتون S. BRETON بدلاً من تسطير : " الميتافيزيقيا الغربية – تشجع على بناء شىء جديد ، من جانب الحساسية الوظيفية تجاه القديم ، تلك فرصة للإمساك بظروفنا المعاصرة : جذب تعددية التعاليم التى تبدى لنا بطريقة واضحة من الخطوة الردئية للـ " أسود والأبيض " .

لكن أيا كان شك الحقل الفلسفى – فى ملاحظة البنائية اللغوية التحتية – توجد على أى حال ، بنائية تصورية بدءًا من المعاش أو التجارب المحسوسة ، التى تمنع من القول فلسفيًا عدم وجود أية تفكيكات : مثلما أن الأبنية ، النقدية بالنسبة للأبنية السابقة كانت على الفور " تفكيكات " ، ومن الممكن أن تتحصل على أرضية فلسفية حيث لا تكف الأطروحات ، النقائض ANTITHESES إلخ ، عن العمل ، الواحدة بجانب الأخرى – على غرار الأخطاء المطلوب تصحيحها التى أهلها ج . باشلار . مثلما تأكدت الفكرة القائلة أن التفكيك بدأ منذ زمن ، ويجب دون شك ، وضعه فى علاقة " زمن " العمل الفلسفى الذى جعل الأفلاطونية ، مثلا ، حدثًا تاريخيًا ومن الممكن تجاوزها – هذا لا يحدث إلا فى التصفية الإلزامية – وقد ظل حاليًا وغير قابل للتجاوز ، مثل النص الأصلى والموجز ، يجيب على نفسه ويساعد عى التفكير ، وإحياء الانعكاس الإنسانى على التجربة الإنسانية كـ " زاوية " التأسيس .

أيا كان مفتاح " الترميز " الذى يجلب ، استعاديًا ، الأبنية الميتافيزيقية والإسقاطات أو الانقلابات " الدينية – من وجهة النظر النقدية لفرويد أو ماركس ، الترميز الذى يلازمه التخليد والتجوهر بموجب قصور اللغة ، – المبلغ بواسطة الفلسفة التحليلية – يعيش بخلاف ذلك زمنيًا بواسطة عمليات البناء والتفكيكات للبنائية / التفكيكية ، وقد استعدت الواحدة الأخرى ، دون الالتباس الذى بدونه لا يتوفر المعنى والقدرة النقدية التى تتضمنه .

(ب) البنائية الأنثروبولوجية

رغم تطورات اللغة ، فإنه إذا كانت هناك دائمًا فائدة فى إلقاء الضوء على الجذور والتضمينات الأنثروبولوجية للغة ، فإنها فى غير حاجة لتوضيحها ، رغم تطورات علم علامات الحيوان ZOO - SEMEOTIQUE (مع سبووك SEBEOK تحديداً) و تتبدى اللغة المنطوقة وأنساق العلامات التى تدعمها أكثر من أى وقت مضى كـ " ميزة / تفرد " للإنسان (مثلما سطرها إ . بنفنست) – بالتأكيد ، كـ إنفتاح " على " المجارى " ، بقدرته المحدودة ، بل قدرته المتنوعة فى التصوير ، وبصورة فضلى تحديد العلوم الإنسانية الترميز الذى يحمل تعييناته المتعددة ، أكثر من الفلسفة ، فى إختلافاتها نفسها بما ذاك ، تستطيع الأبحاث البنيوية والتكوينية التى " تتجاوز " المجالات الفظية والصوتية تحديداً ، أن تؤسس تنظير اللغة : حتى بلوغها الأنثروبولوجيا التى تخضع لغة طالما ألقينا الضوء عليها أنثروبولوجيا .

وباستعادة المنظور اللغوى الذى يستدعى للألسنة نزعة تمثيلية ، نقترب بالتأكيد – من الهدف الهومبولدى لعلم الأنثروبولوجيا المقارن للألسنة ، لكن هذا ليس تحت خطر التأويل المغلوط تاريخيًا ، فى عصر ما أشرنا فيه عى الأزمة ، بل إفلاس التمثيل ؟ وبالتأكيد ارتدت أغلبية النظريات اللغوية المعاصرة المتأتية من جهود سوسور – ولا تتصل بهومبولدت – إلى البنية : مبتعدة عن النسق ، الذى ثبت ، لدى أستاذ جينيف ، هم الأقتراب من المعنى ، ومع ذلك هذا ليس الذهنى فقط ، لكن جمع التأثيرات الزمنية للعمليات اللغوية التى استطاعت دعم وموضعة علاقته بالتمثل ، وحينذاك هناك رابطة بين اللسان والذاكرة (حدثية عن كونها بنيوية) ، وقد ربطتها بالخاصية " الثابتة فى الذاكرة " INOUBLIABLE : خاصية الموجودات بالقوة فى وضع صيغة المضارع المقرون بـ " سين " أو " سوف " – أو المصدر ، حيث استطاع ج . جيللوم أن يسطر الجوار العلاماتى : سـ " يغنى " ، وفى الواقع ، تنظير الزمن الإنسانى يوجد متعلق : ليس فقط بمستوى ، الموضح بواسطة اللغوى ، بناء الصورة الزمن فى حضن أنساق تصريف الأفعال ، وإنما فى علاقة مع الذات الناطقة ، التى تتضمن تمفصلات الخطاب حول اللسان ، وأيا كانت أهمية الثابتة التى تبلور تحقيق الموجودات بالقوة اللغوية – بتسجيل استيداع عناصر اللسان للذات ، فى كل لحظة – مثل الخاطبية اللحظية لتكون أى خطاب ، أيضًا الثانية ملازمة الحدث اللغوى ، فى نفس الوقت عن الذات

التى تضطلع بها ، لكن لنفرض بما أن اللســان جاهز ، فإنه محتوى فـى ثانية واحـدة (" وجــوده الكلـى يؤهـل حــرف البــداية – نفى للزوال ، المدرج فى الإدراك الذهنى الإعتيـادى للثانية) ، ولذا نقوم بالتخلى عن التصوير المكثف المقترح فى ١٩٥١ عبر المنظر (فى " هل يعـتبـر اللسـان أو لا يعـتبـر نسـقًا ؟ ") وذلك بترجيح التصـوير المخروطى الذى يغلق الباب أمان مغادرة الفئات الدلالية للسان أو الذات الناطقـة – هذا نفسـه يعـتبـر نظيراً ، فى " التكوين المنطقى " ، للتكون الزمنى الذى يبلوره على المستوى اللفظى ، فى كل حالاته ، وفى الواقع يعبر المخروط عن التوتر بين " الواسع " و " المحدد " ، القاعدة والقمة الدقيقة ، العامة والفردية ، ويشير إلى أن ثانية الحدث اللغوى ، بخاصيتها المؤسسة أو المسببة ، تتموضع مقابل الثوانى الزائلة ، إذ إنها ، هذه الثانية ، تستند إلى الثابت – وهى تطابق حفظ وتماسك النقل إلى لغة (الترتيب والتكوين) .

لكن هذا التركيب للثانية والحدث الذى يخفى الإجرائى : التنظيم والتكرار فى آن واحد. فى الواقع ، نقترب هنا من الصوت الملكى للعقلية المؤسسة للذات الإنسانية ، حـيث لا يكف الوضع والإيضـاح عن التـحـول ، إذن من الواضح إن ، على غـرار انعطافات العقل ، بواسطة الإنقطاعات الممكنة – اللغوية ، الإبستيمولوجيا ، وحتى الإشكالية – نرى انبثاق بنية ما نستطيع تسميتها أنثروبولوجيا ، وبالإضافة إلى ذلك ، هذا الصـوت الملكى للفهم الإنسانى ينطلق من الطابع التخطيطى الكانتى ، مدمجًا المكونات التـخيلية والزمنية للعقلية العريضة ، وفى قلب الثورة النقدية المقدر لها أن تتحاوز المفارقة التعقلية / الإختبارية ، مكث فى نسق المنفصل الغامض – لـ " فن الطبيعة الخفى – وقد تمثل كتوسط مخلاف ، إن وسائط دقيقة حتى فى أثرها ، والصيغ ليست حلاً ارجاعياً إلى الجدل الهيجلى : عبر هومبولدت وكاسيرر ، أليست هى نفس الحالة الموجودة لدى ج . جيللوم وج . بياجه ؟ حينذاك وفى جانب البنائية عبر المفاهيم ، توجد الاستعارة والصيغة المغروسة فى الفعل .

ودون شك تتناول مفارقة البنائية رابطتها بهشاشة الكائن البشرى ، هذا بفضل جروحيته ووضعه بالنسبة للموت إذ إن الإنسان ، ثمرة التطور الطويل ، لا يستطيع أن يستسلم لها ، ولكن تم انذاره باختراع طرائق الحياة الجديدة التى تعتبر توازنات يسعى إلى ترقيتها والحفاظ عليها ومن جانب التكونات المبنية للذوات والأشياء التى

تحيط بها إلى إعداد تركيبه الذاتى AUTOSTRUCTURATION – للذات ، وتلك هى خطوط قوة الذات المجيبة ، التى تثبت البنائية الإنسانية – ولكن فى " الاستعادة " الثورية (للعقل الإنسانى) بالنسبة للتراكيب الأخرى ، نستطيع تحليل المكونات البنيوية والتكوينية لهذا البناء . يتكشف البنيوى فى نسق العلامات أو الرموز التى بواسطتها ، تدرك الذات التجربة : وقد مثلت فى التوسط المزدوج لتركيبها الخاصة – والعلامات ، والصيغ والرموز التى بواسطتها تظهر نشاطها – لهذا تصبح الذات ناطقة أو اتصالية ، بتجاوز الطرق المتعددة لحيوية – اندفاع وتدابير – الفرد ، لكن بوضوح ، بعدم الخروج من التكوينات الخاصة بالحياة ، و حينذاك سواء كان متماسكًا ، فإن التوزان البنيوى للذات يمر ، أو بمعنى أدق يعطى مكانًا للحركات ، التى تعتبر صيغًا مكونة لحياته – نشاطه ؛ لأن ، فى التحليل الأخير ، ليس فقط أن اللغة تحل محل الفعل ، وإنما تسمح ، بأثر رجعى ، بالكلام عن " الفعل الإنسانى " وفى كل الأحوال ، حيث توجد إدارة نشيطة لا نعرف نسيانها بلا عاقبة .

ومع ذلك ، هذا يعتبر سقوطًا فى المحاولات الطبيعية الجديدة المخربة التى تجعل اقتصاد الطاقة ينتظر إجابة على المشاكل الأنثروبولوجية واللغوية ، إن المدخل إلى علم الذات لن يميز الإمكانيات التكوينية كما فى الإمساك بالطريق النقدية حيث منهجية النظام العلاماتى يطرح ، فى الواقع ، أما الانتقائية النشطة قدرة مميزة تتجلى فى أوزان " اللسان . (لماذا كان استعمال " صيغة فصب العقل " أفضل من " صيغة رفع الفعل " ؟) قبل طرح سؤال الفكر . إدارج البعد النقدى للإنسان فى المنظور الإشكالى لن يكون بخس القيمة ؛ لأن الأدراج يقبع فى قلب الالتقاء بين البنائية والزمنية .

لأجل قياس الأهمية المزيدة دائمًا ، للإنفتاح دائمًا على المستقبل فى الشرط الإنسانى ، ألا يجب ترتيب المرور من الواقع إلى الممكن الذى يغلق باب هذا الإنفتاح ؟ فى المقدرة التخيلية المتناقضة وظيفيًا – مثل غرائز الجسد التى تؤهله – يسطر تمييز المكانية القدرة العقلية للذوات وإتساع حقل التجربة : مسموح جيداً أن النشاط الحركى غير منفصل لأجل أى آخر ، الذهاب إلى حدود الممكن من وجهة النظر الوجودية التى لم يستدعها ج . باتاى ، لا ييلور ، على الأقل ، الانفتاح الأنثروبولوجى الذى يسجل نوعنا عن تطورات الفكر الفرضية – الاستنباطية ، وبالتلازم التباعد

بين الممكن والواقع ، يفيد فى القدر النقدية ، ما نفقده فى الرسوخ المحسوس ، وليس فقط أن الذات تتعالى عندما تصبح شرطاً لإمكانية التجارب الجديدة ، وإنما أيضاً عندما يرتسم المدخل المتنوع للمعنى والقيم من جانب الفهم المباشر للمقبول واللامقبول ، على الرغم من أن هذا الرسم ، المتأتى فى نظام بنية عليا يتبع بدقة التناقض التفكيكى ؛ لأن عمليات البناء والتفكيك تطابق " نعم " أو " لا " التى توقع الأوزان النقدية التى تبلورهما . تضبط القدرة التفكيكية نتائج البنائية ، وذلك بالتحكم فى الإنتاج المؤسس خلافياً للحركة الأنثروبولوجية ، تحفظها المسافة الضرورية لطرح السؤال المؤسس للنشاط المفكر أو الإشكاليات التى تستدعيها .

أيا كان التيقظ المطروح حيال انحرافات التفكيك المجلوب لخدمة العدمية – بحيث يجب تجاوزها أكثر من الدخول إليها ، ملائمة التفكيك ملائمة نسبية فى مجال التى تنقده ، وفى جميع أنواع الحجج ، وبالأخص حجة الميتافيزيقيا التقليدية – مركزية فى المشروع التفكيكى – تستدعى إعادة التركيب التصورى واللغوى ، وبالتأكيد فإن احتجاز الميتافيزيقيا أعطى مكاناً للانطلاقات الفلسفية الجديدة – الظاهرية والفلسفة التحليلية تحديداً ، منذ بداية القرن – على مسافة التوليفة الجدلية : هذه الانطلاقات الفلسفية الجديدة مرتبطة ، وفى أول الأمر ، بفلسفة الوجود ، وثانياً بفلسفة اللغة والعلم ثم تأتت من أشكال الفلسفة الوضعية الجديدة ، إذ ارتبطت علاقات النماذج العلاماتية – اللغوية دائماً ، بالاهتزاز النيتشوى للتقليد الميتافيزيقى ، أيا كان معنى الإندفاعات " البنيوية " فى الستينات ، التى جازفت بالمزايدة على جانب العدمية .

لكن إذا كان " جوهر " الإنسان يرتكز على مقدرته فى إعادة طرح السؤال فإن المرور من موت الإله إلى موت الإنسان ينقلب رأساً على عقب : الشفاء المسيحى لا يمثل – ربما – سوى تجديدات وإعادة بناء الإنسان ، ومنذ ذاك ، تقوم ، اليوم على إيجاد المصادر الجديدة ، فى الاستفهام نفسه للـ (وحتى حول) الإنسان ، وهذا ما نفترضه تحت اسم الأنثروبولوجيا ، بإيجاد الجينيالوجيا GENEALOGIE فى شبكة المعنى الذى بقى على حاله منذ التخطيط الكانتى مروراً بالوسائل والثورات المفترضة : دائماً فى التكون فى حضن الثانية المؤسسة ، لأنها تأمل ، الذات الإنسانية والمحسوسة فى القرن العشرين داخل الكانتية الجديدة لكاسيرر ، ممارسة مدرسة فرنكفورت ،

التكون البياجيني والأبستيمولوجيات القريبة من جرنجر ، أيا كان المسلك الحتمى للتجديد النقدى للعقل الحريص على إلزامية تقسيمه إلى قوى ، لئلا " يتملك (بصورة متراصة) الحجة " منبع كل الأخطاء ! على هذا الخط ، بحثنا دائمًا عن التزامى الإجرائى ، الذى يقاوم المحاولات الناشئة للنزعة التاريخية التى تضمن - عبر كثير من الاحتمالات سعادة التركيب الأصلى للإنسان بذاته نفسها : ثورة حقيقية تتحول إلي إنعطاف ، بالنسبة لإستغلال الإنسان بواسطة الإنسان ، مذكور بالضبط منذ بداية القرن العشرين .

بعبارة أخرى ، فى مقابل احتجاز الميتافيزيقيا يتموضع الانفتاح الأنثروبولوجى الذى لا ينكر الخبرات ، ليس مثل المساجين فى الحرية بعد حبس طويل ، لكن مثل المتقدمين لمسئوليه جديدة ، وقد فهرست إبداعاتهم فى الاحتجاز الذى لا يمكن تجنبه وليس الذى لا يحبس اللسان - شرط الانفتاح على الخطابات والأفعال الإنسانية ؛ لذا تفكيك الميتافيزيقيا يعطى مكانًا للتمييز الحاسم أو بالأحرى نحو إنحرافات نظام الشرح - قصيدة أو نواح - أو نحو الأبنية ، التى ترحب بالتفكيك مثل النقيض الحتمى للبنائية الفلسفية - المفهمة والتأويل .

وبدقة إلى جانب الغموض حول - وضد القوة ، يتعلق الآمر بتمفصل هذه البنائية حول " تفعيل " - مصوب دائمًا - الذات الإنسانية . لا ينقصنا شيء لكى نستفيد من الاحتياج التقنى ، لأجل تمييز ضربات القوة التى تستدعى القدرة الشرعية للذوات التى ، لكى تطغى بكثرة - آليًا وذرائعيًا - لا تحفظ على الأقل بقية المنابع ، فى التوجه " البويطيقى " . حينئذاك " التفعيل " الإنسانى ، دون أن يكون بعيداً عن استهلاكه بواسطة التطورات الإجرائية ، حيث يتفتح فى حقول إجرائية جديدة لها قيمة بحيث لا تتجنب أبداً تجربة العفوية والإيهام التى لا تملكنا عيب التطلع إليها . " الإختلاف الأنثروبولوجى " ، المثار بين العديد عبر الفصل بين الخدعة والطبيعة ، والذى يعطى عنوانه إلى إطروحة ف . تانلاند F . TINLIND ، وأوبيه AUBIER ، ١٩٧٧ ، ميتدرك ، دائمًا ومن جديد ، فى قالب " التفعيل " بالنسبة إلى منتجات يجب بالأولى تجاوزها بحيث نوشك على استبعادها ، موضوعة " مطلق الجن " دخلت رغمًا عنا فى تخيلنا المعاصر . علو التجهيد المكتسب - لكن مثل حركة لا ثابتة - يجب أن

يعقد التفتيش ذو الاتجاه الواحدة : التجول الكارتي إلى حد ما للعقل التطبيقي يجب أن يتملك نفسه دائمًا وأبدًا .

سؤال الخاصية الغائية أو الآتيلية ATELIQUE للبنائية ، بالتأكيد ، واحد من أهم الأسئلة الأساسية ، تشابك بالتحديد تحت زاوية التكون القديم ORTHOGENESE (بياجه بعد ج . جوفة) ، يتساءل : " تحت أية وجهة نظر نبني ؟ ، على الرغم من أن المرور الإجباري بواسطة الألسنة - يبني محللاً بتأمل العالم - يرشد المفارق " العودة إلى الذات " المندرج في التجربة الإنسانية إن عودة مؤسسة للذات ، عودة كافية دائما لا تلزم على الأقل سوى العملية اللامحددة لـ "تأنسن" ، بحيث يتعلق الأمر بالتأمل أو الأخلاق ، فإن للتأنسن دور ، إذ إن البنائية الملازمة للذوات هي الضد والشرط ، وأيا كان إبداع إنسان ، الذي يطابق العملية العامة للتكون الخلاقي AXIOGENESE إلا أنه لا ينتج نتاجات بصورة عامة ، لا ينتج المعنى إلا المضمون بواسطة الرأسية المستمرة - رمزيًا - في الإنسان ، وهذا يعني إنه يعبر عن التباعد التأملي ، الذي يتضمن التجميد والتشخيص (الـ " خلاق - " مصدر كل "كرامة") .

في التحليل الأخير ، هل نستطيع الإشارة ، بطريقة نيتشوية ، إلى الخاصية المتحركة لحياة مأخوذة لأشكال الإغتراب جميعها التي تهددها ؟ طاقتها - الفردية أليست هي محرك كل التراكيب التي تعين البنائية الإنسانية ؟

لايوجد شئ حتى التكوينات العاطفية لم يؤخذ في حركة البناء ، الحنان الذاتي - AUTO - AFFECTION مثير للخطر ، كحالة خاصة من حالات التحديد الاحتجازي ، في وثبه الإنفتاح على العالم الذي يجيز التوجيهات البنائية قبالة عمليات البناء الميتة / المميتة ، المشلولة . إنثروبولوجيا اللغة ، بالتمفصل حول القوس الإرتكاسي لبودن C. BPURDEUIN (من الغريزية إلى الروح ، د.د.ب، ١٩٥٠) ، وطدت المعنى ، في بادئ الأمر ، على حساسية قابلة للتأثر - حيث رأت أشكال الطابع التخطيطي بواسطة التثبيت - كما في الهوى - الكلمات تؤدي دورًا ذا قيمة . ثم طورت عملية الترميز المسعى نحو المجرد والمنطقي - العلمي ، بدءًا من النواة اللغوية ، وأخيرًا تفتح الإدارة مستقبل المبادرات ، حيث ينفتح الفعل الأخلاقي دائمًا وأبدًاحول ما هو إيديولوجي .

(جـ) من التفكيك الى تقنية اللغــة

من المشكوك فيه أن التوقفات التى أجريناها على التضمينات الآلية والإجرائية ، التكوينية والزمنية ، الاجتماعية ، واتصالية اللغة ، تؤجل الإيضاح الأنثروبولوجى ، إن البناية التى تسبقه تفسر الوحدة الحركية ، العميقة ؛ لأجل قياس الجديد بالنسبة للتقليد الذى مازال ثريًا والمرتبط بالكانتية إلى حد ما ، لا يكف اليوم أن نعترف بحق التناوب كما التناوب لدى بياجه - بالأخص ، حينما يتعلق الأمر بتنظير اللغة ، ويجب أن نحلل السياقات المتعددة وإنما الحاسمة : حينذاك ، على المستوى النظرى ، التجربة أخذت تفيض البنائية أو ، على المستوى التطبيقى ، أهمية مبادرات التقنية حول اللغة ، فكثير من الحجج لمعارضة سلبى لن تتعلق باللغة فى كما لها ؛ لذا بعد أن أدركنا استفهامات عمليات التفكيك والطرائف " الآلية " للغة ، نبحث عن استنتاج إسم نوات الدلالة ، المسئولة عن مقاومة آية غارة - غارات مهدمة وغارات مشوهة .

معاملة اللغة والعلامات التى رأينها متعددة منـذ عشرين عامًا - حتى استطاع ج . هوتوا أن يعلنها :" تضخم اللغة فى الفلسفة المعاصرة " (فى كتابة المنشور عام ١٩٨٠) تمكن ، من التواصل إلى ضرب جديد من "فلسفة اللغة" ، إذ أن الفلسفة لاقتها تحت شكل ما أو شكل آخر . فقط ودون شك ، التقاليد الأنجلو - سكسونى ، مع همه المنطقى - اللغوى ، احتجز تفضيلاً لفلسفة اللغة اللاخاضعة إلى تتابعات التاريخ والمعارضة التفكيكية التى أعتقدت بوجوب تحديدها للفكر القارى ، وبوضوح أولًا ، يصمت " ما بعد هيدجر " (بالأخص ، محسوس لدى دريدا) مع الـ" بعد نيتشه " (لدى فوكو أو دولوز) مثلما مع "ما بعد ماركس" (الخاص بـ " مرآة الإنتاج " لبودريار ، الصادر ١٩٧٣ ، دون نسيان كتاب هابرماس **HABERMAS** المنشور فى ١٩٧٦ ، الذى ترجمناه الى الفرنسية تحت العنوان فى ١٩٨٥) . بينما لم تحتمل اللغة التفكيك الذى اختبرها ميتافيزيقيا .

فى الواقع ، أيا كانت علامات التفتت وأزمة اللغة ، فإن الحاجز لا ينقصها ببداية العمل ، بواسطة رابطة اللغة بالمنطق ، حللنا الفلسفة التحليلية موضوعيًا . لكن رابطة اللغة بالفعل غير ملائمة ، للرجوع إلى ميل العدمية القابلة للنقاش ، لأننا لن نسطر أبداً أن اللفظية تقود إليها ، واللغة لا تبرهن على حجة وجودها وإمكانياتها الطبيعية . " من استطاع إنجاز الكثير ، أمكنه القليل " تنطبق فرديًا ، على ذاتها ولا ينقصها أن تبلور

أن ، وهنا كهناك ، الفراغ لا يعد الأول . " إمتلاء " معين ضرورى لأجل تكوين نفسه والعمل ، وأيضًا أيا كانت تحولاتها فإن اللغة تبطل الأخطار السيئة ، حيث تستدعى اللغة أساساً ، بواسطة الأفراد لتطوير نفسها فى اتجاهات مختلفة ، من وجهة نظر النهايات المتعددة ، وتغلق استحالاتها لئلا تتأسس ، فى التجاوز البيفردى INTERINDIVUEL. منذ ذاك ، هنا يكتشف الصعود نحو الانعكاس الفلسفى - التأسيس النهائى للشرط الإنسانى - ومثل أى صعود انتقائى رادع ، وحتى أرستقراطى ، واللغة الملازمة للإنسان ، تستطيع ويجب أن تكون مصطنعة بطريقة مجودة دائمًا حاملة لـ "ديمقراطية " ، وبالتأكيد فإن الإخراجات اتفاقية فى الحياة العملية للجماعات الإنسانية ، وتلك ليست الحالة القائمة على مستوى التأمل حيث استطعنا حضور فى قرن ونصف المرور من المتجاوز إلى علم العلامات ، بوحدة مركزية للتعددية المنتشرة فى الإتصال مع ، مثل نقطة الاتصال ، "فلسفة الأشكال الرمزية " تنتظر ، حسب جانوس JANUS ، إلى جانب "أنا " JE الفلسفة النقدية ، إلى جانب النسبة التخفيفية الآخر لـ "ترميز" الإنسانى . فى مسافة الفكر النقى ، يدخل النشاط اللغوى فى حيز التنفيذ المتعدد الأشكال .

إذن ، نلاقى فى الفلسفة المكان المفرد لحالات الفصل الحاسم للكائن البشرى ؛ مكان المرور المتواصل للجمود القابل للتجرد من الأهلية أو نشاط لا شبيه له ، مهيأ للتجربة الإنسانية ؛ لأنه إذا كان الإنحدار التأملى ، فإن اللغة ستتحول على المحتوى المنطقى والعلمى ، لكى تصبح مؤثرة "، بينما على الانحدار التطبيقى ، فإن عمل ثوانى كل فرد هو الذى يتضمن الأصالة . وجهتان نظر لأجل الكائن البشرى : خطأ نبثه فى " اللاتفعيل " ، أو بالأحرى نتنازل عنه للعنف . واضح للغاية مثل اللغة " المألوفة " التى تنجزها مثل أى شئ آخر : وربما ، مع التناقض الشعرى / السياسى ، المجلوب بدقة إلى العلاقة الوجودية بالعالم وإلى الفعل البين إنسانى ، وفى الواقع ، مساهمة الإنسانى توحى دورها فى اللغة : على بعد من الخرس الحيوانى ، دون أى حد فوقانى سوى التشابك اللامحدد بين الصمت والصوت .

إذا استطاعت اللغة أن تعانى من قدرتها التحليلية ، تنسجم مع قوة البناء ، مع نوع من التهديم الذاتى AUTODESTRUCTION ، فإنها لن تعرض فى صدمات التاريخ وفى عمادها ، بطريقة تميز من يواجهون التاريخ " التقنى " ، امتداد الأهداف الاستدلالية لـ " يد " . فى الواقع ، نحضر على مدار هذا القرن تشابك فرعين خاصين بالكائن البشرى ، منذ البداية العقل ، المقدر له أن يفكر - يتكلم ، واليد المقدر لها أن

تحل محلها الإدارة ثم الآلة ، وهذا التناوب يشغل التطور الإنساني الذى ضبطته الاختراعات وتطبيقاتها ، على مدار طور " ما قبل التاريخ " جرى تطوير معقد SOPHISTION للأدوات ، بينما أن التحولات تبدت واضحة على مر التاريـخ ، بحيث إن " العقول الألكترونية " رجحت فرع " اللسان – الحساب " إلى جانب التقنية . مع ذلك ، التداخلات بين الفكر واليد توجد فى الكتابة ، بمقدار ما لدى النحات عن الكاتب ، ونسخة المطبعة تستحضر النتاجات الإبداعية للتسجيل الآلى -إلى " أخذ اليد " الصناعية دائمًا .

هذا يحدد المقابلة بين العمل واللغة ، على الأقل على مستوى امتدادتها التقنية المسئولة – دون أن نخفق فى استدعاء ما يجيز عمل اللغة ، الذى يعين لوحده الارتقاء المكرر ؛ لماذ تقاربهما بدءا من القطبين المتباعدين – سريرة الذوات ، التغليفات التقنيات – لايعتبر أساسيًا فى علم اللغة ؟ تطرح أيضًا سؤال طاقة النتاج فى النشاط الدال عن سؤال حدود وأخطار اصطناعيتها – حيث " الإنسان الجديد (٢) يدير الظهر دائمًا للروحانية ، المستهدفة دائما تحت هذا الاسم ، من ملابس الغوص أو رائد الفضاء إلى أجهزة الحاسوب التى يخضع لها الإنسان ، لا تلخص السمطقة -SEMIOT ISATION علاقة التجربة الإنسانية بالمعنى – بالأخص ، الـ " طوق الحديدى " -CAR CAN التقنى ، بتخيل انضباطه وضخامته – فى التلفاز تحديداً – نزع إلى تحييد المتخيل الفردى وامتداداته التعبيرية وما هو خطير من نقص تمثيل التخيل ، يتمثل فى إختصار هامش التأويل المتنقل الى كل فرد . تلك هى البنية التحتية وحجة وجود اللغة المحصورة أو المصغرة ، وبالإضافة إلى ذلك ، كلما تم اختبار تحمل الفد عبر بعض التنظيمات الاجتماعية أو الآلية فإن الآلية التى تتواجد مسرحية أو مثنية تتملك الاحشاد .

بالتأكيد ، يجلب تشابك اللغة والتنقية ثمرات متعددة ، حيث تسجل الصوت ، هنا نسخة بين تقنيتين " سماعية " AUDI و "فيديو" منتشرتين ، وحيث تحصر التقنية الفن كـ "حلية "، دون أن تحفظه لمالك أو أقلية ، ولا ننسى " الحياة " الاجتماعية – تاريخية لعصرنا بتجاهل الخدمات الأولى للتقنية ، تحديداً الصوت والصورة ، التى ترجع إلى الفن ، لأن العلامة بين الإنسان والفن تمر ، من الآن فصاعداً من هنا ، وسط امكانيتين ؛ ولأن ، بالمفارقة ، التكرار لايدير الظهر أبداً للإبداعية حينما طرحت التوضيحات على مدخل الأفراد – كما فى المناقشات التى أثراها فى لوكارنو ، بينما على مستوى استدلالى – المتناقض مع " الشعرية " التى تعتبر إحدى روائح اللغة – اللغات – الآلات وبصورة عامة المعلوماتية تثبت كيفما أن اللغة والتقنية (اللذين إعتنى

أ. لوروا – جورهان بالإشارة إليهما مثل فرعى الكائن البشرى فى " الإيماء والكلام " ، ١٩٦٤) ترابطًا . علاوة على ذلك ، يظهر الكاتب فى نهاية كتابه أن التشابكات ، التى تطورت وتعقدت منذ زمن – حوالى ربع قرن ، تسربت .

لكن أمام الاحتجازات التى تجازف بتحديد اليد مثل العقل البشرى ، ما المراد من الفرد . ؟ من الكبت – المسجل فى قشرة دماغنا – إلى المقاومة (حيث – أشاد بعض " الأخلاقيين " بالموضوعية ، إلى جانب حركات المقاومة التى تطورت القصور خلال الحرب الأخيرة) ، يتعلق الأمر بموازنتها بأثقال المجتمع والآلة ، وتفضيل القصور الحرارى : وإن لم يصبح الإعلام بعد هو المعنى ألا يعتبر الإعلام هو الطبقة الموضوعية والقابلة للاتصال بالمعنى ، الذى لا يتم إنجازه إلا مع الإدخال فى حيز التنفيذ التأملى ، وأيضًا الوجودى للذات ؟

منذ ذاك تتبدى تقنية اللغة مثل المرحلة الثانية لتفويض التذييت DESUBJECTIVATION فى البداية ، إن التصويت يتعلق – بدقة – بالجسد وتسيقه العقلى ، ثم خارجيته فى الكتابة والفن مع التناوب الحتمى إلى حد ما لليد ، أخيراً فإن " آلية " ، بالأخص فى نهاية التسجيل ختم أ . لوروا – جورهان حول هذا التطور الجزء الأول من كتابه السابق ، ولكن هذا النزع ، نزع يد الإنسانى الذى يعرضه (" اللغة التى هجرت الإنسان ، تسجل انفصاله الأخير " ، ص ٣٠٠) ، شبه منغم مع محاولات الاستغلال العدمى لعصرنا – أو ببساطة من الاصطناعية المتزايدة إلى الكائن البشرى – التى لم تنجز سوى جزء من الطريق ، وليس فقط أن الإنسان يستطيع أن يجد نفسه فى الأوساط التقنية الجديدة ، ولكنه يصبح حاليًا عبر مختلف ضروب التحول الرمزى ، الملزم بإنجاز صدامات مشهدية فى العودة . حينذاك اليد ، التى تخلت عن الأرض إلى الأداة ، ثم إلى الآلة ، فى مختلف المجالات ، استعادت رمزيًا ، الأعلى فى جميع المشروعات الإنسانية بحيث إن الطريقة " قدر لها أن تتجاوز " المادة " – حيث ينمحى الثقل ، التلقائية والمردود خلف الإيماءة ، والخفة ، والتعبير ، بينما على العكس يتخلى العقل ، فى الأصل حامل النبالة والفكر ، عن حظوته أمام تعدد العقول الالكترونية " الرأس المقدمة للجسد تتأرجح إلى جانب الآلة ، بينما نستطيع الإعتقاد أن منافسة " الروبوت " لا تعمل على عزل " الإنسانى الذى صنعها سلفًا .

ومع ذلك ، فإنه إلى جانب براهين المعنى التى استطاعت أن تتقدم على لاختزالية الإنسان الحى وابتكرت منتجات تخيلها وصناعتها ، فإن التنظير –

الأنثروبولوجى – للغة لا تنقصه البراهين الأصلية ، وفردياً بتجاوز التعاقب المتجدد لديكارت بين اللغة – الآلة واللغة التعبيرية – وفى هذه الحالة إدخال جذوره فى الجسد – يثبت التنظير التكوينى والبنائى الدرجات الاحتمالية الوسيطة أو الوسائل الأخرى ، وحينذاك ، تتبدى مقاومة – " ديكارتية " بوجه آخر – لغربوية الآلة ، بواسطة " التفكير عبر الذات نفسها " الذى جلبها إلى " عمل اللغة " . فى الواقع ، أفى تكون الطاقة أو إدخال الأهداف المتماثلية والتدليلية إلى حيز التنفيذ ينسج الإنسان ويثرى استقلاله ، مع إمكاناته النهائية للتأثير والتأسيس ؟

أيا كان جانب الصورة فى الأسطورة ، فإن الترميز واللغة حاضران فيها : قبل أن يخفى تناوب الأديان الكبرى دين الكتاب ، ثم علم لاهوت كلام الرب ، ومثلما نجده كامل العضوية فى الخطاب الفلسفى ، الإنجاز التأملى والمؤسس للعمليات العقلية – الرمزية التى تجتاز الشرط الإنسانى .

لكن ، علاوة على الوظيفة الترابطية المرتبطة بالماهية الاجتماعية والعمل السائل للفسلفة ، اللغة المنطوقة تظل ممتددة بين بنيتها اللغوية وإخراجاتها الاستدلالية – بين النسق المسيج والمخاطرة المفتوحة .

فضلاً عن ذلك أياً كانت الرابطة المتناقضة والمتغيرة القائمة بين العلم والفن من جانب ، والتقنية من جانب آخر ، فإن العالم والفن يشهدان على حياة الإنسان العاقل نفسها ، هنا حيث تنزع التقنية إلى تطوير استقلالها ، ظاهرياً عن الذوات الإنسانية ، ودون شك هذا واضح لأن عمل اللغة يتجاهل بواسطة " عقلنته " العمل المضموم إلى التقنية ، بحث إن مغامرات الشعرية مثل مغامرات الفلسفة تحفظ الحواجز الثقافية والروحية لقدر التكنولوجية الخاص بالإنسانية .

لذا فإن هذا النمط من العمل الذى يفسر البنائية نفسها – كتحديد بنائى للبناء ، كى يثبت الحياة والكيفية – يلاحظ خط التوزيع بين عمليات التفكيك التى تتجسد ناسية تكونها وعمليات التفكيك التى ترسم دائماً أحداثاً جديدة ، بدءاً من المبادرات الهشة للفرد – مع جروحيته ، جروحية الكائن الحى ، على الانحدار الأول ، النزعة البنائية تخفى المسعى التكنولوجى المتوجه ناحية المجرد : تحت كنف الوضعنة OBJECTIVATION ونفوذ الآلات ، حيث تنزع النزعة الاصطناعية الإنسانية

إلى الأبنية الجمعية التى تحوى الفرد الذى ظل ، مع ذلك ، قابعًا فى مصدرها ، وحينذاك ، فى الانحدار الثانى ، تحل بنائية الذوات محل شك الأهداف الفردية ، الضرورية – مع ذلك لإنجاز الحياة – فى المعنى المؤسس دائمًا " فى الروح " ، وهذا يدعو للقول أنه عصر " البنايات " الخاصة بعلو التطور التكنولوجى ، أن نزعة بنائية جديدة لا تتملك سوى أن تدير الظهر للكتلة الخرسانية ، رمز الثقل والقصور الحرارى – اللذين يهددان " التمثيل " الضرورى لحياتنا ، تملك فى الاندفاع الكونى والبيولوجى ، الحاجة التكوينية ، القادرة – فقط على مجابهة عمليات التفكيك المستدعاة بواسطة العدمية ؛ لأنه يجب التمييز بين عمليات التفكيك التى تعين إعادة طرح أسئلة البناءات السابقة باسم البنائية نفسها – وعمليات التفكيك التى تعتقد بأنها تقلل من قيمة التصورية التقليدية ؛ لكن هذه البنائية ، المفهرسة حول الدلالة ليست فقط الضائعة ، ولكن المستعادة للغة ، التى تمنح ابتكاريتها للنزعة البنائية المجددة التى تستدعى عصرنا .

بما أن اللغة مترابطة بالفقد / الضياع فى الاختفاء والموت ، فإن هذا سيتنتج إيضاحها الأنثروبولوجى ؛ لأن هذا يكون تجريدًا أو حصرًا " ظواهريًا " عن المكوث فى اللغة كجمع " العلامات " التى أخذت مكان " الأشياء " فى غيابها . اللغة غير تامة ، وإنما ممتددة بين المعنى واللا – معنى ، وهذا الشك ، المثقل بالفراغات والامتلاءات ، يطابق الموضوع – اللغة بالصيغ أو الرمزى – فى ذات " الضدية " .

إنَّ الأسئلة المثارة بوسطة تفكيك وتقنية اللغة تثبت رابطتها بالتاريخ – بالمعنى العام ، الذى يدرج " التأمل " – الحقول الأنثروبولوجية ، وتلك إحدى طرق تجنب عمليات الفصل غير المناسبة ، أى أنه فى هذه الحالة ، الاستقلال السريع للغاية مكتسب وهذا هو خطأ التصور الكافى لموضوعه ، وعلى وجه العموم ، إن التتابعات البنيوية للغة الإنسانية وإنشاءات العلاقات الجديدة مع " التقنية " متطور " قبالتها " مثل جمع السمات التعاقبية ، التى لا تقصى المساهمة التزامنية للأوضاع العامة لهذه اللغة نفسها ، ونود فى تلافى التأمل وتطبيق اللغة ، أن نموضع " اللغات الثلاثة " .

(د) من التأمل إلى الفلسفة التطبيقية للغـــة

ما يتأسس فى اللغة – ويهتم بالتأثير الأنثروبولوجي – ، يتمثل فى بعده التأملى : دوره فى الانفتاح عى المعارف وتركيب التجربة التى تمثلها .

حيث تأخذ العلاقة بين اللغة والمعايير إيضاحها الأول من وظيفتها ، وظيفة تشكل التجربة – تشكل التجربة الذى يعتبر ، نادراً ، محايداً أو غير متحيز خلاقياً ، إن الأثار الملائمة أو غير الملائمة غير ناقصة ، ومن الممكن أن تكون بالأحرى ، ثمرات الصدفة بحيث إن القصد أو الإرادة لن ينقصهما الغياب السيرورة . غير إنه إذا كان " تحييد " القيم غير منجز إلا بواسطة الحـدث العلمى أو من صياغته الرياضية على نحو تجديدى ، فإنها لا تجيز أشـكال الإظهـار على مسـتوى اللـغة الجارية ، ببدء العمـل بواسطة وظيفتها الحيوية للإعلام ، وإذا كانت اللغة مثل الذاكرة ، تغلق الباب أمـام خروج الحاضـر المدرك بدقـة ، فذلك يتم بواسطة عقلنة الحـيوى ، الذى يحول الأفراد إلى ذوات عبر إعلامهم ، معنى إلى جانب معنى ، الإعلام هو " عملة " تشكل الكائن البشـرى ، وإذا " أراد الإنسـان المجرب الأثنين " ، فإن الإنسـان اللامبلغ أو اللامشكل لن يريد شيئاً .

لكن هل نستطيع الكلام عن اللغـة " المحـايدة " ، المعـادلة للصفـر ، منذ حملة إيجابية الإعلام ؟ بينما على العكس ، فإن التكرارية أو حشو الثرثرة يحتوى إلى حد ما على أثار سلبية – حول المخاطب – لئلا نستطيع الحكم عليها بكونها محايدة ، أيضًا ودون لبس ندرج ، بين اللغة الإيجابية واللغة السلبية ، لغة باطلة أو معادلة ، فيما يتعلق باللغة الإيجابية ينزع بعض الإيضاحات إلى ملاحظتها كحالة طبيعية . من وجهة نظر العنف الملاحظ كسلبى ، تتبدى اللغة فى الواقع كعنصر ، مثل الدخول إلى العالم الإنسانى ، وبالتأكيد ، الحدث الوحيد للكلام فى العالم أن " الانفلاقات " ليست أدنى من " الاهتزازات " وهذا يعتبر تراجعًا مواتيًا حيال انجذاب الأنا ، لكن لذة الكلام ، حتى لعدم قول أى شىء ، تحدد قيمة هذا الحدث ، إن وصف الكلام أو الخطاب غير حاضر دون طلب جهد الإعداد بل وحركة التحول إلى الآخر ؛ لذا نستطيع أن نفترض

أن " عمل " اللغة يكسبه شيئًا من الإيجابية ، بحيث يتعلق الأمر بالتوافق فى دعوى أو حوار بشخص مترفع ، فإن اللغة لا تتبدى بتاتًا عن النزعة الآلية ، وإنما تستخدم فى مخاطرة حيث لم يمثل شىء فى قبل ، هذا يدعو للقول إنه لا يكفى وصف أشكال " أحداث اللغة " وإنما أن آلية الإدخال فى هذا التنفيذ للغة تتضمن استراتيجيا فعالة من الناحية الخلاقية التكوينية ، إذا كانت اللغة بالمقابلة مع اللفظية ، تتبع هذا الاسم فإنها إلى حد ما مشتعلة بالـ " فكر " ، كل خطاب له ثقل المعنى ، دون أن تستطيع أن نستحضر هذا المعنى فى الخارج إلى الشكل الاستدلالى الن وذجى والمعين مسبقًا - بالمثل ، لن يكون الصداقة والحب معرفين بإحساسات خالصة ، مقطوعة من البنية الحوارية الدالة عن كونها حجة الذات ، تحرك العلاقة بالآخر الاتصال ، أيضًا بعزم إذا كانت سؤال القدرة عن كونها سؤال استغلال الحياة المادية والاجتماعية ، وبالإضافة إلى ذلك ، حينما تصبح حقا لا عنف ، فإن المفارق " عمل اللغة " يتجاوز العنف بالنسبة للفن ولا نستطيع سوى أن نشاركه نفس الرأى . لا شىء يبلور اللغة الايجابية سوى التعبير التصويرى أو الموسيقى ، ثمرة العفوية اللطيفة أو عمل الفنان . ليست المفاهيم فقط ، بل والأشكال الجمالية أيضًا ، التى يجب ربطها باللغة ، وعلى نفس حركة الإعلاء والتركيب ، يصبح النشاط اللغوى وصيفًا ، تاركًا خلفه رتابة الكسل واللامبالاة - وحتى حلكة الحقد .

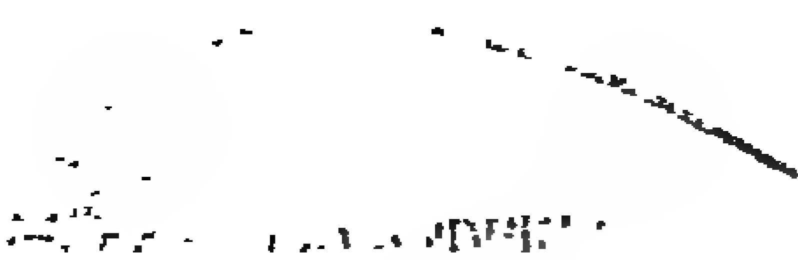
ولأنه يوجد على العكس اللغة السلبية غير القابلة للانفصال عن العدوانية وحالات الاغتراب التى تستدعيها . حينذاك ، تلك هى التى تؤكد عجز المقابلة بين العنف واللغة ، وهذا ربما يكون عنيفًا ، بحيث يكون أولاً مبدلاً بالأحداث ، ومثل الإحساسات السعيدة ، الأهواء القابلة للتعايش تتألم عند المرور من قناة اللغة ، ومن النادر أن المؤثر لا ينزع إلى التعبير عن نفسه ولا يصنع من اللغة وسطًا للتصرف بصورة سلبية - يتألم كى يقول ألما ، بالإضافة إلى ذلك ، " يغتاب " أو " ينم " يقطعان جزءًا لا يمكن إهماله فى الآلام الإنسانية ، حتى وإن لم يكونا متبوعين بالآثار المحسومة - حينذاك نلاقى سباب ناصر فى مايو ١٩٦٧ - الذى استتبعه " تكهرب " الخصم بعيداً عن أن يلقى به إلى البحر ، كرغبة فسرناها قبلاً لذا يجب أن يتم التخلص منه فى ستة أيام إذا إن اللمعان لم ينتة من عكس ظله . هتلر ، ثلاثون عامًا قبله وعلى صعيد عريق نجح

فى " استهواء " شعبه بواسطة الخطابات المهيجة ، قبل أن يمر إلى الحدث على الأكثر من جهة - حتى فى محارق الجثث .

وحينذاك ، هذا لا يعد أدنى السمات الأنثروبولوجية للغة عن إظهار رابطتها بالمؤثرات الفردية والجمعية التى تحتمل جيداً التوسطات قبل التفجر ، ولا نستطيع كلياً عزل تجربتها عما أشرنا إليه مسبقًا عن تداخلات التقنية عى اللغة ، لم يكن استخدام المذياع ، مكبر الصوت ... إلخ ، بلا انعكاس على نجاحات محكمة نورمبرج التى نشرع فى استدعائها لكن العمليتين اللغويتين : الإيجابية والسلبية المرتبتين تثبتان رابطتهما بتناقض الإنسان ، دون أن نستطيع تخفيف حياة الإنسان إلى نزعة آلية أحادية الوتر ، متجانسة أو معقمة ، وبالإضافة إلى ذلك " الأنثروبولوجيا " ، مثل " اللغة " تمفصل قدراتها ، قدرات المعنى وتعددية أشكالها إلى التناقض الأولى ، فيما يتعلق بأن التجانس لا يعتبر سوى تجربة . هذا التناقض ، اللا منفصل عن الجسد وغرائزه (أو إنجذاباته) ، ملاحظ عن اللغة التى تتملك لأجل الرهان المعنى وأن النزعة الآلية لمصنع الساعات تتملك فرصة ضعيفة لإستنتاجها ، ومع ذلك ، لا ننسى أنه إذا استطعنا أن نجذب إنتباهنا إلى " آلية الدلالات " توجد ، فى اللغة - على الإنحدار " الإقتدارى " اللاألسنة - مقابل للأحداث والتعبيرات التى تنغرس فى حياة الجسد ، حيث يستدعى المغزى الأنثروبولوجى لهذا التفرغ الثنائى الذى يسعى لحجز العمليات التحتانية :

١ - المرور الدائم من المحسوس إلى المعنى ، من المعاش إلى المحكى / المنطوق ، لا ينقص أن يكون وسيطًا بواسطة التنظيم النسبى - الألسنة .

٢ - نسيان المنابع الغريزية / الانجذابية يسعى إلى تأليه العلاقة القائمة بين اللسان والخطب ، جاذبا الانتباه إلى التكون المتبادل / المشترك ، ويعين لماذا لم يتملك آلية محايدة بالنسبة للمعنى - بالتداخل كشرط حركى للمعنى ، إذ إنه يكون مستوعباً فى العملية العمياء التى تعد غريبة عنه ، وبالإضافة إلى ذلك ، دون شك صرامة رسمه المصورة - تجلب العام إلى الفرد وبالتبادل - التى تؤسس ركيزة المرور من المحسوس إلى المعنى .



٣ – حينذاك تسترعى حدود الاستغلال اللغوى وعمله المعروض فى علم قواعد النظام فى الوظيفة المشتركة للغة . تجيز التباعدات ، النقص والإفراط – الممكن تبريره استناداً إلى الإيضاح النفسانى أو التحليل النفسانى – تعقيد تنظير الذات الناطقة : إلى جانب التحول الاستقلالى للغة . التى تسيطر فى النموذج الإجرائى على ما استخلصناه فى كتابنا : " الزمن واللغة " ، أخذ الحساب اللاكانى إلى حد ما لتمييز هذه الذات يمكن إلى حد ما من درج هذه المسافة التى انحفرت بين الشفاهى والمكتوب ، المألوف والنموذجى .

٤ – بالتلازم ، فإن مقدمات علم لغة الخطاب توزع بنجاح المعالجة الموجودة فى التوليد الجيللومى لتسطير عملية استبطان اللسان ، بقدر ما هو مثير للسعادة استبدال البعد الهومبولدى لـ " تمثل " بالمعزى الأنثرولوجى ، الذى يقابل الألسنة بالاكتساح الجامح للبعد الاتصالى ، بقدر ما هو مثير للاهتمام وضع حد للحوارية اللغوية التى تتأتى من إحتجاب الرهان الحوارى للغة ، وبالإضافة إلى ذلك ، فإن قابلية التعبير بالكلام " المبرهنة " لا يمكن أن تخرج من إعادة بناء تماسك اللغة ، لا يوجد بناء الألسنة ، إذا بناء الجمل لا يجلب تماسك فكر العالم .

تتمثل النواة الأنثروبولوجية لارتقاء علم اللغة فى هجر نموذج الجاذبية للنمط الكونى – أو الخطى الأحادى الجانب ، المرسوم بتنوع بواسطة التقنيات ، على خلفية الحركات الملازمة له تسجل العلاقة القائمة بين الفرد والعالم ، مثلما أن الألسنة تتحطم مع " نزعة تحديدية " ، بل وإحصائية ، كى تستبدلها بنسقية رمزية ومنطقية تعبر عن الرابطة غير القابلة لتحديد للفرد حيال العالم : تحت كنف الذوات التى تطور الرابطة فى هذا العالم ، لأجل تحليلها وإدراتها رمزياً وتحت شكل العلاقات المتعددة الأشكال القائمة بين الفرد والعام ، ولكن من هذا الحدث ، تقيد احتمالات الأغلبية الإنسانية فى ارتقاء علم اللغة كل التشويهات ، التبدلات أو الآثار المنحرفة التى تستطيع أن تقوم بتحليل " العلوم الإنسانية " الأخرى . بالتلازم ، التحول الرأسى الذى يتأسس مع " صيرورة الذات " للفرد على حساب عدم دلالة " الدوران فى دائرة " ، هذا التحول الرأسى غير قابل للانفصال عن أفقية العلاقة مع الآخرين – دحض حى للتجربة التصورية المطلقة solipsiste . فى الحقيقة ، بنفس حركة الانفتاح الأفقى على الآخر والرأسى التكونى الذى مكنه من التحول إلى ذات ، فإنهما يرسخان إمكانية المخاطبة

الدالة : هذا لا يثبت لا أفقية معزولة عن الإمساك بالعلو - الاتصال الذرائعي أو المختص - ولا بالرأسية الدوغمائية التي تخضع لأجلنا القدوم إلينا من الكون أو من الإله المطلق . يرفض تحول السلبية إلى نشاط ، بالتلازم ، التدفق الأفقي للصيرورة - والتبادلات الفردية والتافهة التي ، " تدعه يحيا " - والنفوذ شبه الصوفي للكليات المحسوسة أو الميتا - محسوسة على فرد مفروض أنه خاضع له ، ويعتبر تفكيك الجمع DÉ-TOTALIASTION لدى الإنسان خرقًا اقتصاديًا يسمح له ، بدقة ببناء إنثروبولوجي مستقل مثل بناء التشكلات اللغوية . منذ ذاك ، نسقيه ما مثل نسقيه اللسان وإمكانية الاشغال النمونجي للخطاب يضمان تنظير - بحثًا عن المعنى - العالم الإنساني .

البحث ، خلال أكثر من ثلث قرن ، عن انثروبولوجيا اللغة " مفتوح دائمًا على الإسهامات القابلة لدعمه وإثرائه إذن ، لا تتضمن فردية نقطة الارتكاز الجيللومية أي اخضاع للمفترض الأرثونوكسي ، فقط تستطيع الحدود المؤقتة أن تجمد بعض الصياغات وتفسخ المجال للغموض ، بعد عشرين عامًا ، جانب الرواح نوات القصد : بواسطة الصوت القريب نوعًا منها . دراسة اللغة تحت أشكالها لا ينقصها أن تظهر نظرية الدلالة - مع أشكال التقصير التي يمكن تطرأ فجأة - والمغزى الأنثروبولوجي الذي تفترضه ، لا شيء يسمح بمقاومة غناء عرائس البحر العدمية أو الأنشودة الموضوعية إلا بتطويق العمليات التي بفضلها ينبني كون الخطاب . العجز المنتج منها ، بعيدًا عن نفي الشرعية ، يضيء فيها التتابعات الحتمية للعقلنة . " طلال " الفرد الحي - الخلاقي مدرجة في التفسير " الملاحق ، إن الجسد نفسه لا يهرب من تناقض أثقاله وموضعته ، في مواجهة عوض إندفاعاته نحو الإبلاغية ، والحساسية ، اللامقطوعة في النشاط الأساسي ، تكشف الجزء الذي تستطيع أن تأخذه في منابع المعنى . يدعم التمييز والخروج من النفس - حدوث الدلالة ، في الخطاب اللا منفصل عن الوجود الذي أكداه .

لكن هنا يجب أن تكون العلاقة بين الخطاب والفعل محجوزة بلا غموض ، وأيا كان الحق الذي تملكنا لمقابلة درجتين ، حتى لأجل التعيين ، ضد نزعة مثالية ، فإن الفعل هو واسطة الخطاب ، وتعقد تداخلهما لن يكون مبالغًا بالتقدير فقط ، إن الخطاب لا يريد سوى إن يجلب بواسطة الهدف المؤثر / الفاعل ، تحت طائلة التراجع حيال

التحريض أو السلوك الآلى ، ولكن هذا الحذر العام نادر فى القول ، وهذا يجرى - بدون شك - فى التنظير الأنثروبولوجى بحيث تكون رابطة الفعل المتعذرة محوها محجوزة . هنا مزية ، حتى على المستوى الإصطلاحى ، لتطور الممارسة الآلية منذ إثنى عشر عاماً ، تحت إنجذاب ر . لافون - الذى وضح الطريق فى " العمل واللسان " فى ١٩٧٨ . دائرة لغوى مونبلييه تحل ، بطريقة واقعية للغاية ، محل المصدر الجيللومى المشترك الذى أهل علم اللغة الإجرائى - لكن بصورة عامة اقتصر هذا التطور على " إستقلال " علم اللغة (٣) بالإضافة إلى ذلك ، حتى الستينات ، من جلب البعد التكوينى لحاجات الفكر البنيوى - دون أن يخاطر بأى عودة إلى النزعة النفسانية ، مثلما قلنا - لم يأخذ حذره ، دون شك ، فى الانفتاح على المتناظم INTERDISCIPLINAIRE ، منذ شومسكى ، لحظة حتمية مثل التحول التعددى ، للتوجه الأساسى للأنثروبولوجى ، حيث ينجز ، إتحادياً ، تنظير الإنسان . لا نستطيع ، إذن ، سوى استدعاء رغباتنا عن أنثروبولوجيا اللغة التى تبطل تدريجياً مشاكل رابطتها بالفعل والعمل لأن الفكر الجدلى الحقيقى لن يكتفى بمقابلة نوعيات اللغة المختلفة : فى التفصيلية وبطريقة إجرائية ، يجب أن يعيد الفكر بناء حالات المرور والتحولات . حينذاك ، ندرج " عمل اللغة " التى بحثنا عن تأهيلها تزامنياً كتحديد لنسل ORTHOGENIE الهدف اللغوى - الذى يقاوم كافة أشكال السقوط : بربط بتعاقب الكائن حتى صورته الأخيرة تحت طائلة الموت ، مع إنطلاقة جنسنا .

(هـ) مكانة أنثروبولوجيا اللغة

حينذاك ، من الممكن أن نطرح على المائدة المشاكل النهائية لأنثروبولوجيا علم اللغة . نبدأ بمحو علاقة بيولوجيا اللغة (أخذ شومسكى يهتم ، منذ عهد قريب ، بها بخصوص نتاج لينبرج LENNEBERG) . فى أول الأمر ، ولم نكن نهتم بتعاليم البيولوجيا المعاصرة - بالأخص تحت زاوية " البرمجة " المجهزة منذ اكتشاف " الشفرة التكوينية " . أليس على نفس خط الـ " تسجيل " المادى ، إن الوجهة " الجراماتولوجية " تستطيع أن تبتعد عن التأثير العميق على اللغة دون أن تحتاج إلى آلة الحرب مع كل ما سبقها ؟ لكن كان الشرح العلمى يلتمس قدراً فى التواصل الذى

أبدع إثباتاته على جميع مستويات الواقعة ، منذ عرفنا متابعة ابتكارية حالات الانبثاق / البزوغ ، فإنه من الطيب أن نبحث فى مجال الكائن الحسى عن جذور التعبير . مع ذلك فى هذه النتيجة الفلسفية ، نفترض أننا نلتقطها من " أملاك " الكائن الحسى أفضل من " تعبيرية الجسد " (التى كرس عنها م . برنار M. BERNARD اطروحة هامة فى العام ١٩٧٦) ، حينما يجلب تعقد الشكلى للجسد معه حاجات جديدة للإعداد والتواصل . اختبار جديد للغة الحيوان حاضر فى مختلف الأنواع الحيوانية ، لا يجب أن يكون رغم كل شيء ، مهملاً .

مع ذلك فإن نوعية إنثروبولوجيا اللغة لا يملك أن تكون سوى عبر - بيولوجية ، بمعنى أخذ سماتها المميزة فى إعادة التركيب الكلى ، الذى يؤهل المقابلة بين الإنسان والحيوان - وبصورة عريضة بين الرمزى والفيزيقا . لكن لتجنب أية ثنائية ، مثلما بحثنا دائماً عن إنجازها فقط المنهج الاندماجى لمستويات التحليل من الممكن أن يؤخذ فى الحسبان ، والمستويات الثلاثة المدمجة فى أنثروبولوجيا اللغة هى بكل تأكيد ، مستويات الطاقة ، الإعلام ، والمعنى .

(أ) هذا لأن أنثروبولوجيا اللغة تجيب بطريقتها على الاختلاف والتبادلات القائمة بين الفسلفة والعلم إذ إنها تستطيع أن تبتعد عن المشاكل الطاقوية ، من فعل الانطلاق الذى لا يمكن تجنبه إلى التجربة الإنسانية ، أية " إنثروبولوجيا " مهتمة بحدودها ونواحيها " جزء كلى " فى البحث الكلى والمؤسس للواقعة ، حيث المكونات الطاقوية للظاهرة الإنسانية لن تكون ، إذن ، بلا تأثير على ارتقاء اللغة ، بالإضافة إلى ذلك ، نجد فى قلب الحياة الجارية الإبتذال الملح لحاجة الكلام - إذ إن انتشار الطاقة يرفع على الأقل الطبقات العليا ، التى تستدعى " الإرادة " ، ويبلور السلوك نفسه للسهولة ، تحت استقلال غرائز / انجذابات " الأنا " ؛ لذا تستلزم النظرية الاجرائية للغة ، من منابعها الطاقوية ، مسافة طويلة لعملية الإدخال فى حيز التنفيذ " ، حيث ينزع العمل التوثيقى (يغلق الباب أمام لغة جديرة بهذا الاسم) إلى أن يُنجز فى نزاهة الإبلاغية الشعرية ، ومن خلال وجهة النظر تلك ألا يوجد دمج بين الـ " النشاط

الطاقوى " و " الطاقة " الهومبولديين ، من هذا القدر الطاقوى للغة ، حيث يسطر التحقيق والتجهيد الطريق إلى السلبية واللامبالاة ؟

(ب) يتبقى أن القوة " الخاصة باللغوى أو الرمزى (" لولبها " ، " فرضها ") ، لها قوة إبلاغها فى كل معانى اللفظة " وفردياً بمقاومة الحركة اللاتميزية والجمادية للقصور الحرارى . إذا كان قصور حرارى سلبى – مؤهل منذ فترة بعيدة ، بواسطة زيلار وبريوين – ، فإنه يعتبر نصباً أساسياً فى تجاوز المادية المحسوسة وحشوها ، والتعيين الخلاق للجهد يتجه نحو المستقبل ، جمع تنظيمات الـ " ضد – موت " ؛ لكن هنا ، ينزع " تكوين " الطاقة . فى الترميز اللغوى وبالأخص النحوى والصرفى إلى تأسيس آلية (فى موضع القدرة) شرط المعنى (فى موضع الآثار) ، مع الإعلام تتأتى – بالمفارقة – محتويات جديدة . فضلاً عن ذلك ، أنها فى خدمة " المعرفة " ، قبل تصفيتها فى العلم " .

لكن " تكونها " لن يتبدى ثانية على المستوى الإعلامى ، بفضل الآلات التى حلت محل آلات أخرى سببت نزاعاً مع الديناميكا الحرارية يفتح التقاء " الإلكترونى " والتليماتيكى " TELE MATIQUE الحقل الأصلى للحضارة الغربية ، فى اللحظة نفسها التى يضع الانفتاح على الثقافات الأخرى المشاكل العظمى التى لا تستطيع استعلامها : المعنى .

(ج) لا تعد أهمية أدنى أهمية لإنثروبولوجيا اللغة – فى الإطار الأنثروبولوجى – المنطقى الذى يؤهل "أخلاق المعنى" – سوى ترقية علم اللغة المتخلص من تعقيداته ، منذ البداية ، بخصوص المعنى ، لكى تقوده إلى التأسيس التطبيقى للأنثروبوس ؛ لأن المعنى وإرتكازه العلاماتى ، متعذر تبسيطه إلى صوتى مستهدف بطريقة مختصرة / مبسطة بواسطة بلومفيلد ويعين أنثروبولوچيا الحاجة العامة للقيمة .

لأنه حينما نبرز المحاولات الموضوعية و "المشتتة " –حتى العدمية – المتعلقة بمفهومى الإنسان والأنثروبولوچيا ، نلاحظ على الفور ، أنه لايوجد مكان لعالم القيم الى جانب ، سوى لعالم آخر يقع أعلى عالمنا بدقة ، اذا كان حدوث المعنى يقطع

وقد أعطى مكانًا للمجالين الخلاقي – المنطقي ، فإنه يظهر من النشاط ، وليس من أى حدس ، وبدون شك ، هذا لأن الذات الإنسانية تبنى كشرط لقابلية التعبير بالكلام (مثل التجميد اللغـوى) إذا إن هدف المعنى نموذجى فى التقويم ، وحينذاك نستطيع أن نفهم :" أعط معنى للحياة "كتحويل كلى وجودى لفكرة ما موضوعة فى حيز التنفيذ استدلاليا ، وهنا كذلك ، الانعاكس يدع دائمًا وابداً البناء ، التعدية بل والاتجاه ، الملازم للمعنى ، ألا يضمن الدخـول إلى القيمة الإيجابية – هنا حيث كل ضروب العجز ، التذبذب أو النقصان ، تفضى إلى قيم سلبية ؟

وبشكل عام ، وإذا كان المعنى يتعلق بعملية الدلالة ، فذلك بالنسبة إلى أنساق العلامات ، حتى المجهولة من الفاعلين الذين يستخدمونها ، إذا إن الأنشطة الثقافية والخلاقية يجب أن تكون حاضرة حينذاك ، فى تناقضهما نفسه، يبلور الفن والعلم الإمكانية المتطرفة فى النشاط الرمزى : فى جانب التجديد الألجوريتمى والبرهنة من جهة أولى ، ومن جانب الحساسية الجديدة للعلامات والرموز من جهة ثانية ، وإذا كانت النسقية "تلتصق" ، فى ببساطة ، بالمشروع العلمى ، فانها تبعث بواسطة الجماليين ، فى معظم الأجناس الأدبية كما فى الفنون التشكيلية . حينما نتذكر تفسير ر.بارت "البنيوى "لراسين ، التحليل النفسانى لبودوان . عن ف . هوجو V.HUGO أو بانوفسكى PANOVSKY حول فن التصوير ، لا نجد نتاجات تحصلت على شروطها ، شروط الإمكانيات السوسيو – اقتصادية أو العلاماتية – الوجودية ، وبالنسبة لمجلات معينة مثل الحياة الحسية أو السياسة ، بأخذ الخلاقية بواسطة اللغة على الأقل غير إلزامى ، حتى فى الديمقراطية المباشرة مثل الأثينية ، لايوجد أى فعل وسطى ومهيأ بواسطة اللغة – إذ إن التحولات "السياسة" عن الموضوع ليست سوى صوراً مستلبة إلى حد ما بدقة ، إنه ليس فى حاجة الى إختيار المصالح الجماعية التوتاليتارية إلى حد ما – على العكس : – لأجل معرفة أحد أبعاد دخول الإنسان فى المعنى ، داخل السياسة . كيف لا تتغذى الصداقة أو الحب ، من جهتهما ، من الحوار – يتجهان ، بنجاح ، نحو :فهم نصف – لفظة "، بل ونحو الصمت المتقارب ؟

إن إدراكًا ذهنيًا للدلالة العريضة – حيث يكون علم اللغة فى حالة توتر مع علم العلامات الذى ينتمى إليه – يبجل الهدف الأنثروبولوجى للغة ، إن ملازمة " لتفعيل " الذات والأفق البويطيقى حيث تنتشر ، يتم تحليلها "موضعيًا " فى شكوكها ، المخففة

أو المفروضة : سواء زلت الذات قدمها فى السياق حيث جلبها العبث إلى المعنى ، أو سواء تجمد المعنى بطريقة أساسية فى الألفاظ - الأفكار المطلقة دوغمانياً ، مثل يحدث دائمًا التفتت ، بل والاعتزال ، للحياة العلائقية أمام اللغة لا يرتكز على تحديد الاندفاعات المؤسسة ؛ بحيث يجب أن ترتب فى حقوق النشاط الإنسانى الانحرافات أو فساد الأصل للدلالة المكفولة قطعياً .

هذا الترتيب للعمليات يشير بدقة فى التحليل الأخير ؛ أى أن الإطارين المكانى - الزمنى لأنشطة اللغة يحددان هذه العمليات بصرامة شديدة .

(أ) وراء ما أحضرناه لأجل توضيح الزمن الإجرائى وتأثيراته الوجودية ، نحتجز بتزمين اللغة كل ماله سمة فى القوة البنيوية للألسنة فى مجال التزمين الفردى والتاريخى : بالاختصار ، التحول الاتجاهى للأهداف بواسطة كل ذات ، حيث أصبحت هذه الأهداف أهلاً لها ، لكننا نحضر - على العكس - التفتت أو احتجاز الزمن ، منذ انمحت الذات من جديد ، الممتدة فى أثرها التأملى أو الخلاقى بين الفرد والعام ، أمام تدفق الصيرورة ، الصدفة أو فجوات القلق ... أو بالأحرى تتجمد فى الوظيفة الملائمة ، التى تفرغ دائمًا وأبدًا الذات وهى تملأ "جيبى الأنا : لايوجد أبدًا تزمين للإنسان بواسطة اللغة ، التى لا تعد عقابات ، أو سقطات للتوتر الساعى إلى البزوغ .

(ب) بالنسبة للفضاء المشار إليه بواسطة العملية ، فإنه يغلق الباب أمام التكون الأنثروبولوجى فى ناحية فلسفة الوعى ، وتحت العموميات المتعلقة باللغة ، أن إرجاع الألسنة والأنساق للعلامات المتنوعة التى التى تجيرها على أن نهجر إية سماء ميتافيزيقية لكى تستكشف الأرض شبه المجهولة - بمعنى المحالة الى بنى تكوينية متممة ، وحينذاك ، يمفصل إعلام التمثلات للصور الحاجزة أو المفتوحة ، الوقائع اللغوية بالفضاء - حتى إذا كانت عمليتها ، عمليات التحول العقلى والترميز تميز بينهما من جذورهما المحسوسة . بالإضافة إلى ذلك لا نستطيع أن ننسى - بعد بياجه - إن العقل هو الفاعل الرئسى للتجريد ، فبدونه يصبح عديم التأثر .

وإذا كانت أنثروبولوجيا اللغة تسعى إلى أن تميز نفسها بقدر ما فى علم اللاهوت عن بيولوجيا اللغة ، الفضاء – الزمن الذى يوزع "الرمزية " يتأسس فى المقابل البنيوى للطاقة التى ضمت إليها كل نشاط والأفراد حيث تترقى " الصيرورة ذات " ، بكل وضوح ، من المحسوس ، فى الرمزى ، فى المحدد " – يموضوع ومؤرخ — " وهو يتحدد " – وهو يتموضع ويتأرخ .

ثم إن إلقاء الضوء عى اللغة قبل الترميز والبنائية يحددها بالتالى أنثروبولوجيا ، وقد تم إحضارها إلى الفضاء – الزمن ، ومثلما أن البنائية هى المتطورة داخل الزمن والفضاء ، فى آن واحد ، فإن الترميز عملية لا محددة ، تفتح وتغلق فضاء إنسانيًا خاصًا ، فلا شيء ، لا شي مركزى فى المرور بواسطة النشاط الإنسانى سوى البنائية المنتشرة بواسطة الذوات – على خلفية الصيرورة التى تتعلق بالتحليل لأجل فهمها ، وقليل الأهمية هو عالم الترميز الذى يدعو إلى تأمل المحسوس " وقد تم تنظيمه فى علامات " ، وذلك بإعداد الشروط اللازمة لأجل التدليل عليه – أى تحديد العلامات الواضحة بطريقة تكرارية ، مع ذلك ، فإن هذا التمركز بالأولى نسبى بحيث إن الهدف الأنثروبولوجى للغة واثق من نفسه ، وتدريجيا تندرج أنثروبولوجيا اللغة فى الأنثروبولوجيا العامة ، فبعدها عن المركز بواسطة علاقتها مع التكونات التى افترضتها مسبقًا – كالرغبة والعمل – تتأسس اللغة – فى شبكة أنثروبولوجية ، إذ يجب أن نفكك الخيوط . بدقة تلك هى الحقول حيث يتم اختبار كل هذه التكونات التى نسعى إلى تحديدها لكن اللغة بمفردها تستطيع زن تجهز الخيط الموصل لترتيب حقولها ؛ بشرط أن توضح فيها المنهج الإجرائى الذى يلاحظ التمثيل اللامجرد بين الفرد والعام كما لا يلاحظ فقط التمثيل الرامز إلى العلاقات المحتومة ، وإنما المتجددة بين الفرد والكون .

فى الغالب ذلك هو توقف الحركة الذى فتح الباب أمام التعميم الذى يجب أن يفرض نفسه مبكرًا أو متأخرًا ، بحيث يتعلق الأمر بالموت انقطاع اتصال أو ربما يبرز العاطفة ، القطيعة اللحظية للقيد الناطق – الموت والعاطفة ، التناقضان الرهيبان للاجرائية ، اللغوية وبصورة عامة الإنسانية – هذه الصورة ؛ صورة العدم تحدد أنثروبوجيًا ، عكس " فانية " الفرد الحى ، تشير إلى أن الصيرورة ذات " لن تحدث مرة واحدة فى كل الحالات ، وإن حالات العجز التى تسجل فيها تستدعى لمكافأة تتابعات الشرط الإنسانى .

هوامش

١ – من المفيد هنا مواجهة بعض التطورات في :

INVENTION DE LA REALITE, CONTRIBUTIONS AU CONSTRUCTIVISME, DIRIGE'PAR PAUL WATZLAWICK (R. PIPER COVERLAG , MUNCHEN , 1981 , 85 , TRAD, FR. SEUIL, 1988) .

٢ – دون الذهاب حتى الانحراف الشمولي للـ " الإنسان السوفيتي الجديد " الذى رسمه م . هيلر (يتعلق الأمر تحديداً بالمرحلة البرجينيفية :

LA MACHINE ET LES ROUAGES, LA FORMATION DE L'HOMME SOVIETIQUE, CALMANNLEVY, 1985).

إذ إن الارتداد حيال الإمكانيات الإنسانية يكتسح عالم الدلالات الخاص بـ تصلبات " اللسان الخشبي العنيد .

٣ – نفكر في المقال الجديد جارديس – ماردى F. GARDE'S - MADRAY ، الذى يصحح كما ألتمس عشرين عامًا (منذ " الزمن واللغة ") من تطور هذه المشاكل – فقط لرفض أية صوفية ل تهمل تيقظنا النقدى حيال بعض السمات الماضوية أو العصامية ، كما استحثت على إنجاز انفتاح فلسفي ملائم .

المحتويات

كشاف
المصطلحات

المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

١ - اللغة العليا (طبعة ثانية)	جون كوين	ت : أحمد درويش
٢ - الوثنية والإسلام	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣ - التراث المسروق	جورج جيمس	ت : شوقى جلال
٤ - كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	ت : أحمد الحضرى
٥ - ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
٦ - اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
٧ - العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	ت : يوسف الأنطكى
٨ - مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت : مصطفى ماهر
٩ - التغيرات البيئية	أندرو س. جودى	ت : محمود محمد عاشور
١٠ - خطاب الحكاية	جيرار جينيت	ت : محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١ - مختارات	فيسوافا شيمبوريسكا	ت : هناء عبد الفتاح
١٢ - طريق الحرير	ديفيد براونيستون وايرين فرانك	ت : أحمد محمود
١٣ - ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت : عبد الوهاب علوب
١٤ - التحليل النفسى والأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المودن
١٥ - الحركات الفنية	إدوارد لويس سميث	ت : أشرف رفيق عفيفى
١٦ - أثينة السوداء	مارتن برنال	ت : بإشراف / أحمد عتمان
١٧ - مختارات	فيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بدوى
١٨ - الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
١٩ - الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	ت : نعيم عطية
٢٠ - قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت : يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
٢١ - خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت : ماجدة العنانى
٢٢ - مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢٣ - تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
٢٤ - ظلال المستقبل	باتريك بارندر	ت : بكر عباس
٢٥ - مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦ - دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت : أحمد محمد حسين هيكل
٢٧ - التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت : نخبة
٢٨ - رسالة فى التسامح	جون لوك	ت : منى أبو سنه
٢٩ - الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت : بدر الديب
٣٠ - الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣١ - مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	ت : عبد الستار الحلوجى / عبد الوهاب علوب
٣٢ - الانقراض	ديفيد روس	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣ - التاريخ الاقتصادى لإفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣٤ - الرواية العربية	روجر آلن	ت : حصة إبراهيم المنيف
٣٥ - الأسطورة والحداثة	بول . ب . ديكسون	ت : خليل كلفت

٣٦ - نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	ت : حياة جاسم محمد
٣٧ - واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت : جمال عبد الرحيم
٣٨ - نقد الحداثة	آلان تورين	ت : أنور مغيث
٣٩ - الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت : منيرة كروان
٤٠ - قصائد حب	آن سكستون	ت : محمد عيد إبراهيم
٤١ - ما بعد المركزية الأوربية	بيتر جران	ت : عاطف أحمد / إبراهيم فتحى / محمود ماجد
٤٢ - عالم ماك	بنجامين باربر	ت : أحمد محمود
٤٣ - اللهب المزدوج	أوكتافيو باث	ت : المهدى أخريف
٤٤ - بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	ت : مارلين تادرس
٤٥ - التراث المغدور	روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين	ت : أحمد محمود
٤٦ - عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت : محمود السيد على
٤٧ - تاريخ النقد الأدبى الحديث (١)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨ - حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت : ماهر جويجاتى
٤٩ - الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	ت : عبد الوهاب علوب
٥٠ - ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت : محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى
٥١ - مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانويبا وخ. م بينياليستى	ت : محمد أبو العطا
٥٢ - العلاج النفسى التدعيمى	بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج . روجسيفيتز وروجر بيل	ت : لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣ - الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	ت : مرسى سعد الدين
٥٤ - المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	ت : محسن مصيلحى
٥٥ - ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	ت : على يوسف على
٥٦ - الأعمال الشعرية الكاملة (١)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود على مكى
٥٧ - الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود السيد ، ماهر البطوطى
٥٨ - مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمد أبو العطا
٥٩ - المحبرة	كارلوس مونييث	ت : السيد السيد سهيم
٦٠ - التصميم والشكل	جوهانز ايتين	ت : صبرى محمد عبد الغنى
٦١ - موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهرى
٦٢ - لذّة النّص	رولان بارت	ت : محمد خير البقاعى .
٦٣ - تاريخ النقد الأدبى الحديث (٢)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤ - برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	ت : رمسيس عوض .
٦٥ - فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	ت : رمسيس عوض .
٦٦ - خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧ - مختارات	فرناندو بيسوا	ت : المهدى أخريف
٦٨ - نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
٦٩ - العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	ت : أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠ - ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١ - السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	ت : حسين محمود

٧٢ – السياسى العجوز	ت . س . إليوت	ت فؤاد مجلى
٧٣ – نقد استجابة القارئ	چين . ب . توميكنز	ت : حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤ – صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيميونوڤا	ت حسن بيومى
٧٥ – فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	ت : أحمد درويش
٧٦ – چاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	مجموعة من الكتاب	ت : عبد المقصود عبد الكريم
٧٧ – تاريخ النقد الأدبى الحديث ج ٣	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨ – العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	ت : أحمد محمود ونورا أمين
٧٩ – شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكى	ت : سعيد الغانمى وناصر حلاوى
٨٠ – بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	ت . مكارم الغمرى
٨١ – الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	ت : محمد طارق الشرقاوى
٨٢ – مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	ت : محمود السيد على
٨٣ – مختارات	غوتفريد بن	ت : خالد المعالى
٨٤ – موسوعة الأدب والنقد	مجموعة من الكتاب	ت : عبد الحميد شيحة
٨٥ – منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	ت : عبد الرازق بركات
٨٦ – طول الليل	جمال مير صادقى	ت : أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧ – نون والقلم	جلال آل أحمد	ت : ماجدة العنانى
٨٨ – الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٨٩ – الطريق الثالث	أنتونى جيدنز	ت : أحمد زايد ومحمد محيى الدين
٩٠ – وسم السيف (قصص)	نخبة من كُتاب أمريكا اللاتينية	ت : محمد إبراهيم مبروك
٩١ – المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربر الاسوستكا	ت : محمد هناء عبد الفتاح
٩٢ – أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكى المعاصر	كارلوس ميجل	ت : نادية جمال الدين
٩٣ – محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	ت : عبد الوهاب علوب
٩٤ – الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	ت : فوزية العشماوى
٩٥ – مختارات من المسرح الإسبانى	أنطونيو بويرو باييخو	ت : سرى محمد محمد عبد اللطيف
٩٦ – ثلاث زنبقات ووردة	قصص مختارة	ت : إدوار الخراط
٩٧ – هوية فرنسا (مج ١)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
٩٨ – الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	نماذج ومقالات	ت : أشرف الصباغ
٩٩ – تاريخ السينما العالمية	ديڤيد روبنسون	ت : إبراهيم قنديل
١٠٠ – مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	ت : إبراهيم فتحى
١٠١ – النص الروائى (تقنيات ومناهج)	بيرنار ڤاليط	ت : رشيد بنحدو
١٠٢ – السياسة والتسامح	عبد الكريم الخطيبى	ت : عز الدين الكتانى الإدريسى
١٠٣ – قبر ابن عربى يليه آياء	عبد الوهاب المؤدب	ت : محمد بنيس
١٠٤ – أوبرا ماهوجنى	برتولت بريشت	ت : عبد الغفار مكاوى
١٠٥ – مدخل إلى النص الجامع	چيرارچينيت	ت : عبد العزيز شبيل
١٠٦ – الأدب الأندلسى	د. ماريا خيسوس روبييرامتى	ت : أشرف على دعدور
١٠٧ – صورة الفدائى فى الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة	ت : محمد عبد الله الجعيدى

١٠٨ – ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي	مجموعة من النقاد	ت . محمود علي مكي
١٠٩ – حروب المياه	چون بولوك وعادل درويش	ت . هاشم أحمد محمد
١١٠ – النساء في العالم النامي	حسنة بيجوم	ت . منى قطان
١١١ – المرأة والجريمة	فرانسيس هيندسون	ت : ريهام حسين إبراهيم
١١٢ – الاحتجاج الهادئ	أرلين علوي ماكليود	ت : إكرام يوسف
١١٣ – راية التمرد	سادي پلانت	ت : أحمد حسان
١١٤ – مسرحيتا حصاد كونجي وسكان المستنقع	وول شوينكا	ت : نسيم مجلي
١١٥ – غرفة تخص المرء وحده	فرچينيا وولف	ت : سمية رمضان
١١٦ – امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	ت . نهاد أحمد سالم
١١٧ – المرأة والجنوسة في الإسلام	ليلى أحمد	ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
١١٨ – النهضة النسائية في مصر	بث بارون	ت . لميس النقاش
١١٩ – النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهري سنبل	ت . بإشراف/ رؤوف عباس
١٢٠ – الحركة النسائية والتطور في الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	ت : نخبة من المترجمين
١٢١ – الدليل الصغير في كتابة المرأة العربية	فاطمة موسى	ت . محمد الجندي ، وإيزابيل كمال
١٢٢ – نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	ت : منيرة كروان
١٢٣ – الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نيقل الكسندر وفنادولينا	ت : أنور محمد إبراهيم
١٢٤ – الفجر الكاذب	چون جراي	ت : أحمد فؤاد بلبع
١٢٥ – التحليل الموسيقي	سيدريك ثورپ ديڤي	ت : سمحه الخولي
١٢٦ – فعل القراءة	ڤولفانج إيسر	ت . عبد الوهاب علوب
١٢٧ – إرهاب	صفاء فتحي	ت : بشير السباعي
١٢٨ – الأدب المقارن	سوزان باسنيت	ت أميرة حسن نويرة
١٢٩ – الرواية الاسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	ت : محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠ – الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	ت : شوقي جلال
١٣١ – مصر القديمة (التاريخ الاجتماعي)	مجموعة من المؤلفين	ت . لويس بقطر
١٣٢ – ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	ت : عبد الوهاب علوب
١٣٣ – الخوف من المرايا	طارق علي	ت . طلعت الشايب
١٣٤ – تشريح حضارة	باري ج. كيمب	ت : أحمد محمود
١٣٥ – المختار من نقد ت. س. إليوت (ثلاثة أجزاء)	ت. س. إليوت	ت : ماهر شفيق فريد
١٣٦ – فلاحو الباشا	كينيث كونو	ت : سحر توفيق
١٣٧ – مذكرات ضابط في الحملة الفرنسية	جوزيف ماري مواريه	ت : كاميليا صبحي
١٣٨ – عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	إيڤلينا تاروني	ت . وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩ – پارسيڤال	ريشارد ڤاچنر	ت : مصطفى ماهر
١٤٠ – حيث تلتقي الأنهار	هربرت ميسن	ت : أمل الجبوري
١٤١ – اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	ت : نعيم عطية
١٤٢ – الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	ت : حسن بيومي
١٤٣ – قضايا التنظير في البحث الاجتماعي	ديريك لايدار	ت : عدلي السمري
١٤٤ – صاحبة اللوكاندة	كارلو جولدوني	ت : سلامة محمد سليمان

١٤٥ – موت أرتيميو كروث	كارلوس فوينتس	ت : أحمد حسان
١٤٦ – الورقة الحمراء	ميجيل دى ليبس	ت : على عبد الرؤوف البمبى
١٤٧ – خطبة الإدانة الطويلة	تانكريد دورست	ت : عبد الغفار مكاوى
١٤٨ – القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	إنريكى أندرسون إمبرت	ت : على إبراهيم على منوفى
١٤٩ – النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	ت . أسامة إسبر
١٥٠ – التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	ت: منيرة كروان
١٥١ – هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ١)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٢ – عدالة الهنود وقصص أخرى	نخبة من الكُتاب	ت : محمد محمد الخطابى
١٥٣ – غرام الفراعنة	فيولين فانويك	ت . فاطمة عبد الله محمود
١٥٤ – مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	ت : خليل كلفت
١٥٥ – الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	ت · أحمد مرسى
١٥٦ – المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت فيرمو	ت مى التلمسانى
١٥٧ – خسرو وشيرين	النظامى الكنوجى	ت : عبد العزيز بقوش
١٥٨ – هوية فرنسا (مج ٢ ، ج٢)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٩ – الإيديولوجية	ديفيد هوكس	ت : إبراهيم فتحى
١٦٠ – آلة الطبيعة	بول إيرليش	ت : حسين بيومى
١٦١ – من المسرح الإسبانى	اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	ت : زيدان عبد الحليم زيدان
١٦٢ – تاريخ الكنيسة	يوحنا الآسيوى	ت : صلاح عبد العزيز محجوب
١٦٣ – موسوعة علم الاجتماع ج ١	جوردون مارشال	ت بإشراف · محمد الجوهرى
١٦٤ – شامبوليون (حياة من نور)	چان لاكوتير	ت : نبيل سعد
١٦٥ – حكايات الثعلب	أ . ن أفانا سيفا	ت . سهير المصادفة
١٦٦ – العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليفمان	ت : محمد محمود أبو غدير
١٦٧ – فى عالم طاغور	رابندرانات طاغور	ت : شكرى محمد عياد
١٦٨ – دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	ت : شكرى محمد عياد
١٦٩ – إبداعات أدبية	مجموعة من المبدعين	ت : شكرى محمد عياد
١٧٠ – الطريق	ميغيل دليبيس	ت : بسام ياسين رشيد
١٧١ – وضع حد	فرانك بيجو	ت : هدى حسين
١٧٢ – حجر الشمس	مختارات	ت : محمد محمد الخطابى
١٧٣ – معنى الجمال	ولتر ت . ستيس	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤ – صناعة الثقافة السوداء	ايليس كاشمور	ت : أحمد محمود
١٧٥ – التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦ – نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	ت : جلال البنا
١٧٧ – أنطون تشيخوف	هنرى ترويا	ت : حصة إبراهيم منيف
١٧٨ – مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	ت : محمد حمدى إبراهيم
١٧٩ – حكايات أيسوب	أيسوب	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠ – قصة جاويد	إسماعيل فصيح	ت : سليم عبدالأمير حمدان
١٨١ – النقد الأدبى الأمريكى	فنسنت . ب . ليتش	ت : محمد يحيى

١٨٢ – العنف والنبوءة	و . ب . ييتس	ت : ياسين طه حافظ
١٨٣ – چان كوكتو على شاشة السينما	رينيه چيلسون	ت . فتحى العشرى
١٨٤ – القاهرة .. حالمة لا تنام	هانز إيندورفر	ت دسوقى سعيد
١٨٥ – أسفار العهد القديم	توماس تومسن	ت : عبد الوهاب علوب
١٨٦ – معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل أنوود	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧ – الأرضة	بُزُرْج علَوى	ت : علاء منصور
١٨٨ – موت الأدب	ألفين كرنان	ت : بدر الديب
١٨٩ – العمى والبصيرة	پول دى مان	ت : سعيد الغانمى
١٩٠ – محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	ت : محسن سيد فرجانى
١٩١ – الكلام رأسمال	الحاج أبو بكر إمام	ت : مصطفى حجازى السيد
١٩٢ – سياحتنامه إبراهيم بيك	زين العابدين المراغى	ت : محمود سلامة علاوى
١٩٣ – عامل المنجم	بيتر أبراهامز	ت : محمد عبد الواحد محمد
١٩٤ – مختارات من النقد الأنجلو-أمريكى	مجموعة من النقاد	ت : ماهر شفيق فريد
١٩٥ – شتاء ٨٤	إسماعيل فصيح	ت . محمد علاء الدين منصور
١٩٦ – المهلة الأخيرة	فالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
١٩٧ – الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	ت : جلال السعيد الحفناوى
١٩٨ – الاتصال الجماهيرى	إدوين إمرى وآخرون	ت : إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩ – تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لانداوى	ت : جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠ – ضحايا التنمية	جيرمى سيبروك	ت : فخرى لبيب
٢٠١ – الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصارى
٢٠٢ – تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ٤	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣ – الشعر والشاعرية	ألطاف حسين حالى	ت : جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤ – تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	ت : أحمد محمود هويدى
٢٠٥ – الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافاللى – سفورزا	ت . أحمد مستجير
٢٠٦ – الهيولية تصنع علمًا جديدًا	جيمس جلايك	ت : على يوسف على
٢٠٧ – ليل إفريقى	رامون خوتاسندير	ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٠٨ – شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	ت : محمد أحمد صالح
٢٠٩ – السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	ت : أشرف الصباغ
٢١٠ – مثنويات حكيم سنائى	سنائى الغزنوى	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١ – فردينان دوسوسير	جوناثان كلر	ت : محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢ – قصص الأمير مرزبان	مرزبان بن رستم بن شروين	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٢١٣ – مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبد الناصر	ريمون فلاور	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢١٤ – قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيدنز	ت : محمد محمود محى الدين
٢١٥ – سياحت نامه إبراهيم بيك جـ٢	زين العابدين المراغى	ت : محمود سلامة علاوى
٢١٦ – جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	ت : أشرف الصباغ
٢١٧ – مسرحيتان طليعيتان	صمويل بيكيت	ت : نادية البنهاوى
٢١٨ – رايولا	خوليو كورتازان	ت : على إبراهيم على منوفى

٢١٩ - بقايا اليوم	كازو ايشجورو	ت : طلعت الشايب
٢٢٠ - الهيولية فى الكون	بارى باركر	ت : على يوسف على
٢٢١ - شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	ت : رفعت سلام
٢٢٢ - فرانز كافكا	رونالد جراى	ت . نسيم مجلى
٢٢٣ - العلم فى مجتمع حر	بول فيرابنر	ت : السيد محمد نفادى
٢٢٤ - دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	ت : منى عبد الظاهر إبراهيم السيد
٢٢٥ - حكاية غريق	جابرييل جارثيا ماركث	ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٦ - أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربت لورانس	ت : طاهر محمد على البربرى
٢٢٧ - المسرح الإسبانى فى القرن السابع عشر	موسى ماردينا بيف بوركى	ت . السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٨ - علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	ت . مارى تيريز عبد المسيح وخالد حسن
٢٢٩ - مأزق البطل الوحيد	نورمان كيمان	ت . أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠ - عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١ - الدراقيل	خايمى سالوم بيدال	ت : جمال أحمد عبد الرحمن
٢٣٢ - مابعد المعلومات	توم ستينر	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣ - فكرة الاضمحلال	أرثر هيرمان	ت : طلعت الشايب
٢٣٤ - الإسلام فى السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	ت : فؤاد محمد عكود
٢٣٥ - ديوان شمس تبريزى ج١	جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٣٦ - الولاية	ميشيل تود	ت : أحمد الطيب
٢٣٧ - مصر أرض الوادى	روبين فيدين	ت . عنايات حسين طلعت
٢٣٨ - العولمة والتحرير	الانكتاد	ت . ياسر محمد جاد الله وعربى مدبولى أحمد
٢٣٩ - العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلارافر - رايوخ	ت : نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠ - الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامى حافظ	ت : صلاح عبد العزيز محمود
٢٤١ - فى انتظار البرابرة	ك. م كويتز	ت : ابتسام عبد الله سعيد
٢٤٢ - سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	ت : صبرى محمد حسن عبد النبى
٢٤٣ - تاريخ إسبانيا الإسلامية جـ١	ليفى بروفنسال	ت : مجموعة من المترجمين
٢٤٤ - الغليان	لاورا إسكيبيل	ت : نادية جمال الدين محمد
٢٤٥ - نساء مقاتلات	إليزابيتا أديس	ت : توفيق على منصور
٢٤٦ - قصص مختارة	جابرييل جرثيا ماركث	ت : على إبراهيم على منوفى
٢٤٧ - الثقافة الجماهيرية والحداثة فى مصر	وولتر أرمبرست	ت : محمد الشرقاوى
٢٤٨ - حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٢٤٩ - لغة التمزق	دراجو شتامبوك	ت : رفعت سلام
٢٥٠ - علم اجتماع العلوم	دومنيك فينك	ت : ماجدة أباظة
٢٥١ - موسوعة علم الاجتماع ج ٢	جوردون مارشال	ت بإشراف : محمد الجوهرى
٢٥٢ - رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	ت : على بدران
٢٥٣ - تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	ت : حسن بيومى
٢٥٤ - الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥ - أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام

٢٥٦ – ديكارت	نيف روبنسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧ – تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	ت : محمود سيد أحمد
٢٥٨ – الغجر	سير أنجوس فريزر	ت : عُبادة كُحيلة
٢٥٩ – مختارات من الشعر الأرمنى	نخبة	ت : ڤاروجان كازانچيان
٢٦٠ – موسوعة علم الاجتماع ج٢	جوردون مارشال	ت بإشراف : محمد الجوهرى
٢٦١ – رحلة فى فكر زكى نجيب محمود	زكى نجيب محمود	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢ – مدينة المعجزات	إدوارد منديثا	ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٦٣ – الكشف عن حافة الزمن	جون جريبن	ت : على يوسف على
٢٦٤ – إبداعات شعرية مترجمة	هوراس / شلى	ت : لويس عوض
٢٦٥ – روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصموئيل جونسون	ت : لويس عوض
٢٦٦ – مدير المدرسة	جلال آل أحمد	ت : عادل عبد المنعم سويلم
٢٦٧ – فن الرواية	ميلان كونديرا	ت : بدر الدين عرودكى
٢٦٨ – ديوان شمس تبريزى ج٢	جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦٩ – وسط الجزيرة العربية وشرقها ج١	وليم چيفور بالجريف	ت : صبرى محمد حسن
٢٧٠ – وسط الجزيرة العربية وشرقها ج٢	وليم چيفور بالجريف	ت : صبرى محمد حسن
٢٧١ – الحضارة الغربية	توماس سى . باترسون	ت : شوقى جلال
٢٧٢ – الأديرة الأثرية فى مصر	س. س. والترز	ت : إبراهيم سلامة
٢٧٣ – الاستعمار والثورة فى الشرق الأوسط	جوان آر. لوك	ت : عنان الشهاوى
٢٧٤ – السيدة بربارا	رومولو جلاجوس	ت : محمود على مكى
٢٧٥ – ت. س. إليوت شاعراً وناقداً وكاتباً مسرحياً	أقلام مختلفة	ت : ماهر شفيق فريد
٢٧٦ – فنون السينما	فرانك جوتيران	ت : عبد القادر التلمسانى
٢٧٧ – الجينات : الصراع من أجل الحياة	بريان فورد	ت : أحمد فوزى
٢٧٨ – البدايات	إسحق عظيموف	ت : ظريف عبد الله
٢٧٩ – الحرب الباردة الثقافية	فرانسيس ستونر سوندرز	ت : طلعت الشايب
٢٨٠ – من الأدب الهندى الحديث والمعاصر	بريم شند وآخرون	ت : سمير عبد الحميد
٢٨١ – الفردوس الأعلى	مولانا عبد الحليم شرر الكهنوى	ت : جلال الحفناوى
٢٨٢ – طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس ولبيرت	ت : سمير حنا صادق
٢٨٣ – السهل يحترق	خوان رولفو	ت : على البمبى
٢٨٤ – هرقل مجنوناً	يوربيديس	ت : أحمد عتمان
٢٨٥ – رحلة الخواجة حسن نظامى	حسن نظامى	ت : سمير عبد الحميد
٢٨٦ – رحلة إبراهيم بك ج٣	زين العابدين المراغى	ت : محمود سلامة علاوى
٢٨٧ – الثقافة والعولمة والنظام العالمى	أنتونى كينج	ت : محمد يحيى وآخرون
٢٨٨ – الفن الروائى	ديفيد لودج	ت : ماهر البطوطى
٢٨٩ – ديوان منجوهرى الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	ت : محمد نور الدين
٢٩٠ – علم الترجمة واللغة	جورج مونان	ت : أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١ – المسرح الإسبانى فى القرن العشرين ج١	فرانشسكو رويس رامون	ت : السيد عبد الظاهر
٢٩٢ – المسرح الإسبانى فى القرن العشرين ج٢	فرانشسكو رويس رامون	ت : السيد عبد الظاهر

٢٩٣ – مقدمة للأدب العربى	روجر آلان	ت نخبة من المترجمين
٢٩٤ – فن الشعر	بوالو	ت رجاء ياقوت صالح
٢٩٥ – سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل	ت . بدر الدين حب الله الديب
٢٩٦ – مكبث	وليم شكسبير	ت : محمد مصطفى بدوى
٢٩٧ – فن النحو بين اليونانية والسوريانية	ديونيسيوس ثراكس – يوسف الأهوانى	ت ماجدة محمد أنور
٢٩٨ – مأساة العبيد	أبو بكر تفاوابليوه	ت . مصطفى حجازى السيد
٢٩٩ – ثورة التكنولوجيا الحيوية	جين ل. ماركس	ت : هاشم أحمد فؤاد
٣٠٠ – أسطورة بروميثيوس مج١	لويس عوض	ت . جمال الجزيرى وبهاء چاهين
٣٠١ – أسطورة بروميثيوس مج٢	لويس عوض	ت جمال الجزيرى ومحمد الجندى
٣٠٢ – فنجنشتين	جون هيتون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٣ – بـوذا	جين هوب وبورن فان لون	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤ – ماركس	ريـوس	ت إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥ – الجلد	كروزيو مالابارته	ت : صلاح عبد الصبور
٣٠٦ – الحماسة – النقد الكانطى للتاريخ	چان – فرانسوا ليوتار	ت . نبيل سعد
٣٠٧ – الشعور	ديفيد بابينو	ت محمود محمد أحمد
٣٠٨ – علم الوراثة	ستيف جونز	ت : ممدوح عبد المنعم أحمد
٣٠٩ – الذهن والمخ	انجوس چيلاتى	ت : جمال الجزيرى
٣١٠ – يونج	ناجى هيد	ت محيى الدين محمد حسن
٣١١ – مقال فى المنهج الفلسفى	كولنجوود	ت : فاطمة إسماعيل
٣١٢ – روح الشعب الأسود	وليم دى بويز	ت : أسعد حليم
٣١٣ – أمثال فلسطينية	خابير بيان	ت : عبد الله الجعيدى
٣١٤ – الفن كعدم	جينس مينيك	ت : هويدا السباعى
٣١٥ – جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو	ت :كاميليا صبحى
٣١٦ – محاكمة سقراط	أ. ف. ستون	ت . نسيم مجلى
٣١٧ – بلا غد	شير لايموفا – زنيكين	ت : أشرف الصباغ
٣١٨ – الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	نخبة	ت . أشرف الصباغ
٣١٩ – صور دريدا	جايتر ياسبيفاك وكرستوفر نوريس	ت : حسام نايل
٣٢٠ – لمعة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٢١ – تاريخ إسبانيا الإسلامية ج٢	ليفى برو فنسال	ت . نخبة من المترجمين
٣٢٢ – وجهات نظر حديثة فى تاريخ الفن الغربى	دبليو. إيوجين كليبناور	ت : خالد مفلح حمزة
٣٢٣ – فن الساتورا	تراث يونانى قديم	ت : هانم سليمان
٣٢٤ – اللعب بالنار	أشرف أسدى	ت : محمود سلامة علاوى
٣٢٥ – عالم الآثار	فيليب بوسان	ت : كرستين يوسف
٣٢٦ – المعرفة والمصلحة	جورجين هابرماس	ت : حسن صقر
٣٢٧ – مختارات شعرية مترجمة	نخبة	ت : توفيق على منصور
٣٢٨ – يوسف وزليخة	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت : عبد العزيز بقوش
٣٢٩ – رسائل عيد الميلاد	تد هيوز	ت : محمد عيد إبراهيم

٣٣٠ – كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن شيرد	ت : سامى صلاح
٣٣١ – عندما جاء السردين	ستيفن جراى	ت : سامية دياب
٣٣٢ – رحلة شهر العسل وقصص أخرى	نخبة	ت : على إبراهيم على منوفى
٣٣٣ – الإسلام فى بريطانيا	نبيل مطر	ت : بكر عباس
٣٣٤ – لقطات من المستقبل	آرثر س. كلارك	ت : مصطفى فهمى
٣٣٥ – عصر الشك	ناتالى ساروت	ت : فتحى العشرى
٣٣٦ – متون الأهرام	نصوص قديمة	ت : حسن صابر
٣٣٧ – فلسفة الولاء	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصارى
٣٣٨ – نظرات حائرة وقصص أخرى من الهند	نخبة	ت : جلال السعيد الحفناوى
٣٣٩ – تاريخ الأدب فى إيران جـ٣	على أصغر حكمت	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٤٠ – اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيربيروجلو	ت . فخرى لبيب
٣٤١ – قصائد من رلكه	راينر ماريا رلكه	ت : حسن حلمى
٣٤٢ – سلامان وأبسال	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت : عبد العزيز بقوش
٣٤٣ – العالم البرجوازى الزائل	نادين جورديمر	ت : سمير عبد ربه
٣٤٤ – الموت فى الشمس	بيتر بلانجوه	ت : سمير عبد ربه
٣٤٥ – الركض خلف الزمن	بونه ندائى	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٣٤٦ – سحر مصر	رشاد رشدى	ت : جمال الجزيرى
٣٤٧ – الصبية الطائشون	جان كوكتو	ت : بكر الحلو
٣٤٨ – المتصوفة الأولون فى الأدب التركى جـ١	محمد فؤاد كوبريلى	ت : عبد الله أحمد إبراهيم
٣٤٩ – دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	أرثر والدرون وآخرين	ت : أحمد عمر شاهين
٣٥٠ – بانوراما الحياة السياحية	أقلام مختلفة	ت : عطية شحاتة
٣٥١ – مبادئ المنطق	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصارى
٣٥٢ – قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	ت : نعيم عطية
٣٥٣ – الفن الإسلامى فى الأندلس (هندسية)	باسيليو بابون مالدونالد	ت : على إبراهيم على منوفى
٣٥٤ – الفن الإسلامى فى الأندلس (نباتية)	باسيليو بابون مالدونالد	ت : على إبراهيم على منوفى
٣٥٥ – التيارات السياسية فى إيران	حجت مرتضى	ت : محمود سلامة علاوى
٣٥٦ – الميراث المر	بول سالم	ت : بدر الرفاعى
٣٥٧ – متون هيرميس	نصوص قديمة	ت : عمر الفاروق عمر
٣٥٨ – أمثال الهوسا العامية	نخبة	ت : مصطفى حجازى السيد
٣٥٩ – محاورات بارمنيدس	أفلاطون	ت : حبيب الشارونى
٣٦٠ – أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ت : ليلى الشربينى

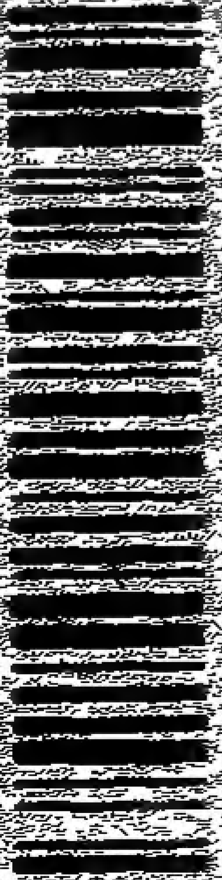
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ٤٦٣٢ / ٢٠٠٢





ينطلق هذا الكتاب من مكونات الرمزية وعلاقتها بارتقاء الاتصال الإنسانى، نكتفى ببعض خطوط حركية الترميز الموجود فى رؤيتنا التكوينية منذ تراجع خيال إدراكه وحاضره. الإنسان يرمز أو (يجرى استعارة) فاتحا بعد التمثيل؛ حيث تأخذ اللغة - وبصورة فردية الألسنية - جزءا طيبا من أهميتها في الواقع، ولن تكون تحت حجة أزمة التمثيل التى بلورت بالتأكيد عصرنا - تحديدًا فى الفنون - وجعلت علم اللغة وعلم السيمياء من العلمية التمثيلية. يجب أن تحدث الرابطة بين رمز ومثل اشتباهنا، إذ إنها تبنى بالضبط ما نستطيع أن ندعوه بالترميز المغلق والمفتوح. على وجه العموم فإن الإنسانية ستجتاز اقتراننا من العلوم الإنسانية، تبدأ بعلم اللغة هنا حيث الترميز يجب أن يفرض نفسه علينا فى لحظة الابتدار الأنثروبولوجى.



الغلاف / هشام نوار